

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



Vol I

8/11/1936

(C)
92

الشوقيات

الجزء الثالث

المرأى

أحمد شوقي

طبع بعد وفاته

الطبعة الأولى
مكتبة النهضة المصرية
١٩٣٦ شارع البلدية، مصر

طبعة في اليابان في القاهرة

١٩٣٦ — ١٣٥٤

893.7sh25

L

v. 3-4

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

سليمان باشا أباط*

مَنْ ظَنَ بَعْدَكَ أَنْ يَقُولَ رِثَاءَ
فَجَعَ الْمَكَارِمَ فَاجِعٌ فِي رَبِّهَا
وَنَعَى النِّعَاتُ إِلَى الْمَرْوَةِ كَنْزَهَا
أَبَا مُحَمَّدٍ أَتَدَّ فِي ذَا النُّوَى
وَاسْتَبَقَ عَزَمَ (بَطْهَاءَ) الَّتِي
أَدَجَى بِهَا لَيْلُ الْخَطُوبِ وَطَالَمَا
وَإِذَا سُلَيْمَانَ اسْتَقِلَّ مَحَلَّةَ
فَانْظُرْ مِنَ الْأَعْوَادِ هَلْ تَرَى
سَارَتْ جَنَازَةٌ كُلَّ فَضْلٍ فِي الْوَرَى
فَلَيْتَ مِنْ هَذَا الْوَرَى مَنْ شَاءَ
وَالْمَجْدَ فِي بَانِيهِ وَالْعِلْيَاءَ
وَالِى الْفَضَائِلِ نَجْمَهَا الْوَضَاءَ
وَارْفُقْ بِأَلْكَ وَارْحَمْ الْأَبْنَاءَ
كَانُوا النُّجُومَ بِهَا وَكُنْتَ سَمَاءَ^(١)
مُلِئْتُ مَنَازِلَهَا سَنَى وَسَنَاءَ^(٢)
كَانَتْ بِسَاطًا لِلْنَدَى وَرَجَاءَ^(٣)
مِنْ بَعْدِ طِبْكَ لِلْعَفَا دَوَاءَ^(٤)
لَمَّا رَكِبْتَ آلَةَ الْحُدْبَاءِ^(٥)

(*) سليمان باشا أباطه أحد سعاة مصر الكبار ، وكان في حياته كبير الأسرة الأباطية الشهيرة ، وقد أسندت إليه وزارة المعارف العمومية سنة ١٨٨٢ ، وتوفي سنة ١٩٠١

- (١) علم على بلدة الفقيده ، وهى من أعمال اقليم الشرقية بمصر
- (٢) تدجى وأدجى الليل كلاهما بمعنى أظلم . والسنى بالقصر : الضوء ، والسناء بالمد : الرفعة
- (٣) المحلّة فى الأصل هى الناحية التى ينزل بها القوم ، ولا تقل عن مائة بيت والمراد هنا بقوله : استقل محلة أى أنه كان عميدها المنفرد بزعامتها وبالعامل لرفعها
- (٤) الأعواد : جمع عود يطلق على المنبر ، وعلى السرير للحى أو الميت ، وكان رجل من العرب يلقب : « ذو الأعواد » لأنه كان يحمل دائماً فى سرير ، والشعراء العظام يستعملون الأعواد الموتى وقلموا يستعملون النعش ، تعظيها للموت وتكريماً للميت . قال الشريف الرضى : أرايت من حملوا على الأعواد . . . الخ . العفاة : جمع عاف ، وهو كل طالب فضل أو رزق
- (٥) بكسر الجيم وفتحها ، وقيل بالكسر هى الميت ، وبالفتح هى النعش ، وقيل =

وتتَمَّ الأَيْتَامُ أول مرة
ولقد عَهِدْتُكَ لَا تُضَيِّعْ رَاجِيًا
وعَلمْتُ أَنَّكَ مَنْ يَوَدُّ وَمَنْ يَبْقَى
وَذَكَرْتُ سَعِيكَ لِي مَرِيضًا فَانِيًا
وَالْمَرْءُ يُذَكَّرُ بِالْجَمَائِلِ بَعْدَهُ
وَالْعِلْمُ بِأَنَّكَ سَوْفَ تُذَكَّرُ مَرَّةً
أَبْنِيهِ كَوْنُوا لِلْعِدَى مِنْ بَعْدِهِ
وَتَجَلَّدُوا لِلْخُطْبِ مِثْلَ ثَبَاتِهِ
وَاللَّهُ مَا مَاتَ الْوَزِيرُ وَكُتِمُوا

وَرَمَى الزَّمَانُ بِصَرْفِهِ الْفُقَرَاءَ^(١)
وَالْيَوْمَ ضَاعَ الْكُلُّ فِيكَ رَجَاءً
فَقَفَّ الْغَدَاةَ لَوْ اسْتَطَعْتَ وَفَاءً
فَجَعَلْتُ سَعِيَّ بِالرَّثَاءِ جَزَاءً
فَارْفَعْ لَذِكْرِكَ بِالْجَمِيلِ بِنَاءً^(٢)
فَيَقَالُ أَحْسَنَ . أَوْ يَقَالُ أَسَاءَ
كَيِّدًا وَكُونُوا لِلْوَلِيِّ عِزَاءً
أَيَّامَ كَانَ يُدَافِعُ الْأَرْزَاءَ
فَوْقَ التَّرَابِ أَعْزَةَ أَحْيَاءَ

= بالعكس ، وأرجح تعريف يتناسب مع مألوف عصرنا هو إطلاقها بالكسر على سرير الميت والمشيعين له . الآلة الحدياء : كناية عن النعش وشكله أحذب كما هو معروف

(١) صرف الزمان : نوائبه وحدثاته

(٢) جمائل : جمع جميلة ، والمقصود أن المرء يذكر بصنيعته الجميلة أو بمأثرته الجميلة ، فحذف الموصوف ثم جمع الصفة واستعملها ، أقول وهذه صنعة قصد بها التجميل الثني في الكلام بذكر الجمائل والجميل في البيت

مصطفى باشا فهمي * والد صاحب لعمري أم المصريين

يا أيها النَّسَاعِي أبا الوزراء
 حُثَّ البريد مشارقاً ومغارباً
 واستبك هذا الناسَ دمعاً أودماً
 لم تنع للأحياء غيرَ ذخيرةٍ
 رزء البرية في الوزير زيادةً
 ذهبت على أثرِ المشيع دولةً
 ندمان (اسماعيل) في آثاره
 وُلِدوا على راح العلا وترعرعوا
 أودى الردى بمهذب لا تنتهى
 هذا أوانُ جلائلِ الأنباء
 واركب جناحَ البرق في الأرجاء^(١)
 فاليومُ يومٌ مدامع ودماء
 ولت وغيرَ بقيةِ الخبراء
 فيما ألمَّ بها من الأرزاء
 برجلها وكرائم الأشياء
 ذهبوا : وتلك صُباةُ الندماء^(٢)
 في نعمةِ الأملاكِ والأمرء
 إلّا إليه شمائلُ الرؤساء

(*) مصطفى باشا فهمي ، كان إلهاماً موفقاً لأمير الشعراء حين كناه بأبي الوزراء فهو والد الزعيمة العظيمة صفية زغلول زوجة الزعيم الخالد سعد زغلول وكان ياوراً للخديو اسماعيل ووزيراً في عهد توفيق فرئيساً للوزراء . ثم استقال ثم عاد للرئاسة ولم يتركها إلا لمرضه قبيل الحرب ، وقد توفي أول سنة ١٩١٤

(١) البريد : كلمة فارسية معناها القطع ، كانوا يقطعون أذنان وأعراف الخيل المستعملة لنقل رسائلهم علامة لها حتى لا يعوقها أحد في الطريق ، وأول اصطناع العرب لهذه الطريقة كان في زمن معاوية ، وكانوا يسمون الخيل المستعملة في ذلك خيل البريد ، ونحن نطلق كلمة البريد على رسائل البوستة وغيرها كما هو معروف ، والمقصود بقوله حث البريد واركب جناح البرق ، هو الأمر للناسى بإذاعة النعى في الدنيا بأسرع وسائل الاذاعة ، وطبعاً أن الغرض من ذلك هو إظهار ما للنعي من قيمة وخطر وعلو شأن

(٢) الندمان بفتح النون الأولى جمع نديم : وهو الظريف الكيس أو المجالس على الشراب ، واسماعيل هو سمو الخديو اسماعيل

صافي الأديم أغرّ أبلج لم يزد
 مُتجنب الخيلاء إلا عزة
 عفّ السرائر والملاحظ والنُطى
 مُتدريّ صبر الكرام على الأذى
 نَقَمُوا عليه رأيهُ وصنيعه
 والرأى إن أخلصت فيه سريرة
 وإذا الرجال على الأمور تعاقبوا
 يا أيّها الشيخُ الكريمُ تحيةً
 هذا المصيرُ: أكان طول سلامةٍ
 ماذا انتفاعك بالليالى بعدما
 أو بالحياة: وقد مشى في صفوها
 من لم يطبّب به الشّبابُ: فدأؤه
 قَسَمَاتُ وجهك في الترابِ ذخائرُ
 في الشيبِ غيرَ جلالَةٍ ورُواء^(١)
 في العز حُسْنٌ ليس في الخيلاء
 نَزِهَ الخلائق طاهر الأهواء^(٢)
 إن الكرامَ مشاغِلُ السفهاء
 والحُكم للتاريخ في الآراء
 مثل العقيدة فوق كلِّ مرأ^(٣)
 كشف الزمانُ مواقفَ النظراء
 أُنْدَى لِقَبْرِكَ من زلالِ الماء
 أم لم يكنْ إلّا قليل بقاء
 صرّت بك السبعون مرّةً عشاء^(٤)
 عادى السنين: وعاثَ عادى الداء
 حتى يغيّبه بغيرِ دواء
 من عَفّةٍ . وتكرّم . وحياء^(٥)

(١) الرواء في المرء : هو مظهر السيادة والعظمة الوديعه

(٢) جمع ملحظ وهم اسم مكان لما تقع عليه اللحاظ ، يقول إنه عفيف القلب وعفيف الأعين
 فلا يقع لحظه على الرب (٣) الجدل (٤) يقصد سبعين عاماً ، ولكنه في استعمال لفظ السبعين يجرى مجرى العرب الفصحى في استعمال هذا اللفظ للدلالة على الكثرة
 فقط لا العدد بعينه ، وفي هذا الباب جاء القرآن الكريم بقوله : إن تستغفر لهم سبعين مرة .
 فليس المقصود عدد الاستغفار ولكن يراد الدلالة على كثرتة

(٥) القسّمات : ملامح وتقاسيم الوجه

ولكم أغارَ على مُحيّا ماجدٍ وَطَوَى مُحَاسِنَ مَسْمُوحٍ مَعْطَاءٍ^(١)
 كم مَوْقِفٍ صَعِبٍ عَلَى مَنْ قَامَهُ ذَلَّلَتْهُ وَنَهَضَتْ بِالْأَعْبَاءِ
 كَبُرُ الْغَضَنْفَرِ يَوْمَ ذَلِكَ زَادَهُ مِنْ نَخْوَةٍ وَحَمِيَّةٍ وَإِبَاءٍ^(٢)
 مَنْ يَكْذِبُ التَّارِيخَ يَكْذِبُ رَبَّهُ وَيُسِيئُ لِلْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ
 السَّلَامُ لَوْ لَمْ تَوَدِ أَمْسٍ بِجُرْحِهَا أَوْدَتْ بِهِذِي الطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ^(٣)
 لَوْ أُخِرَّتْ فِي الْعَيْشِ بَعْدَكَ سَاعَةٌ لَبَكَّتْ عَلَيْكَ بِمَدْمَعِ الْخُنْسَاءِ^(٤)
 أَنْقَضَ غُبَارَكَ عَنْكَ وَانْظُرْ هَلْ تَرَى إِلَّا غِبَارَ كَتِيبَةٍ وَلَوَاءِ
 يَا وَيْحَ وَجْهِ الْأَرْضِ أَصْبَحَ مَا تَمَّا بَعْدَ الْفَوَارِسِ مِنْ بَنِي حَوَاءِ
 مِنْ ذَائِدٍ عَنْ حَوْضِهِ أَوْ زَائِدٍ فِي مُلْكِهِ مِنْ صَوْلَةٍ وَثَرَاءِ
 أَوْ مَانِعٍ جَاراً يُنَاضِلُ دُونَهُ أَوْ حَافِظٍ لِعَهْدِهِ مِيفَاءٍ^(٥)
 يَتَقَاذِفُونَ بِذَاتِ هَوْلٍ لَمْ تَهَبْ حَرَمَ الْمَسِيحِ وَلَا حِمَى الْعِذْرَاءِ^(٦)
 مِنْ مُحَدَّثَاتِ الْعِلْمِ إِلَّا إِنَّمَا إِثْمٌ عَوَاقِبُهَا عَلَى الْعَمَاءِ

(١) مسموح بفتح الميم : الواسع السباحة ، وفي القاموس المحيط يقال إن فيه لمسحا
 كمسكن أى متسعاً ، والمعطاء هو كثير العطاء (٢) اسم من أسماء الأسد
 (٣) يشير إلى اتفاق موته مع نشوب الحرب العالمية ، كأنه يقول : إن اتفاق موت المرتي
 مع نشوب الحرب لم يكن إلا لأن المتوفى كان سالماً لقومه يشبه السلم العام للناس ، فهو والسلم
 توأمان (٤) يقول في هذا البيت : إن السلم لو عاشت بعد الفقيده ساعة لبكت عليه بمدمع
 الخنساء ، وهى شاعرة عاشت في صدر الاسلام اشتهرت بمراثيها في أخيها صخر وهذا البيت
 تأكيد لمعنى البيت قبله (٥) هو كثير الوفاء (٦) أى مقدوفات موصوفة بأنها
 ذات هول وهذا من باب إقامة الصفة مقام الموصوف

لَهْفَى عَلَى رُكْنِ الشُّيُوخِ مُهْدَمًا
وَعَلَى الشَّبَابِ بِكُلِّ أَرْضٍ مَصْرَعٌ
خَرَجُوا إِلَى الْأَوْطَانِ مِنْ أُرُوحِهِمْ
مَنْ كُلٌّ بَانٍ بِالْمَنِيَّةِ فِي الصَّبَا
الْمُرْضِعَاتُ سَكَبْنَ فِي وَجْدَانِهِ
وَقَرَرْنَ فِي أَذُنِهِ يَوْمَ فِطَامِهِ
وَالْحَامِلَاتِ الشَّكْلِ وَالْيَتَامَ^(١)
لَهُمْ وَهْلُكَ تَحْتَ كُلِّ سَمَاءٍ
كَرَمٌ يَلِيقُ بِهِمْ وَخَضُّ سَخَاءٍ^(٢)
لَمْ يَتَّخِذْ عَرَسًا سِوَى الْهَيْجَاءِ^(٣)
حُبِّ الدَّيَارِ وَبَغْضَةِ الْأَعْدَاءِ
أَنَّ الدَّمَاءَ مُهَوَّرَةً الْعِلْيَاءِ

أَبَا الْبَنَاتِ رُزِقْتَنَّ كَرَامًا
لَا تَذْهَبَنَّ عَلَى الذَّكُورِ بِحَسْرَةٍ
وَأَرَى مُبْنَاةَ الْمَجْدِ يَتْلُمُ مَجْدَهُمْ
إِنَّ الْبَنَاتِ ذَخَائِرٌ مِنْ رَحْمَةٍ
وَالسَّاهِرَاتُ لِعِلَّةٍ أَوْ كِبَرَةٍ
وَالْبَاكِاتُ حِينَ يَنْقَطِعُ الْبُكْيُ
وَالذَّاكِرَاتُ مَا حِينٍ تَحْدُثَا
بِالْأَمْسِ عَزَاهُنَّ فَيْكَ عَقَائِلُ
وَرُزِقْتَ فِي أَصْهَارِكَ الْكَرَمَاءَ
الذَّكْرُ نَعَمْ سُلَالَةُ الْعِظَمَاءِ
مَا خَلَفُوا مِنْ طَالِحٍ وَغَثَاءٍ^(٤)
وَكَنُوزُ حُبِّ صَادِقٍ وَوَفَاءٍ
وَالصَّابِرَاتُ لَشِدَّةٍ وَبَلَاءٍ
وَالزَّائِرَاتُ فِي الْعَرَاءِ النَّائِي^(٥)
بِسَوَالِفِ الْحُرُمَاتِ وَالْآلَاءِ
وَالْيَوْمَ جَامِلُهُنَّ فَيْكَ رَثَائِي

(١) الشَّكْلُ هُوَ فَقْدُ الْأَبْنَاءِ وَالْيَتَامَ مِنَ الْيَتَمِ ، وَهُوَ فِي النَّاسِ فَقْدُ الْأَبِّ ، وَيَكُونُ فِي غَيْرِ النَّاسِ بِفَقْدِ الْأُمِّ (٢) الْخَضُّ : هُوَ الْحَالِصُ فِي كُلِّ شَيْءٍ (٣) يُقَالُ بَنَى عَلَى فُلَانَةٍ : اتَّخَذَهَا زَوْجَةً ، وَالْعَرَسُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ الزَّوْجَةُ يَصِفُ هَذَا الشَّبَابَ السَّخِيَّ بِرُوحِهِ لِلْأَوْطَانِ بِأَنَّهُ يَأْتِي الْحُرُوبَ وَيُجِبُّهَا كَمَا يُجِبُّ غَيْرُهُ مِنَ النَّاسِ الزَّوْجَاتِ وَالْعَرَائِسِ وَالْعَيْشَةَ الْوَادِعَةَ (٤) الْغَثَاءُ بَضْمُ الْغَيْنِ : الْفَاسِدُ (٥) الْخَلَاءُ الْبَعِيدُ ، وَيَعْنِي بِهِ هُنَا : الْقُبُورُ

وأبيك ما الدنيا سوى معروفها
أجزعن أن يجرى عليهنّ الذي
عُذراً لهنّ إذا ذهبنّ مع الأسي
ما كلُّ ذى ولدٍ يسمّى والدا
هبنّ في عقل الرجال وحلمهم
والبرّ: كلُّ صنعةٍ بجزاء
من قبلهنّ جرى على « الزهراء »^(١)
وطلبنّ عند الدمع بعضَ عزاء
كم من أبٍ كالصخرة الصماء
أقلوبهنّ سوى قلوبِ نساء

(١) هي فاطمة الزهراء بنت الرسول صلوات الله عليه ، والذي جرى عليها هو موت أبيها سيد الخلق

أبوهيف بك*

اجْعَلْ رِثَاءَكَ لِلرِّجَالِ جَزَاءَ وَاَبْعَثْهُ لِلْوَطَنِ الْحَزِينَ عَزَاءَ
 إِنْ الدِّيَارُ تُرِيقُ مَاءَ شَتُونِهَا كَالْأَمْهَاتِ وَتَنْدُبُ الْأَبْنَاءَ^(١)
 تُكَلُّ الرِّجَالُ مِنَ الْبَيْنِ وَإِنَّمَا تُكَلُّ الْمَالِكُ فَقْدُهَا الْعَمَاءُ
 يَجْزَعَنَّ الْعِلْمُ الْكَبِيرُ إِذَا هَوَى جَزَعَ الْكَتَائِبِ قَدْ فَقَدَنَّ لَوَاءَ^(٢)
 عِلْمُ الشَّرِيعَةِ أَدْرَكَتْهُ شَرِيعَةُ لِمَوْتٍ يَنْظِمُ حُكْمُهَا الْأَحْيَاءَ^(٣)
 عَانَى قَضَاءَ الْأَرْضِ عِلْمٌ مُحْصَلٍ وَالْيَوْمَ عَالِجٌ لِلسَّمَاءِ قَضَاءُ
 وَمَضَى وَفِيهِ مِنَ الشَّبَابِ بَقِيَّةُ لِلنَّفْعِ أَرْجَى مَا تَكُونُ بَقَاءُ
 إِنْ الشَّبَابَ يُحِبُّ حَجًّا حَفَلًا وَتَحِبُّ أَيَّامُ الشَّبَابِ مِلَاءَ^(٤)
 بِالْأَمْسِ كَانَتْ لَابْنِ هَيْفٍ غَضَبَةٌ لِلْحَقِّ نَذْرُهَا يَدًا بَيَاضًا^(٥)

(*) هو فقيه العلم والقانون عبد الحميد بك أبوهيف ، شغل منصب الأستاذ بكلية الحقوق ومنصب القيم على دار الكتب المصرية ، وقد وقف في معارضة مشروع ملز موقفاً قانونياً لأمعاً ، فاقترن اسمه من ذلك الحين بأعلام المجاهدين الكبار في قضية البلاد ، وقد توفي سنة ١٩٢٦

(١) ماء الشتون : الدموع (٢) جمع كتيبة : وهي الجماعة أو الفرقة من الجيش لها لواء أى رئيس تلتف وحدتها حوله (٣) القانون (٤) الملاء الأغنياء المتمولون : الواحد منهم ملىء ، ومن معانى الملاء أيضاً الحسنو القضاء . يقول : إن الشباب يحب كثيراً على أى حال ، ولكن أيام الشباب يحين أكثر وهن في غنى من المال الكثير ومن تولى المناصب كالحال في شباب الفقيه (٥) هي غضبته على مشروع ملز وموقفه في طليعة معارضيه

مَشَتْ البلادُ إلى رسالة (مِلَر) وتحفزتُ أرضاً لها وسماء^(١)
فلمحتُ أعرجَ في زوايا الحقِّ لم أعلمَ عليه ذِمَّةَ عَرَجَاءَ^(٢)
ارتدَّتِ العاهاتُ عن أخلاقه لسموِّهنَّ وحلَّتِ الأعضاء
عَظَفَتَهُ عَظَفَ القوس يومِ رمايةٍ وثَنَّتَهُ كالماضي فزادَ مَضاءَ^(٣)
لما رأى (التقرير) يَنْفُتُ سُمَّهُ سَبَقَ الجِوَاةَ فأخرجَ الرِّقْطاءَ^(٤)
هَتَكَ الحمايةَ والرجالَ وراءَها يتأمسون لها السُّتُورَ رياءَ
ما قَبَّحُوا بالصبح من أشباحِها رَاحُوا إليك فحَسَّنوه مساءَ
يا قَيِّمَ الدارِ التي قد أُخْرِجَتْ للمُدْجِلينَ منارةً زَهراءَ^(٥)
وترى لديها الواردين فلا ترى إلا ظمَاءً يَنْزِلُونَ رُواءَ^(٦)
وتجالسُ العلماء في حُجُرَاتِها وتُسامرُ الحكماء والشعراء
تكفيكَ شيطانَ الفراغ وتعتنى بالجاهلين تردِّم عقلاء

(١) اللورد ملنر هو أحد وزراء إنجلترا ، ورسالته التي مشت البلاد وتحفزت لها ، هي تقريره المشهور ، بعث به من لندن مع أربعة من رجالات مصر الساسة وكادت البلاد تتأثر بهذا المشروع لولا الفقيه ومعه نفر قليل جداً قاموا بحملتهم ضده ، وفي هذه الحملة نشر الفقيه بجنوناً قانونية في تنفيذ المشروع كانت من أهم مراجع رجال السياسة في رفضه بعد
(٢) كانت ساق الفقيه مبتورة ، وكان يمشي على ساق صناعية
(٣) في هذا البيت وصف لهيئة الأعرج ، بلغ من جماله أنه قد يحجب المشية العرجاء للناس فتأمل . والماضي هو السيف (٤) قوله سبق الجِوَاةَ فأخرج الرقطاء لا يمكن أن يكون هناك أبلغ في اليجاز وأدق في الإيجاز من هذا الكلام ، فقوله سبق الجِوَاةَ : صورة كاملة تريك كيف وثب الفقيه فوقف أمام المشروع كما يثب الحاوي فيقف أمام حجر الحية ، وقوله فأخرج الرقطاء : أعظم ما يمكن في تصوير ذلك المشروع فقد نبه على السم الكامن فيه بالرغم من جماله الظاهري ونعومته الشبيهة بنعومة الحية (٥) هي دار الكتب الملكية ، وكان الفقيه يشغل منصب مديرها (٦) الرواء : الماء الكثير

دارُ الذخائر كنت أكلُ كُتُبِها مجموعةً وأتممتُها أجزاء
لما خلت من كنز علمك أصبحت من كل أعلق الكنوزِ خلاً^(١)
هزَّ الشبابُ إلى رثائك خاطري فوجدت في وفي الشباب وفاء
(عبد الحميد) ألا أسركَ حادثاً يكسُو عظامك في البلى السراء؟^(٢)
قم من صفوف الحقِّ تلقَ كتيبةً مامومةً وترَ الصفوفَ سواء
وترَ الكِنانةَ شيبها وشبابها دون (القضية) عُرْضةً وفداءً
جمعَ السلامُ الصُّحفَ من غاراتها وتآلفَ الأحزابَ والزعماءَ
في كلِّ وجدانٍ وكلِّ سريرةٍ خلفَ الودادِ الحقدَ والبغضاءَ
وغداً إلى دينِ العشيرةِ ينتهي منْ خالفَ الأعمامَ والآباءَ
لا يحجبون على تجنُّبهم ولا يجدون إلا الصَّفْحَ والإغضاءَ
والأهلُ لا أهلاً بحبلٍ ولاهم حتى تراهم بينهم رُحماً
كذبَ المريبِ يقولُ بعد غدٍ لنا خلفُ يُعيدُ ويُبدئُ الشَّحناءَ
قلبي يُحدِّثني وليس بخائني أنْ العقولَ ستقهرُ الأهواءَ

يا (سعد) قد جرَّت الأمور لغاية الله هيماً لها لنا ما شاء^(٣)
سبحانه جمع القلوب من الهوى شتى وقوى حوله الضُّعفاءَ

(١) أعلق الكنوز : نقائسها (٢) هو حادث ائتلاف الأحزاب المصرية في وقت
نظم هذه القصيدة التي تعد من مفاخر المراثي في الشعر العربي
(٣) هو الزعيم الحالد الذي ذكر سعد باشا زغول ، وكان رئيس البرلمان في عهد ذلك الائتلاف

والفلكُ بعد العُسرِ يُسرُ أمرُها	واستقبلت رِيحَ الأمورِ رُخاءَ
وتأهَّبت بك تستعدُّ لزاخرٍ	تَطأُ العواصفَ فيه والأنواءَ
رجعت براكبها إلى رَبَّتَانِها	تُلقي الرَّجاءَ عليه والأعباءَ
فاشدَّدْ بأربابِ النُّهى سُكَّانِها	واجعلْ مِلاكَ شِراعِها الأَكفَاءَ ^(١)
من ذا الذي يَخْتارُ أهلَ الفضلِ أو	يَزِنُ الرجالَ إذا اختارُك ساءَ
أُخرجَ لأبناءَ الحضارةِ مجلسًا	يُبيقُ على اسمِكَ فى العصورِ ثناءَ

(١) السكان : مؤخر السفينة . ملاك الشيء : قوامه وقواته

مولانا محمد علي*

بيتٌ على أرض الهدى وسمايه
الفتحُ من أعلامه والطهرُ من
تخومنا كبه على شعب الهدى
من ذا ينازعنا مقالداً بابه
ومحمدٌ صلى على جنباته
واليوم ضمَّ الناس ما تم أرضه
يا (قدس) هي من رياضك ربوةً
هو من سيوف الله جل جلاله
فتح النبي له مناخ براقه
بطلٌ حقوق الشرق من أحماله
لم تنسه الهندُ العزيزة رقةً
وقباؤه نسج الهنود فهل ترى
(النيل) يذكرك في الحوادث صوته
ألق حائطه وأسَّ بناءه
أوصافه والقدس من أسمائه
وتطلُّ سدته على سينائه^(١)
وجلال سده وطهر فناءه؟
واستقبل السمحات في أرجائه
وحوى الملائك مهرجان سماءه
لنزول تربك واحتفل بلقائه^(٢)
أو من سيوف الهند عند قضائه
ومعارض التشريف من إسرائه
وقضية الإسلام من أعبائه
للشرق أو سهرًا على أشيائه
دفنوا الزعيم مكفناً بقبائه؟^(٣)
والترك لا ينسون صدق بلائه

(*) هو كبير زعماء الهند المسلمين توفي سنة ١٩٣١ ، وكان لا يألو جهداً في خدمة الاسلام في شتى أقطاره ، وقد أقيمت له في القاهرة حفلة تأبين كبيرة أقيمت فيها هذه القصيدة
(١) السدة : باب الدار (٢) لأنه دفن بالقدس (٣) القباء بفتح القاف نوع من الثياب

قل للزعيم محمد نزل الأسى
 فمضى إليك بحفنه وبدمه
 اجتزته فحواك في أطرافه
 ولقد تعود أن تمر بأرضه
 ثم في جوار الله ما بك غربته
 الفتح وهو قضية قدسية
 أفتى بدفئك عند سيدة القرى
 بلد بنوه الأكرمون قصورهم
 قد عشت تنصره وتمنح أهله
 (بالنيل) واستولى على بطحائه^(١)
 وإلى أخيك بقلبه وعزائه^(٢)
 ولو انتظرت حواك في أحشائه
 مر الغمام بظله وبمائه
 في ظل بيت أنت من أبنائه
 يا طالما ناضلت دون لوائه
 مُفتٍ أراد الله في افتائه^(٣)
 وقبورهم وقف على نزلائه^(٤)
 عوناً فكيف تكون من غربائه

(١) هو المرتضى
 (٢) هو مولانا شوكت علي ، وقد آلت إليه زعامة المسلمين في الهند بعد أخيه
 (٣) سيدة القرى المقصودة هي القدس الشريف ، ولا بد للدفن في هذا الحرم من تصريح ديني يصدره مفتي الاسلام هناك ، ولا يصرح بذلك إلا لمن ثبت نفعه للاسلام والعرب
 (٤) يقصد بالبلد فلسطين وسوريا جميعاً ، وكثيراً ما هتف أمير الشعراء بآل هذه البلاد إعجاباً بأخلاقهم

سيد درويش *

كلَّ يومٍ مِهْرَجَانُ كَلَّلُوا فِيهِ مَيْتًا بِرِيَاحِينَ الثَّنَاءُ^(١)
 لَمْ يَعْلَمْ قَوْمَهُ حَرْفًا وَلَمْ يُضَيَّ الْأَرْضَ بِنُورِ الْكَهْرُبَاءِ
 جُومِلَ الْأَحْيَاءُ فِيهِ وَقُضِيَ شَهَوَاتِ أَهْلِهِ وَالْأَصْدَقَاءِ
 مَا أَضِلَّ النَّاسَ . حَتَّى الْمَوْتُ لَمْ يَخْلُ مِنْ زُورٍ لَهُمْ أَوْ مِنْ رِيَاءٍ^(٢)

إِنَّمَا يُيَكِّى شُعَاعُ نَابِغٍ كَلَّمَ مَرَّ بِهِ الدَّهْرُ أَضَاءَ
 مَلَأَ الْأَفْوَاهَ وَالْأَسْمَاعَ فِي ضَجَّةِ الْمَحْيَا وَفِي صَمْتِ الْفَنَاءِ
 حَاطِطُ الْفَنِّ وَبَانِي رُكْنِهِ (مَعْبُدُ) الْأَلْحَانِ (اسْحَقُ) الْغَنَاءِ^(٣)
 مِنْ أَنَاسٍ كَالدَّرَارِيِّ جُدُدٍ فِي سَمَوَاتِ اللَّيَالِي قُدَمَاءَ
 غَرَسَ النَّاسُ قَدِيمًا وَبَنَوْا لَمْ يَدُمْ غَرْسٌ وَلَمْ يَخْلُدْ بِنَاءُ
 غَيْرِ غَرْسٍ نَابِغٍ أَوْ حَجَرٍ عِبْقَرِيٍّ فِيهِمَا سِرُّ الْبَقَاءِ
 مِنْ يَدٍ مُوَهَّوبَةٍ مُلْهِمَةٍ تَغْرِسُ الْإِحْسَانَ أَوْ تَبْنِي الْعِلَاءَ

(*) الشيخ سيد درويش ، كان رحمه الله يعد في طليعة المجددين في الموسيقى العربية ، وقد

ألقيت هذه القصيدة في حفلة أقيمت لذكراه في سنة ١٩٣١

(١) المهرجان كلمة معربة معناها : الاحتفال (٢) السكذب

(٣) معبد وإسحق : علما على رجلين من أشهر رجال الغناء والموسيقى

بَلْبُلٌ اسْكَندَرِيٌّ أَيْكُهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ فِي السَّمَاءِ^(١)
 هَبَطَ الشَّاطِئُ مِنْ رَايَةِ ذَاتِ ظِلٍّ وَرِيَّاحِينَ وَمَاءِ
 يَحْمِلُ الْفَنَّ نَمِيرًا صَافِيًا غَدَقَ النَّبْعَ إِلَى جِيلِ ظِمَاءِ^(٢)
 حَلَّ فِي وَادٍ عَلَى فُسْحَتِهِ عَزَّتِ الطَّيْرُ بِهِ إِلَّا الْخَدَاءِ
 يَمْلَأُ الْأَسْحَارَ تَغْرِيدًا إِذَا صَرَفَ الطَّيْرُ إِلَى الْأَيْكِ الْعِشَاءِ
 رَجَا اسْتَلْهَمَ ظُلُمَاءَ الدُّجَى وَأَتَى الْكُوكِبَ فَاسْتَوْحَى الضِّيَاءِ
 وَرَمَى أُذُنِيهِ فِي نَاحِيَةٍ يَخْلِسُ الْأَصْوَاتَ خَلَسَ الْبَيْعَاءِ
 فَتَلَقَّى فِيهِمْ مَا مَارَعَهُ مِنْ خَفِيٍّ الْهَمْسِ أَوْ جَهْرِ النَّدَاءِ

أَيْهَا الدَّرُوشِ قُمْ بَثِّ الْجَوَى وَاشْرَحِ الْحُبَّ وَنَاجِ الشُّهَدَاءِ
 اضْرِبِ الْعُودَ تَفَقَّهُ أَوْتَارُهُ بِالذِي تَهْوَى وَتَنْطِقُ مَا تَشَاءُ
 حَرِّكَ النَّأْيَ وَنُحْ فِي غَابِهِ وَتَنْفَسْ فِي الثَّقُوبِ الصُّعْدَاءِ^(٣)
 وَأُسْكِبِ الْعَبْرَةَ فِي آمَاقِهِ مِنْ تَبَارِيحٍ ؛ وَشَجْوٍ ؛ وَعِزَاءِ
 وَاسْمُ بِالْأُرُوجِ وَارْفَعْهَا إِلَى عَالَمِ اللَّطْفِ وَأَقْطَارِ الصِّفَاءِ^(٤)

(١) كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ نَشْءِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ . وَالْأَيْكُ : فِي الْأَصْلِ هُوَ الشَّجَرُ الْمُلْتَفُّ الْكَثِيرُ ، وَالْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ لِهَذَا الْبَيْتِ يَقُولُ : لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ لِكُلِّ بَلْبُلٍ مِنْ أَيْكٍ يَتَّخِذُهُ عِشًا ، فَهَذَا الْبَلْبُلُ الْإِسْكَندَرِيٌّ أَيْكُهُ لَيْسَ مَحَلَّهُ الْأَرْضُ ، وَلَكِنْ السَّمَاءُ هِيَ مَحَلُّهُ اللَّائِنُ بِهِ (٢) الْغَدَقُ بَفَتْحِ الْغَيْنِ وَالْبَدَالِ : الْكَثِيرُ (٣) الصُّعْدَاءُ بِضَمِّ الصَّادِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ : تَنْفَسُ مَمْدُود (٤) عَالَمُ اللَّطْفِ : هُوَ عَالَمُ الْمَعَانِي وَالْأُرُوجِ ، وَلَا تَسْمُو إِلَيَّ الْأَنْفُسَ إِلَّا فِي أَوْقَاتِ الصِّفَاءِ وَالْإِنْشِرَاحِ

لَا تُرَقِّ دَمْعًا عَلَى الْفَنِّ فَلَنْ
 هُوَ طَيْرُ اللَّهِ فِي رُبُوتِهِ
 رَوْحَ اللَّهِ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ
 تَكْتَسِي مِنْهُ وَمَنْ آذَارَهُ
 وَإِذَا مَا حُرِّمَتْ رَقَّتْهُ
 وَإِذَا مَا سُمِّمَتْ أَوْ سَقِمَتْ
 وَإِذَا الْفَنُّ عَلَى الْمَلِكِ مَشَى
 قَدْ كَسَا الْكَرْنَكَ مُصْرَامَا كَسَا
 يُرْسِلُ اللَّهُ بِهِ الرُّسُلَ عَلَى
 كُلِّ أَدَى رَسُولٍ وَمَضَى
 يَعْدَمُ الْفَنُّ الرُّعَاةَ الْأُمْنَاءَ
 يَبْعَثُ الْمَاءَ إِلَيْهِ وَالْغِذَاءَ
 فَهِيَ مِثْلُ الدَّارِ ، وَالْفَنُّ الْفَنَاءُ
 نَفْحَةُ الطَّيِّبِ وَإِشْرَاقَ الْبَهَاءِ^(١)
 فَشَتِ الْقِسْوَةَ فِيهَا وَالْجَفَاءَ
 طَافَ كَالشَّمْسِ عَلَيْهَا وَالْهَوَاءَ
 ظَهَرَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ وَالرُّوَاءَ
 مِنْ سَنَى أَيْلَى اللَّيَالِي وَسَنَاءَ
 قُتِرَاتٍ مِنْ ظُهُورٍ وَخَفَاءَ
 جَاءَ مَنْ يُوفِي الرِّسَالَاتِ الْأَدَاءَ

سَيِّدَ الْفَنِّ اسْتَرَحَ مِنْ عَالَمٍ
 رُبَّمَا ضَيَّقَتْ فَلَمْ تَنْعَمْ بِهِ
 لَقَدْ اسْتَخْلَفَتْ فَنًّا نَابِغًا
 إِنْ فِي مَلِكٍ فَوَادٍ بُبْلَاً
 نَاحِلٌ كَالْكُرَةِ الصُّغْرَى سَرَى
 يَسْتَحْيِ أَنْ يَهْتَفَ الْفَنُّ بِهِ
 آخِرُ الْعَهْدِ بِنِعْمَاهُ الْبَلَاءُ
 وَسَرَى الْوَحْيُ فَنَسَاكَ الشَّقَاءُ
 دَفَعَ الْفَنُّ إِلَيْهِ بِاللَّوَاءِ
 لَمْ يُتَيْخَ أَمْثَلُهُ لِلْخُلَفَاءِ^(٢)
 صَوْتُهُ فِي كُرَةِ الْأَرْضِ الْفَضَاءِ
 وَجَمَالُ الْعَبَقِرِيَّاتِ الْحَيَاءِ

(١) آذَار ، اسم أُنْجِمَى عَلَى شَهْرِ مِنْ فِصْلِ الرَّبِيعِ

(٢) الْبَلْبَلُ : الْمَقْصُودُ هُنَا هُوَ الْمَوْسِيقَارُ النَّابِغَةُ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، وَهُوَ الَّذِي
 حَمَلَ لَوَاءَ التَّجْدِيدِ فِي الْمَوْسِيقَى بَعْدَ الشَّيْخِ سَيِّدِ دُرُوشِ

عمر المختار *

ركزوا رُفَاتِك في الرمالِ لَوَاءِ
يا وَيْجَهم . نصبوا مَنَاراً من دِم
ما ضرَّ لو جعلوا العلاقة في غِدِ
جُرْحُ يصيحُ على المدى وضحيةً
يا أيها السيف المجرَّدُ بالفلأ
تلك الصحارى غمْدُ كلِّ مُهندٍ
وقبورُ موتى من شباب أُميةٍ
لَوْ لاذَ بالجوزاءِ منهم معقلٌ
فتحوا الشَّمالَ سُهولةً وجباله

يَسْتَهْض الوادى صباحَ مَساءٍ^(١)
تُوحى إلى جيلِ الغدِ البغضاءِ^(٢)
بين الشعوبِ مودةً وإخاء ؟
تتلمسُ الحريةَ الحمراء^(٣)
يكسو السيوفَ على الزمانِ مضاء
أبلى فأحسن في العدو بلاء
وكهولهم لم يبرحوا أحياء
دَخَلُوا على أبراجها الجوزاء^(٤)
وتوغلوا فاستعمروا الخضراء

(*) شهيد المسلمين والعرب بطل طرابلس الخالد عمر المختار ، هو من الأسرة السنوسية أصحاب الطريقة السنوسية ذات النفوذ الروحاني العظيم في كثير من أقطار الاسلام ، ظل يقاتل الطليان في سبيل الذود عن وطنه وقومه حتى قبضوا عليه وأعدموه شتقاً سنة ١٩٣١ ، وأشيع وقتلهم أنهم سلكوا في إعدامه سبلاً بشعة متوحشة ، ولم يبرحوا سنه التي نيفت على التسعين (١) ركز اللواء : غرزه في الأرض ، وهذا استعمال لغوى مشتق من الركيزة ، وهي قطع الفضة والذهب والمعادن ، كان العرب في الجاهلية يحفرون لها في الأرض ويسمونهم الدفائن فقوله : ركزوا رفاتك استعمال أريد به الإشارة إلى أن هذه الرفات من النفائس والتخائر التي يفضن بها ويحرص عليها (٢) المنارة : موضع النور وجعلها منارة من دم ، هو لون من التبشيع العجيب كأنه يعجب كيف جعلوا موضع النور والانتناس محلاً للتفجير والازعاج (٣) الحرية الحمراء هي المكتسبة بالدم ، إشارة إلى قولهم : الحرية شجرة لا تنبت إلا بالدماء (٤) الجوزاء : نجم معروف في السماء

وبنوا حضارتهم فطاوَلَ ركنُها (دار السلام) و (جَلَقَ) الشَّماء^(١)

خَيْرَتْ فَاخْتَرَتِ الميْتِ عَلَى الطَّوَى لَمْ تَبْنِ جَاهًا أَوْ تَلَمَّ ثَرَاءَ^(٢)
 إِنِ البَطُولَةُ أَنْ تَمُوتَ مِنَ الظَّما لَيْسَ البَطُولَةُ أَنْ تَعْبَّ المَاءَ
 إفْرِيقِيَا مَهْدَ الأَسْوَدِ وَلَحْدُهَا ضَجَّتْ عَلَيْكَ أَرَاغِلًا وَنَسَاءَ
 وَالمَسَامُونُ عَلَى اخْتِلَافِ دِيَارِهِمْ لَا يَمْلِكُونَ مَعَ المَصَابِ عِزَاءَ
 وَالجَاهِلِيَّةُ مِنْ وَرَاءِ قُبُورِهِمْ يَبْكُونَ زَيْدَ الخَيْلِ وَالفَلَحَاءَ^(٣)

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الكَرِيمِ وَحَفَظَهُ جَسَدُ (بِرْقَةٍ) وَوَسَدَ الصَّحْرَاءَ^(٤)
 لَمْ يُبْقِ مِنْهُ رَحَى الوُقَاعِ أَعْظَمًا تَبَلَّى وَلَمْ تَبْقِ الرَّمَاخُ دِمَاءَ
 كَرُفَاتٍ نَسْرٍ أَوْ بَقِيَّةِ ضَنِغَمٍ بَاتًا وَرَاءَ السَّافِيَّاتِ هَبَاءَ^(٥)
 بَطَلَ البِدَاوَةُ لَمْ يَكُنْ يَغْزُو عَلَى «تَنَكَّ» وَلَمْ يَكْ يَرْكَبُ الأَجْوَاءَ^(٦)
 لَكِنْ أَخُو خَيْلِ حَمَى صَهَوَاتِهَا وَأَدَارَ مِنْ أَعْرَافِهَا الهَيْجَاءَ

لَبَّى قِضَاءَ الأَرْضِ أَمْسَ بِمُهِجَةٍ لَمْ تَخْشَ إِلَّا لِلسَّمَاءِ قِضَاءَ

(١) دار السلام : بغداد . وجلق : دمشق
 (٢) الفلحاء : لقب عنترة العبسي ، أما زيد الخيل فعلم على فارس بهذا الاسم
 (٣) الفلحاء : لقب عنترة العبسي ، أما زيد الخيل فعلم على فارس بهذا الاسم
 (٤) إقليم من طرابلس الغرب حاضرتة برقه ، اشتهرت بوقائعها الحربية المتعددة التي
 حدثت بين العرب والطيالان (٥) السافيات : الرياح
 (٦) تنك : هي البداية المستعملة في الحروب

وإفاه مرفوعَ الجبين كأنه
شيخ تمالك سنّه لم ينفجر
وأخو أمورٍ عاش في سرّائها
الأسدُ تَزَارُ في الحديد ولن ترى
وأتى الأسير يجرُّ ثقلَ حديدِه
عَصَّتْ بساقيهِ القيودُ فلم ينو
تسعون لوركت مناكبَ شاهق
خفيت عن القاضي وفات نصيبها
والسن تعطف كل قلبٍ مهذبٍ

سُقراطُ جرَّ إلى القضاة رداء
كالطفل من خوف العقاب بكاء
فتغيرت فتوقع الضراء
في السجنِ ضِرْغاماً بكى استخذاء
أسدٌ يُجرُّ حيةً رقطاء
ومشت بهيكله السنون فناء
لترجلت هضباته إعياء^(١)
من رفق جند قادة نبلاء
عرف الجدودَ وأدرك الآباء

دفعوا إلى الجلالِ أغلبَ ماجداً
ويُشاطرُ الأقرانَ ذُخْرَ سلاحِه
وتخيروا الجبلَ المهينَ مَنيّةً
حرّموا الممات على الصّوارم والقنا
إني رأيتُ يدَ الحضارة أولعت

يأسو الجراحَ ويُطلق الأسراء
ويَصِفُّ حولِ خِوانه الأعداء^(٢)
لليث يلفِظُ حوله الحوباء^(٣)
من كان يُعطى الطعنة النجلاء
بالحق هدمًا تارةً وبناءً

(١) الشاهق : هو الجبل ، والتسعون : هي التسعون عاماً التي يحدد بها عمر المرنّ حين

قبضوا عليه ليعدموه

(٢) الخوان : مائدة الطعام

(٣) الحوباء : هي النفس

شَرَعَتْ حَقُوقَ النَّاسِ فِي أَوْطَانِهِمْ إِلَّا أُبَاةَ الضِّعْمِ وَالضَّعْفَاءِ

يَا أَيُّهَا الشَّعْبُ الْقَرِيبُ أَسَامِعْ	فَأَصُوغَ فِي عُمَرَ الشَّهِيدِ رِثَاءَ
أَمْ أَلْجَمْتُ فَكَ الْخُطُوبِ وَحَرَّمْتُ	أَذْنِيكَ حِينَ تُخَاطَبُ الْإِصْغَاءَ
ذَهَبَ الزَّعِيمُ وَأَنْتَ بَاقٍ خَالِدٌ	فَانْقَدِ رَجَالُكَ وَاخْتَرِ الزَّعْمَاءَ
وَأَرْحِ شِيُوخَكَ مِنْ تَكَالِيفِ الْوَعْيِ	وَاحْمِلْ عَلَى فُتْيَانِكَ الْأَعْبَاءَ

عبد الحليم المصري بك *

لقد لَبَّى زعيمكمو النداء
وإن كان المُعزَّى والمُعزَّى
فُجِعْنَا كُلُّنَا بعلائي
أرقُّ شباب دمياطٍ عليها
وخيرُ يُيوِّتها كرمًا وتقوى
قَيَّ كالرَّمحِ عاليَّةً وعودًا
وأعطى المالَ والهَمَمَ العوالى
شبابُ ضارَعَ الرِّيحانَ طيبًا
وجندى القضية منذ قامت
ورُوعَ شيخها العالى يَومِ
سعى لضميره ولوجه مصرِ

عزاء أهل دمياطٍ عزاء
وكلُّ الناسِ فى البلوى سواء
كركنِ النَّجمِ أو أسنى علاء
وأنشطهم لحاجتها قضاء
وأصلا فى السَّيادة وانتماء
وكالصَّمصامِ إفريندا وماء^(١)
ولم يُعطِ الكرامة والإباء
ونازعه البشاشة والبهاء
تعلمَ تحتَ رايتها اللِّقاء
فكان بمنكبيهِ له وقاء^(٢)
ولم يتولَّ ينتظرُ الجزاء

(*) عبد الحليم بك العلابى كان عالية دمياط توفى سنة ١٩٣٢ ، بعد أن ترك له فى القضية المصرية مواقف مذكورة . اشتهر منذ نشأ بعلو الهمة ونفوذ الكلمة ، فانتخب للمجالس النيابية بالنيابة عن دائرة دمياط عدة مرات ، وانتخب لمنصب سكرتير حزب الأحرار الدستوريين فكان فى رجال ذلك الحزب ممن يشار إليهم ، وكان من أمير الشعراء بمنزلة الصهر والصديق

(١) عالية الرمح : نصفه الأعلى الذى يلى السنان . والصمصام : السيف ، وإفرينده وماؤه كلاهما تمييز لجوهره

(٢) يقصد بشيخها العالى المغفور له سعد باشا زغلول

وَنَعَشٍ كَالْغَمَامِ يَرَفُ ظِلًّا إِذَا ذَهَبَ الزَّحَامُ بِهِ وَجَاءَ
وَلَمْ تَقْعِ الْعَيُونُ عَلَيْهِ إِلَّا أَثَارَ الْحُزْنِ أَوْ بَعَثَ الْبُكَاءَ
عَجَبْنَا كَيْفَ لَمْ يَخْضَرْ عُودًا وَقَدْ حَمَلَ الْمُرُوءَةَ وَالْوَفَاءَ
مَشَتْ دِمِياطٌ فَالْتَفَتْ عَلَيْهِ تُنَازِعُهُ الذَّخِيرَةُ وَالرَّجَاءَ

بَنِي دِمِياطَ مَا شَيْءٌ بِيَاقٍ سِوَى الْفَرْدِ الَّذِي احْتَكَرَ الْبَقَاءَ
تَعَالَى اللَّهُ لَا يَبْقَى سِوَاهُ إِذَا وَرَدَتْ بَرِيَّتُهُ الْفَنَاءَ
وَأَتَمَّ أَهْلُ إِيمَانٍ وَتَقْوَى فَهَلْ تَلْقَوْنَ بِالْعُتْبِ الْقَضَاءَ
مَلَائِمٌ مِنْ يَبُوتِ اللَّهِ أَرْضًا وَمَنْ دَاعَى الْبُكُورِ لَهَا سَمَاءَ
وَلَا تَسْتَقْبِلُونَ الْفَجْرَ إِلَّا عَلَى قَدَمِ الصَّلَاةِ إِذَا أَضَاءَ
وَتَرْتَقِبُونَ مَطْلَعَهُ صِغَارًا وَتَسْتَبْقُونَ غُرَّتَهُ نِسَاءَ
وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ مَاضٍ وَقَفْتُمْ فَكُنْتُمْ فِيهِ لِلْوَطَنِ الْفِدَاءَ
دَفَعْتُمْ غَارَةً شَعَوَاءَ عَنْهُ وَذُدْتُمْ عَنْ حَوَاضِرِهِ الْبَلَاءَ

أَخِي عَبْدَ الْحَلِيمِ وَلَسْتُ أَدْرَى أَدْعُو الصَّهْرَ أَمْ أَدْعُو الْإِخَاءَ
وَكَمْ صَحَّ الْوُدَادُ فَكَانَ صِهْرًا وَكَانَ كَأَقْرَبِ الْقُرْبَى صِفَاءَ
عَجِبْتُ تَرَكْتُ الدُّنْيَا سَقِيمًا وَكُنْتَ النِّحْلَ تَمْلَأُهَا شِفَاءً^(١)

(١) يريد تشبيه المساعي الكثيرة النبيلة التي كان يقوم بها المرثي بعسل النحل

وَكُنَّا حِينَ يَعْضُلُ كُلُّ دَاءٍ نَجَىٰ إِلَيْكَ نَجْعَلُكَ الدَّوَاءَ
مَضَتْ بِكَ آلَةُ حُدَبَاءَ كَانَتْ عَلَى الزَّمَنِ الْمَطِيَّةَ وَالْوَطَاءَ^(١)
وَسَارَتْ خَلْفَكَ الْأَحْزَابُ صُفَاً وَسِرَّتْ فَكُنْتَ فِي الصَّفِّ اللَّوَاءَ
تُوَلَّفُ بَيْنَهُمْ مَيْتًا وَتَبَنَى كَعَهْدِكَ فِي الْحَيَاةِ لَهُمْ وَلَاءَ

(١) الآلة الحُدَبَاءُ : النعش

حافظ إبراهيم*

قد كنتُ أُوثر أن تقولَ رثائي
لكن سبقت، وكلُّ طولِ سلامةٍ
الحقُّ نادى فاستجبتَ ولم تزل
وأيتتَ صحراءَ الإمامِ تدوب من
فلقيتَ في الدارِ الإمامَ محمداً
أثرُ النعيمِ على كريمِ جبينه
فشكوتما الشوقَ القديمَ وذقتما
إن كانت الأولى منازلَ فرقةٍ
ووددتُ لو أُنِي فداك من الردى
الناطقون عن الضغينة والهوى
من كلِّ هدامٍ ويبنى مجده

يا منصفَ الموتى من الأحياءِ
قدَرْتُ وكلُّ منيةٍ بقضاء
بالحقِّ تحفلُ عند كلِّ نداء
طول الحنينِ لساكن الصحرَاءِ^(١)
في زُمرَةِ الأبرارِ والحنفاءِ^(٢)
ومراشدُ التفسيرِ والافتاء
طيب التدانى بعدَ طولِ تناء
فالسُّمحةُ الأخرى ديارُ لقاءٍ^(٣)
والكاذبونَ المرجفونَ فِدائي
الموغرو الموتى على الأحياءِ
بكرائمِ الأنقاضِ والأشلاءِ

(*) هو المرحوم محمد حافظ إبراهيم بك شاعر سباق معدود في الطليعة وكان يلقب بشاعر النيل توفي سنة ١٩٣٢ ، فرثاه أمير الشعراء شوقي بك بهذه القصيدة التي ينبغي مطالعها على مبلغ تقديره لصاحبه ووفائه له

(١) صحراء الامام : المقبرة التي دفن بها ، وهذه الصحراء تنسب للامام الشافعي لوقوع ضريحه رضى الله عنه في نطاقها

(٢) الامام المقصود هو الشيخ محمد عبده العالم الديني الكبير ، وقد اشتهر المرحوم حافظ في حياته باكتساب عطفه ورضاه

(٣) الأولى : الحياة الدنيا

ما حطموك وإنما بك حُطِّموا من ذا يُحْطَمُ رَفْرَفَ الْجُوزَاءِ؟^(١)
 أَنْظِرْ فَأَنْتَ كَأَمْسٍ شَأْنُكَ بَاذِخٌ فِي الشَّرْقِ، وَاسْمُكَ أَرْفَعُ الْأَسْمَاءِ
 بِالْأَمْسِ قَدْ حَلَيْتَنِي بِقَصِيدَةٍ غُرَّاءَ تُحَفِّظُ كَالِيدِ الْبَيْضَاءِ^(٢)
 غِيظَ الْحَسُودِ لَهَا وَقْتُ بُشْكُرِهَا وَكَمَا عَلِمْتَ مَوَدَّتِي وَوَفَائِي
 فِي مُحْفَلٍ بَشَّرْتُ أَمَالِي بِهِ لَمَّا رَفَعْتَ إِلَى السَّمَاءِ لَوَائِي
 يَا مَانِحَ السُّودَانِ شَرِّحَ شَبَابِهِ وَوَلِيَّهُ فِي السَّلَمِ وَالْهَيْجَاءِ
 لَمَّا نَزَلْتَ عَلَى خَمَائِلِهِ ثَوِي نَبْعُ الْبَيَانِ وَرَاءَ نَبْعِ الْمَاءِ
 قَلَدَتْهُ السَّيْفَ الْحَسَامَ وَزِدَتْهُ قَلَمًا كَصَدْرِ الصَّعْدَةِ السَّمَرَاءِ^(٣)
 قَلَمَ جَرَى الْحَقَبِ الطَّوَالِ فَمَا جَرَى يَوْمًا بِفَاحِشَةٍ وَلَا بِهَجَاءِ^(٤)
 يَكْسُو بِمَدْحَتِهِ الْكِرَامَ جَلَالَةً وَيُشَيِّعُ الْمَوْتَى بِحُسْنِ ثَنَاءِ

أَسْكَندَرِيَّةُ يَا عَرُوسَ الْمَاءِ وَخَمِيلَةَ الْحُكَمَاءِ وَالشَّعْرَاءِ^(٥)
 نَشَأَتْ بِشَاطِئِكَ الْفَنُونُ جَمِيلَةً وَتَرَعَرَعَتْ بِسَمَائِكَ الزَّهْرَاءِ

(١) الرِّفْرَفُ : هو ما يجعل عليه طرائف البيت ، والجوزاء نجم معروف في السماء ،
 فالتعبير برِفْرَفِ الجوزاء كناية عن أسنى مواضع الشرف والسمو (٢) هذه القصيدة
 أنشأها المرحوم حافظ وأنشدها في المهرجان العظيم الذي أقيم في القاهرة ، وقد حضرت إليه
 وفود الأقطار العربية ، وظل سبعة أيام تكريماً لمبايعة أمير الشعراء شوقي بأمانة الشعر في
 الشرق العربي عامة ، وهي التي يقول فيها :

أَمِيرُ الْقَوَافِي قَدْ أَتَيْتَ مَبَايِعاً وَهَذِي وَفُودُ الشَّرْقِ قَدْ بَايَعَتْ مَعِي
 (٣) الصَّعْدَةُ : قناة الرمح ينبت عودها مستوياً (٤) الحَقَبُ : جمع حقبة بكسر
 الحاء وهي المدة من الزمن أو السنة (٥) نظم المرحوم شوقي هذه القصيدة وهو في
 الاسكندرية ، فكان لا بد لشاعريته المستوعبة من وصف هذه المدينة وفاء لاقامته فيها وقتئذ

جاءتك كالطير الكريم غرائباً
قد جملوك فصرت زينة الترى
غرسوا رباك على خمائل بابل
واستحدثوا طرقاً منورة الهدى
فخذى كأمس من الثقافة زينة
وتقلدى لغة الكتاب فإنها
بنت الحضارة مرتين ومهدت
وسمت بقرطبة ومصر فحللتا
ماذا حشدت من الدُموع «حافظ»
ووجدت من وقع البلاء بفقده
الله يشهد قد وفيت سخيّة
وأخذت قسطاً من مناحة ماجد
هتف الرثاة الحاضرون بشعره
لبنان يبكى وتبكي الضاد من
عرب الوفاء وفوا بدمية شاعر

لجمعتها كالربوة الغناء
للوافدين ودرة الدأماء
وبنوا قصورك في سنا الحمراء^(١)
كسبيل عيسى في فجاج الماء^(٢)
وتجمل بشباك النجباء
حجر البناء وعدة الإنشاء
للملك في بغداد والفيحاء
بين الممالك ذروة العلياء^(٣)
وذخرت من حزن له وبكاء ؟
إن البلاء مصارعُ العظام
بالدمع غير بخيلة الخطباء
جَم المآثر طيب الأنباء
وحدا به البادون في البيداء^(٤)
حلب إلى الفيحاء إلى صنعاء
باني الصفوف مؤلف الأجزاء

(١) بابل موضع مدينة بالعراق ينسب إليها السحر والحجر . والحمراء قصر مشهور في الأندلس
(٢) الفجاج بكسر الفاء جمع فجج بفتحها هو الطريق الواسع بين الجليلين
(٣) إحدى عواصم الأندلس الكبرى ، وكانت في المغرب مثل بغداد في المشرق كلتاها منبع للعلوم والفنون في أزهر عصور الاسلام
(٤) البادون : السائرون في البادية

ياحافظ الفصحى وحارس مجدها
مازلت تهتفُ بالقديم وفضله
جددتْ أسلوبَ (الوليد) ولفظه
وجريتْ في طلب الجديد إلى المدى
ماذا وراء الموت من سُلوى ومن
أشْرَحَ حقائق ما رأيت ولم تزل
رُتِبُ الشجاعة في الرجال جلائلٌ
كم صُنِّقَتْ ذرعاً بالحياة وكيدها
فَهَلُمَّ فارق يأسَ نفسك ساعة
وأشِرْ إلى الدنيا بوجه ضاحكٍ
يا طالما ملأَ النديّ بشاشة
اليوم هادنتِ الحوادثِ فاطَّرح
خلَّقت في الدنيا بياناً خالداً
وغداً سيد كرك الزمان ولم يزل

وإمام من نَجَلت من البُلغاء^(١)
حتى حميت أمانةَ القـدماء
وأَتَيْتِ للدنيا بسحر (الطائي)^(٢)
حتى اقترنتَ بصاحب البؤساء^(٣)
دَعَا ومن كرم ومن إغضاء؟
أَهْلًا لِشَرْحِ حقائق الأشياء
وأَجَلَّهْنَ شجاعةُ الآراء
وهتفتَ بالشكوى من الضراء
واطلَّعَ على الوادى شعاع رجاء
خُلِّقْتَ أسِرَّتَهُ مِنَ السَّراء
وهدى إليك حوائجَ الفقراء
عِبَاءَ السنين وألق عبء الداء
وتركت أجيالاً من الأبناء
للدهرِ إِنْصافٌ وحسنُ جزاء

(١) نجلت : أى ولدت
(٢) هو أبو عبادة البحتري الشاعر العباسي الشهير .
(٣) البؤساء : كتاب لثكثور هيجو
عربه الفقيده

محمد تيمور *

ضربوا القباب على اليباب وثوَّوا إلى يوم الحساب^(١)
همَّدوا وكلُّ محرك يوماً سيسكن في التراب
نزلوا على ذئب البلى فتضيفوا شرَّ الذئاب
وكانهم صرعى كرى بالقاع أو صرعى شراب
فاذا صحوَّوا وتنهبوا فالله أعلم بالمآب

من كل منفَضِّ الوفو د هناك مهجورِ الجنا ب
موروث كل مَضْنَة إلا الذخيرة من ثواب^(٢)

يا نأحْياتِ محمد نَحْتُّه غضَّ الإهاب
في مأثم لم تخل فيه المكرماتُ من انتخاب
تبكى الكريم على العشي رة والحبيب إلى الصحاب
حسب الحمام دموعك ن المستهله من عتاب^(٣)

(*) محمد تيمور أديب كبير اشتهر بوضع القصص الاجتماعية ، ولكن الموت لم يعمله
فاخترم شبابه في سنة ١٩٢١

(١) القباب جمع قبة ، والمقصود بضرب القباب هنا هو الكناية عن المقبرة
(٢) المضنة : هي الشيء النفيس يكون موضعاً للضن به (٣) الحمام بكسر الحاء : الموت

فارجعن فيه لحكمة أو جئن فيه إلى احتساب
في العالم الفاني مصيد ر العالمين إلى ذهاب
من سار لم يثن العنا ن ومن أقام الى اقتراب

يا وارث الحسب الصميد م وكاسب الأدب اللباب
وابن الذي علم الرجا ل حياه من كل عاب^(١)
وكأنه في كتبه عثمان في ظل الكتاب^(٢)
ماذا تقمت من الشبا ب وأنت في نعم الشباب
مُتَحِلِّياً هبة النبو غ مطوق المنح الرغاب
ولم الترحل عن حيا ة أنت منها في ركاب
لم تعد شاطئها ولم تبلغ إلى ثبج العباب^(٣)

رفقاً على محزونة ال أياتٍ موحشة الحجاب^(٤)
فقدتكَ في العمر الطير ر وفي زها الدنيا الكعاب^(٥)

(١) هو ابن المرحوم أحمد باشا تيمور كان علماً بجائناً اشتهر بالاطلاع الواسع وباقتناء
أتمن الكتب (٢) يشبهه والد الفقيه في اقباله على الكتب في شيخوخته بعثان بن عفان
الحليفة الثالث الذي مات والكتاب العزيز في يده (٣) العباب : البحر ، وثبجه هو وسطه
(٤) موحشة الحجاب : كناية عن شدة مصاب هذه السيدة . يقول : إن خدرها اقفر
من الأنس حتى صار يبعث الموحشة والهلع في قلب صاحبه
(٥) العمر الطير : هو سن الشباب ، ويقصد بقوله الدنيا الكعاب أنه كان يعيش في
دنيا مزهوة بنعيمها وثروتها

تبكى وتندب إليها بين الأفانين الرطاب
وانظر أباك وتكلمه ورزوحه تحت المصاب
لو كان يملك سرّ يوشع ردّ شمسك من غياب^(١)

أعلمت غيوك من جلا التمشيل في جدد الثياب
وكسا غرائب جده حلا من الهزل العجاب
متميزاً حين التمي ز ليس من أرب الشباب
أفق العلا كنت الشها ب عليه لا ذنب الشهاب
يا ربّ يوم ضاق ذر عك فيه بالحسد الغضاب
سنعهم فانت جمعهم الشهد مائدة الذباب
خذ منهم نقد العفا ف ودع لهم نقد السباب
دون النبوغ وأوجه مالا تعد من الصعاب
فإذا بلغت الأوج كنت الشمس تهزأ بالضباب^(٢)

لا تبعدنّ فهذه آمال قومك في اقتراب
اشرف بروحك فوقهم ملكا يرفرف في السحاب

(١) يوشع كما في التوراة هو يشوع بن نون اصطفاه الله وأرسله لبني إسرائيل بعد موسى ، وأمره بمحاربة الجبارين ، ففي بعض وقائعه ابتهل إلى الله أن تقف الشمس حتى ينتقم من أعدائه ، فوقفت ولم تغرب مدة يوم أو نحو ذلك (٢) الأوج : العلو

وانظر بعين نُرّهت عن زُخرف الدنيا الكذاب
تَرَ من لِدَاتِك أمةً كست الديار جلال غاب^(١)
أُسْد تجول بغير ظُف رَأَوْ تَصُول بغير ناب^(٢)
جعلوا الثبات سلاحهم نعم السلاحُ مع الصواب
أَمَّا الأُمُور فإِنَّهَا بلغت إلى فصل الخطاب
فإذا ملكت توجَّهًا لله في قُدس الرحاب
سل فاتح الأبواب يفتح للكنانة خير باب

(١) لدات الانسان هم المغاربون له في السن . والغاب جمع غابة وهي مأوى الآساد
(٢) يصف شباب الأمة المصرية في ثورة سنة ١٩١٩ سنة ١٩٢٠

يعقوب صروف *

سماؤك يا دنيا خداعُ سَرابِ
وما أنت إلا جيفة طال حولها
وكم أُلجأ الجوعُ الأسودَ فأقبلت
قعدت من الأظعان في مقطع السرى
وجُدت عليهم في الوداع بساخر
أقاموا فلم يؤنسك حاضرُ صحبةٍ
تسوقين للموت البنين كقائدٍ
رأى الحرب سلطاناً له وسلامةً
ولولا غرور في لبانك لم يجد
ولا كنتٍ للأعمى مَساهدَ فتنةٍ
ولا ضل رأى الناشئ الغر في الصبا

وأرضك عمران وشيك خراب^(١)
قيام ضباع أو قعود ذئاب
عليك بظفر لم يعف وناب
ومرؤوا ركاباً في غبار ركاب
من اللحظِ عن ميّت الأحبة نابي^(٢)
ومالوا فلم تستوحش لغياب
يرى الجيش خلقاً هيئاً كذباب
وإن آذنت أجناده بتياب^(٣)
بنوك مذاق الضرّ شهد رُضاب^(٤)
وللمُقعّد العاني مجال وثاب^(٥)
ولا كرّ بعد الفرصة المتصابي

(*) هو الدكتور يعقوب صروف أحد صاحبي مجلة الفتطف وجريدة المقطم . كان مبتلداً للعلم معدوداً في طليعة الكتاب والعلماء الذين يشار إليهم بالبنان ، توفي سنة ١٩٢٨
(١) السراب : هو ما يرى في وسط النهار كأنه الماء . وشيك : سريع
(٢) ناب : كليل (٣) يقال آذنته بكذا أى أنذرته ، والتياب : الهلاك
(٤) اللبان بتشديد اللام مضمومة : جمع لبانة ، وهي الحاجة يطلبها الإنسان من غير احتياج إليها ، بل بدافع من علو الهمة والرغبة . والرضاب : هو ريق الإنسان مادام في فمه
(٥) العاني : المقيد ، ومن هنا سمي الأسير بالعاني لأن من شأنه أن يقيد

ولا حسب الحفار الموت بعد ما
يقولون يرثي كلَّ خلِّ وصاحب
جزيتهمو دمعى فلما جرى المدى
كفى بذرى الأعوادِ منبرَ واعظ
دعوتك يا يعقوب من منزلِ البلى
أذكرُك الدنيا وكيف ولم يزل
حملنا إليك الغارَ بالأمسِ ناضراً
وما انفكت الدنيا وإن قل لبثها
ألا فى سبيلِ العلمِ خمسونَ حجةً
قطعتَ طوالى ليلها ونهارها
رأى الله أن تلقى إليك صحيفةً
ولم تتخذها آلةَ الحقدِ والهوى
مشينا بنورى علمها وبيانها
وعشنا بها جيلين قمتَ عليهما
رسائل من عفو الكلام كأنها

بنى يديه القبرَ ألفَ حساب
أجلُ إنما أفضى حقوقَ صحابي
جعلتُ عيون الشعر حسنَ ثوابي
وبالمستقلِّها لسانَ صواب^(١)
ولولا المنايا ما تركتَ جوابي
لها أثراً شهدَ بفيك وصاب^(٢)
وسُقنا كتابَ الحمد تلو كتاب^(٣)
لسانَ ثوابٍ أو لسانَ عقاب
مضت بين تعليمٍ وبين طلاب
بآمالِ نفسٍ فى الكمالِ رغب
فزهتْها عن هوشةٍ وكذاب^(٤)
ولا مُتدى لغوٍ وسوقَ سباب
فلم نسرَ إلا فى شعاعِ شهاب
معلمَ نشءٍ أو إمامَ شباب
حواشى عيونٍ فى الطرُّوسِ عذاب^(٥)

(١) بالمستقلِّها : أى براكيها (٢) الشهد : عسل النحل ، والصاب : هو المر
(٣) إشارة إلى الاحتفال بالفقيد فى اليوبيل الفضى لمجلته المقتطف . والغار ورق شجر
كانت تتخذ منه أكايل للظافرين (٤) هذه الصحيفة هى مجلة المقتطف التى تعد بحق أمجد
صحيفة علمية أدبية فى الشرق العربى كله وكان الفقيد مختصاً بتحريرها (٥) قوله كأنها حواشى
عيون الخ . العيون : هى عيون الماء ويقصد بحواشيتها النباتات والزهور التى تنبت حواليتها
(٣)

هي المحض لا يشق به ابن تيممة
سهول من الفصحى وقت بها الهوى
وماضعت بين الشرق والغرب مشية
فلم أر أنقى منك سمعة ناقل
وكم أخذ القول السرى معرب
وقدت على الفصحى بخيرات غيرها
وقدما دنت يونان منها (وفارس)
تبتلت للعلم الشريف كأنه
وجشمت ميدان السياسة (فارساً)
وكنا ونمر في شغاب فلم يزل
رأى الثورة الكبرى فسل يراعه
وما الشرق إلا أسرة أو عشيرة

غذاء ولا يشق به ابن خضاب^(١)
على ما لديها من ربي وهضاب
كما قيل في الأمثال جعل غراب
إذا وسم النقل الرجال بعاب
فما رده لاسم ولا لنصاب
فوالله ما ضاقت مناكب باب
(وروما) خلوا في فسيح رحاب
حقيقة توحيد وأنت صحابي
وكل جواد في السياسة كابي^(٢)
بنا الدهر حتى فض كل شغاب
لتحطيم أغلال وفك رقاب^(٣)
تلم بنيتها عند كل مصاب

سلام على شيخ الشيوخ ورحمة
تحدّر من أعطاف كل سحاب

(١) المحض : هو الخالص من كل شيء ، وابن تيممة وابن خضاب يقصد بالأول اليفع الناشئ ، والثاني هو الشايب الذي يخضب شعره (٢) المقصود بفارس في هذا البيت هو الدكتور فارس نمر الشريك الثاني للفقيد في مجلتي المفتطف والمقظم ، ولكنه هو الشريك المختص بالسياسة كما كان الفقيد مختصاً بالعلم ، وقوله وكل جواد في السياسة كابي ، إشارة رقيقة إلى المثل القائل لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة (٣) يريد أن الدكتور نمر لم يشاغب حباً في المشاغبة ، ولكنه كان متأثراً بفكرة عامة

ورَفَّافُ رِيحَانٍ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي
وَذَكَرِي وَإِنْ لَمْ تَنْسَ عَهْدُكَ سَاعَةً
وَوَيْحُ السَّوَاغِيِّ هَلْ عَرْضَ عَلَى الْبَلَى
وَهَلْ صُنَّ مَاءٌ كَانَ فِيهِ كَأَنَّهُ
وَيَا حَيَاةٍ لَمْ تَدْعَ غَيْرَ سَائِلٍ
وَأَيْنَ يَدُكَ كَانَتْ وَكَانَ بَنَانُهَا
وَلَهْفِي عَلَى الْأَخْلَاقِ فِي رُكْنٍ هَيْكَلٍ
عَلَى طَيِّبَاتٍ فِي الْخِلَالِ رَطَابٍ
وَشَوْقٌ وَإِنْ لَمْ تَفْتَكِرْ بِأَيَّابٍ
جَمِينِكَ أَمْ سَمَّيْتَهُ بِحِجَابٍ^(١)
حَيَاءٍ بَتُولٍ فِي الصَّلَاةِ كَعَابٍ^(٢)
أَكَانَتْ حَيَاةٌ أَمْ خَلِيَّةٌ دَابٍ^(٣)
يِرَاعَةَ وَشِيٍّ أَوْ يِرَاعَةَ غَابٍ
بِطْنِ الثَّرَى رَثَّ الْمَعَالِمِ خَابِي

نَعِيشٌ وَنَمَضَى فِي عَذَابٍ كُلِّدَّةٍ
ذَهَبْنَا مِنَ الْأَحْلَامِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ
وَكُلُّ أَخِي عَيْشٍ وَإِنْ طَالَ عَيْشُهُ
مِنَ الْعَيْشِ أَوْ فِي لَذَّةِ كَعَذَابٍ
فَلَمَّا اتَّهَيْنَا فُسِّرَتْ بِذَهَابٍ
تُرَابُ لَعْمَرُ الْمَوْتِ وَابْنُ تَرَابٍ

(١) السوافي : الرياح
(٢) البتول : المنقطعة عن الرجال وعن الدنيا إلى الله تعالى
(٣) الداب بمعنى الدأب

حسين شيريه بك*

أرأيتَ زينَ العابدينَ مُجهَّزاً
من دارِ توأَمِهِ وصِنو حياتِهِ
ساروا به من باطل الدنيا إلى
ومضوا به لسبيل آدمَ قبلَهُ
تَحنو السماءُ على زكىِّ سريره
وطَيبَ هامُ الحاملين وراحهم
وكانَ مصرَ بجانيبه ربوةٌ
ويكاد من طربٍ لعادته الندى
الطيبُ بن الطيبين وربما
والمؤمنُ المعصوم في أخلاقه

تقلوه تقلَ الوردِ من محرابهِ^(١)
والأولُ المألوف من أترابه^(٢)
بجوحة الحقِّ المبينِ وغابه^(٣)
ومصايرِ الأقوام من أعقابهِ
ويمسُّ جيدَ الأرض طيبُ ركبهِ
من طيبِ حمْلِهِ وطيبِ ثيابه
آذارُ آذنها بوشك ذهابهِ
ينسلُّ للفقراء من أثوابهِ^(٤)
نضح الفتى فابان عن أحسابهِ
من كل سائنة وفي آدابه

(*) حسين بك شيرين كان مثالا عالياً من أمثلة مكارم الأخلاق ، وكانت بينه وبين أمير الشعراء صداقة تشبه القرني وقد توفي في سنة ١٩٣١ ، فنظم فيه هذه القصيدة رثاء له وتعزية لشقيقه اسماعيل بك شيرين
(١) أراد تشبيهه بعلي زين العابدين ابن سيدنا الحسين رضى الله عنهما ، وفي زين العابدين هذا يقول الشاعر الفرزدق :

ما قال لا قط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم
وتجهيز الميت : تهيئته للقبور (٢) الصنو : الأخ الشقيق ، والتوأم : المولود مع غيره في بطن ، وهذه حال الفقيد مع أخيه ، والأتراب لدات المرء وزملاؤه الذين ولدوا في سن متقاربة معه (٣) بجوحة المكان : وسطه (٤) الندى : الكرم

أبدًا يراه الله في غلس الدُّجى في صحن مسجده وحول كتابه
ويرى اليتامى لاثنين بظله ويرى الأرامل يعتصمن بيا به
ويراه قد أدّى الحقوق جميعها لم ينس منها غير حق شبابه
أدّى من المعروف حصّة أهله وقضى من الأحساب حق صحابه^(١)

(مهوش) أين أبوك هل ذهبوا به لم لم يعد أيّان يوم إياه؟^(٢)
قد وكلّ الله الكريم وعينه بك فاحسبيه على كريم رحابه
ودعى البكا يكفيه ما حمّته من دمعك الشاكي ومن تسكابه
ولقد شربت بحادث ياطالما شربت بنات العالمين بصابه
كل امرئ غادٍ على عواده وسؤألهم ما حاله ماذا به؟
والمرء في طلب الحياة طويلة وخطى المنيّة من وراء طلائه
في برٍّ (عمك) ما يقوم مكانه في عطفه وحنانه ودعابه

(اسكندرية) كيف صبرك عن قتي الصبر لم يخلق لمثل مُصابه^(٣)
عطّلت سماءك من بريق سحابها وخبا فضاؤك من شعاع شهابه
زينُ الشباب قضي ولم تنزودي منه ولم تتمتعى بقراه

(١) المعروف هنا بمعنى البر بالناس والقيام بواجب المحتاجين

(٢) اسم تركي وهو علم على ابنة الفقيد (٣) كان الفقيد من الاسكندرية منشأ

وعضو مجلس بلديتها

قد ناب عنك فكان أصدق نائب
والشعب يهوى الصدق في نوابه
أعلمته اتخذ الأمانة مرة
سبباً يبلغه إلى آراه
لو عاش كان مؤملاً لمواقف
يرجو لها الوادى كرام شبابه
يجلو على الأبواب همّة فكره
ويناول الأسماع سحر خطابه
وينى كديده بحق بلاده
وينى بعهد المسامين كذابه^(١)

تقواك (اسماعيل) كل علاقة
سيتتها الدهر العضوض بنابه^(٢)
إن الذى ذقت العشيّة فقدّه
بتّ الليالى موجعاً لعذابه
فارقت صنوك مرتين فلاقه
فى عالم الذكري وبين شعابه^(٣)
من عادة الذكرى ترد من النوى
من لا يدين لنا بطى غيابه^(٤)
حلم كأحلام الكرى وسنائه
مستعذب فى صدقه وكذابه
أسكب دموعك لا أقول استبقها
فأخو الهوى يبكى على أحبابه

(١) الديدن : العاده
(٢) اسماعيل بك شيرين شقيق المرق
(٣) يشير هذا البيت إلى أن الفقيد كان مغترباً فى سويسرا طيلة زمن الحرب الكبرى
(٤) بطى : بمعنى بطىء

محمد عبد المطلب *

قام من علته الشاكي الوصب
أيها النفس اصبري واسترجعي
نزل التُّربَ على مَنْ قبله
ذهب اللَّيْنُ في إرشاده
القريبُ العتبِ من معنى الرضا
والأخُ الصادق في الوُدِ إذا
خاشع في درسه مُحْتَشِمٌ
قَلَدَ الأوطانَ نشأً صالحاً
ربما صالتَ بهم في غدها
جعلوا الأقلامَ أرماحهمو
لا يَمِيلُونَ إلى البغي بها
شاعرَ البدو ومنهم جاءنا
وتلقَى راحةَ الدهرِ التعبُ^(١)
هتف الناعي بعبد المطلب^(٢)
كلُّ حَيٍّ منتهاه في التُّربِ
كالأبِ المشفق والجَدِّ الحَدِبِ
والقريبِ الجَدِّ من معنى اللعب
ظَهَرَ الإخوان بالود الكذب
فكِهٌ في مجلس الصفو طرب
وشباباً أهل دين وحسب
صَوَلَةَ الدُّوَلَةِ بالجيش اللجب^(٣)
وأقاموها مقاماتِ القُضْبِ
كيف يَبْغِي مَنْ إلى العلم انتسب؟
كلُّ معنى رَقٍّ أو لفظٍ عَذْبِ

(*) هو الأستاذ محمد عبد المطلب أستاذ الأدب في مدرسة دار العلوم ، كان ينظم الشعر مؤثراً في نظمه طريقة البادين ولذلك كان يلقب بشاعر البدو ، وقد توفي سنة ١٩٣١ ، وأقيمت له حفلة تأبين أُلقيت فيها هذه القصيدة

(١) يريد بالوصب المتعب من مرض أو من علو الهمة

(٢) الاسترجاع هو قول : إنا لله وإنا إليه راجعون

(٣) الجيش اللجب الكثير العدد والعدة

قد جرت ألسنتهم صافية
 سلمت من عنت الطبع ومن
 قد نزلت اليوم في بادية
 ومشى (المجنون) فيها سالياً
 أعر الناس لساناً ينظموا
 قم صف الخلد لنا في ملكه
 وثمار في يواقيت الرُّبى
 واثّر الشعر على الأبرار في
 واستعر (رضوان) عُودى قصب
 واسق بالمعنى الهياً كما
 كلما سبّحت للعرش به
 قم تأمل . هذه الدار وفى
 وفّت الدار لبانى رُكنها
 طلبوا العلم على شَيْخهم
 غاب عن أعينهم لكنه
 جريان الماء في أصل العشب
 كلفة الأقلام أو حشو الكتب^(١)
 عمّرت فيها (امراً القيس) الحقب^(٢)
 نفض اللوعة عنه والوصب^(٣)
 لك فيه الشعر أو يُنشوا الخطب
 من جلال الخلق والصنع العجب
 وسلاف في أباريق الذهب^(٤)
 قدس الساح وعلوى الرحب
 وترنم بالقوافي في القصب^(٥)
 تتساقون الرحيق المنسكب
 رفع الرحمن والرسل الحجب
 لك من طلابها الجمع الأرب^(٦)
 وقضى الحقّ بنو الدار الثُجُب^(٧)
 زمناً . ثم إذا الشيخ طُلب
 ماثلاً في كل قلب لم يغيب

(١) العنت : المشقة (٢) امرؤ القيس : الشاعر الجاهلى المعروف

(٣) المجنون : مجنون ليلي من شعراء البادية كامرئ القيس

(٤) يواقيت الربا : الأكام المتفتحة بالورود والثمار التى تشبه الياقوت . والسلاف : الحجر

(٥) رضوان : هو الملك القائم على الجنة ، والقصب : الزمار أو الناي الذى يترنم به

(٦) الجمع الأرب : أى الكثير الحصافة والكياسة والدهاء (٧) الثُجُب : النجب : جمع نجيب

صورةٌ مُحَسَّنةٌ ما تَحَقَّقَ	ومثالٌ طيبٌ ما يَحْتَجِبُ
رجلٌ الواجبُ في الدنيا مَضَى	يُنْصِفُ الأخرى وِيقْضَى ما وَجِبُ
عاش عيشَ الناسِ في دُنْيَاهُمُو	وكما قد ذهبَ الناسُ ذَهَبُ
أخذَ الدرسَ الذي لُقِّنَهُ	عجْمُ الناسِ قديمًا والعربُ

برئى جدته*

خُلِقْنَا للحياة وللممات ومن يُولدُ يَعِشُ ويمُتْ كأن لم
ومن هذين كلُّ الحادثات ومهد المرء فى أيدى الرواقى
ير خياله بالكائنات وما سلم الوليد من اشتكاء
كنعش المرء بين النائمات ^(١) هى الدنيا قتالٌ نحن فيه
فهل يخلو المعمر من أذاة ^(٢) وكلُّ الناس مدفوعٌ إليه
مقاصد للحسام وللقناة نُرُوع ما نُرُوع ثم نُرعى
كما دُفع الجبان إلى الثبات صلاة الله يا (تمزار) تجزى
بسهمٍ من يد المقدور آت وعن تسعين عاماً كنت فيها
ثراك عن التلاوة والصلاة بررتِ المؤمناتِ فقال كلُّ
مثال المحسنات الفضليات وكانت فى الفضائل باقياتٌ
لعلك أنت أمُّ المؤمنات وأنت اليوم كلُّ الباقيات

(*) جدته : هى المرحومة الست (تمزار) معتوقة جنتم كان ابراهيم باشا والى مصر ،
وسترى فى القصيدة كيف بلغت الجدة المحترمة تلك المنزلة العالية
(١) المهدي : الموضوع يهياً للطفل ، والرواقى جمع راقية والراقية عند العرب هى الأم
أو نحوها ، تضع التامم والتعاويد على الطفل حفظاً له من العين أو من الشياطين ، على زعمهم
(٢) المعمر : هو الذى يمد له فى العمر . يقول فى هذه الأبيات الثلاثة : إن الدنيا
لا نبات لها ؛ فالإنسان فيها كأنه خيال بل كأنه لم يوجد ، فالراقيات والنائمات والمهد والنعش
والصغر والكبر لقاء الأقدار سواء ، فلا شئ يرد الموت ولا يمنع القدر

تَبَنَّاكَ الْمَلُوكُ وَكَنتَ مِنْهُمْ	بِمَنْزِلَةِ الْبَنِينَ أَوْ الْبَنَاتِ
يُظَلُّونَ الْمَنَاقِبَ مِنْكَ شَتَّى	وَيُؤْوُونَ التَّقَى وَالصَّالِحَاتِ
وَمَا مَلَكَوكَ فِي (سُوقٍ) وَلَكِنْ	لَدَى ظِلِّ الْقَنَّا وَالْمَرْهَفَاتِ
عَنْتَ لَهُمْ (بِمُورَةٍ) بَنَتْ عَشْرَ	وَسَيْفُ الْمَوْتِ فِي هَامِ الْكُفَاةِ ^(١)
فَكَنتَ لَهُمْ وَلِلرَّحْمَنِ صَيْدَا	وَوَاسِطَةً لِعَقْدِ الْمُسْلِمَاتِ
تَبَعْتَ مُحَمَّدًا مِنْ بَعْدِ عِيسَى	خَيْرِكَ فِي سَنِيكِ الْأَوَّلِيَّاتِ
فَكَانَ الْوَالِدَانِ هَدًى وَتَقْوًى	وَكَانَ الْوَلَدُ هَذًى الْمَعْجَزَاتِ
وَلَوْ لَمْ تَظْهَرِ فِي الْعُرْبِ إِلَّا	بِأَحْمَدَ كُنْتَ خَيْرَ الْوَالِدَاتِ ^(٢)
تَجَاوَزْتَ الْوَلَانِدَ فَآخِرَاتِ	إِلَى نَخْرِ الْقِبَائِلِ وَاللُّغَاتِ
وَأَحْكَمَ مِنْ تَحْكَمٍ فِي يَرَاعٍ	وَأَبْلَغَ مِنْ تَبْلَغٍ مِنْ دَوَاةٍ
وَأَبْرَأَ مِنْ تَبْرَأَ مِنْ عِدَاءٍ	وَأَنْزَهَ مِنْ تَنْزَهَ مِنْ شِمَاتِ
وَأَصُونُ صَائِنَ لِأَخِيهِ عِرْصَانًا	وَأَحْفَظُ حَافِظَ عَهْدِ اللَّدَاتِ
وَأَقْتُلُ قَاتِلَ لِلدَّهْرِ خُبْرًا	وَأَصْبِرُ صَابِرَ لِلْغَاشِيَّاتِ

(١) عَنْتَ لَهُمْ . . الخ مأخوذة من قولهم عن الصيد للصائد إذا ظهر . (مورة) علم على صقع بعينه هو الوطن الأول لجده ، والكفاة جمع كفى : وهو الفارس المدجج بالسلاح . بعد أن قال أن جده كانت متبناه للملوك بين كيف وقع لها ذلك ، فقال : إنها لاحت للفرسان المغيرين على وطنها (مورة) فأخذوها أسيرة حرب ، وهى لم تتجاوز العاشرة ، وكان هذا لخيرها حيث أكرمها الله فنشأت مسلمة ونزلت من الملوك بمنزلة بناتهم (٢) أحمد : هو الاسم الشريف لأمير الشعراء بقول لجده في هذا البيت : إذا لم يكن لك نسب في العرب إلا ولادتك لى لكنت بهذا خير أمهات العرب . ولقد وضع هذا البيت نفسه توأماً لبيت المتنبي الذى يخاطب به أمه فيقول :
ولو لم تكونى بنت أكرم والد لكان أباك الضخم كونك لى أما

كأننى والزمانُ على قتال
أخاف إذا تناقلت الليالى
وليس بنافعى حذرى ولكن
أما مونٌ من الفلك العوادي
تأمل هل ترى إلا شباكا
ولو أن الجهات خلقت سبعا
لعا للنعش لاحبا ولكن
ولا خاتته أيدى حامليه
فلم أرقبله المريح ملقى
هناك وقفت أسألك اتادا
وأنظر فى ترابك ثم أغضى
وأذكر من حياتك ما تقضى

مُساجلةٌ بمِدادِ الحياة^(١)
وأشفق من خفوف النائبات
اباء أن أراها باغيات
و (برجله) يخط الدائرات
من الأيام حولك مُلقيات ؟
لكان الموتُ سابعةَ الجهات
لأجلك يا سماء المكرمات^(٢)
وإن ساروا بصبرى والأناة
ولم أسمع بدفن النيرات
وأمسك بالصفات وبالصفاة^(٣)
كما يغضى الأبى على القذاة
فكان من الغداة إلى الغداة

(١) المساجلة فى القتال هى من قولهم : الحرب سجال يوم لك ويوم عليك
(٢) لعا كلمة دعاء يقال للعائر ، تقول : لعا له إذا أردت سلامته ولا لعا له إذا أردت
غير ذلك (٣) الصفاة : الحجر الصلد ، والمقصود بها هنا القبر

محمد عبده *

مُفسِّرَ آيِ اللَّهِ بِالْأَمْسِ بَيْنَنَا قَمِ الْيَوْمَ فَسِّرْ لِلْوَرَى آيَةَ الْمَوْتِ
رُحْمَتَ مَصِيرِ الْعَالَمِينَ كَمَا تَرَى وَكُلُّ هَنَاءٍ أَوْ عِزٍّ إِلَى فَوْتِ
هُوَ الدَّهْرُ مِيلَادٌ فَشَغَلَ فَمَا تَمَّ فَذَكَرْ كَمَا أَبْقَى الصَّدَى ذَاهِبُ الصَّوْتِ^(١)

(*) هو الأستاذ الامام محمد عبده مفتي الديار المصرية ، توفي سنة ١٩٠٥ ، وقد ظهرت
أسمى ملكاته في فهم وتفسير القرآن الشريف
(١) يقول : إن الانسان يشبه الصوت وذكره من بعده يشبه الصدى والصوت هو
ما يرد على المصوت شبيهاً بصوته ، ويقال له الرجع أيضاً

رياضه بانا*

مَمَاتٌ فِي الْمَوَاكِبِ أُمُ حَيَاةٍ وَنَعَشٌ فِي الْمَنَاكِبِ أُمُ عِظَاتٍ
وَيَوْمُكَ فِي الْبَرِيَّةِ أُمُ (قِيَامِ) وَمَوَكِبُكَ الْأَدَلَّةُ وَالشَّيَاتِ^(١)
وَخُطْبُكَ (يَارِيَاضِ) أُمُ الدَّوَاهِي عَلَى أَنْوَاعِهَا وَالنَّازِلَاتِ
يَجِلُ الْخُطْبُ فِي رَجُلٍ جَلِيلٍ وَتَكْبَرُ فِي الْكَبِيرِ النَّائِبَاتِ
وَلَيْسَ الْمَيْتُ تَبْكِيهِ بِلَادٌ كَمَنْ تَبْكِي عَلَيْهِ النَّائِحَاتِ

وَهَلْ تَلْقَى مَنَايَاها الرِّوَاثِي قَتَهَوِي ثُمَّ تُضْمِرُهَا فَلَاةً^(٢)
وَتُكْسِرُ فِي مَرَاكِزِهَا الْعَوَالِي وَتُدْفَنُ فِي التَّرَابِ الْمَرْهَفَاتِ^(٣)
وَيُنْعَشِي اللَّيْثُ فِي الْغَابَاتِ ظُهْرًا وَكَانَتْ لَا تَقْرُبُهَا الْحِصَاةُ
وَيَرْمِي الدَّهْرُ (نَادِي عَيْنِ شَمْسٍ) وَلَا يَحْمِي لَوَاءَهُمُ الرُّمَّةُ^(٤)
أَجَلٌ حُمِلَتْ عَلَى النُّعْشِ الْمَعَالِي وَوُسِّدَتْ التَّرَابُ الْمَكْرُمَاتِ

(*) يقتزن تاريخ رياض بانا بتاريخ كبار الحوادث في مصر منذ الحديوي اسماعيل إلى
أواخر حكم عباس الثاني تقريباً ، فتاريخه في الواقع هو تاريخ مصر طيلة هذه الحقبة من الزمن
(١) الشيات جمع شيه : وهي العلامة ، يشبه يوم ممات رياض بيوم القيامة ، ويشبه
جنازته بأشراط وعلامات القيامة (٢) الفلاة : الصحراء (٣) العوالى : الرماح ،
والمرهفات : السيوف (٤) نادى عين شمس : موضع المؤتمر الذي أقامه أعيان
المسلمين رداً على المؤتمر الذي أقامه أعيان القبط في فترة من الخلاف وقعت بين الطائفتين
المصريتين لا أعادها الله

وَحَمَلَتِ الْمَدَافِعُ رُكْنَ سَلَمٍ يَشِيْعُهُ الْفَوَارِسُ وَالْمَشَاةُ
وَحَلَّ الْمَجْدُ حَفْرَتَهُ وَأَمْسَى يَطِيفُ بِهِ النُّوَامِحُ وَالْبُكَاءُ

هَوَى عَنْ أَوْجِ رَفْعَتِهِ (رِياضِ) وَحَازَتْهُ الْقُرُونُ الْخَالِيَاتِ
كَأَنَّ لَمْ يَمَلَأْ الدُّنْيَا فَعَالَا وَلَا هَتَفَتْ بِدَوْلَتِهِ الرُّوَاةُ
نَعَاهُ (الْبَرْقِ) مُضْطَرَبًا فَاجَتْ نَجُومٌ فِي السَّمَاءِ مُحَلَّقَاتِ
كَأَنَّ الشَّمْسَ قَدْ نَعِيتَ عَشَاءَ إِلَيْهَا فَهِيَ حَسَرَى كَاسْفَاتِ
صَحِيفَةُ غَابَرُطُوتٍ وَوَلَّتْ عَلَى آثَارِ مَنْ دَرَجُوا وَفَاتُوا
يَقُولُ الْآخَرُونَ إِذَا تَلَوَّهَا كَذَلِكَ فَلْيَلِدَنَّ الْأَمْهَاتِ
جَزَى اللَّهُ الرِّضَا أَبَوَى (رِياضِ) هُمَا غَرَسَا وَلِلْوَطَنِ الْبَنَاتِ
بَنُو الدُّنْيَا عَلَى سَفَرٍ عَقِيمِ وَأَسْفَارُ النُّوَابِغِ مَرْجَعَاتِ
أَرَى الْأَمْوَاتِ يَجْمَعُهُمْ نَشُورٌ وَكَمْ بُعِثَ النُّوَابِغُ يَوْمَ مَاتُوا
صَلَاحُ الْأَرْضِ أَحْيَاءُ وَمَوْتِي وَزِينَتُهَا وَأَنْجَمُهَا الْهُدَاةُ
قَرَأَتْهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ عَلَيْهِمَا هَدَى وَيَسَارَةٌ وَمُحَسَّنَاتِ
فَلَوْ طُلِبَتْ لَهُمْ دِيَةٌ لَقَالَتْ كُنُوزُ الْأَرْضِ نَحْنُ هِيَ الدِّيَاتِ

أَبَا الْوَطَنِ الْأَسِيفِ بَكَتْكَ مَصْرَ كَمَا بَكَتِ الْأَبَ الْكَهْفَ الْبَنَاتِ
قَضَيْتَ لَهَا الْحَقُوقَ قَتَى وَكُهَلَا وَيَوْمَ كَبُرَتْ وَانْحَنَتِ الْقَنَاتُ

ويومَ النهي للامراء فيها
فكنت على حكومتها سراجاً
يزيد الشيبُ نفسَكَ من حياة
وتملأكَ السنون قُوًى وعزماً
كسيف الهندِ أبلى حين فلتت
رفيعُ القدر بالامصار يُرْني
كأنك في سماء الملك (يحيى)
تسوس الأمر لا يُعطى نفاذاً
إذا الوزراء لم يُعطوا قياداً
زَماعٌ في انقباض في اختيالٍ
صفات بلّغتك ذرى المعالى
وجدتَ المجد في الدنيا لواء
ويبقى الناسُ ما داموا رعايا

ويومَ الآمرونَ بها العَصاة^(١)
إذا بَسَطَت دُجَاها المُشكلات
إذا تقصت مع الشيب الحياة
إذا قيل السنون مُثَبَّطات
ورقت صفحته والظُّبات^(٢)
كما نظرت إلى النجم السَّراة^(٣)
وَأَلَّكَ في السماء النِّيَّرات^(٤)
عليك الآمرون ولا النِّهاة
نبذتهمو كأنهم النِّواة
كذلك كان (بسمرك) الثبات^(٥)
كذلك ترفع الرجل الصفات
تلقاه المقاديم الأباة
ويبقى المُقَدِّمون همو الرِّعاة

(رياضُ) طويتَ قرناً ما طوته
مع (المأمون) (دجلة) و(الفرات)^(٦)

(١) يشير الى أيام الثورة العرابية في مصر والى لون الحكم قبيل تلك الثورة
(٢) الظباة جمع ظبة بضم الظاء : حد السيف (٣) السراة بضم السين مشددة جمع
سارى ، ولا يكون السرى إلا للمشى بالليل (٤) هو يحيى البرمكى وزير هارون الرشيد
(٥) بسمرك : وزير ألماني ضرب مثلاً في الحنكة والمهارة السياسية . والزماع هو
الذى يزعم الأمر في جرأة وإقدام ثم لا يثنى (٦) هو المأمون العباسى ، ودجلة والفرات
نهران بالعراق

تَمَّتْ مِنْهُ أَيَّامًا تَحَلَّى بِهَا الدُّوْلُ الْخَوَالِي الْبَاذَخَاتِ
وَوَدَّ (الْقَيْصِرَانِ) لَوَانِ (رُومَا) عَلَيْهَا مِنْ حَضَارَتِهِ سِمَاتِ^(١)
حَبَاكَ اللَّهُ (حَاشِيَتَيْهِ) عُمرَا وَأَعْمَارُ الْكِرَامِ مَبَارَكَاتِ
فَقَمْتُ عَلَيْهِ تَجَرِبَةً وَخُبْرَا وَمَدْرَسَةُ الرِّجَالِ التَّجَرِبَاتِ
تَمَرُّ عَلَيْكَ كَالْآيَاتِ تَتَرَى صَنَائِعُ أَهْلِهِ وَالْمَحْدَثَاتِ
فَأَدْرَكْتَ (الْبَخَارَ) وَكَانَ طِفْلَا فَشَبَّ فَبَايَعَتْهُ الصَّافِنَاتِ^(٢)
تُجَابُ عَلَى جَنَاحِيهِ الْفِيَاثِ وَتَحْكُمُ فِي الرِّيحِ الْمُنْشَاتِ
وَيُصْعَدُ فِي السَّمَاءِ عَلَى (بُرُوجِ) غَدَاً هِيَ فِي الْعَوَالِمِ بَارِجَاتِ^(٣)
وَيَنِينَا الْكَهْرُبَاءُ تُعَدُّ خَرَقَا إِذَا هِيَ كُلَّ يَوْمٍ خَارِقَاتِ
وَدَانِ الْبَحْرُ حَتَّى خِيضُ عُمُقَا وَقِيدَتْ بِالْعَنَانِ السَّافِيَاتِ^(٤)
وَبُلَّغَتْ الرِّسَائِلُ لَا جَنَاحَ يُجُوبُ بِهَا الْبَحَارَ وَلَا أَدَاةَ
كَأَنَّ الْقَطَرَ حِينَ يُجِيبُ قَطْرَا ضَامِرٌ بَيْنَهَا مَتَنَاجِيَاتِ

رَهِيْنَ الرَّمْسِ حَدَثْنِي مَكِيًّا حَدِيثَ الْمَوْتِ تَبَدُّلِي الْعِظَاتِ^(٥)
هُوَ الْخَبْرُ الْيَقِينُ وَمَا سِوَاهُ أَحَادِيثُ الْمُنَى وَالتَّرَهَاتِ^(٦)
سَأَلْتُكَ مَا الْمُنِيَّةُ أَيُّ كَأْسٍ وَكَيْفَ مَذَاقُهَا وَمَنْ السَّقَاةُ
وَمَاذَا يُوجِسُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا إِذَا غَصَّتْ بَعْلَقْمَهَا اللَّهَاءُ^(٧)

(١) سِمَات : علامات (٢) الصَّافِنَات : الخيل (٣) الْبُرُوج : يقصد الطائرات

(٤) الْعَنَان : الزمام . وَالسَّافِيَات : الرياح (٥) الرَّمْس : القبر (٦) التَّرَهَات : جمع

ترهة بتشديد الراء مفتوحة وهي الباطل (٧) اللَّهَاءُ بفتح اللام مشددة موضع الحلق من داخل الفم

وأى المصرعين أشدُّ موتٌ
 وهل تقع النفوسُ على أمانٍ
 وتخلدُ أم كزعم القوم تبلى
 تعالى الله قابضها إليه
 وجازيها النعيمَ حمى أمينا
 أمثلُك ضائقٌ بالحق ذرعاً
 أليس الحقُّ أن العيش فانٍ
 فمَ ماشئت لا توحشك دُنيا
 تصرمتِ الشبيبةُ والليالى
 خلت (حاميةً) ممَّن بناها
 أفيه من (المحلة) قوتٌ يوم
 وهل لك من حريرها وسادٌ
 تولى الكلُّ لم ينفعك منه
 عبادُ الله أكرمهم عليه
 كمائدة المسيح يقوم بؤس
 على علم ؟ أم الموتُ الفوات^(١)
 كما وقعت على (الحرم) القطة^(٢)
 كما تبلى العظامُ أو الرفات
 وناعشها كما انتعش النبات
 وعيشاً لا تكدره أذاة
 وفي بُرديك كان له حماة^(٣)
 وأن الحى غايته المات
 ولا يحزنك من عيشٍ فوات
 وغاب الأهلُ واحتجب اللدات
 فكيف البيتُ حولك والبتات^(٤)
 ومن نعمٍ ملآن (الطود) شاة^(٥)
 إذا خشت لجنيك الصفاة^(٦)
 سوى ما كان يلتقط العفاة
 كرامٌ فى بريته أساة
 حوالها وتتعد بأسات

(١) موت المفاجئات (٢) القطة : الحمام أو طير يشبه الحمام ، ويقصد بالحرم الحرم المكي حيث يحرم صيد الطيور الثلاثة به (٣) جمع حمة وهى الابرة يضرب بها النحل ونحوه (٤) الحامية حيث كانت دار الفقيد ، وقوله : وكيف البيت حولك والبتات ، يسأله عن حاله فى القبر وعن زاده هناك (٥) المحلة : هى محلة روح قرية فى إقليم الغربية بمصر ، حيث كانت توجد أملاك الفقيد الواسعة (٦) الصفاة : الحجر ، والمقصود به هنا هو القبر

أخذتُك في الحياة على هَنَات وأىُّ الناس ليس له هَنَات^(١)
فصفحاً في التراب إذا التقينا ولُوشيتِ العداوة والتَّرات
خُلقتُ كأنى (عيسى) حرامٌ على قلبى الضغينةُ والشَّمَات
يُساء إلى أحيانا فأمضى كريماً لا أقوت كما أقات
وعقدى للرجال وإن تجافوا منازلٌ في الحفاوة لا تقات

طلعت على (النَّدَى) (بعين شمس) فواقها بشمسين الغداة
على ما كان يندو القومُ فيها توافى الجمعُ وائتمر السَّراة^(٢)
تملَّكهم وقارُك في خُشوع كما نظمت مُقيمها الصَّلَاة
رأيتَ وجوه قومك كيف جلَّت وكيف ترعرعت مصرُ الفتاة
أجیلَ الرأى بين يديك حتى تبينت الرزاةُ والحَصاة^(٣)
وأنت على أعنتهم قدير وهم بك فى الذى تقضى حُفاة^(٤)
إذا أبدى الشبابُ هوًى وزهواً أشار إليه حمُّك والأناة
فهلاً قتت فى النادى خطيباً لك الكلمُ الكبار الخالدات
تُفجِّرُ حكمة (التسعين) فيه فأذانُ الشيبية صاديَات^(٥)

(١) الهناة جمع هنة ، وهى الشئ الصغير . وقد تعرف أسباب تلك الهنات من قصيدة مطبوعة فى الجزء الأول من الشوقيات (٢) يندو القوم إذا اجتمعوا ليتشاوروا فى ناديتهم والسرارة جمع سرى وهو السيد الشريف (٣) الحصاة : العقل والرأى (٤) الحفاة جمع حفى : وهو هنا بمعنى العالم يتعلم باستقصاء ، قال الله تعالى : كأنك حفى عنها أى سائل عنها باستقصاء (٥) التسعين : هى مدة عمر الفقيه . وصاديَات أى ظامنات

تقول متى أرى (الجيران) عادوا
 وأين أولو النهى منا ومنهم
 مشّت بين العشيرة رُسُلُ شرٍّ
 إذا الثقةُ اضمحلت بين قومٍ
 فثِقَ فَعسى الذين ارتبّت فيهم
 وربّ محبّبٍ لا صبرَ عنه
 ومكروهٍ على أخذات ظنٍ
 بني الأوطانِ هبّوا ثم هبوا
 مشى للمجد خطفَ البرقِ قومٌ
 يُعدّون القوى براً وبحرا
 وضمّ على الأخاء لهم شتات^(١)
 عسى يأسون ما جرح الغلاة^(٢)
 وفرقت الظنون السيئات
 تمزقت الروابطُ والصّلات
 على الأيام إخوانُ ثقات
 بدت لك في محبته بداءة^(٣)
 تحبّه إليك التجربات
 فبعضُ الموت يجلبه الشّبات^(٤)
 ونحن إذا مشينا (السلفاء)
 وعدتنا الأمانى الكاذبات

(١) الجيران هم القبط والمسلمون في مصر
 في عقائدهم وآرائهم (٣) البداءة من قولهم بدا لي في هذا الأمر بداء أي ظهر لي فيه شيء
 (٤) السبات : النوم وأصله الراحة ، ومنه قوله تعالى : وجعلنا نومكم سباتا

عثمانه باشا غالب*

ضجّت لمصرع (غالب) في الأرض (مملكة النبات)
 أمست (بتيجان) علي ه من الحِداد مُنكسات^(١)
 قامت علي (ساق) لغير بته وأقعدت الجهات
 في مأتم تلقى الطيب عة فيه بين النأحات
 وترى (نجوم الأرض) من جزع موائد كاسفات
 والزهر في (أكلمه) ييكي بدمع الغاديات
 حبست أقاحي الرّبي والعهد فيها مؤمضات^(٢)
 وشقائق النعمان آ بت بالحدود مخمشات^(٣)
 أمّا مصاب الطبّ في ه فصل به ملاء الأساة^(٤)
 أودى الحمام بشيخهم وما بهم في المعضلات

(*) عثمان باشا غالب كان طبيباً عظيماً وعالماً بالنبات يشار إليه بالبنان توفي في باريس

سنة ١٩٢٠

(١) التيجان للنبات هي أكاليل الثمار — كالأكلام (٢) الأقاحي جمع الأقحوان ويطلق هنا على النبات أو الزهر ، ولكنه في الأصل علم على نبات بعينه ، والرّبي : جمع ربوة وهي المكان المرتفع (٣) شقائق جمع شقيقة وهي الموضع ينبت الأعشاب ، وشقائق النعمان موضع بعينه كثير فيه النبات المختلف الألوان والشتات مر عليه النعمان بن المنذر فأعجبه فقال هو لي فلم يعد أحد يسميه ، ومن ذلك سمي شقائق النعمان وصار كل موضع ينبت مثل ذلك يقال له شقائق النعمان ، والحدود في شقائق النعمان يقصد بها الورود وتخمينها يعني لطمها أو قطعها (٤) الملاء : الجماعة من الناس . والأساة جمع آسى وهو الطبيب

مُلَقِّ الدروس المسفرا تِ عن الغروس المشرات
 قد كان حربَ الظلم حر بَ الجهل حرب الترهات
 والمُسْتَضَاءُ بنوره في الخافيات المظلمات
 علم الورى في عامه في الغرب مغرب الرفات
 قد كان فيه محلَّ إجلا لِ الجهابذة الثقة
 وممَّشَلَ المصرى في حظ الشعوب من الهبات
 قل للمريب إليك لا تأخذُ على الحر الهنات
 إن النوايغ (أهلَ بد (ر) ما لهم من سيئات^(١)
 هم في على الوطن الأدا ةُ فلا تحط من الأداة
 وهم الأولى جمعوا الضما رُ والعزائم من شتات
 لهم التجلَّة في الحيا ة وفوق ذلك في المات
 (عثمان) قُمْ تَر آية الله أحياء (الموميات)
 خرجت بنين من الثرى وتحركت منه بنات
 واسمع بمصر الهاتق ين بمجدها والهاتقات
 والطالبيين لحقها بين السكينة والشبات
 والجاعليها قبلة عند الترنم والصلاة^(٢)

(١) أهل بدر هم أول الغزاة مع محمد صلى الله عليه وسلم ، شبه النوايغ بهم ووجه الشبه بينهما هو سبق كل منهما لآحراز أسمي مراتب الشرف والرفعة . تقول وهذا نوع من وجه الشبه لم نر شاعرا فطن إليه قبل شوقي حياه الله
 (٢) الترنم : أحد ضروب العبادة في المسيحية كالصلاة عند المسلمين

لاقوا أبوتهم على غر المناقب والصفات
حتى الشباب تراهم غلبوا الشيوخ على الأناة
وزنوا الرجال فكان ما أعطوا على قدر الزنات^(١)
قل للمغالط في الحقا ثق حاضر منها وآت
الفكر جاء رسوله وآتى باحدى المعجزات
عيسى الشعور إذا مشى ردّ الشعوب إلى الحياة

(١) الزنات : جمع زنة : كعدة وهي المرة من الوزن

عبد الحى *

طوى البساطُ وجفت الأقداحُ وغدت عواطلَ بعدك الأفراح^(١)
وانقضَّ نادٍ بالشَّامِ وسامرٌ فى مصرَ أنتَ هزَّارَه الصِّداح^(٢)
وتنقَّضت للفنِّ أطولُ سرِّحةٍ يُغدى إلى أفيائها ويُراح^(٣)
والله ما أدرى وأنتَ وحيدُه أعليه يُبكي أم عليك يُنَّاح
(إسحاق) مات فلا صبحَ و(معبد) أودى فليس مع الغبوقِ فلاح^(٤)
ملكُ الغناء أزاله عن تخته قدَّرُ يُزيل الراسياتِ مُتاح
فى الترب فوق (بنى سويف) يتيمه^٥ ومن الجواهر زيفُ وصِّحاح^(٥)
ما زال تاجُ الفنِّ تياها بها حتى استبدَّ بها الردى المُجتاح
لو تستطيع كرامةً لمكانها مشَّت الرياضُ إليه والأدواح

رُحماك (عبد الحى) أمُّك شيخه^٦ قعدت وهيض لها الغداة جناح
كُشرت عصاها اليوم فهى بلا عصا وقضى فتاها الأجودُ المسماح

(*) المرحوم عبد الحى المغنى ذاع صيته فى مصر وجاوزها إلى الأقطار العربية حتى عد وحيد عصره وإمام فنه . توفى سنة ١٩١٢ م .
(١) طوى البساط : تعبير يكتفى به عن انتهاء عوامل السرور (٢) الهزار طائر حسن الصوت وهو فارسى معرب عن هزارستان (٣) السرحة : الشجرة العظيمة . والأفياء جمع فىء ، وهو من الشجر الظل والثمر (٤) إسحاق ومعبد : علما على مغنيين . والصبوح : الشرب أول الصباح . والغبوق : الشرب بالعشى (٥) دفن القعيد فى بنى سويف وهى بلدة مشهورة بالقطر المصرى . والجواهر الزائفة هى ضد الجواهر الصادقة الصحيحة

الله يعلمُ إن يكن في قلبها
 والناسُ مَبْكِيٌّ وباكٍ إثره
 كان الندامى إن شدوت وعاقروا
 فيما تقول مُغْنِيًّا ومُحَدِّثًا
 فارقتَ دنيا أرهقتك خسارةً
 يا مُخْلِفًا للوعد وعدُّك ماله
 عبَّثت به وبك المنيَّةُ وانقضى
 لما بلغنا بالأحبة والمنى
 زعموا نعيَّكَ في المجامع مازحا
 الجِدُّ غايةُ كلِّ لاهٍ لاعبٍ
 رَمَتْ المنايا إذ رمينك بلبلا
 آهاته حُرِّقُ الغرامِ ولفظه
 وذبحن حنجرةً على أوتارها
 وفلن من ذاك اللسانِ حديدةً
 وأبجن راحتك البلى ولطالما
 روحٌ تناهت خِفةً فتخيَّرت
 قُمُ غنٍّ ولدانَ الجنانِ وحوورها

جُرْحٌ ففي أحشاء مصرَ جراح
 وبُكا الشعوبِ إذ النوابعُ طاحوا
 سيانِ صوتُك بينهم والراح^(١)
 تتنافسُ الأسماعُ والأرواح^(٢)
 وغنمتَ قربَ الله وهو ربّاح
 عندي ولا لك في الضميرِ براح
 سببٌ إليه بأنسنا نرتاح
 بابَ السرورِ تغيبُ المِفْتَاحُ
 هيهات في ريبِ المنونِ مزاح
 عند المنيَّةِ يَجْزَعُ المِفْراحُ^(٣)
 أَرْدَاهُ في شَرَكِ الحياةِ جمّاح
 سجعُ الحَمَامِ لو انهن فِصاح
 تُؤسَى الجِراحُ وتُدْبَحُ الاتراح
 يَخْشَى لثيمٌ بأسها ووقّاح
 أمسى عليها المالُ وهو مباح
 نُزُلًا تقاصرُ دونه الأشباح
 وابعثَ صداك فكلُّنا أرواح

(١) الندامى : جمع نديم . وعاقروا من العاقرة وهي شرب الراح . والراح : الخمر يشبه
 صوته بالخمر لأن كليهما مسكر (٢) يقول إن حديثه كان مثل غنائه والمأثور عن عبد الحى
 أنه كان فكّه الحديث بارع النكتة (٣) المفرّاح : كثير الفرح

محمد ثابت باننا*

سِرُّ أبا صالحٍ إلى الله وأترك
هذه غايةَ النفوسِ وهذا
هل ترى الناسَ في طريقك إلا
إنَّ أوهى الخيوطِ فيما بدا لي
مُضغَّةٌ بين خَفَقَةٍ وسكونٍ
أنزَلُوا في الثرى الوزيرَ وواروا
كنت فيها على يدٍ من حرير
قد بلوناك في الرئاسة حِيناً
أخذاً من لسان فارسٍ قسطاً
في ظلال الملوك تُدنى إليهم
لست من مَرٍّ بالمعالم مَرّاً

مصرَ في مائتمٍ وحُزنٍ شديدٍ
مُنْتَهَى العيشِ مُرٍّ والرغيدِ
نعشَ كهلٍ تلاه نعشٌ وليدِ
خيطُ عيشٍ معلقٌ بالوريدِ^(١)
ودمٌ بين جريةٍ وجمودِ
فيه تسعين حُجَّةً في صعودِ
لليالى فأصبحت من حديدِ^(٢)
فبلونا الوزيرَ عبدَ الحميدِ^(٣)
وافرَ القسم من لسان لبيدِ^(٤)
كلَّ آوٍ لظلكَ الممدودِ
إنما أنت دولة في فقيدِ

(*) هو أحد باشوات مصر الكبار . عاصر أكثر ولاية مصر من الأسرة العلوية ، وتوفي سنة ١٩٠١ بعد أن عمر حوالي تسعين عاماً

(١) الوريد شريان بكسر الشين : عرق رئيسي في جسم الانسان ، ومغزى البيت إنه يشبه العروق في جسم الانسان بالخيوط ليتوصل بذلك إلى إثبات ضرورة الضعف في الحياة وعدم بقائها (٢) يد من حرير : كناية عن رفاهية العيش (٣) بلوناك في الرئاسة : أى اخبرناك . والوزير عبد الحميد : هو عبد الحميد الكاتب المشهور (٤) القسم : هو العطاء أو الحظ ، وليد : شاعر عربي قديم . والغرض أن المرثي كان ملماً بالفارسية والعربية

قُمْ فَحَدِّثْ عَنِ السَّنِينَ الْخَوَالِي
وَالَّذِي مَرَّ بَيْنَ حَالٍ قَدِيمٍ
وَصِفِ الْعَزَّ فِي زَمَانٍ (عَلَى)
كَيْفَ أَسْطَوْهُمْ عَلَى كُلِّ بَحْرٍ
قَدْ تَوَلَّوْا وَخَلَقُوكَ وَفِيًّا
فَالْحَقُّ الْيَوْمَ بِالْكَرَامِ كَرِيمًا
وَتَقَبَّلْ وَدَاعَ بَاكِ عَلَى فَقْدِ
وَفَتْوحِ الْمَمْلُوكِينَ الصَّيْدِ^(١)
أَنْتَ أَدْرَى بِهِ وَحَالٍ جَدِيدٍ
وَإِذَا كَرِ الْيَمْنَ فِي زَمَانٍ سَعِيدِ^(٢)
وَسَرَايَاهُمْ عَلَى كُلِّ يَدٍ^(٣)
فِي زَمَانٍ عَلَى الْوَفَى شَدِيدٍ
وَالْقَهَمَ بَيْنَ جَنَّةٍ وَخُلُودِ
دِكَ وَافٍ لِعَهْدِكَ الْمَحْمُودِ

(١) الصيد جمع أصيد : وهو العزيز الجانب
ورفاة العيش في زمن الخديوى سعيد باشا
(٢) السرايا جمع سرية بالياء المشددة
مفتوحة : وهي القطعة من الجيش لا يزيد عددها عن الأربعمئة ، والييد جمع ييداء : وهي الصحراء

محمد فريد بك*

كلُّ حيٍّ على المنية غادى تتوالى الركابُ والموتُ حادى^(١)
 ذهب الأولون قرناً فقرناً لم يدم حاضرٌ ولم يبق بادى^(٢)
 هل ترى منهمو وتسعُ عنهم غيرَ باقى مآثرٍ وأيادى^(٣)
 كُرّة الأرضِ كم رمت صولجانا وطوت من ملاعبٍ وجياد
 والغبارُ الذى على صفحتيها دورانُ الرّيحى على الأجساد^(٤)
 كلُّ قبرٍ من جانب القفر يبدو علم الحق أو منار المعاد
 وزمام الركاب من كلِّ فجٍّ ومحطُّ الرّحال من كل وادى
 تطلع الشمسُ حيث تطلع نضجا وتُحى كمنجبل الحصاد^(٥)
 تلك حمراءُ فى السماء وهذا أعوجُ النّصل من مراس الجِلال
 ليت شعرى تعمّدا وأصرّاً أم أعانا جنابة الميлад

(*) محمد بك فريد الرئيس الثانى للحزب الوطنى هو الضحية الغالية للوطنية المصرية ، فقد ورث عن والده ثروة طائلة جدا بنّها إلى آخر درهم فى سبيل طلب الاستقلال لمصر والسودان وظل يجهاد إلى أن مات معدما فقيرا فى سنة ١٩٢٠ محكوما عليه بالنفى والتشريد حيث لم يسمح له بالعودة إلى وطنه إلا ميتا

(١) الحادى : هو الذى يغنى للقافلة فتنتشط فى مسيرها (٢) الحاضر : هو ساكن الحضر . والبادى هو ساكن البادية (٣) الأيادى جمع يد ويقصد باليد العطية أو الصنيعة ولا تجمع اليد على أيادى إلا بهذا المعنى فاذا أريد جمع اليد الحقيقية قيل أيدي (٤) المفهوم من المقام أن الرّيح المقصودة هى ريح المنون فاكتفى بتعريفها بأل . كأنه يقول الرّيح المعهودة (٥) قوله وتُحى كمنجبل الحصاد : أى هلالا شكله كالمنجل فى اعوجاجه

كذب (الأزهران) ما الأمر إلا
ياحما ما ترنمت مُسَعِدَاتِ
ضاق عن ثكلها البكا فتغنت
الأناة الأناة كل ألف
هل رجعت في الحياة لفهم
سقم من سلامة وعزاء
يحتي شهدها على أبر النح
وعلى نائم وسهران فيها
(لبد) صاده الردى وأظن ال
ساقة النعش بالرئيس زويداً
كل أعواد منبرٍ وسريرٍ
تستريح المطى يوماً وهذى
لا وراء الجياد زيدات جلالا
أسألت حقية الموت ماذا
قدّر رائج بما شاء غاد^(١)
وبها فاقة إلى الأسعاد^(٢)
رب ثكل سمعته من شاد^(٣)
سابق الإلف أو ملقى انفراد
إن فهم الأمور نصف السداد
من هناء وفرقة من وداد
ل ويمشي لوردها في القتاد^(٤)
أجل لا ينام بالمرصاد
نسر من سهمه على ميعاد^(٥)
موكب الموت موضع الاتّاد^(٦)
باطل غير هذه الأعواد
تنقل العالمين من عهد عاد
منذ كانت ولا على الأجياد
تحتها من ذخيرة وعقاد

(١) الأزهران : الشمس والقمر
كذا أى أعنى عليه
(٢) الأسعاد : هو الاعانة تقول أسعدنى على
(٣) الثكل هنا بمعنى الحزن : والشادى هو المغنى
(٤) القتاد : شجر صلب له شوك كالأبر
(٥) لبد : بضم اللام وفتح الباء علم
على آخر نسور لقمان : زعموا أن لقمان هذا عاش عمر سبعة أنسر كان آخرهم النسر المسعى لبد
أما قوله وأظن النسر فليس المقصود الطائر المعروف بالنسر وإنما يقصد أحد الكواكب فى
السماء معروفة باسم النسر . يقول إن لكل كائن سهم من المنية مقدور (٦) ساقة الجيش
أو ساقة النعش هم السائرون فى المقدمة والاتّاد بمعنى الترفق والتمهل

إِنَّ فِي طَيْهَا إِمَامَ صُفُوفٍ وَحَوَارِيَّ تَبِيَّةٍ وَاعْتِقَادٍ^(١)
 لَوْ تَرَكْتُمْ لَهَا الزَّمَامَ لَجَاءَتْ وَحَدَّهَا بِالشَّهِيدِ دَارَ الرَّشَادِ
 أَنْظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ فِي الْجَمْعِ مِصْرًا حَاسِرًا قَدْ تَجَلَّتْ بِسَوَادِ
 تَاجُ أَحْرَارِهَا غُلَامًا وَكَهْلًا رَاعِيهَا أَنْ تَرَاهُ فِي الْأَصْفَادِ
 وَسُدُّهُ التَّرَابِ نِضْوَ سِفَارٍ فِي سَبِيلِ الْحُقُوقِ نِضْوُ سُهَادٍ^(٢)
 وَارْكِزُوهُ إِلَى الْقِيَامَةِ رُمَحًا كَانَ لِلْحَشْدِ وَالنَّدَى وَالطَّرَادِ
 وَأَقْرِوهُ فِي الصَّفَائِحِ عَضْبًا لَمْ يَدِنْ بِالْقَرَارِ فِي الْأَنْغَادِ
 نَازِحَ الدَّارِ أَقْصَرَ الْيَوْمَ بَيْنَ وَانْتَهَتْ مَحَنَةٌ وَكَفَّتْ عَوَادِي^(٣)
 وَكَفَى الْمَوْتَ مَا تَخَافُ وَتَرْجُو وَشَفَى مِنْ أَصَادِقٍ وَأَعَادِي
 مَنْ دَنَا أَوْ نَأَى فَإِنَّ الْمَنَايَا غَايَةَ الْقُرْبِ أَوْ قُصَارَى الْبُعَادِ
 سِرْمٌ مَعَ الْعَمْرِ حَيْثُ شَتَّتَ تَوُوبَا وَافْقَدَ الْعَمَرَ لَا تَوْبَ مِنْ رُقَادِ
 ذَلِكَ الْحَقُّ لَا الَّذِي زَعَمُوهُ فِي قَدِيمٍ مِنْ الْحَدِيثِ مُعَادِ
 وَجَرَى لَفْظُهُ عَلَى أَلْسُنِ النَّاسِ سِمْسِمَةً فِي صُدُورِ الصَّعَادِ^(٤)
 يَتَحَلَّى بِهِ الْقَوِيُّ وَلَكِنْ كَتَحَلَّى الْقِتَالِ بِاسْمِ الْجِهَادِ
 هَلْ تَرَى كَالْتُّرَابِ أَحْسَنَ عَدَلًا وَقِيَامًا عَلَى حُقُوقِ الْعِبَادِ^(٥)
 نَزَلَ الْأَقْوِيَاءُ فِيهِ عَلَى الضَّعْفِ فِي وَحَلَّ الْمُلُوكُ بِالزُّهَادِ

(١) الحواري مفرد الحواريين وهم الصفوة المختارة من الصحاب (٢) النضو :
 المهزول الجسم (٣) عوادي الدهر : عوائقه (٤) الصعاد : الرماح
 (٥) يقول إنه لم يجد الحق خالصا في هذه الأرض إلا للقوة ولم يجد العدل كاملا إلا في
 التراب حيث يسوى الأقوياء بالضعفاء والطامعين بالقانعين

صفحات تقيّة كقلوب ال
قم إن اسطعت من سريرك وانظر
هل تراهم وأنت مؤفٍ عليهم
أمة هُيئت وقومٌ لخير ال
مصرُ تبكى عليك في كلِّ خدرٍ
لو تأملتَها لراعك منها
مُنتهى مابه البلادُ تُعزى
أمّهات لا تحمِلُ الشُّكلَ إلا
(كفيريد) وأين ثانی فريدٍ
الرئيس الجوادِ فيما علمنا
أكلت ماله الحقوق وأبلى
لك في ذلك الضنى رقةً الرُّو
عِلّةٌ لم تصل فراشك حتى
صادفت قرحةً يلائمها الصب
وعَدَ الدهرُ أن يكون ضامدا
وإذا الرُّوح لم تُنفّس عن الجسد

رسل مغسولة من الأحقاد
سرّ ذاك اللواء في الأجناد
غير بُنيان ألفة واتّحاد^(١)
دهر أو شرّه على استعداد
وتصوُّع الرثاء في كلِّ ناد
غرّة البرّ في سوادِ الحداد
رجلٌ مات في سبيل البلاد
للنجيب الجرى في الأولاد
أى ثانی لواحدٍ الآحاد
وبلونا وابن الرئيس الجواد
جسمه عائذٌ من الهم عادي
ح وخفق الفؤاد في العواد
وطئت في القلوب والأكباد
رُ وتأبى عليه غير الفساد
لك فيها فكان شرّ ضامد
م (فبقراط) نافخٌ في رَمادٍ^(٢)

(١) يشير هذا البيت إلى حقيقة تاريخية هي أن عودة الفقيده ميتاً كانت في زمن اتحاد الأمة المصرية جميعاً على طلب الاستقلال التام ، فلم يكن هناك أحزاب مختلفة المطالب وقتئذ
(٢) بقراط : هو أبو الطب كما يقولون

البنوه والحياة الدنيا*

الضلوعُ تَتَقَدُّ	والدموعُ تَطَّـرُدُ
أَيُّهَا الشَّجِيُّ أَفْقُ	مِنْ عَنَاءِ مَا تَجِدُ
قَدْ جَرَّتْ لَهَا نَيْتُهَا	عَبْرَةٌ لَهَا أَمَدُ
كُلُّ مُسْرِفٍ جَزَعَا	أَوْ بُكِّي سَيَقْتَصِدُ
وَالزَّمَانُ سَنَّتُهُ	فِي السُّلُوفِ يَجْتَهِدُ
قُلْ لِّثَاكِلَيْنِ مَشَى	فِي قُورَاهِمَا الْكَمَدُ
لَمْ يُعَافَ قَبْلَكَ	وَالدَّ وَلَا وَلَدُ
الَّذِينَ مِيلَ بِهِمْ	فِي سِفَارِهِمْ بَعْدُوا
مَا عَاطَمُوا أَشَقُّوْا	بِالرَّحِيلِ أَمْ سَعِدُوا
إِنْ مَنَزِلًا نَزَلُوا	لَا يَرُدُّ مَنْ يَرِدُ
كُلُّنَا إِلَيْهِ غَدُ	لَيْسَ بِالْبَعِيدِ غَدُ

البنون هم دَمُنَا والحياةُ والوردُ^(١)
لا تَلَذُّ مِثْلَهُمْ وَلَا كَبِدُ

(*) نظم أمير الشعراء هذه القصيدة تعزية للكاتب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل بك

في فقد وحيد سنة ١٩٢٥

(١) الورد : جمع وريد كبير وبرد

يَسْتَوُونَ . وَاحِدُهُمْ	فِي الْحَنَانِ وَالْعَدَدِ
زِينَةٌ وَمَصْلَحَةٌ	وَأَسْتِرَاحَةٌ وَدَدٌ ^(١)
فِتْنَةٌ إِذَا صَلَحُوا	مُحَنَّةٌ إِذَا فَسَدُوا
شَاغِلٌ إِذَا مَرَضُوا	فَاجِعٌ إِذَا فَقِدُوا
جُرْحُهُمْ إِذَا انْتَرَعُوا	لَا تَلَمَّهُ الضُّمَدُ
الْعَزَاءُ لَيْسَ لَهُ	أَسِيًّا وَلَا الْجِلْدُ

قُلْ (لَهَيْكِلِ) كَلِمًا	مِنْ وَرَائِهَا رَشَدٌ
لَمْ يَشُبْ مُهْذَبًا	بَاطِلٌ وَلَا فَنَدٌ ^(٢)
قَدْ عَجِبْتُ مِنْ قَلَمٍ	ثَاكِلٍ وَيَنْجَرِدُ
أَنْتَ لَيْتُ مَعْرَكَةٍ	وَهُوَ صَارِمٌ فَرَدُ
وَالسِّيُوفُ نَخْوَتُهَا	فِي الْوَطَيْسِ تَنْقَدُ ^(٣)
أَنْتَ نَاقِدٌ أَرَبٌ	وَالْأَرَيْبُ يَنْتَقِدُ
مَا تَقُولُ فِي قَدَرٍ	بَعْضُ سِنِّهِ الْأَبَدُ
وَهُوَ فِي الْحَيَاةِ عَلَى	كُلِّ خُطْوَةٍ رَصَدُ
يَعْتَرِ الْأَنَامُ بِهِ	إِنْ سَعَوْا وَإِنْ قَعَدُوا
يَنْزِلُ الرِّجَالُ عَلَى	حُكْمِهِ وَإِنْ جَحَدُوا

(١) الدد بالفتح : اللهو واللعب (٢) الفند : هو الكذب (٣) الوطيس : الحرب

القضاء مُعضلةٌ لم يحُلها أحد
كلما نقضت لها عُقدةٌ بدت عُقد
أتعبت مُعالجتها واستراح مُعتقِد

عالمٌ مُدبره	بالبقاء مُنفرد
من بلى كوائنه	كائناته الجدد
لا تقبل به إدد ^(١)	إنَّ حُسنه الإدد ^(١)
تلتقى نقائضه	غايةً وتتحد
الفناء فيه يد	للبقاء أو عضد
اتلافه رشد	واختلافه سد
جدّ في عمارته	مُنصفٌ ومضطهد
والغنى لخدمته	كالفقير مُحْتَشِد
وهو في أعنته	مُمعنٌ ومطرّد
والحياة حنْظلةٌ	في حروفها شُهد
هَيْكَلُ الشَّقَاءِ له	من مدامع عمّد
قامت النعوش على	جانبيه والوُسْد
عُرْسُهُ ومأتمه	غايتهما نفد

(١) الادد جمع ادة بالكسر : وهي الداهية

ثروت باشا*

يموتُ في الغاب أو في غيره الأسد
قد غيَّب الغربُ شمساً لا سقامَ بها
حدّا بها الأجلُ المحتومُ فاعتربتْ
كلُّ اغترابٍ متاعٌ في الحياة سوى
كلُّ البلادِ وسادَ حينَ تَنَسَّدُ^(١)
كانت على جنباتِ الشرقِ تتقدُّ
إن النفوسَ إلى آجالها تقدُّ
يومَ يُفارقُ فيه المُهَجَّةَ الجسدَ

نعى الغمامَ إلى الوادى وساكنه
برقُ الفجيرةِ لما ثارَ ثائرُهُ
قام الرجالُ حيارى مُنصتين له
علا الصعيدَ نهارٌ كله شَجَنُ
لم يُبقِ للضحاكين الموتُ ما وجدوا
وراءَ ريبِ الليالى أو فُجاءتها
برقُ تمايلٍ منه السهلُ والجلدُ
كادت كأمسٍ له الأحزابُ تتحدُّ
حتى إذا هددَ من آمالهم قعدوا
وجلَّ الريفَ ليلٌ كله سُهدُ
ولم يردَّ على الباكين ما فقدوا
دمعٌ لكل شَماتٍ ضاحِكٍ رصدُ^(٢)

(*) هو المغفور له عبد الحالى ثروت باشا ، كان زعيما وطنيا عظيما وسياسيا إداريا خطيرا ، تولى رئاسة الحكم في البلاد أكثر من مرة وظفر من السياسة الانجليزية لمصر بتصريح ٢٨ فبراير ، وقد سافر أوروبا لبعض المفاوضات السياسية المتممة لاستقلال مصر فلم يمهاه الموت ففضى بفرنسا في سنة ١٩٢٨ وجرى به ميتا . . وكان بينه وبين أمير الشعراء صداقة حميمة ومودة قديمة ظهر أثرها في هذه المزمعة التي تقرأها فتحنس رجعا يعود إليك من أعماق الخلود . .

(٢) رصد بمعنى مترقب

(١) هذا المطلع يشير إلى موته بفرنسا

باتت على الفلك في التآبوت جَوْهَرَةٌ
يُفَاخِرُ النِيلُ أَصْدَافَ الْخَلِيجِ بِهَا
إِنَّ الْجَوَاهِرَ أَسْنَاهَا وَأَكْرَمُهَا
حتى إذا بلغ الفلك المَدَى انْحَدَرَتْ
تلك البَقِيَّةُ مِنْ سَيْفِ الْحِمَى كِسْرٌ
قد ضَمَّهَا فَرَكَ نَعَشٍ يُطَافُ بِهِ
مشت على جانبيه مصرُ تَنْشُدُهُ
وقد يموت كثيرٌ لَا يُحْشَهُمْ
تُكَلُّ الْبِلَادُ لَهُ عَقْلٌ ، وَنَكَبْتُهَا

تَكَادُ بِاللَّيْلِ فِي ظِلِّ الْبَلَى تَقْدُ (١)
وما يَدْبُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ أَوْ يَرْدُ (٢)
مَا يَقْذِفُ الْمَهْدُ لَمَا يَقْذِفُ الزَّبْدُ
كَأَنَّهَا فِي الْأَكْفِ الصَّارِمِ الْفَرْدُ
على السَّرِيرِ وَمِنْ رُمَحِ الْحِمَى قِصْدُ (٣)
مُقَدَّمٌ كَلَوَاءِ الْحَقِّ مُنْفَرِدُ
كَمَا تَدَلَّهَتْ الشَّكْلَى وَتَقْتَقِدُ (٤)
كَأَنَّهُمْ مِنْ هَوَانِ الْخُطْبِ مَا وَجِدُوا
هِيَ النِّجَابَةُ فِي الْأَوْلَادِ لَا الْعَدَدُ

مُكَلَّلُ الْهَامِ بِالتَّصْرِيحِ لَيْسَ لَهُ
وَصَاحِبُ الْفَضْلِ فِي الْأَعْنَاقِ لَيْسَ لَهُ
خَلَا مِنْ الْمِدْفَعِ الْجَبَّارِ مَرْكَبُهُ
إِنَّ الْمِدْفَعَ لَمْ يُخْلَقْ لِصَحْبَتِهَا

عُودٌ مِنَ الْهَامِ يَحْوِيهِ وَلَا نَضْدُ (٥)
مِنْ الصَّنَائِعِ أَوْ أَعْنَاقِهِمْ سَنَدُ
وَحَلٌّ فِيهِ الْهَدَى وَالرَّفْقُ وَالرَّشْدُ
جُنْدُ السَّلَامِ وَلَا قُودَهُ الْمُجْدُ

(١) يشير إلى مجيئه من أوروبا في نعشه على الباخرة . تقد : تضيء
وبالبحرين أنهر بعينها حيث يكثر فيها اللؤلؤ وبصاد منها (٢) القصد بكسر القاف جمع قصدة بكسرها
أيضا ، وهي القطعة مما يكسر ، ويقال رمح قصد بكسر الصاد أي منكسر (٤) التدله : ذهاب
الغواد من عشق أو حزن ونحوها وقوله تقتقد : من قولهم وفي الليلة الظلماء يقتقد البدر (٥) العود هنا
هو السرير ، والنضد محركة الضاد مانضد من متاع ، والسرير ينضد عليه كأنه يعجب لمن كلل هامات مصر
بمجيئه لها بهذا الفوز السياسي في تصريح ٢٨ فبراير كيف لا يحويه ميتا سرير متخذ من الهام أو منضد
بها ، حتى يكون الجزاء من جنس العمل ومن هذا النحو يقول البيت الثاني وصاحب الفضل في الأعناق الخ

يا باني الصرح لم يشغله مُتدَحْ
 أصم عن غضب من حوله ورضى
 تصرّحك الخطوة الكبرى، ومرحلة
 الحق والقوة ارتدا إلى حكم
 لولا سفارتك المهدية اختصا
 ما زلت تطرق باب الصلح بينهما
 وجدها فرصة تلقى الجبال لها
 طلبتها عند هوج الحادثات كما
 لما وجدت مُعدّات البناء، بنت
 بنيت صرحك من جهد البلاد كما
 فيه ضحايا من الأبناء قيمة
 وفي أواسيه أقلام مجاهدة
 وفيه ألوية عزّ الجهاد بهم
 رميت في وتدّ الذلّ القديم به
 طوى حمايته المحتلّ وانبسط

عن البناء ولم يصرفه مُنتقد
 في ثورة تلد الأبطال أو تئد^(١)
 يدنو على مثلها أو يبعد الأمد
 من الفياصل، مافي دينه أود
 ومَلَّ طول النضال الذئب والنقد^(٢)
 حتى تفتحت الأبواب والشدد
 إن السياسة فيها الصيد والطرْد^(٣)
 يمشی إلى الصيد تحت العاصف الأسد
 يداك للقوم ماذموا وما حمّدوا
 تُننى من الصخر الأساس والعمد
 وفيه سعى من الآباء مُطرّد
 على أسنتها الاحسان والسدد^(٤)
 لولا المنية ما مالوا ولا رقدوا
 حتى ترزعزع من أسبابه الوتد
 حامية الله ؛ فاستدري بها البلد

(١) يريد بالثورة : ثورة مصر سنة ١٩١٩ ، والوَاد هو دفن الأحياء . يريد أنه كان يعمل في
 بناء صرح الوطن بدون رغبة في مدح أو خوف من ذم في شجاعة لانخاف الثورة وهي لا عقل لها
 (٢) النقد جنس من الغنم قبيح الشكل من الهزال أو غيره (٣) الطرد مطاردة الصيد
 (٤) الأوامى جمع آسية وهي من البناء المحكم الدعامة والسدد بمعنى السداد : أى الصواب

نَمْ غَيْرَ بَالٍ عَلَى مَا شِدْتَ مِنْ كَرَمٍ
 يَا (ثُرُوةً) الْوَطْنَ الْغَالِي ؛ كَفَى عِظَةً
 لَمْ يُطْعِكَ الْحُكْمُ فِي شَتَّى مَظَاهِرِهِ
 تَعْدُو عَلَى اللَّهِ وَالتَّارِيخِ فِي ثِقَةٍ
 نَشَأَتْ فِي جَبْهَةِ الدُّنْيَا وَفِي فَهْمِهَا
 لِكُلِّ يَوْمٍ غَدٌ يَعْضِي بِرَوْعَتِهِ
 رَمْتِكَ فِي قَنَوَاتِ الْقَلْبِ فَانْصَدَعْتَ
 لَمَّا أَنَاخْتَ عَلَى تَامُورِكَ انْفَجَرَتْ
 مَا كُلُّ قَلْبٍ غَدَا أَوْ رَاحَ فِي دَمِهِ
 وَلَمْ تُطَاوِلْكَ خَوْفًا أَنْ يُنَاضِلَهَا
 فَهَلْ رَثَى الْمَوْتُ لِلْبَرِّ الذَّيِّحِ وَهَلْ
 هِيَهَاتَ ! لَوْ وُجِدَتْ لِمَوْتٍ عَاطِفَةٌ
 مَشَتْ تَذُودُ الْمُنَايَا عَنْ وَدِيعَتِهَا
 لَوْ يُدْفَعُ الْمَوْتُ رَدَّتْ عَنْكَ عَادِيَهُ

مَا شَيْدَ لِلْحَقِّ فَهُوَ السَّرْمَدُ الْأَبَدُ
 لِلنَّاسِ أَنْكَ كَنْزٌ فِي الثَّرَى بَدَدٌ^(١)
 وَلَا اسْتَخَفَّكَ لَيْنُ الْعَيْشِ وَالرَّغَدِ
 تَرْجُو فُتُقْدِمَ ؛ أَوْ تَحْشَى فُتُتَدُّ
 يَدُورُ حَيْثُ تَدُورُ الْمَجْدُ وَالْحَسَدُ
 وَمَا لِيَوْمِكَ يَا خَيْرَ اللَّدَاتِ غَدُ
 مَنِيَّةٌ مَا لَهَا قَلْبٌ وَلَا كَبِدُ
 أَزْكَى مِنَ الْوَرْدِ أَوْ مِنْ مَائِهِ الْوَرْدُ^(٢)
 فِيهِ الصَّدِيقُ وَفِيهِ الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ
 مِنْكَ الدَّهَاءُ وَرَأْيٌ مُنْقِذٌ نَجِدُ
 شَجَاهُ ذَلِكَ الْحَنَانُ السَّاكِنُ الْهَمْدُ ؟
 لَمْ يَبِكْ مِنْ آدَمَ أَحِبَابَهُ أَحَدُ
 مَدِينَةُ النُّورِ فَارْتَدَّتْ بِهَا رَمْدُ^(٣)
 لِلْعِلْمِ حَوْلَكَ عَيْنٌ لَمْ تَنْمُ وَيَدُ

« أَبَا عَزِيزٍ » : سَلَامُ اللَّهِ ، لَا رُسُلَ إِلَيْكَ تَحْمِلُ تَسْلِيمِي وَلَا بُرْدُ^(٤)

(١) البدد : المتفرق (٢) التامور هو القلب والورد جمع ويريد : العرق في الجسم
 (٣) مدينة النور تطلق في هذا العصر على باريس (٤) البرد : جمع برید

ونفحةً من قوافي الشعر كنت لها
أرسلتها وبعثتُ الدمعَ يَكْنُفُها
عطفْتُ فيكَ إلى الماضي وراجعتُ
صافٍ على الدهر لم تُقْفِرْ خَلِيَّتُهُ
حتى لمحتُكَ مرموقَ الهلالِ على
والشعرُ دمعٌ ووجدانٌ وعاطفةٌ
في مجلسِ الرَّاحِ والريحانِ تَحْتَشِدُ
كما تَحْدَرُ حَوْلَ السَّوْسَنِ الْبَرْدِ^(١)
وَدُّ مِنْ الصَّغَرِ الْمَعْسُولِ مُنْعِقِدُ
ولا تَغْيِرُ في آيَاتِهَا الشُّهُدُ
حادثةٌ تَعْدُ الْأَوْطَانَ مَا تَعِدُ
يَالَيْتَ شَعْرِي: هَلْ قَلْتُ الَّذِي أَجْدُ؟^(٢)

(١) السوسن نوع من الزهر . والبرد هو ما يتساقط من المطر كجبات الثلج

(٢) أى هل قلت الذى يجيش فى وجدانى

عبد العزيز جاویش* / لا اله الا الله البرية جامعة كهنوت

أصابَ المجاهدُ عُقبَى الشهيد وألقى عصاه المضافُ الشريد
وَأَمْسَى جَمَادًا عَدُوَّ الْجُمُودِ ووباتَ على القيدِ خَصْمُ الْقِيُودِ
حَدَاهُ السَّفَارُ إِلَى مَنْزِلٍ يُبْلِقُ الْخَفِيفَ عَلَيْهِ الْوَيْدُ
فَقَرَّ إِلَى مَوْعِدٍ صَادِقٍ مَعَ الْيَقِينِ مَذَلِ الْجُحُودِ
وَبَاتَ الْحَوَارِيُّ مِنْ صَاحِبِهِ هَ شَهِيدَيْنِ أُسْرَى إِلَيْهِمْ شَهِيدُ
تَسَرَّبَ فِي مَنْكِبِي (مُصْطَفَى) كَأَمْسٍ وَبَيْنَ ذِرَاعِي (فَرِيدِ)^(١)
فِيَا لَكَ قَبْرًا أَكُنَّ الْكُنُودِ زَ وَسَاحَ الْحَقُوقِ وَحَاطَ الْعُمُودِ
لَقَدْ غَيَّبُوا فِيكَ أَمْضَى السَّيُودِ فَ فِهْلَ أَنْتَ يَا قَبْرُ أَوْ فِي الْعُمُودِ
ثَلَاثُ عَقَائِدَ فِي حُفْرَةٍ تَدْكُ الْجِبَالَ وَتُوْهِى الْحَدِيدِ
قَعْدَنَ فَكُنَّ الْأَسَاسَ الْمُتَيْنِ وَقَامَ عَلَيْهَا الْبِنَاءُ الْمَشِيدِ
فَلَا تَنْسَ أَمْسٍ وَآلَاءَهُ أَلَا إِنَّ أَمْسٍ أَسَاسُ الْوُجُودِ^(٢)
وَلَوْلَا الْبَلَى فِي زَوَايَا الْقُبُورِ رَ لَمَا ظَهَرَتْ جِدَّةٌ لِلْمُهِودِ

(*) هو الشيخ عبد العزيز جاویش أحد السابقين الأولين في خدمة القضية المصرية ، كان زعيماً سياسياً دينياً عظيماً ، وقد كرس حياته لخدمة سياسة بلاد الاسلام عامة ومصر وتركيا خاصة ، ثم حكم عليه بالنفي والتشريد مدة طويلة ، ثم عاد إلى مصر ولم يلبث إلا بضعة سنين ، ومات في سنة ١٩٢٩ ، وله رسائل سياسية كانت مضرب المثل في الفصاحة والقوة في وقتها
(١) هو مصطفى كامل الزعيم الوطني الأول ، وفريد هو محمد فريد الزعيم الوطني الثاني ، وكانا صاحبي القيد في المبدأ والجهاد
(٢) الآلاء : النعم

وَمَنْ طَلَبَ الْخُلُقَ مِنْ كَنْزِهِ فَإِنَّ الْعَقِيدَةَ كَنْزٌ عَتِيدٌ
تَعَلَّمَ بِالصَّبْرِ أَوْ بِالثَّبَاتِ تَجَلَدُ الرِّجَالُ وَغَيْرُ الْجَلِيدِ

طَرِيدَ السِّيَاسَةِ مُنْذُ الشَّبَا بَلَقْدَ أَنْ يَسْتَرِيحَ الطَّرِيدُ
لَقِيتَ الدَّوَاهِيَ مِنْ كَيْدِهَا وَمَا كَالسِّيَاسَةِ دَاهٍ يَكِيدُ^(١)
حَمَلْتَ عَلَى النَّفْسِ مَا لَا يُطَا قَدْ وَجَّازَتْهُ الْمُسْتَطَاعُ الْجُهُودُ
وَقُلِّبْتَ فِي النَّارِ مِثْلَ النَّضَا رُوغُرَّتْ مِثْلَ الْجُمَانِ الْفَرِيدُ
أَتَذَكَّرُ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ (اللَّوَا (ء) نَبِيَهُ الْمَكَانَةِ جَمُّ الْعَدِيدِ^(٢)
إِذَا مَا تَطَلَّعْتَ فِي الشَّاطِئِينَ رَنَا الرَّيْفُ وَاقْتَنَفَيْكَ الصَّعِيدُ
وَهَزَّ النَّدَى لَكَ الْمُنْكَبِينَ وَرَاحَ الثَّرَى مِنْ زِحَامِ يَمِيدِ
رِسَائِلُ تُدْرِي بِسَجْعِ الْبَدِيعِ وَتُنْسِي رِسَائِلَ عَبْدِ الْحَمِيدِ
يَعِيهَا شِيُوخُ الْحِمَى كَالْحَدِيثِ وَيَحْفَظُهَا النَّشُّ حِفْظَ النَّشِيدِ
فَمَا بِأَلْهَا نَكَّرَتْهَا الْأُمُورُ رُوطُولُ الْمَدَى وَانْتِقَالُ الْجُدُودِ^(٣)
لَقَدْ نَسِيَ الْقَوْمُ أَمْسَ الْقَرِيبِ فَهَلْ لِأَحَادِيثِهِ مِنْ مُعِيدِ
يَقُولُونَ مَا (لَأَبِي نَاصِرٍ) وَلِلثَّرِكِ مَا شَأْنُهُ وَالْهَنُودِ ؟
وَفِيمَ تَحَمَّلَ هَمُّ الْقَرِيبِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ الْبَعِيدِ
فَقُلْتُ وَمَا ضَرَّكُمْ أَنْ يَقُو مَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِمَامٌ رَشِيدِ

(١) الداهي : هو الذي يأتي بالدهاية ، وهي الأمر العظيم (٢) كان النقيض محرر
جريدة اللواء في عهدها الأول (٣) الجدود هنا بمعنى الخطوط

أَتَسْتَكْثِرُونَ لَهُمْ وَاحِدًا وَلِيَّ الْقَدِيمِ نَصِيرُ الْجَدِيدِ
سَعَى لِيُؤَلِّفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ بَلْ لَمْ يَعِدْهُ الْكِتَابُ الْمُحْيِي
يَشُدُّ عُرَى الدِّينِ فِي دَارِهِ وَيَدْعُو إِلَى اللَّهِ أَهْلَ الْجُحُودِ
وَلِلْقَوْمِ حَتَّى وَرَاءَ الْقَفَا رُدْعَةٌ تُغْنِي وَرُسُلٌ تُشِيدُ

جَزَى اللَّهُ مَلَكًا مِنَ الْمُحْسِنِينَ رَوْفَ الْفُؤَادِ رَحِيمَ الْوَرِيدِ^(١)
كَانَ الْبَيَانَ بِأَيَّامِهِ أَوْ الْعِلْمَ تَحْتَ ظِلَالِ (الرَّشِيدِ)^(٢)
يُدَاوِي نَدَاهُ جِرَاحَ الْكِرَا م وَيُدْرِكُهُمْ فِي زَوَايَا الْأُحُودِ
أَجَارَ عِيَالَكَ مِنْ دَهْرِهِمْ وَجَامَلَهُمْ فِي الْبَلَاءِ الشَّدِيدِ
تَوَلَّى الْوَلِيدَةَ فِي يُتَمِّهَا وَكَفَّفَ بِالْعُطْفِ دَمْعَ الْوَلِيدِ

سَلَامٌ (أَبَا نَاصِرٍ) فِي التُّرَا ب يَعِيرُ التُّرَابَ رَفِيفَ الْوُرُودِ
بَعُدَتْ وَعِزٌّ إِلَيْكَ الْبَر يَدْ وَهْلَ بَيْنِ حَيٍّ وَمَيِّتٍ بَرِيدِ
أَجَلٌ بَيْنَنَا رُسُلُ الذِّكْرِيَا ت وَمَاضٍ يُطِيفُ وَدَمْعٌ يُجُودِ
وَفَكْرُهُ وَإِنْ عَقَلَتْهُ الْحَيَا ةُ يَظَلُّ بَوَادِي الْمَنَايَا يَرُودِ^(٣)
أَجَلٌ بَيْنَنَا الْخَشْبُ الدَّائِبَا تْ وَإِنْ كَانَ رَاكِبُهَا لَا يَعُودِ

(١) هو جلالة فؤاد الأول ملك مصر حيث تعطف على أبناء الفقيد ولم يتركهم بعد وفاة

أبيهم لتصاريف الزمن ، فأنع عليهم بهمة ملكية وافرة

(٢) هو هارون الرشيد وقد اعتر العلم والأدب في عهده اعتزازاً كبيراً

(٣) يرود أى يبحث ويكتشف

مضى الدهرُ وهى وراءَ الدُمُو عِ قِيَامُ بَمَلِكِ الصَّحَارَى قُعود
وكم حملت من صديدٍ يَسِيلُ وكم وضعت من حِنَاشٍ ودود
نَشَدْتُكَ بالموتِ إِلَّا أَبْنَتْ أَنْتَ شَقِيٌّ بِهِ أُمٌ سَعِيد
وكيف يُسَمَّى الغريبَ امرؤُ نَزِيلُ الأَبْوَةِ ضَيْفُ الجُدود^(١)
وكيف يُقالُ لجارِ الأَوا نَلْ جَارُ الأَواخِرِ ناءٌ وَحِيد

(١) يقول : إن الميت ينزل في التراب ضيفاً على آباءه وجدوده وإذن فليس يصح أن نعتبره غريباً ولا وحيداً

نغزية ورناء*

كأسٌ من الدنيا تُدار من ذاقها خلَعَ العِذار^(١)
 الليلُ قَوَّامٌ بها فإذا ونى قامَ النهار
 وحبا بها الأعمار لم تَدُم الطوال ولا القصار
 شَرِبَ الصبى بها ولم يَخُلُ المعمر من خُمار
 وحسا الكرامُ سُلَافَها وتناول الهَمَلُ العُقار^(٢)
 وأصاب منها ذو الهوى ما قد أصاب أخو الوقار
 ولقد تميلُ على الجُما د وتَضَرَّعَ الفلكُ المُدار
 كأسُ المنيّةِ في يدِ عَسْرَاءٍ ما منها فرار^(٣)
 تجرى اليمينُ فمن تولى يسرةً جَرَّتَ اليسار
 أودى الجرى إذا جرى والمُسْتَمِيتُ إذا أغار
 لَيْثُ المعامعِ والوقا نِعِ والمواقعِ والحصار

(*) وجه هذه النغزية إلى صديقه حامد بك خلوصى حين مات والده المرحوم الميرلاى مصطفى بك خلوصى ، وقد كان من الضباط الكرام الذين مجدوا في قمع الثورة في جزيرة (كريد) أيام كانت تابعة للدولة العثمانية

(١) العذار : الحياء والوقار (٢) السلاف والعقار من أسماء الحمر ، ويقال : حسا فلان الماء إذا شربه شيئاً بعد شيء (٣) يقال للرجل أعسر إذا عمل بيده الشمال ، والعرب تصف ما ليس محبوباً بالأعسر إذا كان مذكراً وبالعسراء إذا كان مؤنثاً ، فيد المنيّة عسراء لأنها كذلك

وبقيّة الرّمح التي كانت تدود عن الدّمار
 جند الخلافة عسكر السلطان حامية الدّيار
 ضاقت (كريد) جبالها بك يا (خلوصي) والقفار
 أيامكم فيها وإن طال المدى ذاتُ اشتهار
 علم العدو بأنكم أتم لمعصمها سوار
 أحدقتم بمقرّه فتركتموه بلا قرار
 حتى اهتدى من كان ضلّ وثاب من قد كان ثار
 واعتزّ ركن للولاية كان مُنقَضَ الجدار

عش للعلى والمجد يا خير البنين وللِفخار
 أبكى لدمعك جاريا ولدمع إخوتك الصّغار
 وأودّ أنكم رجا لئلا مثل والدكم كبار
 وأريد بيتكم عماراً لا يحاكيه عمار
 لا تخرج النعماء منه ولا يزايله اليسار

ذكري هيجو*

ما جَلَّ فيهم عيدُك الماثورُ
 ذكروك بالئمة السنين وإنها
 ستدوم ما دام البيانُ وما ارتقتْ
 ولئن حُجبتْ فأنت في نظر الورى
 لولا التَّقَى لفتحتْ قَبْرَكَ للملا
 ولقلتُ يا قوم انظروا انجيلكم
 من بعده مَلَكَ البيانِ فعندكم
 مات القريضُ بموت (هوجو) وانقضى
 ماذا يزيد العيدُ في إجلاله
 فقدتْ وجوه الكائنات مُصَوِّرا
 كُشفَ الغطاءُ له فكلُّ عبارةٍ
 لم يُعْيِه لفظٌ ولا معنى ولا
 مُسلى الحزين يفكّه من حُزْنِه
 ثارَ الملوكَ وظلَّ عند إِبائِه
 إلا وأنت أجلُّ يا فكتورُ
 عُمرُ مثلكَ في النجوم قصيرُ
 للعالمين مداركُ وشُعورُ
 كالنجم لم يُرَ منه إلا النورُ
 وسألتُ أين السيّدُ المقبورُ^(١)
 هل فيه من قلمِ الفقيهِ سطورُ
 تاجٌ فقدتم ربّه وسريرُ
 مُلكُ البيانِ فأتمُّ جمهورُ
 وجلاله يبراعه مَسْطورُ
 نزل الكلامُ عليه والتصويرُ
 في طيّها للقارئين ضميرُ
 غرضٌ ولا نَظْمٌ ولا منشورُ
 ويردّه الله وهو قريرُ
 يرجو ويأملُ عفوه المَثْورُ

(*) نظمت هذه القصيدة في ذكرى شاعر فرنسا الكبير فكتور هيجو لمناسبة مرور

مائة عام على وفاته

(١) الملاء : جماعة الناس

وَأَعَارَ (واترلو) جَلَالَ يَرَاهُ
يَا أَيُّهَا الْبَحْرُ الَّذِي غَمَرَ الثَّرَى
أَنْتَ الْحَقِيقَةُ إِنْ تَحَبَّبَ شَخْصُهَا
أَرْفَعُ حِدَادَ الْعَالَمِينَ وَعُدَّ لَهُمْ
وَانْظُرْ إِلَى الْبُؤْسَاءِ نَظْرَةَ رَاحِمٍ
الْحَالُ بَاقِيَةٌ كَمَا صَوَّرَتْهَا
الْبُؤْسُ وَالنَّعْمَى عَلَى حَالَيْهِمَا
وَمِنَ الْقَوَى عَلَى الضَّعِيفِ مُسَيِّطِرٌ
وَالنَّفْسُ عَاكِفَةٌ عَلَى شَهْوَاتِهَا
وَالْعِيشُ آمَالٌ تَجِدُّ وَتَنْقِضِي

خِلَالَ ذَاكَ السَّيْفِ عَنْهُ قَصِيرٌ^(١)
وَمِنَ الثَّرَى حُفْرَةٌ لَهُ وَقُبُورٌ
فَلَهَا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ ظُهُورٌ
كَيْمَا يُعِيدُ بِأَسْفَلِ وَقْفِيرٍ
قَدْ كَانَ يُسَعِدُ جَمْعَهُمْ وَيُجِيرُ^(٢)
مَنْ عَهْدَ آدَمَ مَا بَهَا تَغْيِيرٌ
وَالْحَفْظُ يَعْدِلُ تَارَةً وَيَجُورُ
وَمَنْ الْغَنَى عَلَى الْفَقِيرِ أَمِيرٌ
تَأْوِي إِلَى أَحْقَادِهَا وَتَثُورُ
وَالْمَوْتُ أَصْدَقُ وَالْحَيَاةُ غُرُورٌ^(٣)

(١) واترلو علم على الموضع الذي حصلت فيه الموقعة التي هزم فيها نابليون هزيمة الكبرى
(٢) تشير إلى رواية البؤساء تأليف فكتور هيجو
(٣) العيش آمال تجدد أى تتجدد

عبد المحمولى *

ساجعُ الشرقِ طارَ عن أوكاره وتَوَلَّى فنَّ على آثاره^(١)
 غَالَهُ نافذُ الجَناحِينِ ماضٍ لا تَفِرُّ النُّسُورُ من أظفاره
 يَطْرُقُ الفَرْخُ في العُصُونِ وَيَغْشَى (لُبْدًا) في الطويلِ مِنْ أَعْمَارِهِ^(٢)
 كانِ مِزْمَارُهُ فأصبحَ داو دُ كَثِيبًا يَبْكِي على مِزْمَارِهِ^(٣)
 (عبدِه) بيدَ أن كلَّ مُغَنٍّ عبدُه في افْتِنَانِهِ وابْتِكَارِهِ
 مَعْبُدُ الدَّوْلَتَيْنِ في مِصْرَ اسْحَا ق (السِّمِينِ) ربَّ مِصْرٍ وجارِهِ^(٤)
 في بِساطِ الرِّشِيدِ يومًا ويومًا في حَمِي جَعْفَرٍ وضَافِي سِتَارِهِ^(٥)
 صَفَوْهُ مَلِكَيْهِمَا به في ازديادٍ ومن الصَّفَوِ أن يلوذَ بدارِهِ
 يُخْرِجُ المَالِكِينَ مِنْ حِشْمَةِ المُلَا لك وَيُنْسِي الوقُورَ ذَكَرَ وقَارِهِ
 رُبَّ لَيْلٍ أَغَارَ فِيهِ القَهَّارِ وأثَارَ الحِسانِ مِنْ أَقْمارِهِ^(٦)

(*) توفي عبد المحمولى في سنة ١٩٠٢ ، وكان نادرة الزمن في حسن الصوت وفي ابتكار الألحان هذا إلى أريحية ومروءة يخرب بهما المثل
 (١) الأوكار : جمع وكر وهو عش الطائر (٢) لبد اسم نسر (٣) يشبه صوت المرنى في صفاته بمزمار داود النبي صاحب المزامير (٤) يشبهه بمعبد واسحاق ، ويقصد بقوله رب مصر وجاره : ملك مصر وجاره من أرباب الأقطار العربية ، يعني أن عبده كان يطرب الأقطار العربية جميعاً كما كان معبد وإسحاق كذلك (٥) الرشيد هو هارون الرشيد وجعفر هو جعفر البرمكي وزيره والغرض أن المرنى كان يتنقل من بساط الملوك المشابهين للرشيد إلى بساط الوزراء المشابهين لجعفر (٦) القمارى جمع قرية : نوع من الحمام حسن التغريد ، والأقار جمع قر . يريد أنه كان يطرب الحسان الشبيهات بالأقار

بَصَبًا يُذَكِّرُ الرِّيَاضَ صَبَاهُ وَحِجَازٍ أَرْقَ مِنْ أَسْحَارِهِ^(١)
وَعِغَاءٍ يُدَارُ لِحْنًا فَلَحْنًا كَحَدِيثِ النَّدِيمِ أَوْ كَعُقَّارِهِ
وَأَنِينٍ لَوْ أَنَّهُ مِنْ مَشُوقٍ عَرَفَ السَّامِعُونَ مَوْضِعَ نَارِهِ
يَتَمَنَّى أَخُو الْهُوَى مِنْهُ آهًا حِينَ يُلْحَى تَكُونُ مِنْ أَعْذَارِهِ
زَفَرَاتٍ كَأَنَّهَا بَثٌّ (قَيْسٍ) فِي مَعَانِي الْهُوَى وَفِي أَخْبَارِهِ^(٢)
لَا يُجَارِيهِ فِي تَقَنُّنِهِ الْعَوَى دُ وَلَا يَشْتَكِي إِذَا لَمْ يُجَارِهِ
يَسْمَعُ اللَّيْلُ مِنْهُ فِي الْفَجْرِ يَالِيهِ لُ فَيُصْنَعِي مُسْتَهْلًا فِي فَرَارِهِ
فُجَّعَ النَّاسُ يَوْمَ مَاتَ (الْجَمُولَى) بِدَوَاءِ الْهُمُومِ فِي عَطَّارِهِ
يَأْبَى الْفَنِّ وَابْنَهُ وَأَخِيهِ الْقَوَى الْمَكِينِ فِي أَسْرَارِهِ
وَالْأَبَى الْعَفِيفِ فِي حَالَتِهِ وَالْجَوَادِ الْكَرِيمِ فِي إِثَارِهِ
يَحْبَسُ اللَّحْنَ عَنْ غَنَى مُدَلٍّ وَيُذِيقُ الْفَقِيرَ مِنْ مُخْتَارِهِ^(٣)
يَا مُعْشِيًا بِصَوْتِهِ فِي الرِّزَايَا وَمُعِينًا بِمَالِهِ فِي الْمَكَارِهِ
وَمُحِلٍّ الْفَقِيرِ بَيْنَ ذَوِيهِ وَمَعَزٍّ الْيَتِيمِ بَيْنَ صِغَارِهِ
وَعِمَادَ الصَّدِيقِ إِنْ مَالَ دَهْرُهُ وَشِفَاءَ الْحَزُونَ مِنْ أَكْدَارِهِ

(١) صبا الرياض بفتح الصاد : أى نسيهما ، أما كلمة صبا الواقعة فى أول البيت فمقصود بها نعمة معروفة فى فن الغناء وهى مفتوحة الصاد أيضاً كأنها سميت بذلك تشبيها لها بالنسيم المعروف بالصبا ، وكذلك حجاز نعمة معروفة فى الغناء أيضاً (٢) قيس هو ابن الملوخ الشهير بمجنون ليلى (٣) المدل بالمال : المتباهى به . يشير فى هذا البيت إلى بعض ما يؤثر عن عبده رحمة الله عليه كان يلجأ إليه الفقراء ليحيى أفراح أولادهم فيحسن إليهم ويحبب طلبهم . وينفق من ماله فى تشييد الاحتفال اللائق بسميرته . وربما أثر هذه الليلة الفقيرة على دعوة أحد الأغنياء الكبار ، ويروى له فى هذا الباب حكايات كثيرة

واحدُ الفنِّ أمةً في دياره	لستَ بالراحلِ القليلِ فتُنسى
ما لقيتَ الغداةَ من إدباره	غايةُ الدهرِ إن أتى أو توَلَّى
ما مضى من قيامه وعثاره	نزلَ الجدُّ في الثرى وتساوى
لئن فالموتُ مُنتهى إقصاره	وانتضى الداءُ باليقينِ من الحما
زال عنا برَوْضِهِ وهزاره ^(١)	لهفَ قومي على مخايلِ عزٍّ
تَ فوَلَّى الأخيرُ من أوطاره	وعلى ذاهبٍ من العيشِ وليٍّ
هَ وأنتَ العزاءُ من آثاره	وزمانٍ أنتَ الرضى من بقايا
لَحِقَ اليومَ ليلُهُ بنهاره	كانَ للناسِ ليلُهُ حينَ تشدو

(١) الهزار : طائر حسن الصوت فارسي

قاسم بك أمين *

يَا أَيُّهَا الدَّمْعُ الْوَفِيُّ بَدَارِ
أَنَا إِنْ أَهْتُكَ فِي ثَرَاهِمٍ فَالْهَوَى
هَانُوا وَكَانُوا الْأَكْرَمِينَ وَغُودِرُوا
لَهْفَى عَلَيْهِمْ سَاكِنُو دُورِ الثَّرَى
أَيْنَ الْبَشَاشَةِ فِي وَسِيمِ وَجُوهِهِمْ
كُنَّا مِنَ الدُّنْيَا بِهِمْ فِي رَوْضَةٍ
تَقْضَى حَقُوقَ الرُّقَّةِ الْأَخْيَارِ^(١)
وَالْعَهْدُ أَنْ يُيَكُوا بِدَمْعٍ جَارِي^(٢)
بِالْفَقْرِ بَعْدَ مَنَازِلِ وَدْيَارِ
مِنْ بَعْدِ سُكْنَى السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ
وَالْبَشَرُ لِلنَّدْمَاءِ وَالشُّمَارِ^(٣)
مَرُّوا بِهَا كَنَسَائِمِ الْأَسْحَارِ

عَطْفًا عَلَيْهِمْ بِالْبَكَاءِ وَبِالْأَسَى
يَا غَائِبِينَ وَفِي الْجَوَانِحِ طَيْفُهُمْ
يَبْنِي وَيَبْنِكُمُو وَإِنْ طَالَ الْمَدَى
إِنِّي أَكَادُ أَرَى مَحَلِّي يَبْنِكُمُ
فَتَعَهَّدُ الْمَوْتَى مِنَ الْآيَاتِ^(٤)
أَبْنِكِيكُمُو مِنْ غَيْبِ حُضَارِ
سَفَرٌ سَأَزْمَعُهُ مِنَ الْأَسْفَارِ
هَذَا قَرَارُكُمْ وَذَاكَ قَرَارِي

أَوْ كَلِمًا سَمَحَ الزَّمَانُ وَبُشِّرَتْ
مَصْرٌ بِفَرْدٍ فِي الرِّجَالِ مَنَارِ^(٥)

(*) المرحوم قاسم بك أمين هو الزعيم صاحب دعوة تحرير المرأة في مصر وقد توفي في

سنة ١٩٠٩

(١) بدار : بمعنى بادر (٢) يقول إن الذين أبدل دمعى وأهينته في تراهم هم هواى
وموضع حبى وليس عجيباً أن يبكى الانسان أهل حبه وهواه (٣) السمار جمع سامر
السمر ، وهو حديث الأصدقاء بالليل (٤) الأيثار : هو أن تعطى لغيرك ما أنت محتاج إليه
(٥) المنار : هو العلم يهتدى الناس به في الطريق

فَجِئْتَ بِهِ فَكَانَ وَكَانَهَا
 إِن الْمَصِيبَةَ فِي (الْأَمِينِ) عَظِيمَةٌ
 فِي أَرْيَحِيٍّ مَاجِدٍ مُسْتَعْظِمٍ
 أَوْفَى الرِّجَالِ لِعَهْدِهِ وَلِرَايِهِ
 وَأَشَدَّهُمْ صَبْرًا لِمُعْتَقِدَاتِهِ
 يَسْقَى الْقَرَائِحَ هَادئًا مُتَوَاضِعًا
 قَلَّ لِلسَّمَاءِ تَغُضُّ مِنْ أَقْمَارِهَا
 مِنْ كُلِّ وَضَاءٍ الْمَآثِرِ فَائِتٍ
 تَمْضِي اللَّيَالِي لَا تَنَالُ كَمَالَهُ
 آثَارُهُ بَعْدَ الْمَوْتِ حَيَاتُهُ
 يَا مَنْ تَقَرَّرَ بِالْقَضَاءِ وَعِلْمِهِ
 مَا زِلْتَ تَرْجُوهُ وَتَخْشَى سَهْمَهُ
 هَلَا بُعِثْتَ فَكُنْتَ أَفْصَحَ خَبِيرًا
 أَنْفَضُ غُبَارَ الْمَوْتِ عَنْكَ وَنَاجِنِي
 هَذَا الْقَضَاءِ الْجَدْفَارِ وَهَاتِ عَنِ
 كُلِّ وَإِنْ شَغَفَتْهُ دُنْيَاهُ هَوَى

نَجْمُ الْهَدَايَةِ لَمْ يَدْمُ لِلسَّارِي
 مَحْمُولَةٌ لِمَشِيئَةِ الْأَقْدَارِ
 رُزْءُ الْمَالِكِ فِيهِ وَالْأَمْصَارُ
 وَأَبْرَهُمْ بِصَدِيقِهِ وَالْجَارُ
 وَتَأْدِبًا لِمُجَادِلٍ وَمُمَارَى
 كَالْجَدُولِ الْمُتَرَقِّقِ الْمُتَوَارَى
 تَحْتَ التَّرَابِ أَحَاسِنُ الْأَقَارِ
 زُهِرَ النُّجُومِ بِذِكْرِهِ السَّيَّارِ
 بَمَعِيبِ تَقْصِيٍّ أَوْ مَشِينِ سَرَارِ^(١)
 إِنَّ الْخُلُودَ الْحَقَّ بِالْآثَارِ
 إِلَّا قَضَاءَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
 حَتَّى رَمَى فَأَحْطَتْ بِالْأَسْرَارِ
 عَمَّا وَرَاءَ الْمَوْتِ مِنْ (لَا زَارِ)^(٢)
 فَعَسَى أَعْلَمُ مَا يَكُونُ غُبَارِي
 حُكْمِ الْمَنِيَّةِ أَصْدَقَ الْأَخْبَارِ
 يَوْمًا مُطْلَقُهَا طَلَاقَ (نَوَارِ)^(٣)

(١) سرار بفتح السين وكسرهما مشتق من قوهم استسر القمر إذا خفي ليلة السرار وهي آخر ليلة أو ليلتين في الشهر (٢) لازار أو عازار: اسم الرجل الذي أحياه سيدنا عيسى، يقول لو بعثت لكنت أفصح في اخبارك عن الموت من هذا الرجل (٣) نوار: اسم امرأة بعينها كانت زوجة الفرزدق الشاعر فطلقها فندم كثيراً حتى ضرب المثل بندايمته في كل طلاق نادم

لله (جامعة) نهضت بأمرها
 أمّنيّة العقلاء قد ظفروا بها
 والعقل غاية جريه لأعنة
 لو يعلمون عظيم ما ترجى له
 تشري الممالك بالدم استقلالها
 بالعلم يُبنى الملك حقّ بنائه
 ولقد يُشاد عليه من شمم العلى
 إن كان سرّك أن أقت جدارها
 أضحت من الله الكريم بدمّة
 كلّيت بأنظار (العزير) وحصّنت
 وإذا العزيز أعار أمراً نظرة
 ماذا رأيت من الحجاب وعُسرهِ
 رأيٌ بدا لك لم تجده مخالفاً
 والباسلان شجاع قلب في الوغى
 أوددت لو صارت نساء النيل ما
 هي في المشارق مصدر الأنوار^(١)
 بعد اختلاف حوادث وطواري
 والجهل غاية جريه لعثار
 خرج الشحيح لها من الدينار
 قوموا اشتروه بفضّة ونصار
 وبه تُنال جلائل الأخطار
 ما لا يُشاد على القنا الخطار^(٢)
 قد ساءها أن مال خير جدار
 مرموقة الأعوان والأنصار
 (بفؤاد) فهي منيعة الأسوار^(٣)
 فاليمنُ أعجلُ والسعود جوارى
 فدعوتنا لترفق ويسار
 ما في الكتاب وسنة المختار
 وشجاع رأي في وغي الأفكار
 كانت نساء (قضاة) و(نزار)^(٤)

(١) هي الجامعة المصرية وكان للفقيه فضل المذكور في إنشائها (٢) الخطار : أى
 المهترز ، واهتزاز القنا كناية عن استعدادة للقتال (٣) العزيز هو كل ملك لمصر وكان
 الحديوى عباس وقتئذ ، وفؤاد هو جلالة ملك مصر فؤاد الأول (٤) ليس الغرض نساء
 هاتين القبيلتين قضاة ونزار بالذات ، وإنما المقصود المرأة العربية الموصوفة في البيت التالى

يَجْمَعْنَ فِي سِلْمِ الْحَيَاةِ وَحَرَبِهَا بِأَسْرِ الرِّجَالِ وَخَشْيَةِ الْأَبْكَارِ
إِنَّ الْحِجَابَ سَمَاحَةٌ وَيَسَارَةٌ لَوْلَا وَحُوشٌ فِي الرِّجَالِ ضَوَارِي
جَهَلُوا حَقِيقَتَهُ وَحِكْمَةَ حُكْمِهِ فَتَجَاوَزُوهُ إِلَى أَذَى وَضِرَارِ

يَا قُبَّةَ (الغوريِّ) تَحْتَكِ مَا تَمُّ تَبَقَى شَعَائِرُهُ عَلَى الْأَدْهَارِ
يُحْيِيهِ قَوْمٌ فِي الْقُلُوبِ عَلَى الْمَدَى إِنْ فَاتَهُمْ إِحْيَاؤُهُ فِي دَارِ
هِيَهَاتَ تُنْسَى أُمَّةٌ مَدْفُونَةٌ فِي أَرْبَعِينَ مِنَ الزَّمَانِ قِصَارِ
إِنْ شَتَّتَ يَوْمًا أَوْ أَرَدْتَ فَحِقْبَةً كُلُّ يَمْرُئٍ كَلِيلَةٌ وَنَهَارِ
هَاتُوا ابْنَ (سَاعِدَةَ) يُؤَيِّنُ قَاسِمًا وَخُذُوا الْمَرَاثِي فِيهِ مِنْ (بَشَارِ)^(١)
مِنْ كُلِّ لَأْتِقَةٍ لِبَاذِخِ قَدَرِهِ عَصْمَاءُ بَيْنَ قَلَائِدِ الْأَشْعَارِ

(١) ابن ساعده : هو قس بن ساعدة الأيادي أحد خطباء العرب الحكماء يضرب به المثل في بلاغة الخطب وبشار هو بشار بن برد الشاعر المشهور ، يقول أن قاسمًا لا يؤمنه إلا أمثال قس من الخطباء وأمثال بشار من الشعراء

تولستوى*

(تولستوى) تجرى آية العلم دمعها
 وشعب ضعيف الركن زال نصيره
 ويندب فلاحون أنت منارهم
 يعانون في الأكوخ ظلماً وظلمة
 تطوف كعيسى بالحنان وبالرضى
 ويأسى عليك الدين إذ لك لبه
 أيكفر بالإنجيل من تلك كتبه
 ويبكيك الف فوق (ليلي) ندامة
 تناول ناعمك البلاد كأنه
 وقيل تولي الشيخ في الأرض هائماً
 وقيل قضى لم يُغن عنه طيبه
 إذا أنت جاورت (المعري) في الثرى
 عليك ويكي بأس وقسير
 وما كل يوم للضعيف نصير
 وأنت سراج غيبوه مُنير
 ولا يملكون البث وهو يسير
 عليهم وتغشى دورهم وتزور
 وللخادمين الناقمين قُشور
 أناجيل منها مُنذر وبشير
 غداة مشى (بالعامري) سرير
 يراع له في راحتك صير^(١)
 وقيل (بدير) الراهبات أسير
 وللطب من بطش القضاء عذير
 وجاور (رضوى) في التراب (ثبير)^(٢)

(*) تولستوى : هو الفيلسوف الروسى الشهير كان عالماً عاملاً بما يقول ، فنخلى عن ماله
 الجم لياسوى نفسه بالفقراء ، ولعل رواياته ومؤلفاته كانت الأناجيل الأولى للثورة الأخيرة في
 روسيا ، وقد توفى سنة ١٩١٠ وهو شيخ كبير

(١) الصرير : التصويت ، واليراع : القلم (٢) المعري : هو أبو العلاء المعري ،
 وشعره الفلسفى الاجتماعى مشهور . ورضوى وثبير علمان على جبلين أولهما بالمدينة وثانيهما بمكة
 يريد تشبيهه هو والمعري بهذين الجبلين

وَأَقْبَلَ جَمْعُ الْخَالِدِينَ عَلَيْكُمْ
 جَاهِجُمْ تَحْتَ الْأَرْضِ عَطَّرَهَا شَذَى
 بَهَنَ يُبَاهِي بَطْنُ (حَوَاءٍ) وَاحْتَوَى
 فَقُلْ يَا حَكِيمَ الدَّهْرِ حَدِّثْ عَنِ الْبَلَى
 أَحْطَطْ مِنَ الْمَوْتِ قَدِيمًا وَحَادِثًا
 طَوَانَا الَّذِي يَطْوِي السَّمَوَاتِ فِي غَدٍ
 تَقْدَامَ عَهْدَانَا عَلَى الْمَوْتِ وَاسْتَوَى
 كَأَنَّ لَمْ تَضُقْ بِالْأَمْسِ عَنَى كَنِيسَةً
 أَرَى رَاحَةً بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالْحَصَى
 نَظَرْنَا بِنُورِ الْمَوْتِ كُلَّ حَقِيقَةٍ
 إِلَيْكَ اعْتَرَا فِي لَا لَقَسَّ وَكَاهِنٍ
 فَزُهِدْكُمْ لَمْ يُنْكِرْهُ فِي الْأَرْضِ عَارِفٌ
 بَيَانٌ يَشْمُ الْوَحْيُ مِنْ نَفَحَاتِهِ
 سَلَكَتُ سَبِيلَ الْمُتَرَفِّينَ وَلَذَلِي
 أَدَاةُ شِتَائِي الدَّفْءُ فِي ظِلِّ شَاهِقٍ
 وَمُتَعَتُّ بِالْدُنْيَا ثَمَانِينَ حِجَّةً
 وَذِكْرُ كُضُوءِ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ

وَعَالَى بِمِقْدَارِ النَّظِيرِ نَظِيرِ
 جَنَاهُنَّ مِسْكٌ فَوْقَهَا وَعَبِيرِ
 عَلَيْهِنَّ بَطْنُ الْأَرْضِ وَهُوَ فَخُورِ
 فَأَنْتَ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ خَبِيرِ
 بِمَا لَمْ يَحْصُلْ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ^(١)
 وَيَنْشُرُ بَعْدَ الطَّيِّ وَهُوَ قَدِيرٌ^(٢)
 طَوِيلُ زَمَانٍ فِي الْبَلَى وَقَصِيرِ
 وَلَمْ يُوَوِّنِي دَيْرٌ هُنَاكَ طَهُورِ
 وَكُلُّ فِرَاشٍ قَدْ أَرَاخَ وَثِيرٌ^(٣)
 وَكُنَّا كَلَانَا فِي الْحَيَاةِ ضَرِيرِ
 وَنَجَوَايَ بَعْدَ اللَّهِ وَهُوَ غُفُورِ
 وَلَا مُتَعَالٍ فِي السَّمَاءِ كَبِيرِ
 وَعَلِمُ كَعِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ غَزِيرِ
 بَنُونَ وَمَالٌ وَالْحَيَاةُ غُرُورِ
 وَعُدَّةٌ صَيْفِي جَنَّةٍ وَغَدِيرِ
 وَنَضَّرَ أَيْلَمِي غِنًى وَحُبُورِ
 وَلَا حَظٌّ مِثْلَ الشَّمْسِ حِينَ تَسِيرِ

(١) يريد أنه كان يعرف أسرار النفوس جد المعرفة (٢) النثر هو البعث من الموت وهو أيضاً ضد الطي (٣) الفراش الوثير : اللين الناعم

فما راغنى إلا عذارى أجرتنى
أردت جوار الله والعمر مُنْقَضِ
صَبًا ونعيمٌ بين أهلٍ وموطنٍ
بهنٍّ وما يدرين ما الذنبُ خَشِيةٌ
أوانسُ في داجٍ من الليل مُوحشٍ
وأشبه طهرٍ في النساءِ بمریمِ
تُسألُنِي هل غيرَ الناسِ ما بهم
وهل أثرُ الإحسانِ والرفقِ عالمٌ
وهل سلكوا سُبُلَ المحبةِ بينهم
وهل آن من أهلِ الكتابِ تسامحٌ
وهل عالِجُ الأحياءِ بُؤسًا وشِقْوَةً
ثم انظرُوا أنتِ المالىُّ الأرضِ حكمةً
أناسٌ كما تدرى ودُنيا بِجَهاها
وأحوالُ خلقٍ غابرٍ مُتجدِّدٍ
تمرُّ تباعًا في الحياةِ كأنها
وحرصٌ على الدنيا وميلٌ مع الهوى
وقامَ مقامَ الفردِ في كلِّ أمةٍ

ورُبَّ ضعيفٍ تحتى فيجبر
وجاورتهُ في العمرِ وهو نضير
ولذاتُ دنيا كلُّ ذاكِ نزور^(١)
ومن عجبٍ تخشى الخطيئةَ جور^(٢)
وللهِ أنسٌ في القلوبِ ونور
فتاةٌ على نهجِ المسيحِ تسير
وهل حدثتْ غيرَ الأمورِ أمور
دواعى الأذى والشرِّ فيه كثير
كما يتصافى أسرةٌ وعشير
خَلِيقٌ بأَدابِ الكتابِ جدير
وقلِّ فسادٍ بينهم وشُرور
أَجْدَى نَظِيمٌ أم أفادَ نثير
ودهرٌ رَخِي تارةً وعسير
تَشَابَهَ فيها أولٌ وأخير
مَلَاعِبُ لا تُرَخِي لهنَّ سَتور
وغِشٌّ وإفكٌ في الحياةِ وزور
على الحكمِ جَمٌّ يَسْتَبِدُّ غفير

(١) نزور : أى قليل
(٢) الحور جمع حوراء : وهى الجارية فى عينها حور ،
والحور اشتداد بياض العين وسوادها

وَحُورٌ قَوْلُ النَّاسِ مُوَلَّى وَعَبْدُهُ
وَأَضْحَى نَفْوذُ الْمَالِ لِأَمْرِ فِي الْوَرَى
تُسَاسُ حُكُومَاتُهُ بِهِ وَمَمَالِكُ
وَعَصْرُ بَنُوهُ فِي السَّلَاحِ وَحِرْصُهُ
وَمِنْ عَجَبٍ فِي ظِلِّهَا وَهُوَ وَارِفٌ
وَيَأْخُذُ مَنْ قُوَّتِ الْفَقِيرِ وَكَسْبُهُ
وَلَمَّا اسْتَقَلَّ الْبَرَّ وَالْبَحْرَ مَذْهَبًا
إِلَى قَوْلِهِمْ مُسْتَأْجِرٌ وَأَجِيرٌ
وَلَا نَهَى إِلَّا مَا يَرَى وَيُشِيرُ
وَيُذَعِّنُ أَقْيَالًا لَهُ وَصُدُورُ^(١)
عَلَى السَّلَامِ يُجْرَى ذِكْرُهُ وَيُدِيرُ
يُصَادَفُ شَعْبًا آمِنًا فَيُغَيِّرُ
وَيُؤْوِي جُيُوشًا كَالْحَصَى وَيَمِيرُ
تَعَلَّقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ يَطِيرُ

(١) أَقْيَال : جمع قبال ، وهو الملك ، والصُدُور جمع صدر وهو العظيم من الناس كالوزير ونحوه

عمر لطفى *

قفُوا بِالْقُبُورِ نُسَائِلُ عُمَرُ متى كانت الأرضُ مَشْوَى القَمَرِ
سَلُوا الأرضَ هل زِينَتٌ لِلْعَالِمِ وهل أُرْجَتِ كَالْجِنَانِ الحُفَرِ
وهل قامَ (رضوان) من خَلْفِهَا يُلاقِي الرِّضَى النَقَى الأَبْرَ
فلَوْ عَلِمَ الجَمْعُ مِمَّنْ مَضَى تَنَحَّى لَهُ الجَمْعُ حتَّى عَبَرِ
إِلَى جَنَّةٍ خُلِقَتْ لِلْكَرِيمِ وَمَنْ عَرَفَ اللهَ أَوْ مَنْ قَدَرَ

بِرَغْمِ القُلُوبِ وَحَبَّاتِهَا وَرَغْمِ السَّمْعِ وَرَغْمِ البَصَرِ
نَزُولُكَ فِي التُّرْبِ زَيْنَ الشَّبَابِ سَنَاءُ « الندى » سَنَى « المؤتمر »^(١)
مُقِيلَ الصَّدِيقِ إِذَا مَا هَفَا مُقِيلَ الْكَرِيمِ إِذَا مَا عَثَرَ
حَيِّتَ فَكُنْتَ نَخَارَ الحَيَاةِ وَمُتَّ فَكُنْتَ نَخَارَ السَّيْرِ
عَجِيبُ رَدَاكَ وَأَعْجَبُ مِنْهُ حَيَاتُكَ فِي طَوْلِهَا وَالْقِصَرِ
فَمَا قَبْلَهَا سَمِعَ الْعَالَمُونَ وَلَا عَالَمُوا مُصَحِّفًا يُخْتَصِرُ

(*) توفى عمر بك لطفى فى سنة ١٩١١ ، وكان عالماً قانونياً ضليعاً كما كان فى حياته يكاد يتقد غيرته على قوميته وحباً لمصلحة بلاده ، وهو فى طليعة مؤسسى نقابات التعاون فى مصر
(١) الندى : يريد نادى المدارس العليا ، وكان الفقيد رئيساً له ، ويريد بالمؤتمر : المؤتمر الذى أقامه أعيان المسلمين فى هليوبوليس رداً على المؤتمر الذى أقامه أعيان الأقباط فى أسيوط والسناء بالمد : الضوء ، وبالقصر : الرفعة

وقد يَقتُلُ المرءُ المرءَ ثُمَّ الحَيَاةِ
دَفَنًا التجاربَ في حُفْرَةٍ
فكم لك كالنَّجمِ من رِحْلَةٍ
« نَقَابَاتُكَ » الغُرُّ تَبْكِي عَلَيْكَ
وَيَبْكِي فَرِيقٌ تَخَيَّرَتَهُ
وَيَبْكِي الْأُولَى أَنْتَ عَلَّمْتَهُمْ
حَيَاتُكَ كَانَتْ عِظَاتٍ لَهُمْ
سَهَرْنَا قُبُيْلَ الرَّدَى لَيْلَةً
فَقَمْتِ إِلَى حُفْرَةٍ هُيئَتْ
مَدَدْتُ إِلَيْكَ يَدًا لِلوَدَاعِ
وَلَوْ أَبَى لِي عِلْمٌ مَا فِي غَدٍ
وَقَالُوا شَكُوتَ مَا رَاعَى
رَثِيئَتُكَ لَا مَالَكَا خَاطِرِي
فَفِيكَ عَرَفْتُ ارْتِجَالَ الدُّمُوعِ
وَمِثْلُكَ يُرِثِي بَآئِي الْكِتَابِ
فِيَا قَبْرُ كُنْ رَوْضَةً مِنْ رِضَى
سَقَّتْكَ الدُّمُوعُ فَإِنْ لَمْ يَدْمَنْ

وَشَغَلُ الْفُؤَادِ وَكَدُّ الْفِكْرِ
إِلَيْهَا أَنْتَهَى بِكَ طَوْلُ السَّفَرِ
رَأَى الْبَدُوْ أَثَارَهَا وَالْحَضَرَ
وَيَبْكِي عَلَيْكَ « النَّدَى » الْأَغْرَى
شَرِيفُ الْمَرَامِ شَرِيفُ الْوَطَرِ
وَأَنْتَ غَرَسْتَ فَكَانُوا الثَّمَرِ
وَمَوْتُكَ بِالْأَمْسِ إِحْدَى الْعِبَرِ
وَمَا دَارَ ذِكْرُ الرَّدَى فِي السَّمْرِ ^(١)
وَقُمْتُ إِلَى مِثْلِهَا تُحْتَفَرُ
وَمَدَّ يَدًا لِلْقَاءِ الْقَدَرِ
خَبَأْتُكَ فِي مُقَلَّتِي مِنْ حَذَرِ
وَمَا أَوْلَى النَّارِ إِلَّا شَرُّ
مِنْ الْحُزْنِ إِلَّا يَسِيرًا خَطَرُ ^(٢)
وَمِنْكَ عَلِمْتُ ارْتِجَالَ الدَّرَرِ
وَمِثْلُكَ يُفْدِي بِنِصْفِ الْبَشَرِ
عَلَيْهِ وَكُنْ بَاقَةً مِنْ زَهَرِ
كَعَادَتِهِنَّ سَقَاكَ الْمَطَرُ

(١) السمر : حديث الليل لا تغنى في رثائك
(٢) يريد لا مالكا من خاطري إلا بقية قليلة أخطر

عمر بك لطفی *

اليومَ أصعدُ دُونَ قَبْرِكَ مِنبراً
وأقصُّ من شِعْرى كِتَابِ محاسنِ
ذَكَرَ الفضلِ عِندَ مصرَ وأهلِها
العلمُ لا يُعْلِي المراتبَ وحده
والعلمُ أشبهُ بالسَّماءِ رجاله
طُفْنَا بِقَبْرِكَ واستلْمْنَا جَنَدَلا
بَيْنَ التَّشْرِفِ والخُشُوعِ كَأَمَّا
لو أنصَفوكَ جَنَادَلاً وَصَفَاءِ
يَا مَنْ أَرَانِي الدَّهْرُ صِحَّةً وَدَّه
وَسَمِعْتُ بِالْخُلُقِ العَظِيمِ رَوَايَةً
مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الرُّقَادِ وَطُولِهِ
نَمَ مَا بَدَا لَكَ آمَنًا فِي مَنزِلِ
مَا زِلْتَ فِي حَمْدِ الفَرَّاشِ وَذِمَّتِهِ

وأقلدُ الدُّنيا رِثَاءَكَ جَوْهَرَا
تَتَقَدَّمُ العَامَاءُ فِيهِ مُسْطَرَا
وَالْفَضْلُ مِنْ حُرْمَاتِهِ أَنْ يُذَكَّرَا
كَمْ قَدَّمَ الْعَمَلُ الرِّجَالَ وَأَخْرَا
خَلَطَتْ جَهَامَانِي السَّحَابُ وَمُمْطَرَا
كَالرَّكْنِ أَزْكَى وَالْحَاطِمِ مُطَهَّرَا^(١)
نَسْتَقْبِلُ الْحَرَمَ الشَّرِيفَ مُنَوَّرَا
جَعَلُوكَ بِالذِّكْرِ الْحَكِيمِ مُسَوَّرَا
وَالوُدُّ فِي الدُّنْيَا حَدِيثٌ مُفْتَرَا
فَأَرَانِي الْخُلُقَ الْعَظِيمَ مُصَوَّرَا
أَنَا فِيكَ أَلْقَى لَوْعَةً وَتَحَشَّرَا
الدَّهْرُ أَقْصَرُ فِيهِ مِنْ سِنَةِ الْكَرَى
حَتَّى لَقِيتَ بِهِ الْفَرَّاشَ الْأَوْثَرَا^(٢)

(*) نظمت هذه القصيدة للفق في حفلة أقيمت لتأبين عمر بك لطفی بعد الأربعين ، أما القصيدة السابقة فقد نظمت عقب الوفاة في سرعة تشبه الارتجال

(١) يقول اننا نطوف بقبرك ونستلم أحجاره كما يطوف حجاج بيت الله فيستلمون الركن والحطيم المطهرين
(٢) الفرائش الأوتثر : هو الفرائش الأكثر ليونة ونعومة ويريد به تراب القبر

لا تَشْكُونُ الضرَّ من حَشَرَاتِهِ
يَاسِيدَ (النَّادَى) وَحَامِلَ هَمِّهِ
شَهِدَ الأَعَادَى كَم سَهَرَتْ لِحْجَهُ
وَكَمْ اتَّقَيْتَ الكَيْدَ وَاسْتَدْفَعْتَهُ
وَلَبِثْتَ عَنْ حَوْضِ الشَّيْبَةِ ذَائِدًا
شُبَّانُ مِصْرَ حِيَالِ قَبْرِكَ خُشَّعٌ
جَمَعَ الأَسَى لَكَ جَمْعَهُمْ فِي وَاحِدٍ
لَوْلَاكَ مَا عَرَفُوا التَّعَاوَنَ بَيْنَهُمْ
حَيْثُ التَّفَتُّ رَأَيْتَ حَوْلَكَ مِنْهُمْ
كَمْ مَنْطِقٌ لَكَ فِي الْبِلَادِ وَحِكْمَةٌ
تَمْشَى إِلَى الأَكْوَاخِ تُرْشِدُ أَهْلَهَا
مُتَوَاضِعًا لِلَّهِ بَيْنَ عِبَادِهِ
لَمْ تَدْرِ نَفْسُكَ مَا الْغُرُورُ وَطَالَمَا
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تَخْطُ نِقَابَةٌ
هِيَ كَيْمِيَاؤُكَ لَا خُرَافَةٌ (جَابِر)

حَشَرَاتُ هَذَا النَّاسِ أَقْبَحُ مَنَظَرًا
خَلَقْتَهُ تَحْتَ الرِّزْيَةِ مُوقِرًا^(١)
وَعَدَوْتَ فِي طَلَبِ الْمَزِيدِ مُشْمِرًا
وَرَمَيْتَ عُدْوَانَ الظُّنُونِ فَأَقْصَرَا
حَتَّى جَزَاكَ اللَّهُ عَنْهُ الْكُوثَرَا
لَا يَمْلِكُونَ سِوَى مَدَامِعِهِمْ قَرَى^(٢)
كَانَ الشَّبَابَ الْوَاجِدَ الْمُسْتَعْبِرَا^(٣)
فِيمَا يَسُرُّ وَلَا عَلَى مَا كَدَّرَا
آثَارَ إِحْسَانٍ وَغَرَسَا مُثْمِرَا
وَالْعَقْلُ بَيْنَهُمَا يُبَاعُ وَيُشْتَرَى
مَشَى الْخَوَارِيزِيِّينَ يَهْدُونَ الْقُرَى^(٤)
وَاللَّهُ يَبْغِضُ عَبْدَهُ الْمُتَكَبِّرَا
دَخَلَ الْغُرُورُ عَلَى الْكِبَارِ فَصَغُرَا
فِيهَا حَيَاةُ أَخِي الزَّرَاعَةِ لَوْ دَرَى
تَذَرُّ الْمُقَلَّ مِنَ الْجَمَاعَةِ مُكْثِرَا^(٥)

(١) النَّادَى : هُوَ نَادَى الْمَدَارِسِ الْعُلْيَا وَكَانَ الْفَقِيرَ رَئِيسًا لَهُ ، مُوقِرًا أَيْ مُثْقَلًا بِمَا يَحْمِلُهُ
مِنْ فَقْدِكَ (٢) الْقُرَى بِكَسْرِ الْقَافِ مَا يَقْدَمُ لِلضَّيْفِ مِنْ إِكْرَامٍ وَنَحْوِهِ (٣) الْوَاجِدَ
الْمُسْتَعْبِرَ : هُوَ الْحَزِينُ الْبَاكِي (٤) الْخَوَارِيزِيِّينَ : هُمْ أَصْحَابُ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ (٥) هُوَ جَابِرُ
ابْنِ حَيَّانٍ صَاحِبُ الْكَيْمِيَاءِ الْقَدِيمَةِ . وَالْمُقَلُّ هُوَ الْفَقِيرُ أَوْ هُوَ الَّذِي لَا يَمْلِكُ إِلَّا شَيْئًا قَلِيلًا

والمال لا تُجنى ثمارُ رؤوسِهِ
والملكُ بالأموالِ أَمْنَعُ جانباً
إنا لنرى زمنَ سِفاهِ شعوبِهِ
أَسْوَكَ من أهلِ المبادئِ مَنْ دَعَا
الموتُ قبلكَ في البريةِ لم يَهَبْ
حتى يصيبَ من الرؤوسِ مُدْبِراً
وأعزُّ سلطاناً وأصدقُ مَظْهراً
في مُلكِهِم كالمِراءِ في بيتِ الكِرا^(١)
للجِدِّ أو جمعِ القُلُوبِ النَّفْرا؟
طه الأمينَ ولا يَسُوعَ الخَيْرِ^(٢)

لما دُعيتُ أَتَيْتُ أَنْتَ مَدْمَعِي
أَبْكِي يَمِينَكَ فِي التُّرابِ غَمَامَةً
لَمْ أُعْطَ عَنْكَ تَصَبُّراً وَأَنَا الَّذِي
أَزُنُ الرِّجَالَ وَلِي يَرَاغُ طالِماً
بِالْأَمْسِ أَرْسَلْتُ الرِّثَاءَ مُمَسَّكاً
غَيْرَتِي حُزْناً وَغَيْرَكَ الْبِلَى
فَعَلَى حَفْظِ الْعَهْدِ حَتَّى نَلْتَقَى
ولو اسْتَطَعْتُ نَثَرْتُ جَفْنِي فِي الثَّرَى
وَالصَّدْرَ بَحْراً وَالْفُؤَادَ غَضَنْفِراً
عَزَّيْتُ فَيْكَ عَنِ الْأَمِيرِ الْمُعْشِرا^(٣)
خَلَعَ الثَّنَاءَ عَلَى الْكِرَامِ مُحِبِّراً
وَالْيَوْمَ أَهْتَفْتُ بِالثَّنَاءِ مُعْتَبِراً
وَهُوَ أَكْ يَأْبَى فِي الْفُؤَادِ تَغْيِراً^(٤)
وَعَلَيْكَ أَنْ تَرَعَاهُ حَتَّى نُحْشَرَ

(١) بيت الكرا : هو بيت الأجرة (٢) يسوع : المسيح (٣) كان أمير الشعراء هو نائب الخديوي عباس في تعزية أسرة الفقيد (٤) يشير إلى قصيدته السابقة في الفقيد

الأميرة*

حَلَفْتُ بِالْمُسْتَرِّهِ وَالرَّوْضَةِ الْمُعْطَرِّهِ^(١)
وَمَجْلِسِ الزَّهْرَاءِ فِي الْحِطَائِرِ الْمُنَوَّرِ^(٢)
مِرَاقِدِ السُّلَالَةِ الطَّيِّبَةِ الْمُطَهَّرِهِ
مَا أَنْزَلُوا إِلَى الثَّرَى بِالْأَمْسِ إِلَّا نِيَّهِ^(٣)
سَيَرُوا بِهَا تَقِيَّةً تَقِيَّةً مُبَرَّرِهِ
بُجْلُ سِتْرِ نَعَشِهَا كَالْكِسْوَةِ الْمُسَيَّرِهِ^(٤)
وَنَشَقُّ الْجَنَّةِ مِنْ أَعْوَادِهِ الْمُنْضَرِّهِ

فِي مَوَكِبٍ تَمَثَّلُ الْحَقُّ فَكَانَ مَظْهَرِهِ
دَعِ الْجَنُودَ وَالْبُنُودَ وَالْوَفُودَ الْمُحْضَرِّهِ
وَكُلَّ دَمْعٍ كَذِبٍ وَلَوْعَةٍ مَزُورِهِ
لَا يَنْفَعُ الْمَيْتَ سِوَى صَالِحَةٍ مُدْخَرِهِ

(*) هي الأميرة فاطمة إسماعيل ، كان لها الفضل الأول في تأسيس وإنشاء الجامعة المصرية وقد انتقلت إلى دار الجنان في سنة ١٩٢٠

(١) المسترهِ : الكعبة (٢) يقصد فاطمة الزهراء بنت الرسول صلوات الله عليه ومجاسمها في حجرات النبوة (٣) هي واحدة النجوم النيرة (٤) الكسوة : هي كسوة الكعبة المكرمة وكانت تسير من مصر إلى الحجاز كل عام في موكب عظيم الاجلال

قد تُرفع السّوقَة عند الله فوق القيصره^(١)

يا جَزَعِ العِلْمِ على (سُكِينَة) الموقّره^(٢)
 أمسى برّيع مُوحشٍ منها ودارٍ مُقفره
 من ذا يُؤسّي هذه الـ جامعة المُستعبره^(٣)
 لو عشتِ شِدّتِ مثلها للمـرأة المحرّره
 بنيتِ رُكنيها كما يبنى أبوك الماثره
 قرنتِ كلَّ حجرٍ في أسها بجوهره
 مفخرةٌ لبيتم كم قبلها من مفخره

يا بنت إسماعيل في الـه يتِ لحيّ تبصره^(٤)
 أكان عند بيتكم لهذه الدنيا تره^(٥)
 هلا وصفتها لنا مُقبلةً ومُدبره؟
 ولونها صافيةً وطعمها مكدره
 كالحلم أو كالوهم أو كالظلم أو كالزهرة

(١) القيصره علم على كل ملكة للروم ، والقيصر علم على ملكها
 (٢) يشبهها بسكينة بنت الحسين في عطفها على العلم والأدب (٣) المستعبرة :
 أى الباكية لفقدائها عطفك (٤) التبصرة : بمعنى الموعظة (٤) ترة : هى الثار

(١) (فاطم) من يُولَدَ يَمُتْ المَهْدُ جَسْرُ المَقْبَرَةِ
وكلُّ نفسٍ في غَدٍ مَيِّتَةٌ فَمُنْشَرَةٌ
وَأَنَّهُ مَنْ يَعْمَلُ خَيْرًا أَوْ شَرًّا يَرَهُ
وإنما يُنَبِّئُهُ خَافِلٌ عِنْدَ الغُرْغَرَةِ (٢)
يَلْفِظُهَا حَنْظَلَةً كانتَ فِيهِ سُكْرُهُ (٣)
ولن تَزَالَ من يَدٍ إلى يَدِ هَذِي الكُرهِ

أَيْنَ أَبُوكِ مَالُهُ وَجَاهُهُ والمَقْدَرُهُ
وَادِي النَّدَى وَغَيْثُهُ وَعَيْنُهُ المُنْفَجَرَةُ (٤)
أَيْنَ الْأُمُورُ وَالْقُصُورُ رُ وَالْبَدُورُ المَخْدَرَةُ
أَيْنَ اللَّيَالِي البَيضُ وَالْأَصَائِلُ المَزْعَفَرَةُ (٥)
وَأَيْنَ فِي رُكْنِ البَلَا د يَدُهُ المَعْمَرَةُ
وَأَيْنَ تِلْكَ الهَمَّةُ مَاضِيَةٌ المَشْمَرَةُ
تَبْغِي لمَصْرَ الشَّرْقِ أَوْ أَكْثَرَهُ مُسْتَعْمَرُهُ
جَرَى الزَّمَانُ دُونَهَا فَرَدَهُ وَأَعْثَرُهُ
فَإِنْ هَمَّتَ فَاذْكُرْ مَقَادِرَ المَقْدَرِ
مَنْ لَا يُصِيبُ فَالنَّاسُ لَا يَلْتَمِسُونَ المَعْذَرَةَ

(١) فاطم : أى يا فاطمة وحذفت التاء للترخيم ، كقول امرئ القيس : أفاطم مهلا بعض هذا التدلل (٢) الغرغرة : هى وقت حشرجة الروح فى الصدر (٣) أى يلفظ الحياة (٤) الندى : الكرم ، والعين : بمعنى التبع (٥) الأصائل : الوقت من بعد العصر إلى المغرب ، والمزعرمة : أى الملوثة بأون الزعفران والليالى البيض والأصائل المزعرمة يقصد بهما الكناية عن السعادة الوارفة الظليلة

ذكرى مصطفى كامل*

لم يَمُتْ مَنْ لَهُ أثر
أدعاه غائباً وإن
آيبُ الفضل كلما
رُبَّ نورٍ مُتَمِّمٌ
وحياءٌ مِنَ السَّيرِ
بُعِدَتْ غَايَةُ السَّفرِ
آبَتْ الشَّمْسُ والقَمَرُ^(١)
قَدْ أَتَانَا مِنَ الحُفْرِ^(٢)
إِنَّمَا المِيتُ مَنْ مَشَى
مِيتَ الخَيْرِ والخَيْرِ
مَنْ إِذَا عَاشَ لَمْ يُفِدْ
لِيسَ فِي الجَاهِ والغِنَى
قُبِحَ العِزُّ فِي القَصْرِ
وَرِ إِذَا ذَلَّتِ القُصْرُ

أَعْوَزَ الحَقَّ ذَائِدٌ
وَتَمَتَّتْ حِيَاضُهُ
وَالَّذِي يَنْفِذُ المَدَى
أَيُّهَا القَوْمُ عَظَّمُوا
وإلى (مصطفى) افتقر
هَبَّةَ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
وَالَّذِي يَرَكِبُ الخَطَرَ^(٣)
وَاضِعَ الأَسِّ والحَجَرِ

(*) لأُمير الشعراء عدة قصائد في مصطفى كامل باشا ، هذه إحداهن ، وقد أُلْقِيت في الاحتفال الذي أقيم تمجيداً لذكراه في فبراير سنة ١٩٢٦
(١) يقول في كل أوبة شمس وفي كل عودة قر يؤوب للفقيد فضل ويتجدد له ذكر ، وإذن فهو لا يحسب ميتاً وغاية الأمر أنه غائب في سفر بعيد
(٢) الحفر : القبور
(٣) الذي ينفذ المدى يراد به صاحب الطعنات النافذة

اذْكُرُوا الْخُطْبَةَ الَّتِي	هِيَ مِنْ آيَةِ الْكُبَرِ ^(١)
لَمْ يَرَ النَّاسُ قَبْلَهَا	مِنْبَرًا تَحْتَ مُحْتَضِرٍ
لَسْتُ أَنْسَى لَوَاءَهُ	وَهُوَ يَمْشِي إِلَى الظَّفَرِ
حَشَرَ النَّاسَ تَحْتَهُ	زُمرًا إِثْرَهَا زُمرَ
وَتَرَى الْحَقَّ حَوْلَهُ	لَا تَرَى الْبَيْضَ وَالسَّمَرَ ^(٢)
كَلَّمَا رَاحَ أَوْ غَدَا	نَفَخَ الرُّوحَ فِي الصُّورِ

يَا أَخَا النَّفْسِ فِي الصَّبَا	لَذَةُ الرُّوحِ فِي الصَّغَرِ
وَحَلِيلًا ذَخَرْتُهُ	لَمْ يُقَوِّمْ بِمُدَّخَرِ
حَالَ يَنِّي وَيَنِيهِ	فِي فُجَاءَاتِهِ الْقَدَرِ
كَيْفَ أَجْزَى مَوَدَّةً	لَمْ يَشُبْ صَفْوَهَا كَدَرِ
غَيْرَ دَمْعٍ أَقُولُهُ	قَلَّ فِي الشَّأْنِ أَوْ كَثُرَ
وَفُؤَادٍ مُعَلَّلٍ	بِالْخِيَالَاتِ وَالذِّكْرِ
لَمْ يَنْمَ عَنْكَ سَاعَةً	فِي الْأَحَادِيثِ وَالسَّمَرِ
قَمِ تَرِ الْقَوْمَ كُتْلَةً	مِثْلَ مَأمُومَةٍ الصَّخْرِ ^(٣)
جَدَّدُوا أُلْفَةَ الْهَوَى	وَالْأَخَاءَ الَّذِي شَطِرَ

(١) يريد آخر خطبة للفقيد وقد ظنّها الناس يومئذ خطبة الوداع
 (٢) البيض : السيوف والسمر : الرماح (٣) مامومة بمعنى مجتمعة ويقال للدرع
 مامومة وكذلك يقال للكتيبة وهي الفرقة من الجيش مامومة أيضاً

ليس للخلف بينهم	أو لأسبابه أثر
ألقهم روائح	غاديات من الغير
وصحوا من منوم	وأفاقوا من الخدر ^(١)
أقبلوا نحو حقهم	ماهم غيره وطر
جمعلوه خلية	شرعوا دونها الاير ^(٢)
وتواصوا بخطبة	وتداعوا لمؤتمر ^(٣)
وقصارى أولى النهى	يتلاقون فى الفكر
آذنونا بموقف	من جلال ومن خطر
نسمع الليث عنده	دون آجابه زار
قل لهم فى نديهم	مصر بالباب تنتظر ^(٤)

(١) الخدر : الكسل وهو مصدر خدر كفرح (٢) الخلية موضع سكن النحل ، شرعوا الاير بمعنى رفعوها استعداداً للنضال بها كما يقال شرع سيفه إذا انتضاه من نغمده
(٣) تداعوا : تجمعوا (٤) يريد بالندى البرلمان وكان وقتئذ يهياً

المنفلوطى *

اخترتَ يومَ الهولِ يومَ وداع
هتفَ الثُّعَاةُ ضَحَى فَأَوْصَدَ دُونَهُمْ
مَنْ مَاتَ فِي فِزَعِ الْقِيَامَةِ لَمْ يَجِدْ
مَا ضَرَّ لَوْ صَبَرْتَ رَكَابُكَ سَاعَةً
خَلَّ الْجَنَائِزُ عَنْكَ لَا تَحْفِلُ بِهَا
سِرٌّ فِي لَوَاءِ الْعَبْقَرِيَّةِ وَانْتِظِمَ
وَاصْعَدَ سَمَاءَ الذِّكْرِ مِنْ أَسْبَابِهَا
فُجِعَ الْيَبَانُ وَأَهْلُهُ بِمُصَوِّرٍ
مَرْمُوقٍ أَسْبَابِ الشَّبَابِ وَإِنْ بَدَتْ
تَتَخَيَّلُ الْمَنْظُومَ فِي مَشْوَرِهِ
لَمْ يَحْدُ الْفُضْحَى وَلَمْ يَهْجُمْ عَلَى
لَكِنْ جَرَى وَالْعَصْرِ فِي مِضْمَارِهَا

ونعَاكَ فِي عَصْفِ الرِّيحِ النَّاعَى^(١)
جُرْحُ الرَّئِيسِ مَنَافِذَ الْأَسْمَاعِ
قَدَمَا تُشِيعُ أَوْ حَفَاوَةَ سَاعِ
كَيْفَ الْوُقُوفُ إِذَا أَهَابَ الدَّاعِي
لَيْسَ الْغُرُورُ لَمِيتٍ بِمَتَاعِ
شَتَّى الْمَوَاقِبِ فِيهِ وَالْأَتْبَاعِ
وَظَهَرَ بِفَضْلِ كَالنَّهَارِ مُذَاعِ
لَبِقِ بَوْشَى الْمُتَمَتِّعَاتِ صَنَاعِ
لِلشَّيْبِ فِي الْفُودِ الْأَحْمَرِ رَوَاعِي^(٢)
فَتَرَاهُ تَحْتَ رَوَائِعِ الْأَسْجَاعِ
أَسْلُوبَهَا أَوْ يُزَرُّ بِالْأَوْضَاعِ
شَوْطًا فَأَحْرَزَ غَايَةَ الْإِبْدَاعِ

(*) هو الكاتب الذائع مصطفى لطفى المنفلوطى اشتهر بأسلوب انشائي خاص لفت إليه أنظار القراء في عصره ، وقد توفى سنة ١٩٢٤

(١) يشير بيوم الهول إلى أن وفاة الفقيه كانت في يوم إطلاق الرصاص على الزعيم سعد باشا
(٢) الفود : أحد الفودين وهما جانبا الرأس من الأمام ، والأحم : الأسود ، والرواعي جمع راعية ويريد بالرواعي الشعرات البيض اللواتي ظهرت في جانبي رأسه

حرُّ اليانِ قديمه وجديده كالشمس جدَّة رُقعةٍ وشُعاعِ
يونانُ لو يبعثُ (بهومير) لما خَسِرْتُ لعمركُ صفقةَ المبتاعِ

يأمرُسلَ (النظراتِ) في الدنيا وما ومُرُقِرَقَ (العبراتِ) تجري رقةً
من ضاقَ بالدنيا فليسَ حكيمةً هي والزمانُ بأرضه وسمائه
مَنْ شَدَّ ناداهُ إليه فردَّه ماخلفه إلا مُقوِّدُ طائع
جَبَّارُ ذَهْنٍ أو شديدُ شَكِيمَةٍ مَنْ شَوَّهَ الدنيا إليك فلم تجدْ
أَبْكَلَّ عَيْنٍ فيه أو وَجَّهَ تَرَى ما هكذا الدنيا . ولكن نُقْلَةٌ
لا الفقرُ بالعبراتِ خُصَّ ولا الغنى ما زال في الكوخ الوضيع بواعثُ
فيها على ضجرٍ وضيقِ ذِرَاعٍ (١) للعالمِ الباكي من الأوجاعِ (٢)
إنَّ الحكيمَ بها رحيبُ الباعِ في لُجَّةِ الأقدارِ نَضُو شِرَاعِ (٣)
قَدَرُ كَرَاعٍ سَائِقٍ بقطاعِ (٤) مُتَلَفَّتْ عن كبرياءِ مُطاعِ
يَمْضِي مُضِيَّ العاجزِ المُنْصاعِ في المُلْكِ غَيْرَ مُعَذِّينَ جِيعِ ؟
لِحَاتِ دَمْعٍ أو رسومِ دِمَاعِ (٥) دَمْعُ القُريرِ وعَبْرَةُ المُلْتَاعِ
غَيْرُ الحِياةِ لَهْنٍ حَكْمِ مُشَاعِ (٦) منها وفي القصرِ الرفيعِ دَوَاعِي

(١) النظرات : اسم كتاب للفقيه (٢) العبرات : اسم كتاب له أيضاً
(٣) نضو شراع : أى شراع هزيل متمزق لا يكاد يقوى على مصارعة أمواج تلك اللجة
بل لا يكاد يرى في خضمها المحيط (٤) القطاع : طائفة من الغنم (٥) رسوم
دماع أى آثار تبدو في مجرى الدمع كأن الدموع لكثرتها تصنع لها طريقاً في موضع مسيلها
(٦) غير الحياة : نوائبها المغيرة على الناس

فى القفر حَيَّاتٌ يُسَيِّبُهَا بِهِ حاوِى القضاة فى الرِياضِ أَفاى
ولربَّ بؤسٍ فى الحياةِ مُقَنَّعٍ أَرَبى على بؤسٍ بغيرِ قِناعِ

يا (مصطفى) البُلغاءُ أى يراعةٍ ففقدوا وأى مُعلِّمٍ يبراعِ
اليومَ أبصرتَ الحياةَ فقلْ لنا ماذا وراءَ سَرابِها اللَماعِ
وصِفِ المنونَ فكم قعدتَ ترى لها شَبَحًا بكلِّ قَرارةٍ وَيَفاعِ^(١)
سَكَنَ الأَحَبَّةُ والعِدَى وفرغتَ من حِقْدِ الخُصومِ ومن هوى الأَشْياعِ
كم غارةٍ شَنُّوا عليكَ دفعَها تَصِلُ الجهودَ فكنَّ خَيْرَ دِفَاعِ
والجهدُ مؤتٍ فى الحياةِ ثِمَارَه والجهدُ بعدَ الموتِ غيرَ مُضاعِ
فاذا مَضَى الجِيلُ المِراضُ صدوره وآتى السليمُ جوانِبِ الأَضلاعِ
فافزَعِ إلى الزمنِ الحكيمِ فعنده نَقْدٌ تَنَزَّهَ عن هوى وَزِراعِ
فاذا قَضَى لكَ أَبْتٌ مِنْ شَمِّ العُلَى بَثْنِيَّةٌ بَعُدَتْ على الطَّلَاعِ^(٢)
وأَجَلٌ ما فوقَ الترابِ وتَحْتَه قَلَمٌ عليه جَلالَةُ الإِجماعِ
تلكَ الأَناملُ نامَ عنهنَّ البِلَى عُطِّلْنَ من قَلَمِ أَشَمِّ شُجاعِ
والجُبْنُ فى قَلَمِ البليغِ نَظيرُه فى السَّيفِ مَنقُصَةٌ وسوءُ سَماعِ

(١) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . كالنجد والقرار : ما انخفض منها كالوهاد
(٢) الثنية : الطريق فى أعلى الجبال ويجمع على الثنايا ، وقد تمثل الحجاج فى خطبته
الشهيرة بقول بعضهم أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

عاطف بركات باننا*

خَفَضْتُ لِعِزَّةِ الْمَوْتِ الْيَرَاعَا وَجَدَّ جَلالُ مَنْطِقِهِ يِرَاعَا
كُفِيَ بِالْمَوْتِ لِلنُّذُرِ ارْتِجَالاً وَلِلْعِبَرَاتِ وَالْعِبَرِ اخْتِرَاعَا
حَكِيمٌ صَامَتْ فَضَحَ اللَّيَالِي وَمَزَّقَ عَنْ خَنَا الدُّنْيَا الْقِنَاعَا
إِذَا حَضَرَ النُّفُوسَ فَلَا نَعِيماً تَرَى حَوْلَ الْحَيَاةِ وَلَا مَتَاعَا
كَشَفْتُ بِهِ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْهَا وَلَمَحَّةَ مَائِهَا إِلَّا خِدَاعَا
وَمَا الْجِرَاحُ بِالْآسَى الْمُرْجَى إِذَا لَمْ يَقْتُلِ الْجُثْتَ اِطْلَاعَا^(١)
فَإِنْ تَقُلُ الرِّثَاءَ فَقُلْ دُمُوعَا يُصَاغُ بِهِنَّ أَوْ حِكْمًا تُرَاعَى
وَلَا تَكِ مِثْلَ نَادِيَةِ الْمُسْجَى بَكَتْ كَسْبًا وَلَمْ تَبْكِ التِّيَاعَا^(٢)
خَلَّتْ دُولُ الزَّمَانِ وَزُلْنِ رَكْنَا وَرُكْنُ الْأَرْضِ بَاقٍ مَا تَدَاعَى^(٣)
كَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَشْهَدْ لِقَاءَ تَكَادُ لَهُ تَمِيدُ وَلَا وِدَاعَا
وَلَوْ آبَتْ ثَوَا كُلِّ كُلِّ قَرْنٍ وَجَدْنِ الشَّمْسِ لَمْ تَتَشَكَّلْ شُعَاعَا
وَلَكِنْ تُضْرِبُ الْأُمَثَالَ رُشْدَاً وَمِنْهَا جَا لِمَنْ شَاءَ اتِّبَاعَا

(*) عاطف بركات باشا أحد رجالات مصر المقدمين وأحد نوابغ جيله المعلمين ، ترقى إلى

منصب وكيل وزارة المعارف ، وقد توفي سنة ١٩٢٥

(١) يقال قتل الأمر اطلاقاً إذا بحثه طويلاً . والآسى : الطبيب

(٢) المسجى : الميت . والالتىاع : شدة الحزن

(٣) تداعى الركن : أى سقط متهدماً

وَرُبَّ حَدِيثٍ خَيْرٍ هَاجَ خَيْرًا وَذِكْرٍ شَجَاعَةٍ بَعَثَ الشُّجَاعَا

(معارف) مَصْرَ كَانَ لَهُنَّ رُكْنٌ	فَذُقْنَ الْيَوْمَ لِلرُّكْنِ انْصِدَاعَا
مَضَى أَعْلَى الرِّجَالِ لَهَا يَمِينَا	وَأَرْحَبُهُمْ بِمُخَلَّتِهَا ذِرَاعَا
وَأَكْثَرُهُمْ لَهَا وَقَفَاتُ صِدْقٍ	إِبَاءً فِي الْحَوَادِثِ أَوْ زَمَاعَا
أَتَتْهُ فَنَالَهَا تَقْلًا وَفَيْثَا	فَلَا هِبَةً أَتَتْهُ وَلَا اصْطِنَاعَا ^(١)
تَنْقَلُ يَافِعًا فِيهَا وَكَهَلًا	وَمِنْ أَسْبَابِهَا بَلَغَ الْيَفَاعَا
فَتَى عَجْمَتُهُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي	فَلَا ذُلًّا رَأَيْنَ وَلَا اخْتِضَاعَا
سَجَنَ مُهْنَدًا وَتَفَيْنَ تَبْرًا	وَزِدْنَ الْمَسْكَ مِنْ ضَغْطٍ فَضَاعَا ^(٢)
شَدِيدُ صُلْبٍ فِي الْحَقِّ حَتَّى	يَقُولَ الْحَقَّ لَيْنًا وَاتِّدَاعَا ^(٣)
وَمَدْرَسَةُ سَمْتٍ بِالْعِلْمِ رُكْنًا	وَأَنْهَضَتِ الْقَضَاءَ وَالْإِشْتِرَاعَا ^(٤)
بَنَاهَا مُحْسِنًا بِالْعِلْمِ بَرًّا	يَشِيدُ لَهُ الْمَعْلَمَ وَالرِّبَاعَا ^(٥)
وَحَارِبَ دُونِهَا صَرْعَى قَدِيمٍ	كَأَنَّ بِهِمْ عَنِ الزَّمَنِ انْقِطَاعَا

(١) النفل : مفرد الأنفال يعنى العطايا المكتسبة من الفئء ، والفئء : الغنيمة ، والاصطناع هو ما يعبر عنه في زمننا بالحسوية (٢) ضاع المسك والطيب : سطم عطره ، لما قال فتى عجمته أحداث الليالى ، شرع يبين كيف كان ذلك فأخبر أنه سجن فكان أشبه بالمهند ونفى فكان مثل التبر وحين شدت أحداث الليالى ضغطاً كان الفقيد أشبه بالمسك الذى يسحق فيزيد أرجاً وطيباً (٣) صلب بشد اللام أى كثير الصلابة ، والانداع من الوداعة وهى رقة الخلق (٤) يشير بهذا البيت إلى أن الفقيد كان هو أول قيم على مدرسة القضاء الشرعى ، وقد أنشئت تلك المدرسة لتخريج القضاة الشرعيين ولم يستغن عنها إلا بعد إصلاح الأزهر والاكتفاء بأبنائه (٥) الرباع جمع ربع : الدار

إذا لمَحَ الجديدُ لهم تولّوا كذى رَمَدٍ على الضوء امتناعا

أخا «سيشيل» لا تذكرُ بحاراً بعدُنَّ على المزار ولا بقاءاً^(١)
وربك ما وراء نواك بُعدُ وأنت بظاهر الفسطاط قاعاً^(٢)
نزلت بعالم خرق القضايا وأصبح فيه نظم الدهر ضاعا
فخلَّ الأربعينَ لحافليها وقم تجذُّ القرونَ مرزناً ساعاً^(٣)

مرضتَ فما ألحَّ الداءُ إلا على نفسٍ تعودت الصّراعا
ولم يكُ غيرَ حادثةٍ أصابت مُفلّلاً كلَّ حادثةٍ قِراعاً^(٤)
ومنَّ إيتجرَّع الآلامَ حياً تسعُ عند المماتِ له اجتراحا
أرقتَ وكيف يعطى العَعضُ جفنُ تسلُّ وراءه القلبَ الرّواعا^(٥)
ولم يهدأ وسادك في الليالى لعلمك أن ستفنيها اضطجاعا
عجبتُ لشارح سببِ المنايا يُسمّى الداءُ والعِللَ الوجاعا
ولم تكنِ الخوفُ محلَّ شكٍ ولا الآجالُ تحتملُ النزاعا

(١) سيشيل إحدى جزر الهند النائية نفي إليها الفقيد حين اتهمته السلطات الانجليزية بالتحريض السياسى في ثورة مصر الكبرى (٢) الفسطاط : مدينة مصر ، وظاهر الفسطاط أى ضاحتها . والقاع في الأصل هو المنخفض في الأرض ويريد به هنا موضع القبر حيث دفن الفقيد (٣) الأربعين في هذا البيت مقصود بها الأيام التى مضت على وفاته أو السن التى توفى فيها ، والساع والساعات : جمع ساعة (٤) القراع : نوع من الحرب والمغالبة (٥) الرواع : من قولهم نافقة رواع الفؤاد بضم الراء وفتح الواو أى شهمة ذكية

ولكن صِيْدٌ ولها بُرَاةٌ (١) ترى (السرطان) منها والصُّدَا (٢)
أرى التعليم لما زُلّت عنه ضعيف الركنِ مَخْذُولاً مُضَاعَا
غريقٌ حاولت يدهُ شراعاً فلما أوشكت فَقَدَ الشُّرَاعَا
سَرَاةُ القومِ مُنصرفون عنه وَصُحْفُ القومِ تَقْتَضِبُ الدِّفَاعَا (٣)
لقد نَسَّاهُ يومُكَ ناصباتٍ مِنَ السَّنَوَاتِ قاساها تَبَاعَا (٤)
قُمِ ابنِ الأمهاتِ على أساسٍ ولا تَبْنِ الحصونَ ولا القلاعَا
فهُنَّ يَلْدُنَّ للْقَصْبِ المذاكي وهنَّ يَلْدُنَّ للغابِ السِّبَاعَا (٥)
وجدتُ معاني الأخلاقِ شَتَّى جُمَعْنَ فَكُنَّ في اللفظِ الرِّضَاعَا
عزاءُ الصابرينَ (أبا بهيٍّ) ومثلك من أنابَ ومن أطاعَا (٦)
صَبَرْتَ على الحوادثِ حينَ جَلَّتْ وحينَ الصبرُ لم يكُ مُسْتَطَاعَا
وإن النفسَ تَهْدَأُ بعدَ حينٍ إذا لم تَلَقَ بالجزعِ انْتِفَاعَا
إذا اختلفَ الزمانُ على حزينٍ مَضَى بالدمعِ ثم محَا الدَّمَاعَا
قُصَارَى الفرقدينِ إلى قَضَاءٍ إذا عَثَرَا به انْقِصَا اجتماعَا
ولم تحوِ الكِنَانَةُ آلَ سعدٍ أَشَدُّ على العِدَى منكم نَبَاعَا (٧)
ولم تحمِلْ كشيخكم المَقْدَى نَهوضاً بالأمانةِ واضْطِلَاعَا

(١) البزاة : جمع بازى وهو ضرب من الصقور
(٢) سرة القوم : ساداتهم ،
(٣) ناصبات : بمعنى القطع أو الإيجاز والاختصار
(٤) المذاكى : الخيل التى كملت قوتها والقصب :
أى فيه كد وجهد ، وتباعا أى متتابعة
(٥) أبا بهي ينادى بهذه الكنية فتح الله بركات
هو الخطر الذى يتراهن عليه المتسابقون
(٦) النباع : جمع نبع وهو شجر للقسى والسهم
(٧) نبت فى قه الجبال ، وآل سعد هم آل زغلول باشا أخوال الفقيه

غداً فصلُ الخطابِ فمنَ بشيرى بأنَّ الحقَّ قد غلبَ الطَّما
سلوا أهلَ الكِنانة هل تداعوا فإنَّ الخَصَمَ بعد غدي تداعى
وما (سعدٌ) بمتجرٍ إذا ما تعرَّضتِ الحقوقُ شَرى وباعا
ولكن تَحتمى الآمالُ فيه وتَدَّرعُ الحقوقُ به ادِّراعا^(١)
إذا نظرتِ قلوبُكمو إليه علاً للحادثاتِ وطالَ باعا^(٢)

(١) تدرع الحقوق به أى تجعل منه درعاً لها ، والدرع ثوب حديد يلبسه المحارب ليحتمى به من السيوف وأشباهاها
(٢) طال باعا أى طال شأوا وعظم قوة

المويلحي*

كاتبٌ مُحسِنُ البَيَانِ صَنَاعُهُ
أَيْنَ مِصْرُ وَإِنَّمَا كُلُّ أَرْضٍ
إِنَّمَا الشَّرْقُ مَنَزِلٌ لَمْ يُفَرِّقْ
وَطَنٌ وَاحِدٌ عَلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
عِلْمٌ فِي الْبَيَانِ وَابْنُ لَوَاءٍ
حَسْبُهُ السَّحَرُ مِنْ تَرَاثِ أَبِيهِ
إِنَّمَا السَّحَرُ وَالبَلَاغَةُ وَالْحُكْمُ
أَسْتَخَفَّ الْعُقُولَ حِينَا يَرَاغُهُ^(١)
تَنْطِقُ الضَّادَ مَهْدُهُ وَرِبَاعُهُ^(٢)
أَهْلَهُ إِنْ تَفَرَّقَتْ أَصْقَاعُهُ^(٣)
حَىٰ وَفِي الدَّمْعِ وَالْجِرَاحِ اجْتِمَاعُهُ
أَخَذَ الشَّرْقَ حَقْبَةً إِبْدَاعُهُ
إِنْ تَوَلَّتْ قُصُورُهُ وَضِيَاعُهُ^(٤)
مَةُ بَيْتٌ ، كِلَاهُمَا مِصْرَاعُهُ

فِي يَدِ النَّشْءِ مِنْ بَيَانِ (المويلحي)
صُورٌ مِنْ حَقِيقَةٍ وَخَيَالٍ
رُبَّ سَجْعٍ كَمُرْقَصِ الشَّعْرِ لَمَّا
أَوْ كَسَجْعِ الْحَمَامِ لَوْ فَصَّلْتُهُ
هُوَ فِيهِ بَدِيعٌ كُلُّ زَمَانٍ
مَثَلٌ يَنْفَعُ الشَّبَابَ اتِّبَاعُهُ
هِيَ إِحْسَانُ فِكْرِهِ وَابْتِدَاعُهُ
يَخْتَلِفُ لَحْنُهُ وَلَا إِيقَاعُهُ
وَتَأَنَّتْ بِهِ وَدَقَّ اخْتِرَاعُهُ
مَا بَدِيعُ الزَّمَانِ مَا أُسْجَاعُهُ^(٥)

(*) هو الكاتب الكبير محمد المويلحي المتوفى سنة ١٩٣٠ وقد ألفت هذه القصيدة في حفلة تأييده

(١) يقال يد صناع أى ماهرة حاذقة وبيان صناع أيضاً (٢) رباع : جمع ربع وهو الدار (٣) أصقاعه : جمع صقع بضم الصاد : الناحية (٤) تولت القصور أى ذهبت ، والضياع : جمع ضيعة وهى العقار والأرض المغالة (٥) بديع الزمان هو الهمداني صاحب المقامات المشهورة

عَجِبَ النَّاسُ مِنْ طِبَاعِ الْمَوِيلَةِ عِىَّ وَفِي الْأَسَدِ خُلُقَهُ وَطِبَاعَهُ
فِيهِ كِبَرُ اللَّيْثِ حَتَّى عَلَى الْجَوْ عِىَّ وَفِيهَا أَبْلُوهُ وَامْتِنَاعَهُ
تَعِبَ الْمَوْتُ فِي صَبْرِ عَلَى النَّزْرِ عِىَّ قَلِيلٍ إِلَى الْحَيَاةِ نِزَاعَهُ^(١)
صَارَعَ الْعَيْشَ حَقْبَةً لَيْتَ شَعْرَى سَاعَةُ الْمَوْتِ كَيْفَ كَانَ صِرَاعَهُ
قَهَرَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ وَقَدْ تَحَ كُفِّمْ فِي رَائِضِ السَّبَاعِ سَبَاعَهُ
مُهْجَةً حُرَّةً وَخُلُقٌ أَبَى عِىَّ عَنْهُ الزَّمَانُ وَارْتَدَّ بَاعَهُ

فِي الثَّمَانِينَ يَا (مُحَمَّد) عِلْمٌ لَعَلِّمْ وَإِنْ تَنَاهَى اِطْلَاعَهُ^(٢)
لَمْ تَقَاعَدْتُ دُونَهَا وَتَوَانَى سَائِقُ الْفَلَكَ وَاضْمَحَلَّ شِرَاعَهُ
رُبَّ شَيْبٍ بَنَتْ صُرُوحَ الْمَعَالَى سَنَتَاهُ وَشَادَتْ الْمَجْدَ سَاعَهُ
فِيهِ مِنْ هِمَّةِ الشَّبَابِ وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهِ جِمَاحُهُ وَانْدِفَاعَهُ

سَيِّدُ الْمُنَشِّئِينَ حَتَّى الْمَطَايَا وَمَضَى فِي غُفَارِهِ أَتْبَاعَهُ
حَطَّاهُمْ (بِالْإِمَامِ) لِلْمَوْتِ رَكْبٌ يَتَلَاقَى بِطَاوُؤِهِ وَسِرَاعَهُ
قَنَعُوا بِالتَّرَابِ وَجَهًا كَرِيمًا كَانَ مِنْ رُقْعَةِ الْحَيَاءِ قِنَاعَهُ
كَسَنَا الْفَجْرَ فِي ظِلَالِ الْغَوَادَى كَرَّمَتْ صَفْحَتَاهُ هَدْيَ شُعَاعِهِ

(١) النزع الميت ساعات احتضاره يقول انه مع زهده في الحياة فقد طال زمن احتضاره ولا يكون هذا إلا من قوة الحيوية التي تستطيع مغالبة الموت (٢) في الثمانين يقصد ثمانين عاماً

يا وحيداً كأمس في كسر بيت
كل بيت تحله يستوى عنه
نم ملكاً فلست أول ليث
حولك الصالحون طابوا وطابت
قلدوا الشرّ من جمال وخير
أسست نهضة البناء بقوم
كل حي وإن تراخت منايا
والذي تحرص النفوس عليه
ضيق بالنزول رجب ذراعه^(١)
دك في الزهد ضيقه واتساعه
بفلاة (الامام) طال اضطجاعه^(٢)
أكمت (الامام) منهم وقاعه^(٣)
ما يؤود المفسدين انتزاعه^(٤)
وبقوم سما وطال ارتفاعه
ه فضاء عن الحياة انقطاعه
عالم باطل قليل متاعه

(١) كسر البيت : بكسر الكاف وفتحها جانبه (٢) فلاة الامام : صحراء الامام
الشافعي حبيب مدفن الفقيد (٣) أكمت جمع أكمة : المرتفع من الأرض ، والقطاع :
المنخفض منها (٤) يؤود : بمعنى يثقل ويتعب ، والمفسدين : المكذابين

* اسماعيل باشا صبرى

أَجَلٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ مُوَافٍ أَخْلَى يَدَيْكَ مِنَ الْخَلِيلِ الْوَافِ
دَاعٍ إِلَى حَقِّ أَهَابَ بَخَاشِعٍ لَبَسَ النَّذِيرَ عَلَى هُدًى وَعَفَافٍ^(١)
ذَهَبَ الشَّبَابُ فَلَمْ يَكُنْ رُزْنِي بِهِ دُونَ الْمُصَابِ بِصَفْوَةِ الْأَلْفِ
جَلَلٌ مِنَ الْأَرْزَاءِ فِي أَمثَالِهِ هَمُّ الْعَزَاءِ قَلِيلَةٌ الْإِسْعَافِ
خَفَّتْ لَهُ الْعِبْرَاتُ وَهِيَ آيَةٌ فِي حَادِثَاتِ الدَّهْرِ غَيْرُ خِفَافِ
وَلِكُلِّ مَا أَتَلَفْتَ مِنْ مُسْتَكْرَمٍ إِلَّا مَوَدَّاتِ الرِّجَالِ تَلَافٍ^(٢)
مَا أَنْتَ يَا دُنْيَا أَرْوِيَا نَائِمٍ أَمْ لَيْلُ عُرْسٍ أَمْ بَسَاطُ سُلَافِ
نَعْمَاؤُكَ الرِّيحَانُ إِلَّا أَنَّهُ مَسَّتْ حَوَاشِيهِ تَقِيعُ زُعَافٍ^(٣)
مَازَلْتُ أَصْحَبُ فَيْكَ خُلُقًا ثَابِتًا حَتَّى ظَفَرْتُ بِخُلُقِكَ الْمُتَنَافِ

ذَهَبَ الذَّيْحُ السَّمْحُ مِثْلَ سَمِيهِ طَهَرَ الْمَكْفَنَ طَيْبَ الْأَلْفَافِ^(٤)

(*) اسماعيل باشا صبرى أحد الشعراء السابقين الفحول وكان يلقب بشيخ الشعراء ، وهو أحد رجال الدولة فى عصره ، فقد تسنم أعلى المناصب القضائية وترقى إلى منصب وكيل وزارة الحقانية ، ثم وافاه الموت فى سنة ١٩٢٣

(١) النذير : الموت (٢) المستكرم : هو كل كريم عليك من مال ونحوه

(٣) تقيع زعاف : أى سم ناجح بالغ (٤) يشبه الفقيذ بالذبيح والذبيح : قيل

سيدنا اسماعيل وقيل سيدنا إسحاق والمراد هنا سيدنا اسماعيل ومن أجل ذلك صار الفقيذ سميًا له . والألفاف يقصد بها الكفن يريد أنه ذهب طيب المظهر والخبير

كم باتَ يَذْبَحُ صَدْرَهُ لَشَكَاتِهِ أَتُراهِ يَحْسِبُهَا مِنَ الْأَضْيَافِ^(١)
 نَزَلَتْ عَلَى سَحَرِ السَّمَاحِ وَنَحْرِهِ وَتَقَلَّبَتْ فِي أَكْرَمِ الْأَكْنَافِ^(٢)
 لَجَّتْ عَلَى الصَّدْرِ الرَّحِيبِ وَبَرَّحَتْ بِالكَاطِمِ الْغَيْظِ الصَّفْوَحِ الْعَافِي
 مَا كَانَ أَقْسَى قَلْبَهَا مِنْ عِلَّةٍ عَلِقَتْ بِأَرْحَمِ حَبَّةٍ وَشَعَافِ^(٣)
 قَلْبٌ لَوْ انْتَضَمَ الْقُلُوبَ حَنَانُهُ لَمْ يَبْقَ قَاسٍ فِي الْجَوَانِحِ جَافِ
 حَتَّى رَمَاهُ بِالْمَنِيَّةِ فَانْجَلَتْ مَنْ يَبْتَلَى بِقَضَائِهِ وَيُعَافِي
 أَخْنَتَ عَلَى الْفَلَكَ الْمُدَارِ فَلَمْ يَدَّرْ وَعَلَى الْعُبابِ فَقَرَّ فِي الرَّجَافِ^(٤)
 وَمَضَتْ بِنَارِ الْعَبْقَرِيَّةِ لَمْ تَدْعِ غَيْرَ الرَّمَادِ وَدَارِسَاتِ أَثَافِ^(٥)
 حَمَلُوا عَلَى الْأَكْتَفِ نَوْرَ جَلَالَةٍ يَذُرُّ الْعَيُونَ حَوَاسِدَ الْأَكْتَفِ
 وَتَقَلَّدُوا النَعَشَ الْكَرِيمَ يَتِيمَةً وَلَكُمْ نَعُوشٍ فِي الرَّقَابِ زِيَافِ
 مُتَمَائِلَ الْأَعْوَادِ مِمَّا مَسَّ مِنْ كَرِيمٍ وَمِمَّا ضَمَّ مِنْ أَعْطَافِ
 وَإِذَا جَلالُ الْمَوْتِ وَافٍ سَابِغٌ وَإِذَا جَلالُ الْعَبْقَرِيَّةِ ضَافِي
 وَيَحِ الشَّبَابِ وَقَدْ تَخَطَّرَ بَيْنَهُمْ هَلْ مُتَّعُوا بِتَمَشُّحٍ وَطَوَافِ
 لَوْ عَاشَ قُدُوسُهُمْ وَرَبُّ «لَوَائِهِمْ» نَكَسَ «اللَّوَاءَ» لِثَابِتٍ وَقَافِ^(٦)
 فَلَكُمْ سَقَاهُ الْوَدَّ حِينَ وَدَادُهُ جَرَبٌ لِأَهْلِ الْحَكَمِ وَالْإِشْرَافِ

(١) الشكاة : هي العلة التي يشكوها المريض
 (٢) السحر : الرئة ، والنحر :
 أعلى الصدر ، والأكناف : جمع كنف وهو الجانب (٣) يريد بقوله ارحم حبة : القلب ،
 والشعاف بالفتح غلاف القلب (٤) العباب : هو الموج ، والرجاف : البحر
 (٥) الأثافي : جمع أئففة وهي ما يوضع عليه القدر (٦) رب لوائهم يقصد به
 صاحب جريدة اللواء ومتشبهها زعيم الشباب الأول المرحوم مصطفى كامل باشا

لا يَوْمَ لِلأَقْوَامِ حَتَّى يَنْهَضُوا بقوادِمٍ مِنْ أَمْسِهِمْ وَخَوَافِي^(١)

لَا يُعْجِبَنَّكَ مَا تَرَى مِنْ قُبَّةٍ ضَرَبُوا عَلَى مَوَاتَاهُمْ وَطِرَافِ^(٢)
هَجَمُوا عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ بِيَاطِلٍ وَعَلَى سَبِيلِ الْقَصْدِ بِالْإِسْرَافِ^(٣)
يَبْنُونَ دَارَ اللَّهِ كَيْفَ بَدَأَ لَهُمْ غُرَفَاتٍ مُثَرٍّ أَوْ سَقِيفَةً عَافِي^(٤)
وَيُزَوِّرُونَ قُبُورَهُمْ كَقُصُورِهِمْ وَالْأَرْضُ تُضْحِكُ وَالرُّفَاتُ السَّافِي

فُجِعَتْ رَبِّي الْوَادِي بِوَاحِدٍ أَيْكُهَا وَتَجَرَّعَتْ ثُكُلَ الْغَدِيرِ الصَّافِي
فَقَدْتُ بَنَانًا كَالرَّيْعِ مُجِيدَةً وَشَى الرِّيَاضِ وَصَنَعَةَ الْأَفْوَافِ^(٥)
إِنْ فَاتَهُ نَسَبُ «الرَّضَى» فَرَبَّمَا جَرِيًّا لَغَايَةِ سُؤْدَدٍ وَطِرَافِ^(٦)
أَوْ كَانَ دُونَ «أَبِي الرِّضَى» أَبُوةً فَلَقَدْ أَعَادَ بَيَانَ «عَبْدِ مَنْافٍ»
شَرَفُ الْعَصَامِيِّينَ صُنْعُ نَفْسِهِمْ مَنْ ذَا يَقِيسُ بِهِمْ بَنَى الْأَشْرَافِ
قُلْ لِلْمُشِيرِ إِلَى أَيْيِهِ وَجِدَهُ أَعْلَمْتَ لِلْقَمَرَيْنِ مِنْ أَسْلَافٍ ؟
لَوْ أَنَّ (عِمْرَانًا) نِجَارُكَ لَمْ تَسُدْ حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ فِي الْأَعْرَافِ^(٧)

(١) القوادم والخوافي : ريش في جناح الطائر . وقد ورد في قول بعضهم : فان الخوافي قوة للقوادم (٢) طراف على وزن كتاب : بيت من آدم ويقصد بها المقاصير الموضوعة على بعض القبور (٣) القصد : الاعتدال وهو في كل شيء ضد الاسراف (٤) عاف : الفقير (٥) الأفواف : الحرير (٦) الطراف هنا من قولهم : توارثوا المجد طرافا أى عن شرف ورفعة ، والرضى هو الشريف الرضى الشاعر المشهور (٧) عمران : أبو موسى عليه السلام وقد نزلت في القرآن المجيد سورة باسم آل عمران ، كما نزلت سورة باسم الأعراف

قاضي القضاة جرت عليه قضية
ومُصَرَّفُ الأحكام مَوْكُولٌ إلى
ومُنَادِمُ الأملاكِ تحتَ قباهم
في مَنْزِلٍ دارت على الصَّيدِ العلا
وأذيلَ من حُسْنِ الوجوه وعِزِّها
من كلِّ لَمَاحِ النِّعيمِ تَقَلَّبَتْ
وتَرَى الجمَاحِمَ في التُّرابِ تماثَلَتْ
وتَرَى العُيونَ القَاتِلَاتِ بِنَظَرَةٍ
وتُرَاعُ من ضَحَكِ الشُّغُورِ وطالما
غَزَتِ القُرُونُ الذَّاهِبِينَ غَزَالَةً
يَجْرِي القَضَاءُ بها ويمجى الدهرُ عن
تَرْمِي البريةَ بالحبُولِ وتارةً
نَسَجَتْ ثلاثَ عَمَائِمٍ واستحدثتْ

للموت ليس لها من استئناف
حكم الميئة ماله من كافي
أَمسى تُنادمه ذُنَابُ فيافي^(١)
فيه الرِّحَى ومَشَتْ على الأَرْدَافِ^(٢)
ما كان يُعَبِّدُ من وراءِ سِجَافِ^(٣)
ديباجتاهُ على بِلَى وَجَفَافِ
بعدَ العقولِ تماثُلَ الأَصْدافِ
مَنْهوبةَ الأَجْفَانِ والأسِيافِ^(٤)
فَتَنَتْ بِحُلُوِّ تَبَشُّمٍ وَهَنَافِ
دَمِهِم بِذِمَّةِ قَرْنِهَا الرِّعَافِ^(٥)
يَدِهَا فَيَا لثَلَاثَةِ أَحْلَافِ
بِحَبَائِلٍ مِنْ خَيْطِهَا وَكَفَافِ^(٦)
أَكْفَانَ مَوْقِي مِنْ ثِيَابِ زِفَافِ^(٧)

« آبا الحسين » تحيةً لثراك من رُوحِ وَرِيحَانٍ وَعَذْبِ نَطَافِ

(١) الأملاك : الملوك ، والفيافي : الصحارى (٢) الصيد العلا : الملوك . الأرداف :
أبناء الملوك أو الذين يولونهم في المركبة (٣) السجاف : الستر كالكل ونحوها
(٤) يريد بأسياف العيون اللحاظ وكثيراً ما تعمل اللحاظ في الناس عمل السيوف وعبر
بالأسياف ليجانس بينها وبين الأجفان (٥) غزالة هي الشمس ، والرعايف : أى قرنها
الأحمر الذى يشبه الدم (٦) الكفاف : حباله الصائد (٧) ثلاث عمام : الشعر
الأسود ، والأسود فيه شيب . والأبيض أى أدوار العمر الثلاثة

وَسَلَامٌ أَهْلٍ وُلَّهِ وَصَحَابَةٍ
هَلْ فِي يَدَيَّ سَوَى قَرِيضٍ خَالِدٍ
مَا كَانَ أَكْرَمَهُ عَلَيْكَ فَهَلْ تَرَى
هَذَا هُوَ الرِّيحَانُ إِلَّا أَنَّهُ
وَالدُّرُّ إِلَّا أَنَّ مَهْدَ يَتِيمِهِ
أَيَّامٍ أَمْرَحُ فِي غُبَارِكَ نَاشِئًا
أَتَعْلَمُ الْغَايَاتِ كَيْفَ تُرَأْمُ فِي

حَسْرَى عَلَى تِلْكَ الْخِلَالِ لِهَافٍ
أَزْجِيهِ بَيْنَ يَدَيْكَ لِلاتِّحَافِ
أَنْنَى بَعَثْتُ بِأَكْرَمِ الْأَلْطَافِ
نَفَحَاتُ تِلْكَ الرَّوْضَةِ الْمُثَنَّفِ^(١)
بِالْأَمْسِ لُجَّةٌ بِحَرِّكَ الْقَذَافِ
نَهَجَ الْمِهَارِ عَلَى غُبَارِ « خِصَافِ »^(٢)
مِضْمَارٍ فَضْلٍ أَوْ مَجَالٍ قَوَافِ

يَا رَاكِبَ الْحِدْبَاءِ خَلِّ زِمَامَهَا
دَانَ الْمَطْيَى النَّاسُ غَيْرَ مَطْيِيَةٍ
لَا فِي الْجِيَادِ وَلَا النِّيَاقِ وَإِنَّمَا
تَتَنَابُّ بِالرُّكْبَانِ مَنَزِلَةَ الْهُدَى
قَدْ بَلَغَتْ رَبَّ الْمَدَائِنِ وَأَنْتَهَتْ

لَيْسَ السَّبِيلُ عَلَى الدَّلِيلِ بِخَافٍ
لِلْحَقِّ لَا عَجْلِي وَلَا مِجَافٍ^(٣)
خُلِقْتُ بِغَيْرِ حَوَافِرٍ وَخِفَافٍ
وَتَوْثُمْ دَارَ الْحَقِّ وَالْإِنْصَافِ
حَيْثُ انْتَهَيْتَ بِصَاحِبِ الْأَحْقَافِ^(٤)

نَمِّ مِلِّ جَفْنِكَ فَالْعُدُوُّ غَوَافِلُهُ
فِي مَضْجِعٍ يَكْفِيكَ مِنْ حَسَنَاتِهِ
وَاضْحَكِ مِنَ الْأَقْدَارِ غَيْرِ مُعْجَزِ

عَمَّا يَرُوعُكَ وَالْعَشِيُّ غَوَافِي
أَنْ لَيْسَ جَنْبُكَ عَنْهُ بِالْمُتَجَافِي
فَالْيَوْمَ لَسْتَ لَهَا مِنَ الْأَهْدَافِ

(١) الروضة المثناة والأنف : هي التي تحمي فلا يكاد أحد يمر بها أو يجتني منها
(٢) المهار : جمع مهرة . وخصاف : فرس مشهور في العرب (٣) ميجاف :
السريعة (٤) رب المدائن : كسرى ، وصاحب الأحقاف : عاد

والموتُ كنتَ تخافه بك ظافراً حتى ظفرتَ به فدعه كفاف
قل لي بسابقة الودادِ أقاتِلْ هوَ حينَ ينزلُ بالفتى أم شافى؟
في الأرضِ من أبويك كنزاً رحمةً وهوىً وذلك من جوارٍ كافي
وبها شبابُك واللذاتُ بكيته وبكيتهم بالمدمع الذراف
فاذهبْ كمصباحِ السماء، كلا كما مالَ النهارُ به، وليسَ بطافي
الشمسُ تخلفُ بالنجومِ وأنتَ بالآثـارِ والأخبارِ والأوصافِ
غلبَ الحياةَ فتى يسدُّ مكانها بالذكرِ، فهو لها بديلٌ واف

فوزى الغزى*

جُرِحَ عَلَى جُرْحِ حَنَانِكَ (جَلَقَ) حُمِلَتْ مَا يُوهَى الْجِبَالَ وَيُزْهَقُ^(١)
صَبْرًا لِبَاءَةِ الشَّرْقِ كُلِّ مُصِيبَةٍ تَبَلَّى عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَتَحْلُقُ^(٢)
أَنْسَيْتِ نَارَ الْبَاطِشِينَ وَهَزَّةَ عَرَبِ الزَّمَانِ كَأَنَّ (رُومًا) تُحْرَقُ^(٣)
رَعْنَاءَ أَرْسَلَهَا وَدَسَّ شَوَاطِلَهَا فِي حُجْرَةِ التَّارِيخِ أَرْعَنُ أَهْمَقُ^(٤)
فَمَشَتْ تُحْطَمُ بِالْيَمِينِ ذَخِيرَةٌ وَتَلَصَّ أُخْرَى بِالشَّمَالِ وَتَسْرِقُ
جُنَّتْ فَضَعَضَعُهَا وَرَاضَ جَمَاحُهَا مِنْ نَشْتِكَ الْحُمْسِ الْجَنُونِ الْمُطْبِقُ
لَقِيَ الْحَدِيدَ حِمِيَّةَ أُمُومِيَّةٍ لَا تَكْتَسِي صَدَاءً وَلَا هِيَ تَطْرُقُ
يَا وَاضِعَ الدَّسْتُورِ أَمْسِ نَخْلُفَهُ مَا فِيهِ مِنْ عِوَجٍ وَلَا هُوَ ضَيِّقُ
نَظْمٌ مِنَ الشُّوْرَى وَحُكْمٌ رَاشِدٌ أَدَبُ الْحَضَارَةِ فِيهِمَا وَالْمَنْطِقُ
لَا تَخْشَ مِمَّا أَحْلَقُوا بِكِتَابِهِ يَبْقَى الْكِتَابُ وَلَيْسَ يَبْقَى الْمَلْحَقُ
مَيَّتَ الْجَلَالِ مِنَ الْقَوَافِي زَفَرَةٌ تَجْرِي وَمِنْهَا عِبْرَةٌ تَتَرَقَّرُقُ
وَلَقَدْ بَعَثْتُهُمَا إِلَيْكَ قَصِيدَةً أَفَانْتَ مُمْتَظِرٌ كَعَهْدِكَ شَيْقُ

(*) فوزى الغزى هو أحد سُرَاةِ الرِّعَاءِ فِي الشَّامِ وَأَحَدُ أَلْوِيَةِ الثُّورَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي نَهْضَتِهَا الْعَظِيمِ ، تَوَفَّى وَأَقِيمَتْ لَهُ حَفْلَةٌ تَأْيِينَ فِي دِمَشْقٍ وَأَلْفِيَتْ فِيهَا هَذِهِ الْقَصِيدَةُ الْعَصَاءُ فِي سَنَةِ ١٩٣٠
(١) جَلَقَ بِشَدِّ اللَّامِ مَقْتُوحَةٌ أَوْ مَكْسُورَةٌ : دِمَشْقُ (٢) اللَّبَاءَةُ : أَتَى الْأَسَدُ
(٣) يُشِيرُ إِلَى ضَرْبِ الْفَرَنْسِيِّينَ لَهَا بِالْمَدَافِعِ ، وَحَادِثَةُ حَرْقِ رُومَا هِيَ إِحْدَى الْحَوَادِثِ التَّارِيخِيَّةِ الْكُبْرَى وَهِيَ مُضْرِبُ الثَّمَلِ مِنْذُ صَارَ نِيرُونُ مِثْلًا لِلظُّلْمِ وَالْجَبْرُوتِ
(٤) الشَّوَاظُ : بَضْمُ الشَّيْنِ وَكُسْرُهَا : لَهَبٌ لَادْخَانٍ فِيهِ

أبكى لِيَالِنَا الْقَصَارَ وَصُحْبَةً
لَا أَذْكَرُ الدُّنْيَا إِلَيْكَ فَرْبَمَا
طُبِعَتْ مِنَ السَّمِّ الْحَيَاةُ طَعَامُهَا
وَالنَّاسُ بَيْنَ بَطِيئِهَا وَذُعَافِهَا
أَمَّا الْوَلَّى فَقَدْ سَقَاكَ بِسْمِهِ
طَلْبُوكَ وَالْأَجَلُ الْوَشِيكَ يُحْثِمُهُمْ
لَمَّا أَعَانَ الْمَوْتَ كَيْدَ حِبَالِهِمْ
طَرَقَتْ مِهَادُكَ حَيَةً بَشَرِيَةً
أَخَذَتْ مُخِيلَتَهَا تَجِيْشَ وَتَبْرِقُ^(١)
كُرِهَ الْحَدِيثُ عَنِ الْأَجَاجِ الْمَغْرَقِ^(٢)
وَشَرَابِهَا وَهَوَاؤُهَا الْمَتَشَقِّقِ
لَا يَعْلَمُونَ بِأَيِّ مُتِمِّينَ سَقَوْا^(٣)
مَالِيْسَ يَسْقِيكَ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقِ^(٤)
وَلِكُلِّ نَفْسٍ مُدَّةٌ لَا تُسْبَقُ
عَلِقَتْ وَأَسْبَابُ الْمَنِيَّةِ تَعْلَقُ
كَفَرْتَ بِمَا تَتَنَابُ مِنْهُ وَتَطْرُقُ^(٥)

يَا (فُوز) تِلْكَ دِمَشْقُ خَلْفَ سَوَادِهَا
ذَكَرْتَ لِيَالِيَّ بَدْرِهَا فَتَلَقَّتْ
(بَرْدَى) وَرَاءَ ضِفَافِهِ مُسْتَعْبِرٌ
وَالطَّيْرُ فِي جَنَابَاتِ (دُمُرٍ) نُوحٍ
تَرْمِي مَكَانَكَ بِالْعَيُونِ وَتَرْمُقُ^(٦)
فَعَسَاكَ تَطْلُعُ أَوْ لَعَلَّكَ تُشْرِقُ
وَالْحَوْرُ مَحْلُولُ الضَّفَائِرِ مُطْرَقُ^(٧)
يَجِدُ الْهَمُومَ خَلِيْهِنَّ وَيَأْرَقُ^(٨)

(١) السحابة الخيالة : التي تحسب ماطرة ، كأن صبرة الفقيد كانت مرجوة الخير كما تكون السحابة الخيالة مرجوة المطر (٢) الأجاج : الملح المر (٣) الذعاف : سم الساعة (٤) العدو الأزرق هو الكثير العداوة ، والأزرق لون تستعمله العرب في وصف ما تكره من ذلك قولهم أسنة زرق ويقولون العيون الزرق أى العمى (٥) الهاد : الفراش ، وفي هذا البيت إشارة إلى حادثة قتل الفقيد بواسطة زوجته (٦) سواد دمشق : أى القرى التابعة لها (٧) بردى : نهر بالشام والمستعبر بمعنى الباكي : والحور شجر : وضافر الحور أى غصونه التي تشبه جدائل الشعر (٨) دمر : بضم الدال وتشديد الراء مفتوحة : عقبة في دمشق ، والخلي بمعنى الخالي من المهموم وهو ضد الشجي

ويقول كلُّ مُحدِّثٍ لسميره أ بذاتِ طَوْقٍ بَعْدَ ذاكِ يُوثَقُ ^(١)

عَشِقتُ تهاوِيلَ الجِمالِ ولم تَجِدْ في العَبْرِيةَ ما يُحِبُّ وَيُعْشَقُ ^(٢)
فَشَتِ كَأَنَّ بَنانَها يَدُ مُدْمِنٍ وَكَأَنَّ ظِلَّ السَّمِّ فيها زَبَقُ
ولو أَنَّ مَقْدوراً يُرَدُّ لِرَدِّها بِحَياتِهِ الوَطَنُ المِروءُ المُشْفِقُ
أَشقى قِضاءَ الأَرْضِ بَعْدَكَ أَسْرَةً لولا القِضاءُ مِنَ السَّماءِ لَمَّا شَقُّوا
قَسَتِ القُلُوبُ عَلَیْهِمْ وَتَحَجَّرتْ فَانْظُرْ فَوادِكَ هَلْ يَلِينُ وَيَرَفُقُ
إِنَّ الذِّينَ نَزَلَتْ فِي أَكْفافِهِمْ صَفَحُوا فَمَا مِنْهُمْ مَغِيظٌ مُحَقِّقُ
سَخِرَوا مِنَ الدُّنْيا كَمَا سَخِرَتْ بِهِمْ وَأَنْبَتَ مِنْ أَسبابِها المُتَعَلِّقُ ^(٣)
يا مائِماً مِنْ (عَبْدِ شَمْسٍ) مِثْلَهُ لِلشَّمْسِ يُصْنَعُ فِي المِاتِ وَيُنْسَقُ
إِنْ صَاقَ ظَهْرُ الأَرْضِ عَنكَ فَبَطْنُها عَما وَراءَكَ مِنْ رُفاتٍ أَضيقُ ^(٤)
لَمَّا جَمَعْتَ الشَّامَ مِنْ أَطرافِهِ وَافِي يُعزِّى الشَّامَ فِيكِ المَشْرِقُ
يَكْمِي لَواءً مِنْ شَبابِ أُميَّةٍ يَحْمِي حَمَى الحَقِّ المُبِينِ وَيُخَفِّقُ
لَمَسْتَ نَواصِيها الحِصونُ ترومُهُ وَتَلَمَّسْتَهُ فَلَمْ تَجِدْهُ الفِيلَقُ ^(٥)
رَكْنُ الزَّعامَةِ حِينَ تَطْلُبُ رَأْيَهُ فَيَرى وَتَسأَلُهُ الخُطابُ فَيَنْطِقُ
ويَكادُ مِنْ سِحْرِ البِلاغَةِ تَحْتَهُ عودُ المَنابِرِ يَسْتَخَفُّ فَيُورِقُ ^(٦)

(١) ذات الطوق : أى الحمامة ، وهى فى هذا البيت كناية عن المرأة (٢) التهاويل :
هى الألوان المختلفة (٣) أنبت : أى قطع (٤) الرفات : بقايا الميت
(٥) نواصى الحصون : أعاليها (٦) يستخف : بمعنى يسر

(فيحاء) أين على جنائك وردة	كانت بها الدنيا ترف وتعبق؟ ^(١)
علوية تجدد المسامع طيبها	وتُحسّ ريّها العقول وتنشق
وأرائك الزهر الغصون وعرشها	يد أمة وجبينها والمفرق
من مبلغ عنى شُبولة جلق	قولا يبرّ على الزمان ويصدق
بالله جل جلاله بمحمد	يسوع بالغزى لا تتفرقوا
قد تُفسد المرعى على أخواتها	شاة تند من القطيع وتمرق

كريمة البارودي*

أَحِيثُ تَلَوُّحِ الْمُنَى تَأْفُلُ كَفَى عِظَةً أَيَّهَا الْمَنْزِلُ^(١)
 حَكِيتَ الْحَيَاةَ وَحَالَاتِهَا فَهَلَّا تَخَطَّيْتَ مَا تَنْقُلُ
 أَمِنْ جُنْحٍ لَيْلٍ إِلَى فَجْرِهِ حَمَى يَزْدَهِي وَحَمَى يَعْطُلُ^(٢)
 وَذَلِكَ يُوحِشُ مِنْ رَبَّةٍ وَذَلِكَ مِنْ رَبَّةٍ يَا أَهْلُ^(٣)
 أَجَابَ النَعَى لَدَيْكَ الْبَشِيرُ وَذَاقَ بكَاسِيَهُمَا الْمَحْفِلُ
 وَأَطْرَقَ بَيْنَهُمَا وَالِدٌ أَخُو تَرْحَةٍ لَيْلُهُ أَلِيلُ^(٤)
 يَفِيءُ إِلَى الْعَقْلِ فِي أَمْرِهِ وَلَكِنَّهُ الْقَلْبُ لَا يَعْقِلُ
 تَهَاوَتْ عَنْ الْوَرْدِ أَغْصَانُهُ وَطَارَ عَنِ الْبَيْضَةِ الْبَلْبُلُ^(٥)
 وَرَاحَتْ حَيَاةٌ وَجَاءَتْ حَيَاةٌ وَأَظْهَرَ قُدْرَتَهُ الْمُبْدِلُ
 وَمَا غَيْرَ مَنْ قَدْ أَتَى مُدْبِرٌ وَلَا غَيْرَ مَنْ قَدْ مَضَى مُقْبِلُ
 كَأَنِّي (بَسَامَى) هَلَوُغُ الْفَوَادِ إِذَا أَسْمَعْتَ هَمْسَةً يَعْجَلُ

(*) وجه هذه القصيدة يعزى بها المرحوم محمود سامي باشا البارودي في كريمة التي توفيت أثناء زفاف شقيقتها

(١) تلوح المنى : بمعنى تشرق ، وتأفل : بمعنى تغرب (٢) جنح الليل بضم الجيم وكسرهما طائفة منه ، ويعطل : بمعنى يخلو والأصل في العطل التجرد من الحل

(٣) الربة هنا يقصد بها صاحبة البيت ، وبأهل : يمتلئ أو يعمر (٤) الترحة : الحزن . والليل الأليل : الشديد السواد (٥) تهاوت : أى تساقطت أو تخلت

يرى قدراً يأملُ اللطفَ فيه وعادى الردى دون ما يأمل
يُضىءُ لضيافته بشره وبين الضلوع الغضى المشعل^(١)
ويقرهمُ الأنسَ فى منزلٍ ويجمعه والأسى منزل
فمن عادةٍ فى مجالى الزفاف إلى عادةٍ داؤها مُعضل
وذى فى نفاستها تنطوى وذى فى نفاستها ترفل^(٢)
تقسّم بينهما قلبه وخاتمه عيناه والأرجل
فيا نكدَ الحرِّ هل تنقضى ويا فرحَ الحرِّ هل تكمل
ويا صبرَ (سامى) بلغت المدى ويا قلبه السهل كم تحمل
لقد زدت من رقةٍ كالصراط ودون صلابتك الجندل
يُمرُّ عليك خليطُ الخطوبِ ويحتازكُ الخفَّ والمثقل^(٣)
ويا رجلَ الحلم خذ بالرّضى فذلك من مُتقى أجمل
أتحسبُ شهداءَ الزمان وطينته الصابُ والحنظل؟
وما كان من مرّه يعتلى وما كان من حُلوه يسفل
وأنت الذى شربَ المترعاتِ فأى البواق به تحفل
أفى ذا الجلال وفى ذا الوقارِ تخفُّك ضراءُ أو تذهل
ألم تكن الملكَ فى عزّه وباعك من باعه أطول

(١) الغضى : شجر إذا اشتعل بقى جمره طويلاً
شئ نَفِيس : أى ثمين يرغب فيه ، النفاثس : الحلى وما أشبهها
(٢) النفاسة من قولهم هذا الخف : الخفيف
والمثقل : الثقيل

وقولك من فوق قول الرجال وفعلك من فعلهم أنبل^(١)
ستعرف دُنياك من ساومت وأنَّ وقارك لا يُبذل
كأنك (شمشون) هذى الحياة وكلُّ حوادثها هيكل^(٢)

(١) يشير إلى زمن الثورة العراقية ، وموقف البارودى منها (٢) شمشون : أحد أنبياء البراة وله قصة هناك تدل على أنه أعطى بسطة عظيمة فى القوة

فَتْحَى وَنُورَى*

أُنْظِرْ إِلَى الْأَقَارِ كَيْفَ تَزُولُ وَإِلَى الْجِبَالِ الشَّمُّ كَيْفَ يُمِيلُهَا
وإِلَى الرِّيَّاحِ تَخِرُّ دُونَ قَرَارِهَا وَإِلَى النَّسُورِ تَقَاصِرَتْ أَعْمَارُهَا
فِي كُلِّ مَنَزِلَةٍ وَكُلِّ سَمِيَّةٍ يَهْوَى الْقَضَاءُ بِهَا مِنْ عَاصِمِ
(فَتَحِ السَّمَاءِ) وَ(نُورُهَا) سَكَنَّا الثَّرَى فَالْأَرْضُ وَهَلَى وَالسَّمَاءُ تُكُولُ
سِرٌّ فِي الْمَهْوَاءِ وَلِذْ بِنَاصِيَةِ الشُّهَا الْمَوْتُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَبِيلُ^(١)
وَارَكِبْ جَنَاحَ النَّسْرِ لَا يَعْصِمُكَ مِنْ نَسْرِ يُرْفَرُ فِيهِ عِزْرَائِيلُ
وَلِكُلِّ نَفْسٍ سَاعَةٌ مِّنْ لَّمْ يَمُتْ فِيهَا عَزِيزًا مَاتَ وَهُوَ ذَلِيلُ
أِلَى الْحَيَاةِ سَكَنْتَ وَهِيَ مَصَارِعُ وَإِلَى الْأَمَانِي يَسْكُنُ الْمَسْلُوكُ
لَا تَحْفَلَنَّ بِبُؤْسِهَا وَنَعِيمِهَا نُعْمَى الْحَيَاةِ وَبُؤْسُهَا تَضَلِيلُ
مَا بَيْنَ نَضْرَتِهَا وَبَيْنَ ذُبُولِهَا عُمُرُ الْوُرُودِ وَإِنَّهُ لَقَلِيلُ

(*) فتحي ونورى هما الطياران العثمانيان اللذان قدما إلى مصر في سنة ١٩١٣ يقودان طيارتهما فسقطت بهما فماتا فكان لمصاههما في مصر أسف شديد ، وكانت الخلافة الإسلامية وقتئذ ما تزال تربط المصريين بالعثمانيين

(١) السها : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى

هذا بَشِيرُ الأَمْسِ أصبحَ ناعياً
يَجْرِي مِنَ العِبَرَاتِ حَوْلَ حَدِيثِهِ
وَلرُبَّ أعراسٍ خَبَانٌ مَا تَمَّا
يا أيها الشَّهَداءُ لَنْ يُنْسَى لَكُمْ
والمجد في الدنيا لأوَّلِ مُبْتَنٍ
لولا نفوسٌ زُلْنَ في سُبُلِ العُلَى
والناسُ باذِلٌ رُوحِهِ أَوْ مَالِهِ
والتَّصَرُّعُ غُرَّتُهُ الطَّلَاعُ في الوغَى
كَمْ أَلْفَ مِيلٍ نَحْوَ مَصْرَ قَطَعْتُمُو
(طوروس) تحتكمُ مَوْضِعُ طَرْفِهِ
ترخونَ للريحِ العِنانَ وأنها
اثْنينِ إِشْرَ اثْنينِ لَمْ يَخْطُرْ لَكُمْ
ومن العجائبِ في زَمَانِكَ أَنْ يَنْبَى
لو كان يُفْدَى هالِكٌ لَفَدَا كَمُو

كالحُلُمِ جاءَ بضدِّه التَّأْوِيلُ
مَا كَانَ مِنْ فَرَجٍ عَلَيْهِ يَسِيلُ
كالرُّقْطِ في ظِلِّ الرِّياضِ تَقِيلُ^(١)
فَتَحُّ أَعْرُ على السَّماءِ جَمِيلُ
وَلَمَنْ يُشِيدُ بَعْدَهُ فَيُطِيلُ
لَمْ يَهْدِ فِيهَا السَّالِكِينَ دَلِيلُ
أَوْ عِلْمِهِ وَالْآخِرُونَ فُضُولُ
والتَّابِعُونَ مِنَ الخَمِيسِ حُجُولُ^(٢)
فِيمَ الوُقُوفِ وَدُونَ مَصْرٍ مِيلُ ؟
لَمَّا طَلَعْتُمْ فِي السَّحَابِ كَيْلُ
لَكُمْو على طُغْيَانِهَا لَذَلُولُ
أَنَّ المَنِيَّةَ ثَالِثُ وَزَمِيلُ
لَكَ فِي الحَيَاةِ وَفِي المَمَاتِ خَلِيلُ
فِي الجَوِّ نَسْرٌ بِالحَيَاةِ بَخِيلُ

(١) يريد أن الأحزان تختبئ في الأفراح كما تكمن الحيات الرقطة وقت القيلولة في ظلال الرياض ، فوجود الحيات في ذلك الجو تسميم له ومانع من الانتفاع به ، كما أن انطواء الأحزان في ثنايا الأفراح مسمم لجوها مانع من الاستمتاع بكامل سرورها (٢) الخميس : الجيش والحجول أصلها من اللون الأبيض يكون في قوائم الفرس كأنه العلامات ، يقول أن الذين يقدمون في أوائل الجيوش يكونون في جسم النصر أشبه بالغرة وهي لا تكون إلا في الوجه على حين أن غيرهم من سائر الجيش يكون أشبه بالحجول ، وهي لا تكون إلا في الأيدي والأرجل وطبعي أن الوجه أشرف وإن كانت الحجول بعض سمات الجمال

أَيُّ الْغَزَاةِ أَوَّلِي الشَّهَادَةِ قَبْلَكُمْ
يَعْدُو عَلَيْكُمْ بِالتَّحِيَّةِ أَهْلُهَا
(إِدْرِيسُ) فَوْقَ يَمِينِهِ رِيحَانَةٌ
فِي عَالَمِ سُكَّانِهِ أَنْفُسُهُمْ
إِنِّي أَخَافُ عَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْأَذَى
كَانَتْ مُطَهَّرَةً الْأَدِيمِ نَقِيَّةً
يَتَوَجَّهُ الْعَانِي إِلَى رَحْمَتِهَا
وَيُشِيرُ بِالرَّأْسِ الْمَكَلَّلِ نَحْوَهَا
وَالْيَوْمَ لِلشَّهَوَاتِ فِيهَا وَالْهَوَى
أَضْحَتْ وَمِنْ سَفْنِ الْجَوَاءِ طَوَائِفُ
وَأَزِيلَ هَيْكَلُهَا الْمَصُونُ وَسِرُّهُ

عَرْضُ السَّمَاءِ ضَرِيحُهُمُ وَالطُّولُ؟^(١)
وَيُرْفَرَفُ التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ
وَيَسُوعُ فَوْقَ يَمِينِهِ إِكْلِيلُ^(٢)
طِيبٌ وَهَمْسُ حَدِيثِهِمْ إِنْجِيلُ^(٣)
فِي يَوْمٍ يُفْسِدُ فِي السَّمَاءِ الْجِيلُ^(٤)
لَا آدَمُ فِيهَا وَلَا قَائِلُ^(٥)
وَيُرَى بِهَا بَرَقُ الرَّجَاءِ عَلِيلُ
شَيْخٌ وَبِاللَّحْظِ الْبَرَى بَتُولُ^(٦)
سَيْلٌ وَلِلدَّمِ وَالدَّمُوعِ مَسِيلُ
فِيهَا وَمِنْ خَيْلِ الْهَوَاءِ رَعِيلُ^(٧)
وَالدَّهْرُ لِلْسَّرِ الْمَصُونِ مُذِيلُ^(٨)

(١) فِي هَذَا الْبَيْتِ تَرْغِيبٌ عَظِيمٌ يَسَاقُ لِلطَّيَارِينَ إِذْ يَقُولُ لَهُمْ أَنَّ الْغَزَاةَ وَهُمْ مَوْضِعُ الْإِجْلَالِ
وَالْأَكْبَارِ تَشَقُّ قُبُورُهُمْ فِي الْأَرْضِ ، وَلَكِنْ أَضْرَحْتُمْ تَخَطُّ فِي السَّمَاءِ (٢) يَسُوعُ :
هُوَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ، وَإِدْرِيسُ : هُوَ أَحَدُ الْأَنْبِيَاءِ الرُّسُلِ ، وَقَدْ خَصَّ إِدْرِيسُ بِالذِّكْرِ لِمَا جَاءَ
فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ رَأَاهُ قَائِمًا عَلَى بَابِ أَحَدِ السَّمَوَاتِ السَّعَةِ فَسَأَلَ
جَبْرِيْلَ مِنْ هَذَا فَقَالَ : أَخُوكَ إِدْرِيسُ (٣) قَوْلُهُ وَهَمْسُ حَدِيثِهِمْ إِنْجِيلُ : يَقْصِدُ أَنَّ
أَحَادِيثَهُمْ طَهْرٌ وَتَقْدِيسٌ (٤) يَرِيدُ أَنَّهُ خَافَ عَلَى جَوْ السَّمَاءِ يَوْمَ يَتَخَذُهُ الطَّيَارُونَ مَيْدَانًا
لِلْحُرُوبِ فَيُلَوِّثُونَ ذَلِكَ الطَّهْرَ بِأَذَى قَتْلِ النَّاسِ وَتَخْزِيبِ أَوْطَانِهِمْ (٥) يَرِيدُ بِقَائِلِ
الْإِشَارَةِ إِلَى أَوَّلِ دَمِ أَرَاكِهِ الْإِنْسَانَ ظَالِمًا لِأَخِيهِ الْإِنْسَانِ (٦) الرَّأْسُ الْمَكَلَّلُ : الَّذِي يَتَوَجَّهُ
الشَّيْبُ وَهَذِهِ كُنَايَةٌ عَنْ حَالَةِ الضَّعْفِ (٧) خَيْلُ الْهَوَاءِ : الطَّيَارَاتُ : وَالرَّعِيلُ : الْقِطْعَةُ
مِنْ الْحَيْلِ قَدَرِ الْعَشْرِينَ أَوْ الْحَسَّةِ وَالْعَشْرِينَ (٨) مُذِيلُ : مِهِنٌ ، أَيْ أَنَّ الدَّهْرَ لَمْ يَحْسُنْ
حَفِظَ هَذَا السَّرَّ الْمَصُونُ فَكَانَتْ أَهْلَانَهُ

هَلَمْتُ (دِمَشْقُ) وَأَقْبَلْتُ فِي أَهْلِهَا
مَشَتْ الشَّجُونُ بِهَا وَغَمَّ غِيَاظُهَا
فِي كُلِّ سَهْلٍ أَنَّهُ وَمَنَاحُهُ
وَكَاثِمًا نُعَيْتُ أُمِّيَّةٌ كُلُّهَا
خَضَعَتْ لَكُمْ فِيهِ الصَّفُوفُ وَأَزْلَفَتْ
مِنْ كُلِّ نَعَشٍ كَالثُّرَيَّا مَجْدُهُ
فِيهِ شَهِيدٌ بِالْكِتَابِ مُكَفَّنٌ
أَعْوَادُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَأَصْلُهُ
يَمِشِي الْجُنُودُ بِهِ وَلَوْلَا أَنَّهُمْ
حَتَّى نَزَلْتُمْ بُقْعَةً فِيهَا الْهُدَى
عَظُمَتْ وَجَلَّ ضَرْيُحُ (يُوسُفَ) فَوْقَهَا

مَلْهُوفَةً لَمْ تَدْرِ كَيْفَ تَقُولُ
بَيْنَ الْجُدَاوِلِ وَالْعُيُونِ ذُبُولُ (١)
وَبِكُلِّ حَزَبٍ رَنَّةٌ وَعَوِيلُ
لِلْمَسْجِدِ الْأُمَوِيِّ فَهُوَ طُلُولُ (٢)
لَكُمْ الصَّلَاةُ وَقُرْبُ التَّرْتِيلِ
فِي الْأَرْضِ عَالٍ وَالسَّمَاءِ أَصِيلُ
بِمَدَامِ الرُّوحِ الْأَمِينِ غَسِيلُ
بَيْنَ (السَّهْيِ) وَ(الْمُشْتَرَى) مَحْمُولُ (٣)
أَوَّلَى بِذَلِكَ مَشَى بِهِ جَبْرِيلُ
مِنْ قَبْلِ ثَاوٍ وَالسَّمَاحُ نَزِيلُ
حَتَّى كَانَ الْمَيْتَ فِيهِ رَسُولُ (٤)

شَعْرَى إِذَا جُبَّتَ الْبَحَارَ ثَلَاثَةً
وَتَدَاوَلَتْكَ عِصَابَةٌ عَرِيَّةٌ
وَبَلَغْتَ مِنْ بَابِ الْخِلَافَةِ سُدَّةً
قُلْ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ وَلَا إِلَهَ

وَحَوَاكِ ظِلٌّ فِي (فُرُوقِ) ظَلِيلُ (٥)
بَيْنَ الْمَآذِنِ وَالْقِلَاعِ نَزُولُ
لِسُتُورِهَا التَّمْسِيحُ وَالتَّقْوِيلُ
صَبْرُ الْعِظَامِ عَلَى الْعَظِيمِ جَمِيلُ

(١) الغبط : البستان ويقصد بالعيون : عيون الماء (٢) طول : جمع طول وهو ما شخض من آثار البناء (٣) المشتري : من الكواكب السيارة (٤) يقصد بيوسف : صلاح الدين الأيوبي (٥) جبت : قطعت وفروق : الأستانة وكانت عاصمة الخلافة الإسلامية وقتئذ

تلك الخطوبُ وقد حتم شَطَرها ناءُ الفُراتُ بشَطَرها والنيل
 ان تَفْقِدُوا الآساد أو أشباها فالغابُ من أمثالها مأهول
 صبراً فأجرُ المسلمين وأجرُكم عند الإله وإنَّه لجزيل
 يامن خِلاقته الرّضِيّةُ عِصمةٌ للحقّ أنت بأن يُحقّ كفيل
 والله يعلم أنّ في خلفائه عدلاً يُقيم الملك حين يميل
 والعدل يرفعُ للمالك حائطاً لا الجيش يرفعه ولا الأسطول
 هذا مقامُ أنت فيه محمدٌ والرقّ عند محمدٍ مأمول^(١)
 بالله بالإسلام بالجرح الذي ما أنفك في جنب الهلال يسيل
 إلّا حلتَ عن السجين وثاقه إنّ الوثاق على الأسود ثقل^(٢)
 أيقول واشٍ أو يُردّد شامتٌ صَديدُ (برقة) مُوثقٌ مكبول^(٣)
 هو من سيوفِك أَعْمَدُوهُ لريّةٍ ما كان يُعَمِّدُ سيفك المسلول
 فاذكُرْ أميرَ المؤمنين بلاءه واستبقه إنّ السيوفَ قليل

(١) كان يخاطب الخليفة محمد رشاد (٢) السجين : هو عزيز بك المصرى القائد الحربى العظيم ، وكان يجاهد في طرابلس أيام أغار عليها الطليان ، وقد وشى به للحكومة التركية فاعتقلته وزجت به للسجن ولم يخرج إلا بتحقيق وشفاعة مصرية كانت هذه القصيدة من بعض ظواهرها ومن أجل مظاهرها (٣) برقة : إحدى المدن الكبيرة بطرابلس الغرب دارت فيها أهم الوقائع الحربية في تلك الاغارة وفيها لمع مجد عزيز بك

على بابنا أبو الفتوح *

ما بينَ دَمْعِي الْمُسْبِلِ عهدٌ وبينَ ثَرَى (على)
عهدُ (البقيع) وساكني ه على الحيا المُتَهَلِّل^(١)
والدَّمَعُ مَرَوَحَةُ الْحَزِي ن وراحَةُ الْمُتَمَلِّلِ
نَضَى وَيَلْحَقُ مِنْ سَلَا في الغابرينَ بِنِ سُلَى
كَم مِنْ تُرابٍ بِالْدُمُو ع على الزمانِ مُبَلَّلِ
كالقبرِ ما لم يُبَلِّ فِي ه من العِظامِ وما بَلِي
رَيَّانٍ مِنْ مَجْدٍ يَعِ ز على القُصورِ مُؤَثَّلِ
أَمَسْتُ جَوَانِبَهُ قَرَا رَاً لِلنُّجُومِ الْأَفَلِّ
وَحَدِيثُهُمْ مِسْكُ النَّدِ يَّ وَعَبْرُ فِي الْحَفْلِ

قُلْ لِلنَّعْيِ هَتَكَتَ دَمَ ع الصابرِ الْمُتَجَمِّلِ^(٢)
الْمُلْتَقِ الْأَحْدَاثِ إِنَّ نَزَلَتْ كَأَنَّ لَمْ تَنْزِلْ
حَمَلِ الْأَسَى (بأبي الفتو ح) على ما لم أَحْمِلِ^(٣)

(*) على باشا أبو الفتوح أحد نواب مصر الذين اشتركوا في تمهيد الطريق لنهضتها ،
كان حقوقياً ضليعاً وأسندت له وكالة وزارة المعارف فكان موضع الفخر والأمل للبلاد ،
وقد توفي سنة ١٩١٣ فعد موته خسارة وطنية كبرى
(١) البقيع : أحد المزارات المقدسة في المدينة المنورة (٢) المتجمل : الذي يدفن
همه في صدره احتساباً ويظهر عكسه للناس (٣) الأسى : الحزن

حتى ذهلتُ ومن يَذُقُ فقدَ الأُحبة يذهل
 فعتبتُ في رُكنِ (القضا ء) على القضاء المنزل
 لهني على ذاك الشبا ب وذلك المُستقبل
 وعلى المعارف إذ خلّت من رُكنها والموئل^(١)
 وعلى شمائل كالرُبّي بين الصّبا والجدول
 وحياء وجهٍ كان يُؤثر عن «يسوع» المرسل

يا راوياً تحت الصفيح ح من الكرى والجندل^(٢)
 ومُسربلاً حُللَ الوزا رة بات غير مُسربل
 وموسداً حُفَرَ الثرى بعد البناء الأطول
 إني التفتُ إلى الشبا ب الغابر المتمثل
 ووقفتُ ما بين المحقّة ق فيه والمتخيّل
 فرأيتُ أياماً عَجْدَ ن وليتها لم تعجل
 كانت موطاةً المها د لنا عذاب المنهل
 ذهبت كحلمٍ يَبْدُ أن الحلم لم يتأول
 إذ نحن في ظلّ الشبا ب الوارف المهذل^(٣)

(١) الموئل : الملجأ الذي يلجأ إليه في الشدة (٢) يريد بالصفيح والجندل : حجارة القبر، يستعبر بالفقيد وهو المرفه في الحياة كيف ينال هذا النوم العميق تحت الحجارة الصماء الثقيلة وهذا حدق في سياق التفجع بأسلوب الاستعبار (٣) المهذل : من قولهم تهذلت أغصان الشجر إذا تدلت

جارات في دار النوى مُتقَابِلانِ بمنزل
 أيُّكِي وأيُّكُك ضاحكا ن على خَمَائِلِ مونبلي^(١)
 والدرسُ يَجْمَعُنِي بأف ضِل طالبٍ ومُحَصِّل
 أيامَ تَبْدُلُ في سبيد ل العلم ما لم يُبْدَل
 غَضَّ الشَّبابُ فكيف كنه تَ عن الشَّبابِ بِمَعزِل
 وإذا دَعَاكَ إلى الهوى دَاعِي الصِّبَا لم تَحْفَل
 ولو اطَّلعت على الحيا قَ فَعَلْتَ ما لم يُفْعَل
 لم يَدْرِ إلا الله ما خَبَاتُ لَكَ الدُّنْيَا ولي
 تَجْرِي بنا مُفْتَحِح بَيْنَ الغُيُوبِ ومُقْفَل
 حتى تَبْدُلْنَا وذَا لَكَ العَهْدُ لم يَتَبَدَّل
 هاتيك أيامُ الشَّبابِ بِالمُحْسَنِ المُتَفَضِّل
 مَنْ فَاتَهُ ظِلُّ الشَّيْبِ بَةِ عَاشٍ غَيْرَ مُظَلَّل

يا راحِلًا أخلى الدِّيا رَ وَفَضْلُهُ لم يَرَحَل
 تَحْمَلُ الآمَالُ إِثْرَ رَ شَبَابِهِ المُتَحَمَّلِ^(٢)
 مَشَتْ الشَّيْبَةُ جَحْفَلًا تَبْكِي لِوَاءِ الجَحْفَلِ^(٣)

(١) يشير في هذا البيت والذي قبله إلى أن الفقيه كان هو وأمير الشعراء زميلين
 وصديقين كانا يطلبان العلم معا في جامعة « مونبليه » وهي إحدى مدن فرنسا الشهيرة والأكثر
 في الأصل : عش الطائر والخمائل : النباتات الكريمة كالخداق والبساتين
 (٢) الشباب المتحمل : أي الراحل (٣) الجحفل : الجيش

فانظر سريرك هل جرى فوق الدموع الهطل
الله في وطن ضاع في الركن واهى المعقل
وأب وراءك حزنه لنواك حزن المشكل
يهب الضياع العامرا ت لمن يرد له « على »
ليس الغنى من البري غيرة ذى البال الخلى
ونجية بين العقاب تل همها لا ينسل^(١)
دخلت منازلها المنو ن على الجرى المشبل^(٢)
كسرت جناح منعم ورمت فؤاد مدلل
فكان آلك من شيخ ومريم وممرمل
آل « الحسين » (بكر بلا) فى كرية لا تنجلي^(٣)
خلع الشباب على القنا وبذلته للمعضل^(٤)
والسيف أرحم قاتلا من علة فى مقتل
فاذهب كما ذهب الحسيه ن إلى الجوار الأفضل
فكلا كما زين الشبا ب بجنة الله العلى

(١) لا ينسل أى لا يعصى ولا يبارح مكانه من قلبها (٢) المشبل هو الذى يلد الأشبال وهى أولاد السباع (٣) كربلاء : اسم الموضع الذى قتل فيه سيدنا الحسين رضى الله عنه (٤) يشبه الفقيده بالحسين بجامع بذل الشباب من كليهما وموت كليهما قبل أوأنه ، كأنه يرى أن الموت فى سن الشباب بمثابة بذل الحياة وخلع ثوبها وهذا لا ينافى الاعتقاد بالأجل المكتوب فقد تمثل الحسين نفسه عند ما رأى أن لا مفر من القتل بقول بعضهم :
فلو ترك القطا ليلا لنام

جورجى زيدان*

ممالك الشرق أم أدراس أطلال
أصابها الدهر إلا فى مآثرها
وصار ما نتغنى من محاسنها
إذا جفا الحق أرضاً هان جانبها
وإن تحكّم فيها الجهل أسامها
نوابغ الشرق هزّوه لعلّ به
إن تنفخوا فيه من رُوح البيان ومن
لا تجعلوا الدين باب الشرّ بينكم
ما الدين إلا تراث الناس قبلكمو
ليس الغلوّ أميناً فى مشورته
لا تطلبوا حقكم بغياً ولا صلفاً
وتلك دُولاته أم رَسْمها البالى^(١)
والدهر بالناس من حالٍ إلى حال
حديث ذى مُحنةٍ عن صفوه الخالى
كانّها غابةٌ من غير رِبَال^(٢)
لقاتك من عوادي الذلّ قتال
من الليالى جُمود اليأس السالى
حقيقة العلم يهضّ بعد إعضال
ولا محلّ مُباهاةٍ وإدلال
كلّ امرئٍ لأبيه تابعٌ تال
مناهجُ الرشِدِ قد تخفى على الغالى
ما أبعد الحقّ عن باغٍ ومُختال

(*) الأستاذ الكبير المرحوم جورجى زيدان منشئ دار الهلال القراء هو أحد مؤسسى النهضة الصحفية فى البلاد العربية ، وأحد أساطين رجال العلم والأدب ، الذين يرجع إلى مؤلفاتهم ويحتج بأرائهم ، وقد توفى سنة ١٩١٤ بعد أن ترك خلفه من التراث العلمى والأدبى ما يكتفى لتسجيل اسمه فى طليعة سجل المصلحين

(١) الأدراس جمع دارس وهو الطريق الخفى أو الثوب الخلق ، والأطلال جمع طلل وهو ما شخص من آثار الديار ، وهذا المطلع الشعرى ملآن بالتفجع على ما صارت إليه ممالك الشرق فى هذه الأيام فهو يسأل مستنكراً : أهذه ممالك حقاً ، أم هى آثار ورسوم من ممالك عظيمة كانت موجودة وذهبت

(٢) رِبَال : أسد

ولا يَضِيعَنَّ بالإِهْمَالِ جانبُهُ
 كم هَمَّةٍ دَفَعَتْ جَيْلاً ذُرَى شَرَفٍ
 والعِلْمُ في فَضْلِهِ أو في مَفَاخِرِهِ
 إذا مَشَتْ أُمَّةٌ في العَالَمِينَ بِهِ
 يَقِلُّ لِلْعِلْمِ عِنْدَ الْعَارِفِينَ بِهِ
 فَقِفْ عَلَى أَهْلِهِ وَاطْلُبْ جَوَاهِرَهُ
 فَالْعِلْمُ يَفْعَلُ في الْأَرْوَاحِ فَاسِدُهُ
 وَرُبَّ صَاحِبِ دَرَسٍ لو وَقَفَتْ بِهِ
 وَتَسْبِقُ الشَّمْسُ في الْأَمْصَارِ حِكْمَتُهُ
 (زَيْدَانِ) إِنِّي مَعَ الدُّنْيَا كَعَهْدِكَ لِي
 لِي دَوْلَةُ الشَّعْرِ دُونَ الْعَصْرِ وَائِلَّةُ
 إِنْ تَمَشَّ لِلْخَيْرِ أَوْ لِلشَّرِّ بِي قَدَمٌ
 وَإِنْ لَقِيتُ ابْنَ أُنْتَى لِي عَلَيْهِ يَدٌ
 وَأَشْكُرُ الصَّنْعَ في سِرِّي وَفِي عِلْمِي
 وَأَتْرَكُ الْغَيْبَ لِلَّهِ الْعَلِيمِ بِهِ
 (كَأَرْغَنِ) الدِّيرِ إِكْثَارِي وَمَوْقِعُهُ
 رَثَيْتُ قَبْلَكَ أَحِبَّابًا فَجِئْتُ بِهِمْ
 وَبِمَا عَلِمْتُ رَفِيقًا غَيْرَ مُؤْتَمَنٍ

فَرُبَّ مَصْلَحَةٍ ضَاعَتْ بِإِهْمَالِ
 وَنَوْمَةٍ هَدَمَتْ بُيُوتَ أَجْيَالِ
 رَكْنُ الْمَمَالِكِ صَدْرُ الدَّوْلَةِ الْحَالِي
 أَبِي لَهُ اللَّهُ أَنْ تَمْشِيَ بِأَغْلَالِ
 مَا تُقَدِّرُ النَّفْسُ مِنْ حُبٍّ وَإِجْلَالِ
 كَنَاقِدٍ مُمَعْنٍ في كَفِّ لَالِ
 مَا لَيْسَ يَفْعَلُ فِيهِمَا طِبُّ دَجَالِ
 رَأَيْتَ شِبْهَ عَلِيمٍ بَيْنَ جَهَالِ
 إِلَى كَهُولٍ وَشُبَّانٍ وَأَطْفَالِ
 رَضِيَ الصَّدِيقُ مَقِيلُ الْحَاسِدِ الْقَالِي
 مَفَاخِرِي حِكْمِي فِيهَا وَأَمْثَالِي
 أَشْمَرُ الذِّلِّ أَوْ أَعْتَرُ بِأَذْيَالِ
 جَعَدْتُ في جَنْبِ فَضْلِ اللَّهِ أَفْضَالِي
 إِنْ الصَّنَائِعَ تَرَوْهُ كَوْنًا عِنْدَ أَمْثَالِي
 إِنْ الْغُيُوبَ صَنَادِيقُ بِأَقْفَالِ
 وَكَالْأَذَانِ عَلَى الْأَسْمَاعِ إِقْلَالِي^(١)
 وَرَحْتُ مِنْ فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ يُرْثِي لِي
 كَالْمَوْتِ لِلْمَرءِ في حَلٍّ وَتَرْحَالِ

أَرَحْتَ بِالكَ مِنْ دُنْيَا بِلَا خُلُقٍ
طَالَتْ عَلَيْكَ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي خُسْنٍ
لَمْ نَأْتِهِ بِأَخٍ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ أَخٍ
لَا يَنْفَعُ النَّفْسَ فِيهِ وَهِيَ حَائِرَةٌ
مَا تَصْنَعُ الْيَوْمَ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُهُ غَدًا
قَدْ أَكَلَ اللَّهُ ذِيَّكَ (الْهَلَالَ) لَنَا
وَلَا يَزَلُ فِي نَفُوسِ الْقَارِئِينَ لَهُ
فِيهِ الرِّوَاغُ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ أَدَبٍ
وَفِيهِ هِمَّةٌ نَفْسٍ زَانِهَا خُلُقٌ
عَلَّمَتْ كُلَّ نَوَّوِمٍ فِي الرِّجَالِ بِهِ
مَا كَانَ مِنْ دَوْلِ الْإِسْلَامِ مُنْصَرِمًا
نَرَى بِهِ الْقَوْمَ فِي عِزٍّ وَفِي ضَعْفٍ
وَمَا عَرَضَتْ عَلَى الْأَلْبَابِ فَاكِهَةٌ
وَضَعَتْ خَيْرَ (رَوَايَاتِ) الْحَيَاةِ فَضَعُ
وَصِفَ لَنَا كَيْفَ تَجْفُو الرُّوحُ هَيْكَلَهَا
وَهَلْ تَحْنُ إِلَيْهِ بَعْدَ فُرْقَتِهِ
هَضَابُ لُبْنَانَ مِنْ مَنَاعَتِكَ اضْطَرَبَتْ
كَذَلِكَ الْأَرْضُ تَبْكِي فَقَدْ عَالِمَهَا

أَلَيْسَ فِي الْمَوْتِ أَقْصَى رَاحَةِ الْبَالِ؟
مِنَ التُّرَابِ مَعَ الْأَيَّامِ مُنْهَالٍ
إِلَّا تَرَكْنَا رُفَاتًا عِنْدَ غُرْبَالٍ
إِلَّا زَكَاةَ النَّهْيِ وَاجَاهِ وَالْمَالِ
الْخَيْرُ وَالشَّرُّ مِثْقَالٌ بِمِثْقَالٍ
فَلَا رَأَى الدَّهْرَ تَقْصًا بَعْدَ إِكْمَالٍ
كَرَامَةُ الصُّحُفِ الْأُولَى عَلَى التَّالِي
وَمِنْ وَقَائِعِ أَيَّامٍ وَأَحْوَالٍ
هُمَا لِبَاغِي الْمَعَالَى خَيْرٌ مِنْوَالٍ
إِنْ الْحَيَاةَ بِأَمَالٍ وَأَعْمَالٍ
صَوَّرَتْهُ كُلَّ أَيَّامٍ بِمِثَالٍ
وَالْمَلِكَ مَا بَيْنَ إِدْبَارٍ وَإِقْبَالٍ
كَالْعِلْمِ يُبْرِزُهُ فِي أَحْسَنِ الْقَالَ
رَوَايَةِ الْمَوْتِ فِي أَسْلُوبِهَا الْعَالِي
وَيَسْتَبْدُ الْبَلَى بِالْهَيْكَلِ الْخَالِي
كَمَا يَحْنُ إِلَى أَوْطَانِهِ الْجَالِي^(١)
كَأَنَّ لُبْنَانَ مَرْمًى بِزُلْزَالٍ
كَالْأَمِّ تَبْكِي ذَهَابَ النَّافِعِ الْعَالِي

شهداء العلم والغربة*

ألا في سبيلِ الله ذاكَ الدَّمُ الغالى
وبعضُ المنايا هِمَّةٌ من ورائِها
أَعْيَنِي جُوداً بالدموعِ على دِمِّ
تناهتْ به الأحداثُ من غُرْبَةِ النوى
جَرى أَرْجَوَانِيًّا كُمَيْتًا مُشْعَشَعًا
ولاذَ بقضبانِ الحديدِ شهيدُهُ
سلامٌ عليه في الحياةِ وهامدًا
خَلِيْلًا قوماً في رُبَى الغربِ واسقيا
من الناعماتِ الراوياتِ من الصُّبَا
نَعَاهَا لَنَا الناعي فَمالَ على أَبٍ
وللمجدِ ما أُنْقِيَ مِنَ المَثَلِ العالى
حياةً لأقوامٍ وَدُنْيا لأجيالٍ
كَرِيمِ المَصْنُوعِ من شبابٍ وآمالٍ
إلى حادثٍ من غُرْبَةِ الدهرِ قَتالٍ
بأبيضَ من غَسَلِ الملائِكِ سَلْسالٍ^(١)
فَعَادَتِ رَفِيفًا من عُيُونٍ وَأَظْلالٍ
وَفِي العُصْرِ الخالى وَفِي العالَمِ التالى
رِياحِينَ هَامٍ في الترابِ وَأَوْصالٍ^(٢)
ذَوْتَ بَيْنِ حِلٍّ في البلادِ وَتَرحالٍ
هَلُوعٍ وَأُمٍّ (بالكنانة) مِشْكالٍ

(*) شهداء العلم والغربة : هم طائفة من شباب مصر سافروا للتحق العلم في جامعات أوروبا فاصطدم القطار الذى يقبلهم من أرض إيطاليا فقتل إحدى عشر طالباً وجرى بهم إلى مصر فاستقبلت جثثهم استقبالا رهيئاً واشتركت في جنازتهم جميع طوائف البلاد ومما كان يزيد المهل في هذا المصاب حدوثه والبلاد مشتعلة بثورتها في سنة ١٩٢٠

(١) الأرجواني منسوب إلى الأرجوان وهو صبغ أحمر يشبه به الدم لشدة حمرة . والكميت حمرة يخالطها السواد . ومعنى المشعشع المزوج بالماء والغسل بكسر الغين ما يغسل به ، يصف دم هؤلاء الشهداء بأنه يجري أحمر مشوباً بسواد ممزوجاً بلون أبيض كأنه الماء السلسال الذى أصابه من غسل الملائكة (٢) الأوصال : لجسم الإنسان : الأعضاء

طوى الغرب نحو الشرق يعدو سليلكه
يُسِرُّ إلى النفس الأسي غير هامس
بمضطرب في البر والبحر مرقال^(١)
ويُلْقِ على القلب الشجى غير قوال
سماء الحمى بالشاطئين وأرضه
مناحة أقار وماتم أشبال

تُرى الريح تدرى ما الذى قد أعادها
يُقلُّ من الفتيان أشبال غابة
بساطاً ولكن من حديدٍ وأثقال
ثنته العوادي دون (أو دين) فأنثى
غداة على الأخطار رُكَّاب أهوال
قد اعتنقا تحت الدخان كما التقى
بآخر من دهم المقادير ذيال^(٢)
كيمان في داج من النقع مُنْجَال^(٣)
على ناعم غصٍّ من الزهر منهل
طُلوع المنايا من ثنيات آجال^(٤)
إلى سَفَرٍ يَنوُونُهُ غير قُفَّال
فسيبحان من يرمى الحديد وبأسه
ومن يأخذ السارين بالفجر طالعا
ومن يجعل الاسفار للناس همّة

فيناقلهم لو تركتم رُفَاتهم
وين (غريبالدى) (وكافور) مَضْجَعُ
أقام يتيماً في حِرَاسَةِ لآل^(٥)
لنزاع أمصارٍ على الحق نُرَال^(٦)
وضجة أترابٍ عليهم وأمثال؟
فهل عطفكم رنة الأهل والحمى

(١) سليلك : رجل من العرب اشتهر بقوة الجرى ويضرب به المثل في السرعة ، أراد تشبيه الناعي به . مرقال : المشية السريعة (٢) دهم جمع أدم : الأسود . وذبال : طويل الذيل والذيل من كل شيء آخره ومن الفرس ذنبه (٣) كيمان : مشى كى وهو الشجاع المتكى أى المتغطى في سلاحه . والنقع : الغبار (٤) الثنيات : قم الجبال (٥) اليتيم المقصود هنا اللؤلؤ . اللال : بائع اللآلى وصاندها وصانعها (٦) وغريبالدى وكافور بطلان من أبطال الحركة الاستقلالية في إيطاليا

لئن فات مصرًا أن يموتوا بأرضها
وما شغلهم عن هواها قيامة
حملتهم من الغرب الشمس لمشرق
عواثر لم تبلغ صباها ولم تنل
يطاف بهم نعشًا فنعشًا كأنهم
تواييت في الأعناق تترى زكية
ملففة في حلة شفقية
أظلّ جلال العلم والموت وفدها
تقارق داراً من غرور وباطل
فيا حلبة رفّت على البحر حلبة
جرت بين إيماض العواصم بالضحي
كثيرة باغى السبق لم ير مثلها
لك الله هذا الخطب في الوهم لم يقع
بلى كل ذي نفس أخو الموت وابنه
وليس عجيباً أن يموت أخو الصبا

لقد ظفروا بالبعث من تربها الغالى
إذا اعتلّ رهنُ المحبين بأشغال^(١)
تلقى سناها مظماً كاسف البال
مداها ولم توصل ضحاها بأصال
مصاحف لم يعلّ المصلّى على التالى^(٢)
كتابت موسى في مناكب إسرائيل^(٣)
هلاية من راية النيل تمثال
فلم تلق إلا في خشوع وإجلال
إلى منزل من جيرة الحق محلال
وهزت بها (حلوان) أعطاف مختال^(٤)
وبين ابتسام الثغر بالموكب الحالى
على عهد اسماعيل ذى الطول والنال^(٥)
وتلك المنايا لم يكن على بال
وإن جرّ أذيال الحداثة والخال
ولكن عجيب عيشه عيشة السالى

(١) رهن المحبين : أول ما أطلق هذا التعبير كان يطلق على أبي العلاء المعرى . والمحسان هما العبي ولزومه البيت (٢) المصلّى هو الذى يحى أول الحيل فى السبق والتالى هو الذى يحى تالياً له (٣) تابوت موسى : هو الذى وضع فيه سيدنا موسى عليه السلام وألقى فى البحر فالتقطه آل فرعون وقاموا على تربيته حتى كبر واسرأ : أى إسرائيل (٤) الحلبة : الحيل التى تجمع للسباق . حلوان : اسم الباخرة التى أقلت رفات الشهداء فى عودتهم إلى مصر (٥) النال : العطاء وفى هذا البيت إشارة إلى السباق الذى كان يقام فى مدينة حلوان فى عهد اسماعيل باشا

وكلُّ شبابٍ أو مَشيبٍ رهينةٌ
وما الشَّيبُ من خَيْلِ العُلَى فارَكِب الصِّبَا
يَسُنُّ الشَّبابُ البَأْسَ والجُودَ للفتى
ويأنشأ النِّيلُ الكريمَ عزاءكمُ
فهذا هو الحقُّ الذي لا يَرُدُّه
عليكم لواءُ العلمِ فالفوزُ تحتهُ
إذا مالَ صَفٌّ فاخلفوه بآخرٍ
ولا يصلحُ الفتيانُ لا علمَ عندهم
وليس لهم زادٌ إذا ما تَرَوَّدُوا
إذا جَزَعَ الفتيانُ في وَقَعِ حادثٍ
ولولا مَعانٍ في الفِدَى لم تُعَانِه
فَغَنُوا بهاتيكِ المِصارِعِ بينكمِ
أَلَسْتُمْ بِنِي القومِ الذين تَكَبَّرُوا
رُدِّدْتُمْ إلى فرعونَ جَدًّا وربما
بمُعْتَرَضٍ من حادثِ الدهرِ مُعْتَالٍ
إلى المجدِ تَرَكِبُ متنَ أَقْدَرِ جَوَالٍ
إذا الشَّيبُ سَنَّ البخلَ بالنفسِ والمالِ
ولا تذكروا الأقدارَ إلَّا بأجمالٍ
تَأْفُفُ قالٍ أو تَلَطَّفُ مُحْتَالٍ^(١)
وليس إذا الأعلامُ خانت بِخَذَالٍ^(٢)
وَصُولُ مَسَاعٍ لا مَكُولٍ ولا آلٍ^(٣)
ولا يجمعون الأمرَ أنصافَ جهالٍ
يَبْنَانَا جُزَافَ الكَيْلِ كالحِشْفِ البَالِ^(٤)
فَمَنْ جَلِيلِ الأمرِ أو مُعْضِلِ الحالِ؟
نُفُوسُ الحواريين أو مُهَيِّجِ الآلِ^(٥)
تَرَنَّمُ أَبطالٍ بأيامِ أَبطالٍ
على الضرباتِ السَّبْعِ في الأبدِ الخالِ^(٦)
رجعتم لَعَمِّ في القبائلِ أو خالٍ

(١) قال : مبغض (٢) عليكم لواء العلم أى الزموا أو التزموا (٣) آل من قولهم : هو لا يألو جهداً (٤) الحشف البالى : التمر اليابس (٥) الحواريون : أصحاب عيسى : والآل : أصحاب محمد صلوات الله عليهم (٦) الضربات السبع : يشير إلى نوازل سماوية امتحن الله بها قدماء المصريين ويريد بالأبد الزمن القديم المديد

سعيد بك زغلول*

آل (زغلول) حَسْبُكُمْ مِنْ عِزَاءِ
 فِي خِلَالِ الْخُطُوبِ مَارَاعَ إِلَّا
 حَمَلَ الرِّزْقَ عَنْكُمْ فِي (سعيد)
 قَدْ دَهَاهُ مِنْ فَقْدِهِ مَا دَهَاكُمْ
 فَكَمَا كَانَ ذُخْرَكُمْ وَمُنَاكُمْ
 لَيْتَ مِنْ فَكٍّ أَسْرَكُمْ لَمْ يَكَلْهُ
 حَجَبَتْ مِنْ رِيْعِهِ مَارَجُوتُمْ
 آنَسْتُ صِحَّةً فَرَّتْ عَلَيْهَا
 إِنَّمَا مِنْ كِتَابِهِ يُتَوَفَّى الْمَرْ
 لَسْتُ تَذَرِي الْحَمَامَ بِالْغَابِ هَلْ حَا
 يَا (سعيد) اتَّئِدَ وَرِفْقًا بِشَيْخٍ
 مَا كَفَاهُ نَوَائِبُ الْحَقِّ حَتَّى
 فِجَاءَ الدَّهْرِ فَاقْتَضَبْتُ الْقَوَافِي

سُنَّةُ الْمَوْتِ فِي النَّبِيِّ وَآلِهِ
 أَنَّهَا دُونَ صَبْرِكُمْ وَجَمَالِهِ
 بَلَدُ شَيْخِكُمْ أَبُو أَحْمَالِهِ^(١)
 وَبِكَيْ مَا بَكَيْتُمْ مِنْ خِلَالِهِ
 كَانَ مِنْ ذُخْرِهِ وَمِنْ أَمَالِهِ
 لَمَنَّا يَا تَمَدُّهُ فِي اعْتِقَالِهِ
 وَطُوتَ رَحْلَةَ الْعُلَى مِنْ هِلَالِهِ
 وَتَخَطَّتْ شَبَابَهُ لَمْ تَبَالِهِ
 لَا مِنْ شَبَابِهِ وَاكْتِهَالِهِ
 مَ عَلَى اللَّيْلِ أُمٌّ عَلَى أَشْبَالِهِ
 وَالِدٍ مِنْ لَوَاعِجِ الشُّكْلِ وَآلِهِ^(٢)
 زِدَتْ فِي هَمِّهِ وَفِي أَشْغَالِهِ
 مِنْ فُجَاءَاتِهِ وَخَطْفِ ارْتِجَالِهِ

(*) تفتح شباب سعيد بك زغلول عن رجولة ممتازة وبشر طلعته عن طالع عظيم ولكنه لم يكده يؤتي ثمره حتى اقتطفه الموت ، ف قضى سنة ١٩٢٢ وكان خاله سعد باشا زغلول متنبئاً له

(١) شيخكم أبو أحماله : هو الزعيم سعد باشا والبلد : مصر

(٢) الواله : الذى ذهب عقله أو كاد من شدة الوجد

قم فشهد لو استطعت قياماً
 كان لى منك فى الجامع راو
 فطن للصّاح من لؤلؤ القو
 لم يكن فى غلوّه ضيق الصّد
 لا يعادى ويثقى أن يعادى
 فامض فى ذمّة الشباب تقيّاً
 إن للعصر والحياة للوئما
 صانك الله من فساد زمان
 سيقولون ما رثاه على الفضل
 أيهم من أتى برأس كليب
 ليس بينى وبين خالك إلاّ
 أتمنى لمصر أن يجرى الخير لها من يمينه وشماله
 لست أرجوه كالرجال لصيد
 كيف أرجو (أبا سعيد) لشيء
 هو أهل لأن يردّ لقوى
 وأنا المرء لم أر الحق إلاّ
 ربّ حرّ صنعت فيه ثناء
 عجز الناحتون عن تمثاله^(٣)
 حسرة الشعر والتّيع خياله
 عجز (ابن الحسين) عن أمثاله^(١)
 ل وأدرى بهنّ من لآله^(٢)
 ر ولا كان عاجزاً فى اعتداله
 ويحلى سبيل من لم يؤاله
 طاهراً ما ثنيت من اذياله
 لست من أهله ولا من بحاله
 دنس اللؤم من ثياب رجاله
 أو شفى القطر من عياء احتلاله
 أننى ما حييت فى إجلاله
 من حرام انتخابهم أو حلاله
 كان يقضى بكفره وضلاله
 أمرهم فى حقيقة استقلاله
 كنت من حزبه ومن تمّاله
 عجز الناحتون عن تمثاله^(٣)

(١) ابن الحسين : الشاعر المتنبى ، وراوى الشاعر . وراوته : الذى يروى شعره ويحفظه

(٢) اللال : صانع اللؤلؤ وباعه (٣) يقول أننى كثيراً ما أصنع للأحرار قصائد ثناء فتقوم

فى تصويرهم وتخليد اشكاهم ومزايام مقام التماثيل التى تعجز المثالين الناحتين أن يصنعوا مثالها

أمين بك الرافعي*

مَالُ أَحِبَّائِهِ خَلِيلاً خَلِيلاً وَقَوَّلَى اللدَاتُ إِلَّا قَلِيلاً
نَصَلُوا أَمْسَ مِنْ غُبَارِ اللَّيَالَى وَمَضَى وَحْدَهُ يَحْتُ الرَحِيلَا^(١)
سَكَنْتَ مِنْهُمْ الرُّكْبُ كَأَنَّ لَمْ تَضْطَرِبْ سَاعَةً وَلَمْ تَمُضْ مِيلَا
جُرِّدُوا مِنْ مَنَازِلِ الْأَرْضِ إِلَّا حَجَرًا دَارِسًا وَرَمَلًا مَهِيلَا^(٢)
وَتَعَرَّوْا إِلَى الْبِلَى فَكَسَاهُمْ خُشْنَةُ اللَّحْدِ وَالذُّجَى الْمَسْدُولَا
فِي يَبَابٍ مِنَ التَّرَى رَدَّهُ الْمَوْتُ تَقِيًّا مِنَ الْحَقُودِ غَسِيلَا^(٣)
طَرَحُوا عِنْدَهُ الهمومَ وَقَالُوا إِنَّ عِبَاءَ الْحَيَاةِ كَانَ ثَقِيلَا
إِنَّمَا الْعَالَمُ الَّذِي مِنْهُ جِئْنَا مَلْعَبٌ لَا يُنَوِّعُ التَّمثِيلَا

(*) أمين بك الرافعي كان كاتباً سياسياً عظيماً ، وكان في الصحفيين السياسيين بعد مثالا عالياً لطهارة الذمة ونبل الغاية ونزاهة الضمير وله في تمسكه برأيه وصلابته على الحق الذي يعتقدوه مواقف تضحية لا يصبر عليها إلا من وطن نفسه على احتمال جميع مكاره الحياة . وقد وقف حياته منذ نشأته على خدمة القضية المصرية ، وظل مجاهداً في سبيل استقلال مصر حتى مات في سنة ١٩٢٨

(١) نصلوا من غبار الليالي تعبير كناني عن الموت . إذ غبار الليالي عبارة عن أحداثها وليس في إمكان الحي التوصل من هذه الأحداث إلا بالموت : يقول أن أحبابه وخلانه سبقوه وتوصلوا من الدنيا وحوادثها وهاهو ماض على أثرهم مسرعاً ليلحق بهم وينصل من بلاء الدنيا كما نصلوا (٢) يصف خروج الناس من الدنيا وليس في أيديهم من ممتلكاتهم إلا الحجر الموضوع تحت رؤوسهم والتراب المهيل فوق قبورهم فكانه يقول وليت شعري بعد لم يتقاتل الناس ويتكالبون على بناء القصور وشراء الضياع وهم إذا ماتوا لا يصحبهم من هذه الممتلكات إلا حجر واحد وحفنة من تراب تدارى جسومهم وتوارى رممهم (٣) اليباب : الخراب يقول إن هذا اليباب الذي نسميه بالمقابر موضع تقاه الموت من الأكداد وغسله من الأحقاد فهو من أجل ذلك صار أرواح للأرواح من المواضع الآهلة بالعميران

بطل الموت في الرواية ركنٌ بنيت منه هيكلاً وفصولاً
كلما راح أو غدا الموت فيها سقط السُّرُّ بالدموع بليلاً

ذكريات من الأحبة تُمحي بيدٍ للزمان تمحو الطلولا
كل رَسْمٍ من منزلٍ أوحيبٍ سوف يمشي البلى عليه مُحِيلاً
رُبَّ تَكَلٍّ أساك من قرحة الشك لى ورزء نساك رزءاً جليلاً

يابنات القريض قمن مناحا ت وأرسلن لوعةً وعويلاً
من بنات الهديل أتنن أحنى نعمة في الأسى وأشجى هديلاً^(١)
إن دمعاً تذر فن إثر رفاقى سوف يبكى به الخليلُ الخليلاً
رب يوم يباح فيه علينا لو نُحِسُّ النواح والترتيلاً
بمراثٍ كُتِبْنَ بالدمع عنا أسطراً من جوى وأخرى غليلاً
يجد القائلون فيها المعانى يوم لا يأذن البلى أن نقولاً

أخذ الموت من يد الحق سيفاً خالدى الغرار عَضْباً صقيلاً^(٢)

(١) الهديل : الحمام ، وصوت الحمام ، والهديل أيضاً فرخ قالوا أنه كان على عهد نوح فصاده جرح من جوارح الطير فليس من حمامة إلا وهى تبكى عليه (٢) العضب : السيف والغرار : حد السيف وقوله خالدى نسبة إلى خالد بن الوليد . والصقيل : المصقول

مِنْ سَيْوِفِ الْجِهَادِ فَوَلَاذِهِ الْحَ
 لَمْسَتُهُ يَدُ السَّمَاءِ فَكَانَ الْبَرُّ
 وَإِبَاءُ الرِّجَالِ أَمْضَى مِنَ السَّيِّئِ
 رَبُّ قَلْبٍ أَصَارَهُ الْخُلُقُ ضَرْغًا
 قِيلَ حَلَّلَهُ قُلْتُ عِرْقٌ مِنَ التَّبِ
 لَمْ يَزِدْ فِي الْحَدِيدِ وَالنَّارِ إِلَّا
 لَمْ يَخَفْ فِي حَيَاتِهِ شَبَحَ الْفَقْرَ
 جَاعَ حِينًا فَكَانَ كَاللِّيثِ أَبِي
 تَأْكُلُ الْهَرَّةُ الصَّغَارَ إِذَا جَا
 قِيلَ غَالٍ فِي الرَّأْيِ قُلْتُ هَبْوُهُ
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوَّ نَفُوسًا
 وَكَمْ اسْتَمْتَضَ الشَّيُوخَ وَأَذَكِي
 وَمِنْ الرَّأْيِ مَا يَكُونُ نِفَاقًا
 وَمَنْ التَّقْدِرِ وَالْجِدَالِ كَلَامٌ
 وَأَرَى الصَّدَقَ دَيْنًا لِسَلِيلِ الْ
 عَاشِ لَمْ يَغْتَبِ الرِّجَالَ وَلَمْ يَجْ

قُتُّ فَهَلْ كَانَ قَيْنُهُ جَبْرِيلاً؟^(١)
 قَ وَالرَّعْدَ خَفَقَةً وَصَلِيلًا
 فِ عَلَى كَفِّ فَارِسٍ مَسْلُولا
 مَا وَصَدِرَ أَصَارَهُ الْحَقُّ غِيلاً^(٢)
 رَ أَرَاخَ الْبَيَانَ وَالتَّحْلِيلَا
 لِحَقَّةً حَرَّةً وَصَبْرًا جَمِيلَا
 رَ إِذَا طَافَ بِالرِّجَالِ مَهُولَا
 مَا تَلَاقِيهِ يَوْمَ جُوعٍ هَزِيلَا
 عَتَ وَلَا تَأْكُلُ اللَّبَاءُ الشُّبُولَا
 قَدْ يَكُونُ الْغُلُوُّ رَأْيًا أَصِيلَا
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوُّ عُقُولَا
 فِي الشَّبَابِ الطَّمَحَ وَالتَّأْمِيلَا
 أَوْ يَكُونُ اتِّجَاهُهُ التَّضْلِيلَا
 يُشَبُّهُ الْبَغْيَ وَالْخَنَا وَالْفُضُولَا
 رَافِعِينَ وَالْعَفَافَ سَبِيلَا
 حَلَّ شُؤْنِ النَّفُوسِ قَالًا وَقِيلَا

(٢) الضَّرْغَامُ : مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ

(١) الْفَيْنُ : هُوَ الْحَدَادُ الَّذِي يَصْنَعُ السَّيُوفَ

وَالْغِيلُ : مَوْضِعُ الْأَسَدِ

قد فقدنا به بقية رهط
حر كوه وكان بالأمس كالكم
يا أمين الحقوق أديت حتى
ولو اسطعت زدت مصر من الح
لست أنساك قابعا بين درجي
قد تواريت في الخشوع نخالو
سائل (الشعب) عنك و (العلم) الخفاق أو سائل اللواء الظليل^(٢)
كم إمام قربت في الصف منه
تنشد الناس في القضية لحنا
ماضيا في الجهاد لم تتأخر
ما ثبالي مضيت وحدك تحمي
وَمُعْنٍ قَعَدَتْ مِنْهُ رَسِيلَا
كَلْحَوَارِي رَتَّلَ الْأَنْجِيلَا
تَرَنُّنُ الصَّفِّ أَوْ تُقِيمُ الرَّعِيلَا^(٣)
حَوْدَةَ الْحَقِّ أَمْ مَضَيْتَ قَبِيلَا

إِنْ يَفُتْ فِيكَ مِنْ بَرِّ الْأَمْسِ شِعْرِي
جَلَّ عَنْ مُنْشِدٍ سِوَى الذَّهِ
إِنَّ لِي الْمَنْبَرَ الَّذِي لَنْ يَزُولَا
رِ يُلْقِيهِ عَلَى الْغَابِرِينَ جِيلًا جِيلَا

(١) الكهف : كالبيت المنقور في الجبل : والرقيم : يقال هو الكتاب وإذن فيكون تشبيهه سهول النيل بالرقيم معناه أنها كانت وقتئذ مبسوبة خالية مهيأة لأن يخط فوقها حروف الحياة الأولى ولو سئل أحد الحكماء ما هي الحروف الأولى للحياة لأجاب على الفور هي اليقظة ، ولعمري أن ربة الحكمة إذن هي التي ألهمت أمير الشعراء قوله في البيت السابق : أَيْقَظُوا النَّيْلَ وَادِيَا وَنَزِيلَا ، ففي تصويره الذهني لمعنى اليقظة سبق خياله إلى تشبيه سهول وادي النيل بالرقيم (٢) الشعب والعلم واللواء : أسماء صحف كان الفقيد يحررها مناضلا فيها عن مبادئه (٣) الرعيل : طائفة من الخيل ، والمراد أنه كان في جيش المجاهدين في القضية المصرية يقوم الصفوف إذا مالت ويرد الطوائف إذا نفرت

الشيخ سلامه حجازى *

يا ثرى النيل فى نواحيك طيرٌ كان دُنيا وكان فرحة جيل
لم يزلْ ينزلُ الخائلَ حتى . حلَّ فى ربوةٍ على سلسيل
أقعد الروضَ فى الحياة مليًا وأقامَ الربى بسحر الهديل^(١)
يالواء الغناء فى دولة الفنِّ إليك اتجهتُ بالأكيل
عبقرياً كأنه زنبقُ الخلد على فرعة السرى الأسيل^(٢)
أين من مسمع الزمان أغانى عليهن روعة التمشيل
أين صوتٌ كأنه رنة الببل فى الناعم الورىف الظليل
فيه من نعمة الزامير معنى وعليه قداسة الترتيل
كمارن فى المسارح «إن كنتُ» انتنى بالهتاف والتهيل^(٣)
ككتاب الحبيب فى أذن الصبِّ وهمس النديم حول الشمول^(٤)
كيف اخواننا هناك على الكوثر بين الصبا وبين القبول^(٥)

(*) بلغ الشيخ سلامه حجازى أعلى قمم المجد فى فنى الغناء والتثيل فى عصره ، وقد رؤى أن يعترف له بهذا النبوغ اعترافاً عملياً فتألف جماعة من أهل الفضل وانفقوا على نقل جثائه إلى ضريح يتناسب وهذا التقدير ، ورأوا من أفضل الوسائل لهذه الغاية أن يقيموا حفلة تذكارية تجيداً لذكرى الفقيد وتم لهم ذلك ، وأقيمت الحفلة فى شهر ديسمبر سنة ١٩٣١ وأنشدت فيها هذه القصيدة العصماء

(١) الهديل : الصوت الحسن الذى يشبه صوت الحمام (٢) السرى : الجدول

(٣) إن كنت : يشير الى أن الفقيد قد ذاعت من أغانيه قصيدة مطلعها :

إن كنت فى الجيش أدعى صاحب العلم فأنى فى هواكم صاحب الألم

(٤) الشمول : الحمر (٥) الصبا : نسيم مهبها اذا استوى الليل والنهار

كيف في الخلد ضَرْبُ أحمد بالعودِ ونَفَخُ الأمين في الأرغول^(١)
 فَرَحُ كَلِّه النعيمُ وعُرسُ كيف (عثمان) فيه كيف (الحمولى)^(٢)
 فهنيئاً لكم ونعمةً بالِ استرحتم من ظل كلِّ ثَقِيلِ
 إنما مَنَزَلُ رفاتِك فيه لَبَقايا من كلِّ فنٍّ جَمِيلِ
 ذَبَلت في ثراه رِيحانةُ الفنِّ وَجَفَّت رِيحانةُ التمثيلِ

قام يَجْزى (سلامةً) في ثراه وطنٌ بالجزاء غيرُ بَخِيلِ
 قد يُوفَّى البناء والغرسَ أجراً ويُكَافى على الصنيع الجليلِ
 مُحسِنٌ بالبنين في حاضر العيش وفي سالف الزمان الطَّويلِ
 ويعدُّ الضريح من مَرَمَرِ الخلد الكريم المَهْدَبِ المَصْقُولِ^(٣)
 يَدْفَنُ الصالحين في وَرَقِ المَصْحَفِ أو في صحائف الأنجيلِ

مِصرُ في غيبةِ المُشايخِ والحا سد والحاقد اللِّيم الدَّلِيلِ
 قامت اليومَ حول ذِكْرِك تجزى وطنياً من الطراز القليلِ
 من رجالِ بنوا لمصرَ حديثاً وأذاعوا محاسناً للنيلِ
 هم سُقاةُ القلوب بالودِّ والصفو وهم تارةً سُقاةُ العقولِ
 ليس منهم إلا فتى عبقرى ليس في المجد بالدعى الدخيلِ

(١) أحمد : اسم أحد المعاصرين اشتهر بضرب العود وأمين معاصر آخر اشتهر بالأرغول

(٢) عثمان هو محمد عثمان وكان من المغنين الكبار . والحمولى هو عبده الحمولى

(٣) الضريح هو البناء الذى اتفقت لجنة إحياء ذكرى الفقيد على صنعه من المرمر المصقول ليُدْفَن فيه جثمان الفقيد تكريماً له

أدهم باشا*

مُصاب بِنى الدنيا عَظِيمٌ (أدهم)
 أَنطقُ والأَنباءُ تَتَرى بِطَيِّبِ
 أَتَيْتُ بَغالٍ فى الثَّناءِ مُنْضِدِ
 عَسَى الشَّعْرُ أَنْ يَجْزِى جَرِيئًا لِفَقْدِهِ
 وَكَمْ مِنْ شُجاعٍ فى العِداةِ مُكْرِمِ
 وَهَلْ نافعٌ جَرى القَوافى لَغايةِ
 رَمَتْ فَأَصابتْ خَيْرَ رَأى بِها العدى
 فَتَى كانَ سِيفَ الهِندِ فى صُورةِ امرئٍ
 لَحاهُ على الأَقْدامِ حُسَّادُ مَجْدِهِ
 مُزَعزِعُ أَجبالٍ وَغاشى مَعاقلِ
 سَلَّوا عَنْهُ (مِيلونا) وما فى شِعباهِ
 لِيالى باتَ الدينُ فى غيرِ قَبْضَةٍ
 وَقَالَ أَناسٌ آخِرُ العَهْدِ بِالْمِلا
 وَأَعْظَمُ مِنْهُ حِيرةُ الشَّعْرِ فى فِى
 وَأَسْكَتِ والأَنباءُ تَتَرى بِمَوْمِ
 فَمَنْ لى بَغالٍ فى الرِثاءِ مُنْظَمِ ؟
 بَكَى التُّركُ وَالْيُونانُ بِالدَّمعِ وَالِدَمِ
 وَكَمْ مِنْ جَبانٍ فى اللِّدائِ مُدَمِّمِ
 وَقَدْ فَتَكَتْ دُهمُ المَنايا بِأَدَهِمِ (١)
 وَمَا السَّهْمُ إِلَّا لِلقَضاءِ المَحْتَمِ
 وَكانَ فِى الفَتيانِ فى مَسْكَ ضِغَمِ (٢)
 وَمَا خُلِقَ الاقْبالُ إِلَّا لِمُقَدِّمِ
 وَقائِدُ جَرَّارٍ وَمُزَجِى عَرَصِمِ (٣)
 وَفى ذُرُوتَيْهِ مِنْ نُسُورٍ وَأَعْظَمِ
 وَزُلْزَلَ فى إِيمانِهِ كُلُّ مُسْلِمِ
 وَهَمَّتْ ظُنُونُ بِالثَّراثِ المُقَسَّمِ (٤)

(*) أدهم باشا هو القائد التركى الذى اشتهر فى الحروب العثمانية اليونانية

(١) دهم المنايا : أى سود المنايا (٢) مسك بفتح الميم : الجلد . والضغيم : الأسد

(٣) العرصم : الجيش الكبير (٤) الملا : الجماعة ويريد بها الدولة العثمانية . والترات

المقسم : البلاد التابعة للدولة فى ذلك الوقت

فَاطْلَعَ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُلْكِ كَوَكْبًا
وَرُحْنَا نُبَاهِيَ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ عِزَّةً
مُفَاخِرُ لِلتَّارِيخِ تُحْصَى لِأَدَمِ
مَنْ النَّصْرَ فِي دَاجٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمِ
وَكُنَّا حَدِيثَ الشَّامِتِ الْمُتَرْجِمِ
وَمَنْ يَقْرِضُ التَّارِيخَ يَرْبِحْ وَيَغْنَمِ

أَلَا أَيُّهَا السَّاعُونَ هَلْ لَبِسَ الصِّفَا
وَهَلْ أَقْبَلَ الرِّكْبَانُ يَنْعُونَ (خَالِدًا)
وَهَلْ مَسَجَدُ تَتْلُونَ فِيهِ رِثَاءَهُ
وَكَانَ إِذَا خَاضَ الْأَسِنَّةَ وَالظُّبِيَّ
وَمَنْ يُعْطَى فِي هَذِي الدُّنْيَةِ فُسْحَةٌ
(عَلِيٌّ) أَبُو الزَّهْرَاءِ دَاهِيَةُ الْوَغَى
(فِرْقٌ) أَضْحَكِي وَابْكِي خَارًا وَلَوْعَةً
كَأَمَّ شَهِيدٍ قَدْ أَتَاهَا نَعْيُهُ
وَخُطِّي لَهُ بَيْنَ السَّلَاطِينِ مَضْجَعًا
بَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي الْحَيَاةِ بِمَوْكَبِ
وِيَادَاءِ مَا أَنْصَفْتَ أَذْرُعَتْ صَدْرَهُ
وَيَا أَيُّهَا الْمَاشُونَ حَوْلَ سَرِيرِهِ
وَيَا مَصْرُ مِنْ شَيَعَتْ أَعْلَى هِمَامَةٍ
وَيَا قَوْمُ هَذَا مَنْ يَقَامُ لِمَثَلِهِ
وَيَا حَرَّ تَدْرِي قَدْرَ مَنْ أَنْتَ حَامِلُ

سَوَادًا وَقَدْ غَصَّ الْوَرُودُ بِزَمْزَمِ؟
إِلَى كُلِّ رَايِمٍ بِالْجَارِ وَمُحْرِمِ؟
فَكَمْ قَدْ تَلَوْتُمْ مَدْحَهُ بِالْتِرْنَمِ
تَنْحَتَ إِلَى أَنْ يَعْبُرَ الْفَارِسُ الْكِمِي
يُعَمَّرُ وَإِنْ لَاقَى الْحُرُوبَ وَيَسْلَمِ
دَهَاهُ بِيَابِ الدَّارِ سَيْفُ ابْنِ مُلْجَمِ
وَقَوْمِي إِلَى نَعَشِ الْفَقِيدِ الْمَعْظَمِ
نَخَفَتْ لَهُ بَيْنَ الْبُكَاءِ وَالتَّبَسُّمِ
وَقَبْرًا بِجَنْبِ الْفَاتِحِ الْمُتَقَدِّمِ
فَتُوبِي إِلَيْهِ فِي الْمَمَاتِ بِمَأْتَمِ
وَقَدْ كَانَ فِيهِ الْمُلْكُ إِنْ رِيعَ يَحْتَمِي
أَحْطَئْتُ بِتَارِيخٍ فَصِيحِ التَّكْلَمِ
وَأَثَبْتُ قَلْبًا مِنْ رِوَايِ الْمَقْطَمِ
مِثَالُ لِبَاغِي قُدُوةٍ مُتَعَلِّمِ
وَيَا أَرْضُ صُونِيهِ وَيَا رَبِّي أَرْحَمِ

عثمانه بانا الفازى *

هالةٌ للهِلالِ فيها اعتصامٌ كيف حامت حياها الأيام
دخلتها عليك (عثمان) في السد لم وقد كنت في الوغى لا ترام
وإذا الداء كان داء المنايا صعبته لأهلها الأحلام
فبرغم (المشير) أن يتولى والخطوب المروعات جسام
ويد الملك تستجير يديه والسرايا تدعوه والأعلام
وبنوه يرجونه وهم الجنود وهم قادة الجنود العظام
مثلتهم صفاته للبرايا رب فرد سادت به أقوام
بطل الشرق قد بكثك المعالي ورثاك الولي والأخصام
خذل الملك زنده يوم أودى ت وأهوى من راحته الحسام
ودهى الدين والخلافة أمره فادح رائع جيل جسام
علم العصر والممالك ولى وقليل أمثاله الأعلام
سل (بلفنا) أكنت تدرك فيها ولو أن المحاصرين الأنام
خيم الروس حول حصنك لكن أين من هامة السماء الخيام
وأحاطت بعزمك الجند لكن عزمك الشهب والجنود الظلام
كلما جرّد (المحاصر) سيفاً قطع السيف رأيك الصمصام

(*) هو قائد تركى كبير ، اشتهر في الحروب العثمانية الروسية

وإذا كانت العقول كِبَاراً وسَلِمَتْ في المَضَائِقِ الأجسام
 وعَجِيبٌ لَا يَأْخُذُ السِّيفُ مِنْكُمْ وَيَنَالُ الطَّوَى وَيُعْطَى الْأَوَامُ
 فَخَرَجْتُمْ إِلَى الْعِدَى لَمْ تُبَالُوا مَا الْأَسَدُ عَلَى سُغُوبِ مُقَامِ
 تَخْرِقُونَ الْجِيُوشَ جَيْشاً فَجَيْشاً مِثْلَمَا يَخْرِقُ الْجَوَاءُ الْغَمَامِ
 وَالْمَنَابِيَا مُحِيطَةً وَحُصُونُ الرُّ وَسِ تَحْمِي الطَّرِيقَ وَالْأَلْغَامِ
 وَلِنَارِ الْعَدُوِّ فِيكُمْ قُعُودُ وَلِسِيفِ الْعَدُوِّ فِيكُمْ قِيَامُ
 جُرْحَ اللَّيْثِ يَوْمَ ذَاكَ نَفْخَانِ جَيْشَ قَلْبٍ وَزُلْزَلَتِ أَقْدَامُ
 مَا دَفَعْتَ الْحَسَامَ عَجْزاً وَلَكِنْ عَجَزَتْ صَنِغَمَ الْحُرُوبِ الْكَلَامِ
 فَأَعَادُوهُ خَيْرَ شَيْءٍ أَعَادُوا وَكَذَا يَعْرِفُ الْكِرَامَ الْكِرَامُ
 فَتَقَلَّدَتْهُ وَكَنتَ خَلِيقاً وَجَدِيرٌ بِالْمَخْلَبِ الضَّرْعَامُ
 سَلَّ (كَرِيداً) وَأَيْنَ مَنَّا كَرِيدُ سَلَبْتَنَا كُلِّيكَا الْيَامِ
 مَا لَهَا عَوْدَةٌ وَلَا لَكَ رَدُّ نَمَتَ عَنْهَا وَمَنْ تَرَكْتَ نِيَامِ
 إِنَّمَا الْمَلِكُ صَارِمٌ وَيَرَاغُ فَذَا فَارَقَاهُ سَادَ الطَّغَامِ
 وَنِظَامُ الْأُمُورِ عَقْلٌ وَعَدْلُ فَذَا وَلَّى تَوَلَّى النِّظَامِ
 وَعَجِيبٌ خُلِقْتَ لِلْحَرْبِ لَيْشاً وَسَجَايَاكَ كُلُّهُنَّ سَلَامِ
 فَهِيَ فِي رَأْيِكَ الْقَوِيمُ حَلَالُ وَهِيَ فِي قَلْبِكَ الرَّحِيمُ حَرَامِ
 لَكَ سِيفٌ إِلَى الْيَتَامَى بِفَيْضِ وَحَنَانٍ يَحِبُّهُ الْإِيْتَامِ
 مُسْتَبَدُّ عَلَى قَوِيٍّ حَلِيمٌ عَنْ ضَعِيفٍ وَهَكَذَا الْإِسْلَامِ

بطرس باشا غالى*

قبرَ الوزيرِ تحيةً وسلاماً
ومحاسنُ الأخلاقِ فيكَ تغيّبت
قد كنتَ صومعةً فصرتَ كنيسةً
القومُ حولَكَ يا ابنَ (غالى) خُشَعُ
يَسْعَوْنَ بالأبصارِ نحوَ سريره
يَبْكُونُ موئِلاً لهم وكهفَ رَجائِهِم
مُتَسَابِقِينَ إلى ثَرَاكَ كَأَنَّهُم
وَدُّوا غَدَاةً تُقَلِّتَ بَيْنَ عِيُونِهِم
ماذا لَقِيتَ مِنَ الرِّياساتِ العُلا
اليومَ يُعْنَى عَنْكَ لَوْعَةٌ بِأَنْسٍ
والرأى للتاريخِ فيكَ ففى غَدٍ
يقضى عليهم فى البريةِ أو لهم
أنتَ الحكيمُ فلا ترعُكَ مَنِيَّةٌ
إِنَّ الذى خَلَقَ الحِياةَ وَضِدَّها

الحلمُ والمعروفُ فيكَ أَقاما
عاماً وسوفَ تَغِيَّبُ الأَعواما
فى ظِلِّها صَلَّى المُطِيفُ وصاماً
يَقْضُونَ حقاً واجِباً وَذِمَّاما
كَالأَرْضِ تَنْشُدُ فى السَّما غَمَّاما
والأَرِيحى المَفْضِلَ المِقْدَاما
ناديكَ فى عِزِّ الحِياةِ رِحاما
لو كانَ ذلكَ مَحْشَراً وَقياما
وأخذتَ مِنْ نِعمِ الحِياةِ جِساما
وعِزَّاءَ أَرْمَلَةٍ وَحُزْنَ يُتَامى
يَزُنُّ الرِجالَ وَيَنْطِقُ الأَحْكاما
وَيُؤَيِّدُ حَمَداً أو يُؤَيِّدُ ذاما
أَعْلَمْتَ حَيًّا غَيرَ رَفْدِكَ داما
جَعَلَ البَقاءَ لوجْهه إِكراما

(*) بطرس باشا غالى كان رئيس الوزارة المصرية فى أيام حكم الحديوى عباس الثانى وقد اغتاله ابراهيم الوردانى فى سنة ١٩١٠ لأسباب سياسية

قد عشتَ تُحدثُ للنصارى ألفَةً
واليومَ فوقَ مَشِيدِ قَبْرِكَ مَيِّتًا
الحَقُّ أبلغُ كالصَّباحِ لِناظرٍ
أعَهِدَتْنَا وَالْقَبْطَ إِلَّا أُمَّةً
نُعلَى تَعَالِيمِ الْمَسِيحِ لِأَجْلِهِمْ
الدينُ لِلدِّيانِ جَلَّ جَلالُهُ
يَاقَوْمُ بَانَ الرُّشْدُ فَافْضُوا ما جَرى
هَذا رِبْوَ عَكمُ وتلكَ رِبْوَ عَنا
هَذا قُبُورُكم وتلكَ قُبُورُنا
فَبِحُرْمَةِ المَوْتِ وَواجِبِ حَقِّهمْ
وَتُجَدُّ بينَ المِسامِينِ وَثامًا
وَجَدَ المَوْفِقُ لِمَقالِ مَقامًا
لو أَنَّ قَوْمًا حَكَمُوا الأَحلاما
لِلأَرْضِ واحِدَةً ترومُ مراما
وَيُوقَرُونَ لِأَجَلِنا الإِسْلاما
لو شاءَ رَبُّكَ وَحَدَّ الأَقْواما
وَخُذُوا الحَقِيقَةَ وَابْذُوا الأَوْهاما
مُتَقابِلينَ تُعالِجُ الأَياما
مُتجاوِرينَ جَماجمًا وَعِظاما
عِشُوا كما يَقْضى الجِوارُ كِراما

بيكي والدته

إلى الله أشكو من عوادى النوى سَهْمًا
من الهاتكات القلبَ أوَّلَ وهلةٍ
تواردَ والتَّاعَى فأوجستُ رنةً
فما هتفا حتى نزا الجنبُ وانزوى
طوى الشرقَ نحو الغربِ والماءَ للثرى
أبان ولم يَنْبَسْ ، وأدى ولم يفه
إذا طويتْ بالشَّهْبِ والدمِّ شقَّةٌ
ولم أرَ كالأحداثِ سَهْمًا إذا جرتْ
ولم أرَ حُكْمًا كالْمَقَادِيرِ نافذًا

أصابَ سُويْدَاءَ الفؤادِ وما أَصَمَّى^(١)
وما داخلتُ لحماً ولا لامستُ عظاماً
كلاماً على سمعى وفى كبدى كَلَمًا^(٢)
فيا ويحَ جنبي كم يسيلُ وكم يدعى^(٣)
إلىَّ ولم يركبِ بِساطاً ولا يَمًا^(٤)
وأدى وما داوى ، وأوهى وما رمًا
طوى الشَّهْبَ أو جابَ الغُدافيةَ الدِّهْمًا^(٥)
ولا كالليالى رامياً يُبعدُ المرَمَى !
ولا كلقاء الموتِ مِن يَنبِها حَمًا

(*) نظم أمير الشعراء هذه المراثية الرائعة على أثر إعلان الهدنة وهو في منفاه في الأندلس سنة ١٩١٨ ، إذ كان يعلى النفس بالعودة إلى الوطن العزيز ولقاء آله ، وفي مقدمتهم والدته الحبيبة ، ولكنه ما كاد يتحدث إلى نفسه بهذا الأمل المرموق حتى وافاه البرق بنعيبها ؛ فأثر هذا المصاب الجسيم فى نفسه تأثيراً بالغاً ، ولم تحض ساعة حتى كتب هذه المراثية ، وقد قيل إنه من فرط تأثره بها تخاشى أن ينظر إليها بعد . فبقيت مستورة ضمن أوراقه الخاصة حتى نشرت فى الصحف غداة وفاته رحمه الله .

(١) عواد النوى : عوائقه ، وقوله أصاب سويداء الفؤاد وما أصمى : أى أصاب صميم القلب ولم يقتل (٢) الكلم بفتح الكاف : الجرح (٣) نزا الجنب : يريد نزا القلب ، ويقال نزا الطائر إذا هم بالطيران (٤) بساطاً ولا يما : أى لم يركب طائرة تسير فى الهواء كما سار بساط الريح بسليمان عليه السلام ، ولم يركب باخرة تسير على اليم أى البحر (٥) الشَّهْب : البيض ، الدم : السود ، جاب : قطع ، الغُدافية : السوداء ، ويقصد بالشَّهْب وبالدم الخيل البيضاء والسوداء أو النهار والليل كأنه يتعجب من سرعة هذا النعى فى وصوله إليه

إلى حيثُ آباءُ الفتى يذهبُ الفتى
وما العيشُ إلا الجسمُ في ظلِ رُوحه
ولا خُلدٌ حتى تملأَ الدهرَ حكمةً
سبيلُ يَدِينِ العالمونَ بها قدماً
ولا الموتُ إلا الروحُ فارتُ الجسمُ
على نُزلاءِ الدهرِ بعدك أو علماً

زَجَرْتُ تصاريِفَ الزمانِ فما يَقَعُ
وقدَّرتُ (للنعمانِ) يوماً وضدّه
شربتُ الأسيَ مصروفةً لو تعرضتُ
فأترعُ وناولُ يا زمانُ ! فانما
قتلتُك حتى ما أبالي أدرتَ لي
لك اللهُ من مطعونةٍ بقنا النوى
مُدلهةٍ أزكى من النارِ زفرةً
سقاها بشيرى وهى تبكى صبايةً
أستَ جرحها الأنباءَ غيرَ رفيقةٍ
تغارُ على الحمى الفضائلُ والعلا
أكانتَ تمنّاها وتهوى لقاءها
لى اليوم منها كان بالأمس لى وهما^(١)
فما اغترتُ البؤسى ولا غرَّتْ النعمى^(٢)
بأنفاسِها بالفمِّ لم يستفق غمّا
نديمُك (سقراطُ) الذى ابتدع السّما!^(٣)
بكأسك نجماً أم أدرتَ بها رَجماً !
شاهدةٍ حربٍ لم تُقارِفْ لها إثماً
وأنزّه من دمعِ الحيا عبرةً سَحماً^(٤)
فلم يقو مغناها على صَوْبِهِ رَسماً^(٥)
وكم نازعٍ سهماً فكان هو السهما !
لما قبَلتُ منها وما ضمّت الحمى !
إذا هى سَمّاها بذى الارض من سَمّى !

(١) الزجر : العياقة والتكهن ، يقول أنه كان متكهنًا بما صنعه الزمن منه وكان متوقعًا له .

(٢) كان للنعمان بن المنذر يوم بؤس لا يفد عليه أحد إلا قتله ، ويوم نعمى لا يسأل فيه إلا أعطى ولهذين اليومين حوادث سارت من أجلها أمثال كثيرة للعرب ، ويرجع فى هذا إلى الكتب الأدبية المطولة من شاء . (٣) سقراط : امام الفلاسفة المتقشفين حكم عليه بالاعدام فشرب السم بيده ، ولم يرض أن يفر مع أصحابه الذين عزموا عليه بالفرار (٤) العبوة السحما : أى السوداء ، ولا يكون هذا إلا من أثر الحزن العميق (٥) الرسم : ضرب من السير

أَلَمَّتْ عَلَيْهَا وَانْتَقَتْ ثَمَرَاتِهَا
فِيَا حَسْرَتَا أَلَّا تَرَاهُم أَهْلَةً
رِيَّاحِينَ فِي أَنْفِ الْوَلِيِّ وَمَالِهَا
وَأَلَّا يَطُوفُوا خُشْعًا حَوْلَ نَعِيشِهَا
حَلَفْتُ بِمَا أَسْلَفْتُ فِي الْمَهْدِ مِنْ يَدِ
وَقَبْرِ مَنْوُطٍ بِالْجَلَالِ مَقْلُدِ
وَبِالْغَادِيَّاتِ السَّاقِيَّاتِ نَزِيلِهِ
لَمَا كَانَ لِي فِي الْحَرْبِ رَأْيٌ وَلَا هَوَى
وَلَمْ يَكُنْ ظِلُّ الطَّيْرِ بِالرَّقِّ لِي رِضًا
وَلَمْ آلْ شُبَّانَ الْبَرِيَّةِ رِقَّةً
وَكُنْتُ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الرَّأْيِ وَاضِحٍ
وَمَا الْحُكْمُ إِلَّا فِي أُولَى الْبَأْسِ دَوْلَةً

فَلَمَّا وَقُوا الْأَسْوَاءَ لَمْ تَرَهَا ذِمًّا
إِذَا أَقْصَرَ الْبَدْرُ التَّمَامُ مَضُوءًا قَدَمًا
عَدُوٌّ تَرَاهُمْ فِي مَعَاطِسِهِ رَغْمًا
وَلَا يُشَبِّعُوا الرُّكْنَ اسْتِلاَمًا وَلَا لَثَمًا
وَأُولَيْتُ جِثْمَانِي مِنَ الْمِنَّةِ الْعَظْمَى
تَلِيدَ الْخِلَالِ الْكَثْرَ وَالطَّارِفَ الْجَمًّا^(١)
مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَالْآيِ وَالْأَسْمَاءِ
وَلَا رُمْتُ هَذَا الشَّكْلَ لِلنَّاسِ وَالْيَتَمَاءِ
فَكَيْفَ رِضَائِي أَنْ يَرَى الْبَشَرُ الظَّلَامَا؟
كَأَنَّ ثَمَارَ الْقَلْبِ مِنْ وَلَدِي ثَمًّا
أَرَى النَّاسَ صِنْفَيْنِ: الذَّنَابَ أَوِ الْبُهْمَا^(٢)
وَلَا الْعَدْلَ إِلَّا حَائِطٌ يَعْصِمُ الْحُكْمَا

نَزَلْتُ رُبِّي الدُّنْيَا وَجَنَاتٍ عَدْنِهَا
أَرِيحُ أَرِيحُ الْمَسْكُ فِي عَرَصَاتِهَا
إِذَا ضَحَكْتُ زَهَوًّا إِلَى سَمَاوِهَا
أَطِيفُ بَرَسْمٍ أَوْ أَلْمُ بِدِمْنَةٍ

فَمَا وَجَدْتُ نَفْسِي لِأَنْهَارِهَا طَعْمًا!
وَأَنْ لَمْ أَرَحْ «مَرَوَانَ» فِيهَا وَلَا «لُخْمًا»^(٣)
بَكَيْتُ النَّدَى فِي الْأَرْضِ وَالْبَأْسَ وَالْحَزْمَا
أَخَالَ الْقُصُورَ الزُّهْرَ وَالْغُرَفَ الشَّمَا

(١) التليد: القديم، والطارف: الجديد
(٢) البهم بضم الباء: الغنم
(٣) مروان ولخم: قبيلتان عربيتان، وهما من القبائل التي تولت السيادة في بلاد الأندلس زمنًا.

فما برحت من خاطري «مصر» ساعة
 إذا جئني الليل اهتزت إليك
 فلما بدا للناس صُبْح من الثمني
 وقرت سيوف الهند وارتكز القنا
 وحنّت نواقيس ورنّت ماذن
 أتى الدهر من دون الهناء ولم يزل
 إذا جال في الأعياد حلّ نظامها
 لئن فات ما أمّلت من مواكب
 رثيت به ذات الثقي ونظمته
 فمتك مناجيب العلى ونميتها
 وكنت إذا هذى السماء تخاليت
 أتيت به لم ينظم الشعر مثله
 ولو نهضت عنه السماء ومخضت
 ولا أنت في ذى الدار زاليت لي وهما
 فجنحاً إلى سعدى وجنحاً إلى سلمى^(١)
 وأبصر فيه ذو البصيرة والأعشى
 وأقلعت البلوى وأقشعت الغمى
 ورفّت وجوه الأرض تستقبل السّما
 ولوعاً بئنيان الرجاء إذا تمّا !
 أو العرس أبلى في معالمة هدمًا
 فدونك هذا الحشد والموكب الضخما !
 لعنصره الازكى وجوهه الأسمى
 فلم تلحق بنتاً ولم تسبق أمّا
 تواضعت لكن بعد ما قتها نجما !
 وجئت لأخلاق الكرام به نظما
 به الأرض كان المزن والتبر والكروما !^(٢)

(١) الجنح بضم الجيم : طائفة من الليل والنفاسة ، والجنح في السكر الذى يسكر الناس به من شعره
 (٢) يريد أنه يشبه المزن في الكرم والتبر في العرق

الملك حسين

لك في الأرض والسماء ما تم قام فيها أبو الملائك هاشم^(١)
قعد الآل للعزاء وقامت باقيات على الحسين الفواطم^(٢)

يا أبا العلية البهليل سل آ بأك الزهر هل من الموت عاصم^(٣)
المنيا نوازل الشعر الأبيض جارات كل أسود فاحم^(٤)
ما الليالي إلا قصائر ولا الدُّ يا سوى ما رأيت أحلام نائم
انحسار الشفاة عن سن جدلا ن وراء الكرى إلى سن ناديم
سنة أفرحت وأخرى أساءت لم يدُم في النعيم والكرب حالم

المناحات في ممالك أبنا ثلك بدرية العزاء قوائم^(٥)

(*) هو ملك الحجاز الحسين بن علي زعيم الحركة العربية في طلب تحرير أصقاع الجزيرة من حكم الأتراك ، وقد توفي سنة ١٩٣١ ودفن بالقدس الشريف

(١) أبو الملائك أي أبو الملوك : وهاشم هو أحد جدود النبي صلوات الله عليه

(٢) الآل : آل البيت النبوي الشريف . والفواطم يطلقن على طائفة من السيدات الصحابيات كل منهن تسمى فاطمة ، فمنهن فاطمة الزهراء ومنهن فاطمة بنت حمزة الخ . والغرض الشعري من هذه المجانسة في السياق معروف (٣) عليّة بكسر العين جمع علي وهو الشريف العالي القدر من الناس . والبهليل جمع بهلول وهو السيد الجامع لكل خير وآباءك الزهر أي آباءك المشابهون للنجوم الزهر (٤) يقول إن المنيا تنزل بالشب كما ينزلن بالشباب فليس هناك من عاصم منهن (٥) يشبه الحزن على الفريد بالحزن على صرعى بدرأولى غزوات الرسول

تلك (بغداد) في الدموع وعمّا ن وراء السّواد والشام واجم^(١)
والحجاز النبيل ربعٌ مُصلّ من رُبوع الهدى وآخرُ صائم^(٢)
واشتركنّا فِصرٌ عبّرى ولُبنا ن سكوبُ العيونِ باكي الحمايم

قم تأمل بنيك في الشرق زين السّجاج ملء السرير نور العواصم^(٣)
الزكيون غُصنرا مثل ابرا هيم والطّيّون مثل القاسم^(٤)
وعليهم إذا العيون رمّتهم عوذٌ من محمدٍ وتمائم^(٥)
قد بنى الله يتهم فهو باقٍ ما بنى الله ماله من هادم
دبرّوا الملك في العراق وفي الشّا م فسنوا الهدى وردّوا المظالم
أمن الناس في ذراهم وطابت عرب الأرض تحتهم والأعاجم
وبنّوا دولةً وراء فلسطين ن كعاب الهدى فتاة العزائم
سأسها بالأنانة أروعُ كا (لدا خل) ماضى الجنان يقظان حازم^(٦)
قبرصٌ كانت الحديد وقد تنّ زل قضبانه الليوث الضراغم^(٧)

(١) عمان المقصود هنا هو الصقع المعروف بالشام . والشام : دمشق . والسواد : القرى
(٢) الحجاز النبيل يقصد الحجاز الذى بقى محافظاً على عهده للفقيد والربع : الدار
(٣) العواصم جمع عاصمة وهى البلدان الكبيرة التى تقم فيها الحكومات (٤) ابراهيم
والقاسم هامن أولاد النبي صلوات الله عليه (٥) عوذ : جمع عوذته وهى الرقية تحفظ من العين
كالتيمة وجمع التيمة تمائم (٥) الأنانة الرفق ويريد بالأروع الملك فيصل يشبهه بالداخل
وهو عبد الرحمن الداخل صقر قريش مؤسس دولة بنى أمية فى الأندلس (٧) قبرص
جزيرة فى البحر الأبيض المتوسط قضى فيها الملك حسين بقية عمره بعد ما اعتزل الملك يشبهها
أمير الشعراء فى حالة إقامة الفقيد فيها بالقفص الحديد الذى يخبس فيه الأسد وصنع الأقفاص
الحديدية لحبس الأسود مألوف لمنظمى الحداثق فى عصرنا هذا

كره الدهر أن يقوم لوائه تحشر اليد تحته والعائم

قُم تَحَدَّثْ (أَبَا عَلِيٍّ) إِلَيْنَا كَيْفَ غَامَرْتَ فِي جِوَارِ الْأَرَامِ (١)
لَمْ تُبَالِ الثُّيُوبَ فِي الْهَامِ خَشَنًا وَتَعَلَّقْتَ بِالْحَوَاشِي النَّوَامِ
هَاتِ حَدَّثَ عَنِ الْعَوَانِ وَصِفِهَا لَا تُرْعَ فِي التَّرَابِ مَا أَنَا لِأَنَّمِ (٢)
كَلْنَا وَارِدُ السَّرَابِ وَكُلُّ حَمَلٌ فِي وَلِيْمَةِ الذَّنْبِ طَاعِمِ (٣)
قَدْ رَجَوْنَا مِنَ الْمَغَانِمِ حَظًّا وَوَرَدْنَا الْوَعْيَ فَكُنَا الْغَنَامِ

قَدْ بَعَثَ الْقَضِيَّةَ الْيَوْمَ مَيِّتًا رُبَّ عَظْمٍ أَتَى الْأُمُورَ الْعِظَامِ
أَنْتَ كَالْحَقِّ أَلْفَ النَّاسِ يَقْظَا نَ وَزَادَ ائْتِلَافَهُمْ وَهُوَ نَائِمِ
إِنَّمَا الْهِمَّةُ الْبَعِيدَةُ غَرَسُ مُتَأَتَّى الْجَنَى بَطْيُ الْكِبَائِمِ (٤)
رُبَّمَا غَابَ عَنِ يَدِ غَرَسَتِهِ وَحَوْتِهِ عَلَى الْمَدَى يَدٌ قَادِمِ
حَبَّذَا مَوْقِفٌ غُلِبَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَقِفْهُ لِلْعُربِ قَبْلَكَ خَادِمِ
ذَائِدًا عَنِ مَمَالِكٍ وَشُعُوبِ نُقِلْتُ فِي الْأَكُفِّ نَقْلَ الدَّرَاهِمِ
كُلُّ مَاءٍ لَهِمْ وَكُلُّ سَمَاءٍ مَوْطِيءٍ الْخَيْلِ أَوْ مَطَارُ الْقَشَاعِمِ (٥)
لَمْ لَمْ نَدْعُهُمْ إِلَى الْهِمَّةِ الشَّمَا ءَ وَالْعِلْمِ وَالطَّمَّاحِ الْمَزَاحِمِ

(١) يشير إلى انضمام الفقيده في صف الحلفاء ضد تركيا في أثناء الحرب الكبرى وقد كان لهذا الانضمام أثره في نهاية تلك الحرب (٢) العوان : الحرب (٣) كلنا في وليمة الذئب طاعم : يريد كلنا مطعوم مأكول لهذا الذئب (٤) الجنى : الثمار . والكبائم : محل ما تنبت تلك الثمار (٥) القشاعم : النسور جمع قشعم ، ويريد بالنسور الطيارين الذين يشبهون النسور

وَرُكُوبِ اللَّجَاجِ وَهِيَ طَوَائِفُ
وَالسَّمَاوَاتِ وَهِيَ هَوَاجُ الشَّكَاكِمِ^(١)
وَالصَّحَارَى وَمَا بَهَا مِنْ سَمَائِمِ^(٢)
رُسُلِ كَالْوَرْدِ فِي رُبَاهِ الْبَوَاسِمِ^(٣)
رَقْعَةً كَفَّنُوا بِهَا فَرْعَ هَاشِمٍ
وَاسْتَعِيرُوا لِنَعَشِهِ مِنْ ذُرَى الْمَذَى
وَاحْمَلُوهُ عَلَى الْبُرَاقِ إِنْ اسْطَعُوا
وَأَدِيرُوا إِلَى الْعَتِيقِ (حُسَيْنًا)
وَإِذْ كَرُوا لِلْأَمِيرِ مَكَّةَ وَالْقَصْرَ
ظَمَى الْحَرُّ لِلدِّيَارِ وَإِنْ كَانَتْ

نَقَلُوا النَّعْشَ سَاعَةً فِي رُبَى الْفَتَى
وَقَفُّوا سَاعَةً بِهِ فِي ثَرَى الْأَقَى
وَإِذَا دَفِنُوهُ فِي الْقُدْسِ بَيْنَ سُلَيْمَى
إِنَّمَا الْقُدْسُ مَنْزِلُ الْوَحْيِ مَعْنَى
كُنْفَتِ بِالْغُيُوبِ فَالْأَرْضُ أَسْرَى
وَتَحَلَّتْ مِنَ الْبُرَاقِ بَطْعُرَى
سَجَّ وَطُوفُوا بِرَبِّهِ فِي الْمَعَالِمِ
أَرِ مِنْ قَوْمِهِ وَتَرَبَّ الْغَنَائِمِ
نَ وَدَاوَدَ وَالْمُلُوكِ الْأَكَارِمِ
كُلَّ حَبِيرٍ مِنَ الْأَوَائِلِ عَالِمِ
رُ مَدَى الدَّهْرِ وَالسَّمَاءِ طَلَّاسِمِ
ء وَمِنْ حَافِرِ الْبُرَاقِ بِخَاتَمِ^(٤)

(١) يريد برُكوب السموات : ركوب الطيارات . ويريد بهوج الشكاكيم اللجم : أى اللجم الصعبة القياد (٢) السائم جمع سموم : الريح الحارة المحرقة (٣) الوضوء بفتح الواو : ما يتوضأ به (٤) الرواسم : الأبل أو الخيل أو الركائب عامة (٥) العتيق : مسجد بيت المقدس حيث دفن الفقيد (٦) الطغراء : ما يكتب في أول الكتاب . والبراق : هو ركوبة النبي صلوات الله عليه ليلة أسرى به

بِرْتِي أَبَاهُ*

سَأَلُونِي لِمَ لَمْ أَرِثِ أَبِي ؟ وَرِثَاءُ الْأَبِ دَيْنٌ أَيْ دَيْنٌ
أَيُّهَا اللُّوَامُ مَا أَظْلَمَكُمْ أَيْنَ لِي الْعَقْلُ الَّذِي يُسْعِدُ أَيْنَ ؟^(١)
يَا أَبِي مَا أَنْتَ فِي ذَا أَوَّلٍ كُلُّ نَفْسٍ لِمَنَايَا فَرَضُ عَيْنٍ
هَلَكْتُ قَبْلَكَ نَاسٌ وَقُرَى وَنَعَى النَّاعُونَ خَيْرَ الثَّقَلَيْنِ^(٢)
غَايَةُ الْمَرءِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى آخِذٌ يَأْخُذُهُ بِالْأَصْغَرَيْنِ^(٣)
وَطِيبٌ يَتَوَلَّى عَاجِزًا نَافِضًا مِنْ طَبِّهِ خُفَى حُنَيْنٍ^(٤)
إِنَّ لِلْمَوْتِ يَدًا إِنْ ضَرَبَتْ أَوْشَكَتْ تَصْدَعُ شَمْلَ الْفَرَقْدَيْنِ
تَنْفُذُ الْجَوَّ عَلَى عِقْبَانِهِ وَتُلَاقِي اللَّيْثَ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ
وَتَحْطُ الْفَرَخَ مِنْ أَيْكَتِهِ وَتَنَالُ الْبَيْعَا فِي الْمَتْنَيْنِ
أَنَا مَنْ مَاتَ وَمَنْ مَاتَ أَنَا لَقِيَ الْمَوْتَ كِلَانَا مَرَّتَيْنِ
نَحْنُ كُنَّا مُهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ صِرْنَا مُهْجَةً فِي بَدَنَيْنِ^(٥)
ثُمَّ عُدْنَا مُهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ نُلْقَى جُثَّةً فِي كَفَنَيْنِ

(*) نظم هذه القصيدة حوالى سنة ١٨٩٧ يرثي بها والده الطيب الذكر المرحوم على بك شوقي رحمه الله

(١) يسعد : يعين (٢) الثقلان : الانس والجن وخير الثقلين هو سيدنا محمد صلوات الله عليه (٣) الاصغران : القلب واللسان (٤) خفي حنين : مثل عربي يضرب عند اليأس من الحاجة المطلوبة والرجوع عن الطلب بالحيلة يعبر بها عن الروح يقال خرجت مهجته أى روحه (٥) المهجة : الدم وقد

ثم نَحْيَ في (عليّ) بعدنا وبه تُبْعَثُ أُولَى البعثين^(١)
 انْظُرْ الكونَ وقل في وصفه كلُّ هذا أصله من أبوين
 فإذا ما قيل ما أصلهما قل هما الرحمة في مَرَحْمَتَيْنِ
 قَدَا الجَنَّةَ في إيجادنا ونعمنا مِنهما في جَنَّتَيْنِ
 وهما العذرُ إذا ما أُغْضِبَا وهما الصفحُ لنا مُسْتَرْضَيْنِ
 ليت شعري أَيُّ حَيٍّ لم يَدِنْ بالذي دانا به مُبتدئين
 وقفَ اللهُ بنا حيثُ هما وأماتَ الرُّسلَ إلاَّ الوالدين^(٢)
 ما أبى إلاَّ أَخٌ فارقتُهُ ودَّه الصدقُ ووَدَّ الناسُ مِنين^(٣)
 طالما قُمْنَا الى مائدةٍ كانت الكِسرةُ فيها كِسرتَيْنِ
 وشربنا من إناءٍ واحدٍ وغسلنا بعدَ ذَا فيه اليدين
 وتمشينا يدي في يده من رآنا قال عنا أخوين
 نظر الدهرُ إلينا نظرةً سوَّت الشرَّ فكانت نظرتين
 يا أبى والموتُ كأسٌ مرَّةً لا تذوقُ النَّفسُ منها مرَّتين
 كيف كانت ساعةُ قَضَيْتِها كلُّ شَيْءٍ قَبْلَها أو بعدُ هين ؟

(١) على المقصود في هذا البيت هو أحد نخلي أمير الشعراء (٢) يريد في هذا البيت أن يقرر أن الأبوة ضرب من ضروب الرسالة التي لم تنقطع كما انقطعت رسالة الأنبياء وإنما هي تستظل قائمة بوظيفتها من طبع الأبناء على غرار الآباء ، مصداقاً للأثر القائل ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه (٣) المين : الكذب وفي هذا البيت على سهولة أدائه أعظم ألوان المدائح التي توجه لوالد ، فان الوالد الذي لا يشعر ابنه سلطة الأب هو الوالد المشتمل على جميع مكارم الأخلاق ، البالغ أعلى درجات الحكمة

أَشْرِبْتَ الْمَوْتَ فِيهَا جُرْعَةً أَمْ شَرِبْتَ الْمَوْتَ فِيهَا جُرْعَتَيْنِ؟
لَا تَخَفْ بَعْدَكَ حُزْنًا أَوْ بَكَاءً جَدَدْتُ مِنِّي وَمِنْكَ الْيَوْمَ عَيْنَ
أَنْتَ قَدْ عَلَّمْتَنِي تَرْكَ الْأُسَى كُلُّ زَيْنٍ مِنْتَاهُ الْمَوْتُ شَيْنٌ
لَيْتَ شَعْرِي هَلْ لَنَا أَنْ نَلْتَقَى مَرَّةً أَمْ ذَا افْتِرَاقُ الْمَلَوَيْنِ^(١)
وَإِذَا مِتُّ وَأَوْدِعْتَ الثَّرَى أَنْلَقَى حَفْرَةً أَمْ حَفَرَتَيْنِ؟

(١) الملوان : الليل والنهار الواحد منهما ملا

مصطفى كامل باشا*

المَشْرِقَانِ عَلَيْكَ يَنْتَحِبَانِ
يا خَادِمَ الإِسْلَامِ أَجْرُ مُجَاهِدٍ
لَمَّا نُعِيتَ إِلَى الْحِجَازِ مَشَى الْأَسَى
السَّكَّةُ الْكُبْرَى حِيَالَ رُبَاهُمَا
لَمْ تَأْلَاهَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ خِدْمَةٌ
يَا لَيْتَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَازَتَا
لِيَرَى الْآخِرُ يَوْمَ ذَاكَ وَيَسْمَعُوا
جَارَ التَّرَابِ وَأَنْتَ أَكْرَمُ رَا حِلٍ
أَبْكِي صِبَاكَ وَلَا أَعَاتِبْ مَنْ جَنَى
يَتَسَاءَلُونَ أَبَ (السَّلَالِ) قَضَيْتَ أَمْ
اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ مَوْتَكَ بِالْحِجَا
إِنْ كَانَ لِلْأَخْلَاقِ رُكْنٌ قَائِمٌ
بِاللَّهِ فَتَشَّ عَنْ فَوَادِكِ فِي التَّرَى

قاصيهما في مآتمٍ والدَّانِي
فِي اللَّهِ مِنْ خُلْدٍ وَمِنْ رِضْوَانِ
فِي الزَّائِرِينَ وَرُوعَ الْحَرَمَانِ^(١)
مَنْكُوسَةُ الْأَعْلَامِ وَالْقَضْبَانِ^(٢)
فِي اللَّهِ وَالْمُخْتَارِ وَالسُّلْطَانِ
فِي الْمُحْفَلَيْنِ بِصَوْتِكَ الرَّنَّانِ
مَا غَابَ مِنْ قُسٍّ وَمِنْ سَحَابِ^(٣)
مَا ذَا لِقَيْتَ مِنَ الْوُجُودِ الْفَانِي؟
هَذَا عَلَيْهِ كَرَامَةٌ لِلْجَانِي
بِالْقَلْبِ أَمْ هَلْ مُتَ بِالسَّرَطَانِ؟
وَالْجِدِّ وَالْإِقْدَامِ وَالْعِرْفَانِ
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَأَنْتَ الْبَانِي
هَلْ فِيهِ آمَالٌ وَفِيهِ أَمَانِي؟

(*) هو الزعيم الخالد مصطفى كامل باشا مؤسس الحزب الوطني وقد توفي سنة ١٩٠٨

(١) الحرمان : حرم مكة والمدينة (٢) السكة الكبرى : يريد سكة حديد

الحجاز ، وقد كان الفقيه أعظم الدعاة المجاهدين في سبيل انشائها (٣) قس وسحبان هما خطيبان عرييان يضرب بهما المثل في الطلاقة الخطابية والفصاحة والحكمة

وَجِدَانُكَ الْحَيُّ الْمُقِيمُ عَلَى الْمَدَى
النَّاسُ جَارٍ فِي الْحَيَاةِ لَغَايَةٍ
وَالْخُلْدُ فِي الدُّنْيَا وَلَيْسَ بِهِيْنِ
فَلَوْ أَنَّ رَسَلَ اللَّهِ قَدْ جَبُنُوا لَمَا
الْمَجْدُ وَالشَّرَفُ الرَّفِيعُ صَحِيفَةٌ
وَأَحَبُّ مِنْ طُولِ الْحَيَاةِ بِذَلَّةٍ
دَقَّاتُ قَلْبٍ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ
فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا
لِلْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا وَجَمَّ شَوْوْنَهَا
فَهِيَ الْفَضَاءُ لِرَاغِبٍ مُتَطَلِّعٍ
النَّاسُ غَادٍ فِي الشَّقَاءِ وَرَاغِبٍ
وَمَنْعَمٍ لَمْ يَلْقَ إِلَّا لَذَّةً
فَاصْبِرْ عَلَى نُعْمَى الْحَيَاةِ وَبُؤْسِهَا
يَا طَاهِرَ الْغَدَوَاتِ وَالرُّوحَاتِ وَالْ
هَلْ قَامَ قَبْلَكَ فِي الْمَدَائِنِ فَاتِحٌ
يَدْعُو إِلَى الْعِلْمِ الشَّرِيفِ وَعِنْدَهُ
نُفُوكَ فِي عِلْمِ الْبِلَادِ مِنْكَسًّا

وَلَرَبِّ حَيٍّ مَيِّتِ الْوَجْدَانِ
وَمُضَلَّلٍ يَجْرِي بِغَيْرِ عِنَانِ
عُلْيَا الْمَرَاتِبِ لَمْ تُشَحَّ لُجْبَانِ
مَاتُوا عَلَى دِينٍ مِنَ الْأَدْيَانِ
جَعَلَتْ لَهَا الْأَخْلَاقُ كَالْعُنْوَانِ
قَصْرٌ يُرِيكَ تَقَاصِرَ الْأَقْرَانِ
إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقٌ وَثَوَانِي
فَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عُمْرُهُ ثَانِي
مَا شَاءَ مِنْ رِيحٍ وَمِنْ خُسْرَانِ
وَهِيَ الْمَضِيقُ لِمَوْثَرِ السُّلُوفِ
يَشْقَى لَهُ الرَّحْمَاءُ وَهُوَ الْهَانِي
فِي طَيْهَا شَجَنٌ مِنَ الْأَشْجَانِ
نُعْمَى الْحَيَاةِ وَبُؤْسِهَا سَيَّانٌ^(١)
خَطَرَاتٍ وَالْأَسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ
غَازٍ بِغَيْرِ مُهْنَدٍ وَسِنَانِ ؟
أَنْ الْعُلُومَ دَعَائِمُ الْعُمَرَانِ
جَزَعُ الْهَلَالِ عَلَى فَتَى الْفَتِيَانِ

ما أَجْرَ مِنْ خَجَلٍ وَلَا مِنْ رِيْبَةٍ
 يُرْجُونَ نَعَشِكَ فِي السَّنَاءِ فِي السَّنَا •
 وَكَأَنَّهُ نَعَشُ الْحُسَيْنِ « بَكَرِ بَلَا »
 فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَبِرِّهِ
 وَمَشَى جَلَالَ الْمَوْتِ وَهُوَ حَقِيقَةٌ
 شَقَّتْ لِمَنْظَرِكَ الْجُيُوبَ عَقَائِلُ
 وَالْخَلْقُ حَوْلَكَ خَاشِعُونَ كَعَهْدِهِمْ
 يَتَسَاءَلُونَ بِأَيِّ قَلْبٍ تَرْتَقِي
 لَوْ أَنَّ أَوْطَانًا تُصَوِّرُ هَيْكَلًا
 أَوْ كَانَ يُحْمَلُ فِي الْجَوَارِحِ مَيِّتٌ
 أَوْ صِيغَ مِنْ غُرِّ الْفَضَائِلِ وَالْعَلَا
 أَوْ كَانَ لِلذِّكْرِ الْحَكِيمِ بَقِيَّةٌ
 وَلَقَدْ نَظَرْتُكَ وَالرَّذَى بِكَ مُحْدَقٌ
 يَبْنِي وَيَطْنِي وَالطَّيِّبُ مُضَلَّلٌ
 وَنَوَاطِرُ الْعَوَادِ عَنْكَ أَمَالُهَا
 تُمْلَى وَتَكْتُبُ وَالْمَشَاغِلُ حِجَّةٌ
 فَهَشَشْتُ لِي حَتَّى كَأَنَّكَ عَائِدِي

لَكِنَّمَا يَبْكِي بِدَمْعٍ قَانِي ^(١)
 فَكُنَّا فِي نَعَشِكَ الْقَمَرَانِ
 يَحْتَالُ بَيْنَ بُكْيٍ وَبَيْنَ حَنَانِ
 مَا ضَمَّ مِنْ عَرَفٍ وَمِنْ احْسَانِ
 وَجَلَّالِكَ الْمَصْدُوقُ يَلْتَقِيَانِ •
 وَبَكَتَكَ بِالْذَّمِّعِ الْهَتُونِ غَوَانِي ^(٢)
 إِذْ يَنْصِتُونَ لَخُطْبَةِ وَبَيَانِ
 بَعْدُ الْمُنَابِرِ أَمْ بِأَيِّ لِسَانِ
 دَفَنُوكَ بَيْنَ جَوَانِحِ الْأَوْطَانِ
 حَمْلُوكَ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَجْفَانِ
 كَفَنُ لَبَسْتَ أَحَاسِنَ الْأَكْفَانِ
 لَمْ تَأْتِ بَعْدُ رُئِيتَ فِي الْقُرْآنِ
 وَالِدَاءِ مِلءِ مَعَالِمِ الْجَثْمَانِ
 قَنِطٌ وَسَاعَاتُ الرِّجْلِ دَوَانِي
 دَمْعٌ تُعَالِجُ كُتْمَهُ وَتُعَانِي
 وَيَدَاكَ فِي الْقِرْطَاسِ تَرْتَجِفَانِ
 وَأَنَا الَّذِي هَدَّ السَّقَامُ كِيَانِي

(١) قَانِي : أَحْمَر
 (٢) الْعَقَائِلُ جَمْعُ عَقِيلَةٍ وَهِيَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ كَرِيمَتُهُ ، وَالْهَتُونُ :
 مِنْ هَتَنَ الدَّمْعَ إِذَا قَطَرَ ، وَالْغَوَانِي جَمْعُ غَانِيَةٍ وَهِيَ الْفَتَاةُ تَغْتَنِي بِجَمَالِهَا عَنِ الْحُلِيِّ

ورأيتُ كيف تموت آسادُ الشرى
ووجدتُ في ذاك الخيالِ عزائماً
وجعلتَ تسألني الرثاءَ فما كُ
لولا مُغالبةُ الشُّجونِ لخالطرى
وأنا الذى أرثى الشُّموسَ إذ هَوَتْ
قد كنتَ تهتِفُ في الورى بقصائدى
ماذا دهانى يومَ بِنْتِ فَعَقْنَى
هَوْنٌ عليكَ فلا شِمتَ بِمِيتِ
مَنْ لِلْحَسودِ بِمِيتَةٍ بُلَّغَتْهَا
عُوفِيتَ مِنْ حَرْبِ الحِياةِ وَحَرْبِهَا
يا صَبَّ مِصرَ ويا شَهِيدَ غَرامِها
إِخْلَعْ على مِصرَ شِبابِكَ عالياً
فلعلَّ مِصرًا مِنْ شِبابِكَ تَرْتَدَى
فلو أَنَّ بالهِرَمَيْنِ مِنْ عِزَمَاتِهِ
عَلِمْتَ شُبَّانَ المِدايِنِ وَالْقُرى
مِصرُ الأَسِيفَةِ رِيفُها وَصِعيْدُها
أَقْسَمْتَ أَنَّكَ فى التُّرابِ طَهارَةٌ
وَعَرَفْتُ كَيفَ مِصارِغُ الشُّجْعانِ^(١)
ما لِلْمُنُونِ بِدَكِّهِنَّ يَدانِ
مَنْ أَدْمَعى وَسِرائِرِى وَجَنائى
لنَظُمْتُ فىكَ يَتِيمَةَ الأَزمانِ
فَتَعوُدُ سِيرَتِها إلى الدَّوَرانِ
وَتُجَلُّ فوقَ النِّيراتِ مَكَانِ
فىكَ القَرِيبُضُ وَخائِنِى إِمكانِ
إِنَّ المِنيَّةَ غايَةُ الإنسانِ
عَزَّتْ على (كسرى) أَنو شِروانِ
فهل اسْتَرَحْتَ أَمْ اسْتَرَّاحَ الشَّانِى^(٢)
هَذا ثَرى مِصرٍ قَتَمَ بِأَمانِ
والبَسَّ شِبابَ الحُورِ وَالوَلدانِ
مَجْداً تَتِيهُ بِهِ على البِلدانِ
بِعضَ المِضْءِ تَحَرَّكَ الهِرَمانِ
كَيفَ الحِياةُ تَكُونُ فى الشُّبانِ
قَبْرُ أَبرُّ على عِظامِكَ حانى
مَلِكُ يَهَابُ سِوَأَلِهِ المَلكانِ

(١) آساد : جمع أسد ، والشرى : طريق فى جبل سلمى كثيرة الأسد

(٢) حربه كطلبه بمعنى سلبه ماله ، والشانى : المبعض

حسن بك أنور*

تُسَائِلُنِي (كَرَمَتِي) بِالنَّهْا ر وبِالليل: أين سميري (حسن)؟^(١)
 وأين التَّدِيمُ الشَّهْيُ الحدي ثُ وأين الطَّرُوبُ اللطيفُ الأذُنُ
 نَجِيُّ البَلَابِلِ فِي عَشَّهَا وَمُلْهُمُهَا صَبِيَّةٌ فِي الفَنَنِ
 فَقُلْتُ لَهَا مَاتَ ، وَاسْتَشَعَرَتْ لِيْ نَاءٌ مِنْ سِمَنِ جِسْمِهِ
 وَمَا هُوَ مَيِّتٌ وَلَكِنَّهُ بِشَاشَةُ دَهْرٍ مَحَاها الزَّمَنُ
 وَمَعْنَى خَلَا القَوْلُ مِنْ لَفْظِهِ وَحُلْمٌ تَطَايَرَ عَنْهُ الوَسَنُ^(٢)

وَلَا يَذْكُرُ المَعْهُدُ الشَّرْقِيَّ (لأنور) إِلَّا جَلِيلَ المِنَنِ
 وَمَا كَانَ مِنْ صَبْرِهِ فِي الصَّعَا بٍ وَمَا كَانَ مِنْ عَوْنِهِ فِي المَحَنِ
 وَخِدْمَةِ فَنٍّ يُدَاوِي القُلُوبَ بَوَيْشَفِي النَفُوسَ وَيُدْكِي الفِطْنَ
 وَمَا كَانَ فِيهِ الدَّعْيُ الدَّخِي لَ . وَلَكِنْ مِنَ الفَنِّ كَانَ الرُّكْنُ^(٣)

(*) المرحوم حسن بك أنور أحد الأعضاء المؤسسين لنادى الموسيقى الشرقى ، وكان من الأصدقاء المقربين لأمير الشعراء ، وقد توفى سنة ١٩٣٠
 (١) كان يطلق على دار أمير الشعراء كرامة ابن هاني
 (٢) الوسن : النعاس
 (٣) الركن : الركن وقد حركت الكاف من أجل الشعر والركن من كل شئ جانبه
 الأشد والأقوى

ولو أنصف الصَّحْبُ يومَ الودا	ع دُفِنْتَ (كاسحق) لما دُفِنَ
فَغُيِّبَتْ فِي الْمِسْكِ لَا فِي التُّرَا	ب وَأُدْرِجَتْ فِي الْوَرْدِ لَا فِي الْكُفْنِ
وَحُطَّ لَكَ الْقَبْرُ فِي رَوْضَةٍ	يَمِيلُ عَلَى الْغُصْنِ فِيهَا الْغُصْنُ
وَيَنْتَحِبُ الطَّيْرُ فِي ظِلِّهَا	وَيُخْلَعُ فِيهَا النِّسِيمُ الرَّسَنُ ^(١)
وَقَامَتْ عَلَى الْعُودِ أَوْتَارُهُ	تُعِيدُ الْحَيْنَ وَتُبْدِي الشَّجْنَ
وَطَارَحَكَ (النَّائِي) شَجْوُ النَّوَا	ح، وَكَنتِ تَتْنِ إِذَا النَّائِي أَنْ
وَمَالَ فَنَاحَ عَلَيْكَ (الْكَا	نُ) وَأَظْهَرَ مِنْ بَشَّةٍ مَا كُنْ

سَلَامٌ عَلَيْكَ سَلَامُ الرُّبَا	إِذَا نَفَحَتْ وَالْغَوَادِي الْهَتَنِ
سَلَامٌ عَلَى جِيْرَةِ بِالْإِمَا	م وَرَهْطٍ بِصَحْرَائِهِ مُرْتَمَنِ
سَلَامٌ عَلَى حُفَرٍ كَالْقُبَا	ب، وَأُخْرَى، كَمَنْدَرَسَاتِ الدِّمَنِ ^(٢)
وَجَمْعٍ تَأَلَّفَ بَعْدَ الْخَلَا	ف وَصَافِي وَصُوفَى بَعْدَ الضَّغْنِ
سَلَامٌ عَلَى كُلِّ طَوْدٍ هُنَا	لَهُ حَجَرٌ فِي بِنَاءِ الْوُطْنِ

(١) الرسن : الجبل ويقال رسن الفرس : شدة بالرسن

(٢) الدمن جمع دمنه وهي آثار الناس

أمّ المحسنين*

أَخَذَتْ نَعَشَكِ مِصْرَ بِالْيَمِينِ وَحَوَّثَهُ مِنْ يَدِ الرُّوحِ الْأَمِينِ^(١)
لَقِيتِ طَهْرَ بَقَايَاكَ كَمَا لَقِيتِ (يَثْرَبُ) أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ
فِي سَوَادِيهَا وَفِي أَحْشَائِهَا وَوَرَاءَ النَّحْرِ مِنْ حَبْلِ الْوَتِينِ^(٢)

خَرَجْتَ مِنْ قَصْرِكَ الْبَاكِ إِلَى رَمْلَةِ الشَّعْرِ إِلَى الْقَصْرِ الْحَزِينِ
أَخَذَتْ بَيْنَ الْيَتَامَى مَذْهَبًا وَمَشَتْ فِي عِبْرَاتِ الْبَاسِينَ
وَرَمَتْ طَرْفًا إِلَى الْبَحْرِ تَرَى مِنْ وَرَاءِ الدَّمْعِ أَشْرَابَ السَّفِينِ
فَبَدَتْ جَارِيَةً فِي حُضْنِهَا فَتَنُ الْوَرْدِ وَفَرَعُ الْيَاسْمِينِ^(٣)
وَعَلَى جُوجُوهَا نُورُ الْهَدْيِ وَعَلَى سُكَّانِهَا نُورُ الْيَقِينِ^(٤)
حَمَلَتْ مِنْ شَاطِئِي (مَرْمَرَةٍ) جَوْهَرَ السُّودِّ وَالْكَنْزَ الثَّمِينِ^(٥)

(*) أمّ المحسنين هي والددة سمو الحديوي عباس باشا الثاني ، وقد توفيت بالاستانة

سنة ١٩٣١

(١) أخذت نعشك مصر باليمين تعبير مقصود به القول أن مصر كلها أظهرت اهتماماً وعناية كبيرين في استقبال نعش الفقيدة ، أما الشطر الثاني من البيت فهو كناية عن أن النعش كان يحوى ذخيرة من الذخائر المقدسة ، ومن أجل ذلك قام جبريل أمين الملائكة بحراسته حتى يسلم هذه الذخيرة لقومها يدأ بيد (٢) النحر : موضع القلادة من الصدر والوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه (٣) جارية : سفينة ، وفي القرآن الكريم وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام (٤) جوجو السفينة : مقدمها وسكانها مؤخرها (٥) مرمرة : بحر في بلاد الترك . يقول إن هذه السفينة لم تحمل من شاطئ تلك البلاد نعش ميتة وإنما حملت خلاصة السؤدد وجوهر الكنز الثمين

وطوت بحراً يبحرٍ وجرت واستقلت دُرّة كانت سنًا
 ذهبت عن عليّة صيدٍ وعن التقيّاتُ بناتُ المتقي
 لبست في مطاع العزّ الضّحي يدها بانية غارسة
 في الأجاج الملح بالعذب المعين وسناء في جباه المالكين^(١)
 خرّدت من خفّرات البيت عين والأميناتُ بُنيّاتُ الأمين
 ونضته كالشموس الآفلين^(٢) كيد الشمس وإن غاب الجبين

رَبّة العرشين في دولتها قد ركبّت اليومَ عرشَ العالمين
 أضجعت قبلك فيه (مريم) وتواري بنساء المرسلين
 أنه رَحُلُ الأوّلى شدّه لهمو آدمُ رسل الآخرين

إخلّى الألقابَ إلّا لقباً عبقرياً هو (أمّ الحسين)
 ودعى المالَ يسرّ سنّته يَمْضُ عَنْ قَوْمٍ لَأَيْدِي آخِرِينَ
 واقذفني بالهمّ في وجه الثرى واطرحني من حلقِ عبّ السنين^(٣)
 واسخرى من شافئ أو شامت ليس بالخطيء يومَ الشامتين
 وتعزّي عن عوادي دولة لم تدم في ولدٍ أو في قرين

(١) السنا بالقصر : الضوء ، وبالمد : الرفعة (٢) نضته : خلّعه ، والآفلين جمع آفل والأفول للشموس : المغيب (٣) حلق الجبل : أعلاه ، كأنه يقول إن الموت ارتقاع عظيم

وازهدي في موكبٍ لو شئتِه لتعطىَّ وجهُها بالدارعين^(١)
 ما الذى ردَّ على أصحابه ليس يُحيي موكبُ الدفنِ الدفينِ
 ربَّ محمولٍ على المدفعِ ما منعَ الحوضَ ولا حاطَ العرين^(٢)
 باطلٌ من أُمِّ مخدوعةٍ يتحدثون به الحقَّ الثمين

في (فروقٍ) ورُبَّها مائتمٌ ذرفتْ آماقُها فيه العيونُ
 قامَ فيها من عقيلاتِ الحمى ملأٌ بُدْلنَ من عزٍّ بهُوفُ
 أسرٌ مالت بها الدنيا فلم تلقَ إلا عندك الركنَ الركينِ
 قد خلا (بيبك) من حاتمِه ومن الكاسينِ فيه الطاعمين^(٣)
 طارت النعمةُ عن أيكته وانقضى ما كان من خفضٍ ولينِ
 اليتامى نوحٌ ناحيةً والمساكينُ يمدّون الرنينِ
 دولةٌ مالت وسلطانٌ خلا دُوولتُ نِعْماءَ بين الأقربينِ
 منهضُ الشرقِ (على) لم يزل من بنيه سيّدٌ فى (عابدين)
 يُصلحُ الله به ما أفسدت فتراتُ الدهرِ من دُنيا ودبنِ

(١) الدارعين جمع دارع أى لابس الدرع (٢) العرين للأسد كالبيت للانسان ، يقول : كثير ممن تحمل نعوشهم فوق المدافع لم يدافعوا عن الحق ولم يمنعوا العدوان عن الحمى فما دام هذا المظهر قد يناله فى الدنيا غير مستحقه فهو إذن ليس بنى خطر وليس بالذى يعتز به حقيقة (٣) بيبك : قصر الفريدة فى الآستانة كان مصيفها كل عام وحاتم اسم رجل يضرب به المثل فى الكرم البالغ يقال كرم حاتمى ، وقد شهرت الفريدة بالكرم ، ومن أجل ذلك قيل لها أم الحسين

أُمّ عباسٍ ومالى لم أَقلْ أُمّ مصرٍ من بناتِ وبنين
كُنْتُ كالورد لهم واستقبلوا دولة الرّيحان حيناً بعد حين
فَيُقَالُ الأُمّ في موكبها وَيُقَالُ الحرّمُ العالى المَصُونُ^(١)

(العَفِيفُ) عَفَافٌ وَهُدًى (كالبقيع) الطُّهْرُضَمُ الطَّاهِرِينَ^(٢)
أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ رَوْضَتِهِ إِنَّ فِيهَا غُرْفَةً لِلصَّابِرِينَ

(١) يشير هذا البيت إلى أن الفقيدة العظيمة كانت أم خديوى وزوجة خديوى

(٢) العَفِيفُ : علم على الموضع الذى أقم فيه مدفن الفقيدة بجوار مدفن قريبها

الدكتور أحمد فؤاد *

أوحى لطرْفِكَ فاستَهَلَّ شُؤُونَا
غاضت بِشاشَتِهَا وفَضَّتْ شَمْلَهَا
نَزَلَتْ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي سَاعَاتِهَا
فَتَكَادُ مِنْ أَسْفٍ عَلَى آسَى الْحَمَى
تلك (العيادة) لم تكن عَبَثًا وَلَا
دَارُ (ابن سينا) نَزَهَتْ حُجُرَاتُهَا
خَبَتْ الْمَطَالِعُ مِنْ أَغْرَ مَوْمَلٍ
ومن الْوُفُودِ كَأَنَّهُمْ مِنْ حَوَاهِ
مَثَلُ تَصَوُّرٍ مِنْ حَيَاةٍ حُرَّةٍ
لم تُحْصَ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا حَرَكَاتُهُ
دارٌ مررتَ بِهَا عَلَى (قيسونا)^(١)
دُنْيَا تَعْرِ السَّادِرَ الْفِتُونَا
وَأَقْلَّ رَفَرَفَهَا الْخُطُوبَ الْعُونَا^(٢)
مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ تَتُورُ شُجُونَا
شَرَكًا لَصَيْدٍ مَآرِبٍ وَكَيْنَا
عَنْ أَنْ تَضُمَّ ضَلَالَةً وَحُجُونَا^(٣)
كَالْفَجْرِ تَعْرَا وَالصَّبَاحَ جِينَا^(٤)
مَرْضَى (بعيسى الروح) يَسْتَشْفُونَا
لِلنَّشْءِ يَنْطِقُ فِي السَّكُوتِ مُبِينَا
وَتَخَالُهنَّ مِنَ الْخُشُوعِ سُكُونَا

(*) كان الدكتور أحمد فؤاد مثالا نادرا من أمثلة حسن الخلق ، ونابعة من نوابغ الطب العدوين وقد توفي سنة ١٩٣١ .

(١) قيسون : علم على مسجد بهذا الاسم في شارع محمد علي بالقاهرة كانت دار الفقيد قريبة منه ، والشؤون : الدموع ، يقول إن المرور على هذه الدار يجعل العين تفيض دمعاً حزناً لما أصاب تلك الدار من التحول بعد النباهة ، والسكوت بعد الحركة ، والوجوم بعد الطلاقة والسرور ، وهذا لفقد صاحبها طبعاً .

(٢) أقل : حل ، والرفرف شيء مثل الطاق يجعل عليه طرائف البيت ، والعون : جمع عون والخطوب العون : أي التي نزلت مرة قبل هذه ، يريد أن هذه الدار قد عرفت عوائق الدهر وخطوبه قبل هذا الخطب الأخير الذي حل بها (٣) يشبه الفقيد في الطب والأمانة للعلم بآبن سينا

(٤) خبت المطالع : انطفأ نورها

جَمَحَتْ جِرَاحُ الْمُعُوزِينَ وَأَغْضَلَتْ
مَاتَ الْجَوَادُ بِطَبِّهِ وَبَأْجَرِهِ
وَتَجَسَّ رَاحَتُهُ الْعَلِيلَ وَتَارَةً
أَدَّى أَمَانَةً عَلَيْهِ وَاطْلَمَا
وَقَضَى حَقُوقَ الْأَهْلِ يُحْسِنُ تَارَةً
خُلِقَ وَدِينٌ فِي زَمَانٍ لَا تَرَى
أَدَوَاؤُهُمْ وَتَعَيَّبَ الشَّافُونَ^(١)
وَلَرَبَّمَا بَذَلَ الدَّوَاءَ مُعِينَا
تَكْسُو الْفَقِيرَ وَتُطْعِمُ الْمِسْكِينَ
حَمَلَ الصَّدَاقَةَ وَافِيَا وَأَمِينَا
بَأْيِهِ أَوْ يَصِلُ الْقَرَابَةَ حِينَا
خُلِقًا عَلَيْهِ وَلَا تُصَادَفُ دِينَا

أُمْدَاوِي الْأَرْوَاحِ قَبْلَ جُسُومِهَا
رُوحٌ بَلْفَظِكَ كُلِّ رُوحٍ مُعَذَّبٍ
قَدْ كَالُ لِلْقَدَرِ الْعِتَابَ وَرَبَّمَا
دَاوَيْتَ كُلَّ مُحْطَمٍ فَشَفَيْتَهُ
كَبَدٌ عَلَى دَمِهَا اتَّكَاتٌ وَلَحْمِهَا
ظَلَّتْ وَرَاءَ الْحَرْبِ تَشْقَى بِالنَّوَى
قُمْ دَاوِ فِيكَ فَوَادِي الْمَحْزُونَا
حَيْرَانَ طَارَ بَلْبُهُ النَّاعُونَا
ظَنَّ الْمُدَّةَ بِالْقَضَاءِ ظَنُونَا^(٢)
وَنَسِيتَ دَاءً فِي الضَّلُوعِ دَفِينَا
فَحَمَلْتَ هَمَّ الْمَسَامِينِ سَنِينَا
وَتَدُوبَ لِلْوَطَنِ الْكَرِيمِ حَنِينَا

نَاصَرَتْ فِي جُفْرِ الْقَضِيَّةِ (مُصْطَفَى)
أَقْدَمَتْ فِي الْعَشْرِينَ تَحْتَ لَوَائِهِ
فَنَصَرْتَ خُلُقًا فِي الشَّبَابِ مَتِينَا^(٣)
وَرَوَائِعُ الْإِقْدَامِ فِي الْعَشْرِينَ

(١) أدواء جمع داء (٢) المدله : الذي ذهب فؤاده من هم وعشقى ونحوه

(٣) يشير أنه كان من الأنصار الكبار للزعيم مصطفى كامل باشا

لم تَبِعْ دُنْيَا طَالَمَا أَغْضَى لَهَا حُمْسُ الدَّعَاةِ وَطَاطَأُوا الْعَرِينَا^(١)

رُحْمَاكَ (يُوسُفُ) قِفْ رَكَابَكَ سَاعَةً
لَمْ يَدْرِ خَلْفَ النَّعْشِ مِنْ حَرِّ الْجَوَى
سَارُوا بِمُجْتِهِ فَحُمِّلَ ثُكْلُهَا
أَتَعُودُ فِي رَكْبِ الرَّيِّعِ إِذْ انْتَنَى
هِيَهَاتَ مِنْ سَفَرِ الْمَيِّتَةِ أَوْبَةً
وَيَقَالُ لِلْأَرْضِ الْفَضَاءِ تَخَضَّى
وَاعْطَفَ عَلَى يَعْقُوبَ فِيهِ حَزِينَا^(٢)
أَيْشَقُّ جَنِينًا أَمْ يَشُقُّ وَتِينَا^(٣)
وَقَضَوْا بِعَائِلِهِ فَالْغَيْنَا^(٤)
بَهَجًا يَزِفُّ الْوَرْدَ وَالنَّسْرِينَا
حَتَّى يَهَيَّبَ الصُّبْحُ بِالسَّارِينَا
فَتَرَدَّ شَيْخًا أَوْ تَمَجَّ جَنِينَا

اللَّهُ أَتَقَى ، أَيْنَ مِنْ جَسَدِي يَدُّ
حَتَّى تَمَثَّلَتْ الْعِنَايَةُ صُورَةً
فَجَرَرْتُ جُثْمَانِي وَهَانَتْ كَرَبَةً
إِنَّ الشِّفَاءَ مِنَ الْحَيَاةِ وَعَوْنَهَا
وَالْيَوْمَ أَرْتَجِلُ الرِّثَاءَ وَأَنْزَوِي
سَبْحَانَ مَنْ يَرِثُ الطَّيِّبَ وَطِبَّهَ
لَمْ أُنْسَ رَفَقَ بَنَانِهَا وَاللِّينَا^(٥)
تُوحَى بِرَاحٍ أَوْ تُجِيلُ عِيُونَا
لَوْلَا اعْتِنَاؤُكَ لَمْ تَكُنْ لَتَهُونَا
مَا كَانَ آسٍ بِالشِّفَاءِ ضَمِينَا
فِي مَأْتَمٍ أَبْكِي مَعَ الْبَاكِينَا
وَيُرَى الْمَرِيضَ مَصَارِعَ الْآسِينَا^(٦)

- (١) حُمس جمع حمس بكسر الميم أو أحمس : وهو الصلب في القتال والعقيدة ، والحُمس لقب لقريش ومن تابعهم في الجاهلية لتحمسهم والتجأهم للحمساء : أى الكعبة ، والعَرِين : الأنف
(٢) يشبه الفقيد بسيدنا يوسف الصديق ليمهد لتشبيه أبيه بسيدنا يعقوب في صبره على فراق ابنه ومحنه
(٣) الوتين : عرق في القلب إذا قطع مات صاحبه (٤) المهجة تطلق على الدم وعلى الروح ، يقال خرجت مهجته : أى روحه
(٥) يشير أن الفقيد كان أحد أطبائه الذين تمثلت عنايته الله به في عنايتهم بعلاجه واعتنائهم بشفائه
(٦) الآسينا جمع آسى وهو الطبيب

نجل امام اليمن

مَضَى الدهرُ بِابْنِ إِمَامِ الْيَمَنِ وَأَوْدَى بَزِينِ شَبَابِ الزَّمَنِ
وَبَاتَتْ بِصَنَعَاءَ تَبْكِي السَّيْفُ عَلَيْهِ ، وَتَبْكِي الْقَنَا فِي عَدَنِ ^(١)
وَأَعُولَ نَجْدٍ ، وَضَبَّحَ الْحِجَازُ وَمَالَ الْحُسَيْنُ فَعَزَّ الْحَسَنُ
وَعَصَّتْ مَنَاحِيَهُ فِي الْخِيَامِ وَغَصَّتْ مَاتَمُهُ فِي الْمُدُنِ
وَلَوْ أَنَّ مَيِّتًا مَشَى لِلْعَزَاءِ مَشَى فِي مَاتَمِهِ ذُو يَزَنِ ^(٢)
فَتَى كَاسِمِهِ كَانَ سَيْفَ الْإِلَهِ وَسَيْفَ الرَّسُولِ وَسَيْفَ الْوَطَنِ
وُلُقِبَ بِالْبَدْرِ مِنْ حُسْنِهِ وَمَا الْبَدْرُ ، مَا قَدَرُهُ ، وَابْنُ مَنْ ؟

عَزَاءٌ جَمِيلًا إِمَامَ الْحَمِي وَهَوْنٌ جَلِيلَ الرِّزَا يَهَنُ
وَأَنْتَ الْمُعَانُ بِأَيْمَانِهِ وَظَنُّكَ فِي اللَّهِ ظَنُّ حَسَنِ
وَلَكِنْ مَتَى رَقَّ قَلْبُ الْقَضَاءِ وَمِنْ أَيْنَ لِمَوْتِ عَقْلٍ يَزَنِ
يَجَامِلُكَ الْعَرَبُ النَّازِحُونَ وَمَا الْعَرِيبَةُ إِلَّا وَطَنِ

(*) هو الأمير سيف نجل الامام يحيى ، وقد توفى غرقا وهو يحاول اقتاذ رفيق له من الفرق سنة ١٩٣٢

(١) صنعاء : حاضرة اليمن وعدن إحدى الموانئ هناك وفيها خليج عدن المشهور
(٢) ذو يزن : أحد أقبال اليمن الأقدمين ولشجاعة هذا الملك في استرداد عرش أبيه وأجداده أضيفت إليه أساطير كثيرة

وَيَجْمَعُ قَوْمَكَ بِالْمَسَامِينِ الْفُرُوضِ وَسَمَحِ الشَّنَنِ
وَأَنَّ نَبِيَّهُمْ وَاحِدٌ نَبِيُّ الصَّوَابِ ، نَبِيُّ اللِّسَنِ
وَمِصْرُ الَّتِي تَجْمَعُ الْمَسَامِينِ كَمَا اجْتَمَعُوا فِي ظِلَالِ الرَّكْنِ ^(١)
تَعَزَّى الْيَمَانِينَ فِي سَيْفِهِمْ وَتَأْخُذُ حِصَّتَهَا فِي الْحَزَنِ
وَتَقْعُدُ فِي مَأْتَمِ ابْنِ الْأَمَامِ وَتَبْكِيهِ بِالْعَبْرَاتِ الْهَتُنِ
وَتَنْثُرُ رِيحَانَتِي زَنْبَقٍ مِنْ الشَّعْرِ فِي رَبَوَاتِ الْيَمَنِ
تَرْفَأَنَّ فَوْقَ رُفَاتِ الْفَقِيدِ رَفِيفَ الْجَنَى فِي أَعَالَى الْغُصَنِ
قَضَى وَاجِبًا فَقَضَى دُونَهُ قَتَى خَالِصَ السَّرِّ صَافِي الْعَلَنِ
تَطَوَّحَ فِي لُجَجِ كَالْجِبَالِ عِرَاضُ الْأَوَاسِي طَوَالَ الْقِنَنِ ^(٢)
مَشَى مَشِيَةَ اللَّيْلِ لَا فِي السَّلَا حَ وَلَا فِي الدَّرُوعِ وَلَا فِي الْجُنَنِ ^(٣)

مَتَى صِرْتَ يَا بَحْرُ غَمَدِ السَّيُوفِ وَكُنَا عَهْدَنَاكَ غَمَدَ الشُّفَنِ؟
وَكُنْتَ صِيَوَانَ الْجُمَانِ الْكَرِيمِ فَكَيْفَ أَزِيلَ وَلَوْ لَمْ يُصْنِ
ظَفِرْتَ بِجَوْهَرَةٍ فَذَّةٍ مِنَ الشَّرَفِ الْعَبْقَرَى الْيَمَنِ
قَتَى بَذَلَ الرُّوحَ دُونَ الرِّفَاقِ إِلَيْكَ وَأَعْطَى التَّرَابَ الْبَدَنِ
وَهَانَتْ عَلَيْهِ مَلَاهِي الشَّبَابِ وَلَوْ لَا حَقُوقُ الْعُلَامِ لَمْ تَهْنِ

(١) يريد بالركن : الكعبة (٢) القنن جمع قنه : وهي رأس الجبل ، والأواسي من
البناء : الدعائم (٣) الجنن جمع جنه بالضم وهي ما استترت به من سلاح ودروع
ونحو ذلك

وخاضَكَ يُنْقِذُ أَتْرَابَهُ وكان القضاء له قد كَمَنَ
غَدَرَتَ قَتَى لَيْسَ فِي الْغَادِرِينَ وَخُنْتَ امْرَأً وَافِيًّا لَمْ يَخُنْ
وما في الشَّجَاعَةِ حَتْفُ الشَّجَاعِ ولا مَدَّ عَمَرَ الْجَبَانِ الْجَبِينِ
ولكن إذا حَانَ حَيُّ الْفَتَى قَضَى وَيَعِيشُ إِذَا لَمْ يَخُنْ^(١)

أَلَا أَيُّهَا الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ أَبُو السَّمَرَاءِ الرَّمَّاحُ اللَّدْنُ
شَهِيدُ الْمُرُوءَةِ كَانَ الْبَقِيعُ أَحَقَّ بِهِ مِنْ تُرَابِ الْيَمَنِ
فَهَلْ غَسَّلُوهُ بِدَمْعِ الْعُفَاةِ وَفِي كُلِّ قَلْبٍ حَزِينٍ سَكَنَ
لَقَدْ أَغْرَقَ ابْنُكَ صَرْفُ الزَّمَانِ وَأَغْرَقْتَ ابْنَاءَهُ بِالْمَنَنِ
أَتَذْكُرُ إِذْ هُوَ يَطْوِي الشَّهْرَ وَوَإِذْ هُوَ كَالْخَشْفِ «حَلَوُ» أَغْنِ^(٢)
وَإِذْ هُوَ حَوْلَكَ حَسَنُ الْقَصْرِ وَوَرِوْطِيبُ الرِّيَاضِ وَصَفْوُ الزَّمَنِ
بِشَاشَتِهِ لَذَّةٌ فِي الْعَيُونِ وَنَعْمَتُهُ لَذَّةٌ فِي الْأُذُنِ
يَلَاعِبُ طُرَّتَهُ فِي يَدَيْكَ كَمَا لَاعَبَ الْمَهْرُ فَضْلَ الرِّسَنِ
وَإِذْ هُوَ كَالشَّبْلِ يَحْكِي الْأَسْوَدَ أَدْلَّ بِمَخْلَبِهِ وَاقْتَنَ^(٣)
فَشَبَّ فَقَامَ وَرَاءَ الْعَرِينِ يُشَبُّ الْحُرُوبَ وَيُطْفِئُ الْفِتْنَ^(٤)
فَمَا بِالْهِ صَارَ فِي الْهَامِدِينَ وَأَمْسَى عَفَاءً كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ
نَظَمْتُ الدَّمُوعَ رِثَاءً لَهُ وَفَصَّلْتُهَا بِالْأَسَى وَالشَّجَنِ

(١) الحين : الأجل (٢) الخشف مثلثة الحاء : ولد الظبي والأغن الذي يخرج صوته

من خياشيمه وهذا كناية عن ميعة الشباب (٣) الشبل : ولد الأسد إذا أدرك الصيد ، وأدل بمخلبه أى تباهى به وتحايل على أقرانه (٤) العرين : بيت الأسد ، ويشب الحروب بمعنى يوقدها

عبد الله بك الطوير *

يا قلبُ ويحكَ والمودَّةُ ذِمَّةٌ
جاذبتني جَنَبي عَشِيَّةَ نَعِيهِ
ولو أنَّ قلباً ذابَ إثرَ حَبِيْبِهِ
فعليكَ من حُسْنِ المِروءَةِ أمرٌ
نزلَ «الطُّويِّرُ» في الترابِ منازلًا
عرصاتها مَمْطُورَةٌ بِمَدَامِعِ
لولا يمينُ الموتِ فوقَ يمينِهِ
ما ذا صنعتَ بعهدِ (عبد الله)
وخَفَقْتَ خِفْقَةً مُوجِعَ أَوَّاهٍ^(١)
لَهَوَى بِكَ الركنُ الضعيفُ الواهِى
وعليكَ مِنْ حُسْنِ التَّجَلُّدِ ناهٍ
تَهَوَّى المِكارمُ نحوها بِشِفَاهِ
مَوْطُوءَةٌ بِمَفَارِقِ وَجِبَاهِ
فيها لفاصَتٌ مِنْ جَنَى ومِياهٍ^(٢)

يا كَابرًا مِنْ كَابِرِينَ وطاهراً
وَمُحَكِّمًا عِلْمَ القِضاءِ مكانَهُ
وَحَكِيماً اسْتَعَصَتْ أَعْيُنُهُ عَلَى
مِنْ آلِ طَهْرٍ عَارِفٍ بِاللَّهِ
فِي المُقْسَطِينَ الجَلَّةِ الأَنْزَاهِ^(٣)
كَذِبِ النِّعَمِ وَتُرَّهَاتِ الجِاهِ

(*) المرحوم عبد الله بك الطوير كان أحد رجال القانون في مصر وقد توفي سنة ١٩١٥

(١) خفق القلب : اضطرب في موضعه . والأواه : كثير التأوه ، وفي القرآن الكريم

« إن إبراهيم لأواه حلیم »

(٢) اليمين يراد بها هنا القوة ، والجنى : الثمار

(٣) المقسطين يقصد بها العادلين ، والجلَّة - بكسر الجيم - قوم سادة عظماء ذوو أخطار ،

والانزاه جمع نزه ، وهو الغفيف المتكرم

وَأَخَاسِقِ الْإِخْوَانِ مِنْ (رَأُووقَه) بُودَادِ لَا صَلِيفٍ وَلَا تِيَّاهِ^(١)
 قَدْ كَانَ شِعْرِي شَغَلَ نَفْسِكَ فَأَقْتَرَح مِنْ كُلِّ (جَائِلَةٍ) عَلَى الْأَفْوَاهِ
 أَنْزَلْتَ مِنْهُ حِينَ فَاتَكَ جَمْعُهُ فِي مَنْزِلٍ بِهِجِ بْنِورِكَ زَاهِ
 فَأَقْرَأْ عَلَى « حَسَّان » مِنْهُ لَعْلَهُ بَفْتَاهِ فِي مَدْحِ الرِّسُولِ مُبَاهِ^(٢)
 وَأَنْزَلَ بِنُورِ الْخُلْدِ جِدَّكَ وَاتَّصَلَ بِعَلَائِكَ مِنْ آلِهِ أَشْبَاهِ^(٣)
 نَاعِيكَ نَاعِي حَاتِمٍ أَوْ جَعْفَرٍ فَالنَّاسُ بَيْنَ نَوَازِلٍ وَدَوَاهِ^(٤)

(١) الراووق : المصفاة ، كالباطية ونحوها من الأشياء (الآناء) التي يوضع فيها المشروب ، والصلف : مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا (٢) حسنان : هو ابن ثابت شاعر الرسول صلوات الله عليه (٣) جدك منصوب على تزع الخافض أي أنزل على جدك وكان الفقيده منسوباً لآل البيت النبوي (٤) حاتم : هو الطائي المشهور بالكرم ، وجعفر : لعلة يقصد به جعفرا البرمكي أو عبد الله بن جعفر أحد أجواد العرب في العصر الأموي ، والمقصود تشبيهه الفقيده في كرمه بهذين الرجلين ، اللذين ضرب المثل بكرمهما

سعد باشا زغالول

شَيَّعُوا الشَّمْسَ وَمَالُوا بِضُحَاهَا وَانْحَنَى الشَّرْقُ عَلَيْهَا فَبَكَهَا
لَيْتَنِي فِي الرَّكْبِ لَمَّا أَفَلْتُ (يُوشَعُ) هَمَّتْ فَنَادَى فَنَاهَا^(١)
جَلَلُ الصَّبْحِ سَوَادًا يَوْمَهَا فَكَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَخْلَعْ دُجَاهَا^(٢)
انْظُرُوا تَلَقُّوا عَلَيْهَا شَفَقًا مِنْ جِرَاحَاتِ الضَّحَايَا وَدِمَاهَا
وَتَرَوْا بَيْنَ يَدَيْهَا عَابِرَةً مِنْ شَهِيدٍ يَقْطُرُ الْوَرْدَ شَذَاهَا
أَذِنَ الْحَقُّ ضَحَايَاهَا بَهَا وَيَحْه !! حَتَّى إِلَى الْمَوْتِ نَعَاهَا

كَفَّنُوهَا حُرَّةً عَلَوِيَّةً كَسَتْ الْمَوْتَ جَلَالًا وَكَسَاهَا
مِصْرُ فِي أَكْفَانِهَا إِلَّا الْهُدَى لَحْمَةً الْأَكْفَانِ حَقٌّ وَسُدَّاهَا^(٣)
خَطَرَ النَّعْشِ عَلَى الْأَرْضِ بَهَا يَحْسِرُ الْأَبْصَارُ فِي النَّعْشِ سَنَاهَا^(٤)
جَاءَهَا الْحَقُّ وَمِنْ عَادَاتِهَا تَوَثَّرُ الْحَقُّ سَبِيلًا وَاتَّجَاهَا^(٥)
مَا دَرَتْ مِصْرُ بِدَفْنِ صُبُّحَتْ أُمٌّ عَلَى الْبَعَثِ أَفَاقَتْ مِنْ كَرَاهَا
صَرَخَتْ تَحْسِبُهَا بِنْتُ الشَّرَى طَلَبَتْ مِنْ مَخْلَبِ الْمَوْتِ أَبَاهَا^(٦)

(*) زعيم مصر الخالد سعد باشا زغالول المتوفى سنة ١٩٢٧

(١) يوشع : أحد أنبياء بني إسرائيل دعا الله أن يؤجل له الغروب فأجابته وثني الشمس عن غروبها (٢) جلال الصبح : كساه وغطى ضوءه (٣) اللحمة : ماسدى به الثوب ، والسدى ضد اللحمة (٤) يحسر الأبصار : أى يرددها كليلة ضعيفة (٥) الحق الأول يقصد به الموت ، والحق الثاني يقصد : العدل (٦) بنت الشرى : أثنى الأسد

وَكَاَنَّ النَّاسَ لَمَّا نَسَلُوا شُعْبُ السَّيْلِ طَغَتْ فِي مُلْتَقَاهَا
وَضَعُوا الرَّاحَ عَلَى النِّعْشِ كَمَا يَلْمَسُونَ الرُّكْنَ فَارْتَدَّتْ تَرَاهَا
خَفَضُوا فِي يَوْمٍ (سَعْدٍ) هَامِهِمْ وَ (بِسَعْدٍ) رَفَعُوا أَمْسَ الْجِبَاهَا

سَئَلُوا « زَحَلَةً » عَنْ أَعْرَاسِهَا هَلْ مَشَى النَّاعِي عَلَيْهَا فَمَحَاهَا^(١)
عَطَّلَ الْمُصْطَافَ مِنْ مُسَمَّارِهِ وَجَلَا عَنْ ضِفَّةِ الْوَادِي دُمَاهَا^(٢)
فَتَحَ الْأَبْوَابَ لَيْلًا (دَيْرُهَا) وَإِلَى (النَّاقُوسِ) قَامَتْ يَبْعَتَاهَا
صَدَعَ الْبَرْقُ الدَّجَى تَنْشُرُهُ أَرْضُ (سُورِيَا) وَتَطْوِيهِ سَمَاهَا^(٣)
يَحْمِلُ الْأَنْبَاءَ تَسْرِي مَوْهِنًا كَعَوَادِي الشَّكْلِ فِي حَرِّ سُرَاهَا^(٤)
عَرَضَ الشَّكُّ لَهَا فَاضْطَرَبَتْ تَطَأُ الْأَذَانَ هَمْسًا وَالشَّفَاهَا
قَلْتُ يَا قَوْمَ اجْمَعُوا أَحْلَامَكُمْ كُلُّ نَفْسٍ فِي وَرِيدِهَا رَدَاهَا^(٥)

يَا عِدُوَّ الْقَيْدِ لَمْ يَلْمَحْ لَهُ شَبَحًا فِي خِطَّةٍ إِلَّا أَبَاهَا
لَا يَضِقُّ ذَرْعُكَ بِالْقَيْدِ الَّذِي حَزَّ فِي سُوقِ الْأَوَّلَى وَبَرَاهَا
وَقَعَ الرُّسْلُ عَلَيْهِ وَالتَّوَتَ أَرْجُلُ الْأَحْرَارِ فِيهِ فَعَفَاهَا

(١) يشير هذا البيت أن أمير الشعراء وقت نعي الفقيه كان يصطاف في زحلة إحدى مصايف لبنان (٢) السبار جمع سامر ، وهم إخوان الحديث في المساء ، والضفة من النهر ومن الوادي : الجانب ، والدمى جمع دمية وهي الصورة يعملها المثال من الرخام (٣) صدع : شق وقطع (٤) الموهن : نصف الليل أو بعده بنحو ساعة (٥) الوريدان : مثنى الوريد ، أحد شرايين الجسم

يَا زُفَاتًا مِثْلَ رِيحَانِ الضُّحَى
وَبَقَايَا هَيْكَلٍ مِنْ كَرَمٍ
وَدَعَّ الْعَدْلُ بِهَا أَعْلَامَهُ
حَضَنْتُ نَعَشَكَ وَالتَّقْتُ بِهِ
ضَمَّتِ الصَّدْرَ الَّذِي قَدِ ضَمَّهَا
عَجَبِي مِنْهَا وَمِنْ قَائِدِهَا
كَلَّتْ (عَدْنٌ) بِهَا هَامَ رَبَّاهَا^(١)
وَحَيَاةُ أَثْرَعِ الْأَرْضِ حَيَاهَا^(٢)
وَبَكَتْ أَنْظِمَةُ الشُّورَى صُؤَاهَا^(٣)
رَايَةٌ كُنْتُ مِنَ الذِّلِّ فِدَاهَا
وَتَلَقَّى السَّهْمَ عَنْهَا فَوْقَاهَا
كَيْفَ يَحْمِي الْأَعْزَلُ الشَّيْخُ حَمَاهَا

مِنْ أَوَاسِيهَا وَجَفَّتْ مِنْ ذُرَاهَا
وَدَهَا الْفُصْحَى بِمَا أَلْجَمَ فَاهَا؟
وَدَهَا الْأَجْبَالُ مِنْهُ مَا دَهَاهَا
لَمَسْتُ جَرْتُومَةَ الْمَوْتِ يَدَاهَا
مِنْ رَحِيقِ الْوَطَنِيَّاتِ سَقَاهَا
سَاحِرٍ رَنٍّ مَلِيًّا فَشَجَّاهَا
وَأَذَانٌ عَشِيقَتُهُ أَذْنَاهَا
كَالْمَزَامِيرِ وَأَنْعَامِ لُغَاهَا
فَلَوَاتٍ دَلَّهَتْ وَخَشَّ فَلَاهَا
مِنْبَرُ الْوَادِي ذَوْتُ أَعْوَادِهِ
مَنْ رَمَى الْفَارِسَ عَنْ صَهْوَتِهَا
قَدَرْتُ بِالْمَدَنِ الْوَلَى وَالْقُرَى
غَالٍ «بَسْطُورًا» وَأَرْدَى عَصَبَةً
طَافَتْ الْكَأْسُ بِسَاقِي أُمَّةٍ
عَطِلَتْ آذَانُهَا مِنْ وَتَرٍ
أَرْغَنُ هَامَ بِهِ وَجَدَّانُهَا
كُلُّ يَوْمٍ خُطْبَةٌ رُوحِيَّةٌ
دَلَّهَتْ مَصْرًا وَلَوْ أَنَّ بِهَا

(١) عدن : الجنة ، وهام ربها أي رؤوس ربواتها ، والربوات الأمكنة المرتفعة فيها

(٢) أترع : ملأ ، والحيا : المطر

(٣) الصوى جمع صوة بضم الصاد ، وهي حجر يوضع في الطريق كعلامة يهتدى بها

ذَائِدُ الْحَقِّ وَحَامِي حَوْضِهِ أَتَفَذَتْ فِيهِ الْمَقَادِيرُ مُنَاهَا
أَخَذَتْ (سَعْدًا) مِنْ «الْبَيْتِ» يَدُ تَأْخُذُ الْآسَادَ مِنْ أَصْلِ شَرَاهَا
لَوْ أَصَابَتْ غَيْرَ ذِي رُوحٍ لَمَّا سَلِمَتْ مِنْهَا الثَّرِيَّا وَسُهَاهَا
تَتَحَدَّى الطَّبَّ فِي قَفَازِهَا عِلَّةُ الدَّهْرِ الَّتِي أَعْيَا دَوَاهَا
مِنْ وَرَاءِ الْأُذُنِ نَالَتْ ضَيْغًا لَمْ يَنْلُ أَقْرَانَهُ إِلَّا وَجَاهَا
لَمْ تُصَارِحْ أَصْرَحَ النَّاسِ يَدًا وَلِسَانًا وَرُقَادًا وَانْتَبَاهَا

هَذِهِ الْأَعْوَادُ مِنْ آدَمَ لَمْ يَهْدُ خَفَّاهَا وَلَمْ يَعْرِ مُطَّاهَا
نَقَلَتْ (خُوفًا) وَمَالَتْ (بِنَا) لَمْ يَفُتْ حَيًّا نَصِيبٌ مِنْ خَطَاهَا^(١)
تُخْلَطُ الْعُمُرِينَ شَيْبًا وَصَبًا وَالْحَيَاتَيْنِ شَتَاهَا وَرَفَّاهَا
زُورِقٌ فِي الدَّمْعِ يَطْفُو أَبَدًا عَرَفَ الضِّفَّةَ إِلَّا مَا تَلَاهَا
تَهْلَعُ الشَّكْلَى عَلَى آثَارِهِ فَإِذَا خَفَّ بِهَا يَوْمًا شَفَاهَا

تُسَكَّبُ الدَّمْعُ عَلَى (سَعْدٍ) دَمًا أُمَّةٌ مِنْ صَخْرَةِ الْحَقِّ بِنَاهَا
مِنْ لَيَانٍ هُوَ فِي يُنْبِوعِهَا وَإِبَاءٍ هُوَ فِي صُمِّ صَفَاهَا
لَقِّنَ الْحَقَّ عَلَيْهِ كَهْلِيًّا وَاسْتَقَى الْإِيمَانَ بِالْحَقِّ قَتَاهَا
بَذَلَتْ مَالًا وَأَمْنًا وَدَمًا وَعَلَى قَائِدِهَا أَلْقَتْ رَجَاهَا

حَمَلَتْهُ ذِمَّةٌ أَوْفَى بِهَا وَابْتَلَتْهُ بِحَقُوقِ فَقْضَاهَا
 ابْنُ سَبْعِينَ تَلَقَّى دُونَهَا غُرْبَةَ الْأَسْرِ وَوَعْثَاءَ نَوَاهَا^(١)
 سَفَرٌ مِنْ عَدَنَ الْأَرْضِ إِلَى مَنْزِلِ أَقْرَبُ مِنْهُ قُطْبَاهَا
 قَاهِرٌ أَلْقَى بِهِ فِي صَخْرَةٍ دَفَعَ النَّسْرَ إِلَيْهَا فَأَوَاهَا
 كَرِهَتْ مَنْزِلَهَا فِي تَاجِهِ دُرَّةً فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ نَفَاهَا
 اسْأَلُوهَا واسْأَلُوا شَانِيَهَا لَمْ يَنْفِ مِنَ الدَّرِّ سِوَاهَا؟
 وَلَدَ الثُّورَةَ سَعْدٌ حُرَّةً بِحَيَاتِي مَا جَدِ حُرٌّ نَمَاهَا
 مَا تَمَنَّى غَيْرَهَا نَسْلًا وَمَنْ يَلِدُ الزَّهْرَاءُ يَرْهَدُ فِي سِوَاهَا
 سَأَلْتُ الْغَابَةَ مِنْ أَشْبَاهَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَمَا جَتَ بِلَبَاهَا^(٢)
 بَارَكَ اللَّهُ لَهَا فِي فَرْعِهَا وَقَضَى الْخَيْرَ لِمَصْرِ فِي جَنَاهَا
 أَوْ لَمْ يَكْتُبْ لَهَا دُسْتُورَهَا بِالْدَمِ الْحَرِّ وَيَرْفَعُ مُنْتَدَاهَا؟^(٣)
 قَدْ كَتَبْنَاهَا فَكَانَتْ صُورَةً صَدْرُهَا حَقٌّ وَحَقُّ مُنْتَهَاهَا
 رَقَدَ الشَّائِرُ إِلَّا ثُورَةً فِي سَبِيلِ الْحَقِّ لَمْ تَحْمَدْ جُذَاهَا
 قَدْ تَوَلَّاهَا صَبِيًّا فَكُوتَ رَاحَتِيهِ وَفَتِيًّا فَرَعَاهَا^(٤)
 جَالَ فِيهَا قَلَمًا مُسْتَهْضًا وَلِسَانًا كَمَا أُعِيَتْ حَدَاهَا^(٥)
 وَرَمَى بِالنَّفْسِ فِي بُرْكَانِهَا فَتَلَقَّى أَوَّلَ النَّاسِ لَظَاهَا

(١) الوعْثاء : الطريق العسر أو المشقة (٢) اللبا جمع لباة كقطة (٣) المنتدى :

البرلمان (٤) يشير إلى عمل سعد باشا في الثورة العراقية وهو في مقتبل شبابه

(٥) أعيت : تعبت حذاها ، من قولهم : حذا الابل ، أى ساقها وزجرها

أَعْلَمْتُمْ بَعْدَ (مُوسَى) مِنْ يَدٍ قَذَفَتْ فِي وَجْهِهِ (فِرْعَوْنَ) عَصَاهَا؟^(١)
وَطِئَتْ نَادِبَةً صَارِخَةً شَاهَ وَجْهَ الرِّقِّ يَا قَوْمَ وَشَاهَا^(٢)
ظَفَرْتُ بِالْكَبْرِ مِنْ مُسْتَكْبِرٍ ظَافَرَ الْأَيَّامَ مِنْصُورٌ لَوَاهَا
الْقَنَا الصَّمُّ نَشَاوَى حَوْلَهُ وَسَيُوفُ الْهِنْدِ لَمْ تَصْحُ ظُبَاهَا

أَيْنَ مِنْ عَيْنِي نَفْسٌ حُرَّةٌ كُنْتُ بِالْأَمْسِ بَعِينِي أَرَاهَا؟
كَلِمَا أَقْبَلْتُ هَزَّتْ نَفْسَهَا وَتَوَاصَى بِشَرُّهَا بِي وَنَدَاهَا
وَجَرَى الْمَاضِي فَمَاذَا ادَّكَرَتْ وَادَّكَرُ النَّفْسِ شَيْءٌ مِنْ وَفَاهَا
أَلَمْحِ الْأَيَّامَ فِيهَا وَأَرَى مِنْ وَرَاءِ السَّنِّ تِمَثَالُ صِبَاهَا
لَسْتُ أُدْرِى حِينَ تَنْدَى نَضْرَةً عَلَتْ الشَّيْبَ أَمِ الشَّيْبُ عَلَاهَا
حَلَّتِ السَّبْعُونَ فِي هَيْكَلِهَا فَتَدَاعَى وَهِيَ مَوْفُورٌ بِنَاهَا
رُوعَةُ النَّادَى إِذَا جَدَّتْ فَإِنْ مَزَحَتْ لَمْ يُذْهِبِ الْمَزْحُ بِهَا
يُظْفَرُ الْعِذْرُ بِأَقْصَى سُخْطِهَا وَيُنَالُ الْوَدُّ غَايَاتِ رِضَاهَا
وَلَهَا صَبْرٌ عَلَى حُسَادِهَا يُشَبِّهُ الصَّفْحَ وَحِلْمٌ عَنْ عِدَاهَا
لَسْتُ أَتَسَى صَفْحَةً ضَاحِكَةً تَأْخُذُ النَّفْسَ وَتَجْرَى فِي هَوَاهَا
وَحَدِيثًا كَرَوَايَاتِ الْهَوَى جَدًّا لِلصَّبِّ حَنِينٌ فَرَوَاهَا

(١) إشارة إلى تحدى موسى لفرعون وسحرته بالعصا ، فكانت كما ورد في القرآن :
« تَلْقَفْ مَا يَأْفِكُونَ » (٢) شاه وجه الرق : أى قبح

وَقَنَاءٌ صَعْدَةٌ لَوْ وَهَبْتُ
 أَيْنَ مِنِّي قَلَمٌ كُنْتُ إِذَا
 خَانَنِي فِي يَوْمٍ (سَعِيدٍ) وَجَرَى
 فِي نَعِيمِ اللَّهِ نَفْسٌ أُوتِيَتْ
 لَا الْحِجْبَى لِمَا تَنَاهَى غَرَّهَا
 ذَهَبَتْ أَوَابَةٌ مُؤْمِنَةٌ
 آنَسَتْ خَلْقًا ضَعِيفًا وَرَأَتْ
 مَا دَعَاها الْحَقُّ إِلَّا سَارَعَتْ
 لِلسَّمَاءِ الْأَعْزَلِ اخْتَالَ وَتَاهَا^(١)
 سَمْتُهُ أَنْ يَرِثِي الشَّمْسَ رِثَاهَا؟
 فِي الْمَرَاثِي فَكَبَادُونَ مَدَاهَا
 أَنْعَمَ الدُّنْيَا فَلَمْ تَنْسَ تَقَاهَا
 بِالْمَقَادِيرِ وَلَا الْعِلْمُ زَهَاها
 خَالِصًا مِنْ حَيْرَةِ الشَّكِّ هُدَاهَا
 مِنْ وَرَاءِ الْعَالَمِ الْفَانِي إِلْها
 لَيْتَهُ يَوْمَ « وَصِيفٍ » مَا دَعَاهَا^(٢)

(١) القنأة : الرمح ، والصاعدة هي التي نبتت مستوية ، فلا تحتاج لتثقيف ، والسماك :
 ما ارتفع به الشيء ، والأعزل : نجم في السماء . يقول : إن له قواما لو منح للنجم المرتفع في
 السماء لاختال به (٢) وصيف : يقصد مسجد وصيف ، وهي القرية التي توجد فيها
 ممتلكات الزعيم ، والتي قضى بها

الشاعر الموسيقي فردى

فَتَى الْعَقْلِ وَالنَّعْمَةِ الْعَالِيَةِ مَضَى وَمَحَاسِنُهُ بَاقِيَهُ
 فَلَا سُوقَةَ لَمْ تَكُنْ أَنْسَهُ وَلَا مَلِكٌ لَمْ تَزِنْ نَادِيَهُ
 وَلَمْ تَخُلْ مِنْ طَيْبِهَا بَلَدَةً وَلَمْ تَخُلْ مِنْ ذِكْرِهَا نَاحِيَهُ
 يَكَادُ إِذَا هُوَ غَتَّى الْوَرَى بِقَافِيَةٍ يُنْطِقُ الْقَافِيَهُ
 يَتِيهِ عَلَى الْمَاسِ بَعْضُ النُّحَاسِ إِذَا ضَمَّ أَلْحَانَهُ الْغَالِيَهُ
 وَتَحَكَّمَ فِي النَّفْسِ أَوْتَارُهُ عَلَى الْعُودِ نَاطِقَةً حَاكِيه
 وَتَبْلُغَ مَوْضِعَ أَوْتَارِهَا وَتُفْشِي سَرِيرَتَهَا الْخَافِيَهُ
 وَكَمْ آيَةٍ فِي الْأَغَانِي لَهُ هِيَ الشَّمْسُ لَيْسَ لَهَا ثَانِيَهُ
 إِذَا مَا تَنَادَى بِهَا الْعَارِفُونَ قُلُوبُ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ مِنْ غَادِيهِ
 فَانْهَمَسُوا بَعْدَ جَهْرِ بِهَا نَخْفَقُ الْحُلَى عَلَى الْغَانِيهِ
 لَقَدْ شَابَ (فردى) وَجَّازَ الْمَشِيبَ وَ (عيدا) شَبِيبَتَهَا زَاهِيَهُ^(١)
 تُمَثِّلُ مِصْرَ لِهَذَا الزَّمَانِ كَمَا هِيَ فِي الْأَعْصَرِ الْخَالِيهِ
 وَتَذَكَّرُ تِلْكَ اللَّيَالِي بِهَا وَتَنْشُدُ تِلْكَ الرُّؤَى السَّارِيهِ
 وَتَبْكِي عَلَى عِزِّنا الْمُنْقَضِي وَتَنْدُبُ أَيَّامَنَا الْمَاضِيَهُ
 فَيَا آلَ (فردى) نَعَزِّيْكُمْ وَنَبْكِي مَعَ الْأُسْرَةِ الْبَاكِيه
 فَقَدْ نَا بِمَقْشُورِكُمْ شَاعِرَا يَقْلُ الزَّمَانُ لَهُ رَاوِيَهُ

(*) الشاعر الموسيقي فردى أحد أعلام إيطاليا العالميين ، وقد توفى سنة ١٩٠١

(١) عيدا : رواية تمثيلية للفقيد

اسماعيل أباطه باشا

سقى الله (بالكفر الأباطى) مضجعاً
يطيب ثرى (بردین) من تفح طيبه
فيالك غمداً من صفيح وجندل
وكنا استملنا في الثواب غربه
إذا اهتز دون الحق يحى حياضه
طوته يد للموت لا الجاه عاصماً
تضوع كافورا من الخلد ساريا
كأن ثرى (بردین) مس الغواليا^(١)
حوى السيف مصقول الغرار يمانيا^(٢)
فلم يلف هيباً ولم يلف نايا^(٣)
تأخر عنها باطل القوم ظاميا
إذا بطشت يوماً ولا المال فاديا

تنال صبا الأعمار عند رفيفه
وبعض المنايا تنزل الشهد في الثرى
وعند جفوف العود في السن ذاويا
ويحططن في التراب الجبال الرواسيا

يقولون يرثي الراحلين فويحهم
أبوا حسداً أن أجعل الحى اسوة
أأمأت عند الراحلين الجوازيا؟
لهم ومثلاً قد يصادف حازيا

(*) اسماعيل أباطه باشا أحد سعاة الزعماء في البلاد المصرية ، كان صاحب الصوت المتبوع في الجمعية التشريعية ، وقد توفي سنة ١٩٢٧ بعد أن ترك خلفه تاريخاً حافلاً بالمواقف الوطنية المحمودة
(١) بردین : قرية الفقيده وهى من أعمال مديرية الشرقية . والغوالى جمع غالية : المسك
(٢) الغرار من السيف : حده (٣) غرب السيف : حده أيضاً ، ونابى : كليل لا يقطع

فَلَمَّا رَثَيْتُ الْمَيِّتَ أَقْضَى حَقُّوهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَ عَ الْعُهُودَ لِهَالِكٍ
وَهَبَهُ بَوَادٍ غَيْرِ وَادِيكَ نَائِيَا
أَقَامَ بِأَرْضٍ أَنْتَ لَاقِيهِ عِنْدَهَا
وَجَدْتُ حُسُودًا لِلرُّفَاتِ وَشَانِيَا
فَلَسْتُ لِحَيٍّ حَافِظَ الْعَهْدِ رَاعِيَا
وَإِنْ بَتَّمَا تَسْتَبْعِدَانِ التَّلَاقِيَا

رَثَيْتُ حَيَاةً بِالنَّشْءِ خَلِيقَةً
وَعَزَّيْتُ يَتِيمًا قَدْ تَبَارَتْ سَمَاوُهُ
إِلَى اللَّهِ (إِسْمَاعِيلُ) وَانْزَلْ بِسَاحَةِ
تَرَى الرَّحْمَةَ الْكُبْرَى وَرَاءَ سَمَائِهَا
لَدَى مَلِكٍ لَا يَمْنَعُ الظِّلَّ لَا نِدَاً
وَأَقْسَمُ كُنْتُ الْمَرْءَ لَمْ يَنْسَ دِينَهُ
وَكُنْتُ إِذَا الْحَاجَاتُ عَزَّ قَضَاؤُهَا
وَكُنْتُ تُصَلِّيَ بِالْمُلُوكِ جَمَاعَةً
وَمَنْ يُعْطَى مِنْ جَاهِ الْمُلُوكِ وَسِيلَةً
وَكُنْتُ الْجَرَى النَّدْبَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
بَصُرْتُ بِأَخْلَاقِ الرِّجَالِ فَلَمْ أَجِدْ
وَحَلَيْتُ عَهْدًا بِالْمَفَاحِرِ حَالِيَا
مَشَايِخَ أَقْمَارًا وَمُرْدًا دَارَارِيَا^(١)
أَظَلَّ النَّدَى اقْطَارَهَا وَالتَّوَاحِيَا
تَلَفْتُ التَّقَى فِي سَيِّئِهَا وَالْمَعَاصِيَا
وَلَا الصَّفْحَ تَوَابًا وَلَا الْعَفْوَ رَاجِيَا
وَلَمْ تُلْهِهِ دُنْيَاؤُهُ وَهَى مَا هِيَا
لِحَاجِ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ قَاضِيَا^(٢)
وَكُنْتُ تَقُومُ اللَّيْلَ بِالنَّفْسِ خَالِيَا
فَلَا يَصْنَعُ الْخَيْرَاتِ لَمْ يُعْطَ غَالِيَا
تَلَفْتُ فِيهِ الْحَقَّ لَمْ يَلْقَ حَامِيَا^(٣)
وَإِنْ جَلَّتِ الْأَخْلَاقُ لِلْعَزْمِ ثَانِيَا

(١) يشبه شيوخ الأسرة الأباطية بالأقمار وشبابها المرد بدرارى النجوم وعلى حين أن هذه الأقمار والنجوم تتبارى فى الأشعاع والاضاءة (٢) حاج : جمع حاجة (٣) الندب : الحقيف عند الحاجة إليه

مِنَ الْعَزْمِ مَا يُحْيِي فُحُولًا كَثِيرَةً وَقَدَّمَ كَافُورَ الْخَصِيِّ الطَّوَّاشِيَا
 وَمَا حَطَّ مِنْ رَبِّ الْقَصَائِدِ مَادِحًا وَأَنْزَلَهُ عَنْ رُتْبَةِ الشَّعْرِ هَاجِيَا
 فَلَيْسَ الْبَيَانُ الْمَجْزُؤَانُ كُنْتُ سَاخِطًا وَلَا هُوَ زُورُ الْمَدْحِ إِنْ كُنْتُ رَاضِيَا
 وَلَكِنْ هُدَى اللَّهِ الْكَرِيمِ وَوَحْيِهِ حَمَلْتُ بِهِ الْمَصْبَاحَ فِي النَّاسِ هَادِيَا
 تُفِيضُ عَلَى الْأَحْيَاءِ نُورًا وَتَارَةً تُضِيءُ عَلَى الْمَوْتَى الرَّجَامِ الدَّوَّاجِيَا^(١)
 هِيَ كُلُّ تَقْنَى وَالْبَيَانُ مُخَلَّدٌ أَلَا إِنْ عَتَقَ الْخَمْرُ يُنْسِي الْأَوَانِيَا

ذَهَبْتَ (أَبَا عَبْدِ الْحَمِيدِ) مُبَرَّرًا مِنَ الذَّامِ مَحْمُودَ الْجَوَانِبِ زَاكِيَا^(٢)
 قَلِيلَ الْمَسَاوِي فِي زَمَانٍ يَرَى الْعُلَى ذُنُوبًا وَنَاسٍ يَخْلُقُونَ الْمَسَاوِيَا
 طَوِينَاكَ كَلَامُاضِي تَلْقَاهُ غَمْدُهُ فَلَمْ تَسْتَرْحِ حَتَّى تَشْرَنَّاكَ مَاضِيَا^(٣)
 فَكُنْتُ عَلَى الْأَفْوَاهِ سِيرَةً مَجْمَلٍ وَكُنْتُ حَدِيثًا فِي الْمَسَامِعِ عَالِيَا
 وَفِيَتْ لِمَنْ أَدْنَاكَ فِي الْمُلْكِ حِقْبَةً فَكَانَ عَجِيْبًا أَنْ يَرَى النَّاسُ وَافِيَا
 أَثَارُوا عَلَى آثَارِ مَوْتِكَ ضَجَّةً وَهَاجُوا لَنَا الذِّكْرَى وَرَدُّوا اللَّيَالِيَا
 وَمَنْ سَابِقَ التَّارِيخِ لَمْ يَأْمَنْ الْهَوَى مُلْجَاً وَلَمْ يَسْلَمْ مِنَ الْحَقْدِ نَازِيَا^(٤)

(١) الرّجاء : القبور ، والدوّاجى جمع داجية : المظلمة

(٢) زاكيا أى نامياً مباركاً

(٣) الماضى فى أول البيت : السيف ، وفى آخره من الزمن الماضى

(٤) نازيا أى وائبا ، والملج : التّمدى فى الحصوصمة

إِذَا وَضَعَ الْأَحْيَاءُ تَارِيخَ جَيْلِهِمْ عَرَفَتِ الْمَلَاجِي مِنْهُمْوَ الْمُحَايَا

إِذَا سَلِمَ الدُّسْتُورُ هَانَ الَّذِي مَضَى وَهَانَ مِنَ الْأَحْدَاثِ مَا كَانَ آتِيًا^(١)
أَلَا كُلُّ ذَنْبٍ لِلْيَالِي لِأَجَلِهِ سَدَلْنَا عَلَيْهِ صَفْحَنَا وَالتَّنَاسِيَا^(٢)

(١) الأحداث : نوازل الأيام

(٢) سَدَلْنَا عَلَيْهِ الصَّفْحَ أَي سَجَبْنَا عَلَى كُلِّ الذُّنُوبِ أَعْرَاضَنَا وَسَتَرْنَا بِهَا بِغْفَرَانِنَا

فهرس

مطلعه	عنوان القصيدة	الصفحة
فليث من هذا الوري من شاه	سليمان باشا أباطه	١
هنا أوان جلائل الأبناء	مصطفى باشا فهمي	٣
وابشه للوطن الحزين عزاء	أبو هيف	٨
الحق حاطله وأس بناءه	مولانا محمد علي	١٢
فيه ميتا برياحين البناء	سيد درويش	١٤
يستنهض الوادي صباح مساء	عمر المختار	١٧
عزاء أهل دمياط عزاء	عبد الحليم العلابي بك	٢١
يا منصف الموقى من الأحياء	حافظ إبراهيم	٢٤
وثووا إلى يوم الحساب	محمد تيمور	٢٨
وأرضك عمران وشيك خراب	يعقوب صروف	٣٢
تقله نقل الورد من محرابه	حسين شيرين بك	٣٦
وتلقى راحة الدهر التعب	محمد عبد المطلب	٣٩
ومن هذين كل الحادثات	برثي جدته	٤٣
قم اليوم فسر للورى آية الموت	محمد عبده	٤٥
ونعش في الناكب أم عظمت	رياض باشا	٤٦

الصفحة	عنوان القصيدة	مطلعها
٥٣	عثمان باشا غالب	في الأرض مملكة النبات
٥٦	عبد الحى	وغدت عواطل بملك الأفراح
٥٨	محمد ثابت باشا	مصر في مآتم وحزن شديد
٦٠	محمد فريد بك	تنهالى الركاب والموت حادى
٦٤	النبون والحياة الدنيا	والدموع تطرد
٦٧	ثروت باشا	كل البلاد وساد حين تنسد
٧٢	عبد العزيز جاووش	وألقى عصاه المضاف الشريد
٧٦	تغزئة وراث	من ذاقها خلع العنار
٧٨	ذكرى هيجو	إلا وأنت أجل يا فكتور
٨٠	عبد المحملى	وتولى فن على آثاره
٨٣	قاسم بك أمين	تنضى حقوق الرفقة الأخيار
٨٧	تولستوى	عليك ويبكى بالنس وفقير
٩١	عمر لطفي	متى كانت الأرض مثنى القمر
٩٣	عمر بك لطفي	وأقلد الدنيا رثاءك جوهرها
٩٦	الأميرة	والروضة المعطره
٩٩	ذكرى مصطفى كامل	وحياة من السبر
١٠٢	المنالوطى	ونعاك في عصف الرياح الناعى
١٠٥	عاطف بركات باشا	وجد جلال منطقه براعا

الصفحة	عنوان القصيدة	مطلعها
١١٠	المولى	استخف العقول حيناً يراعه
١١٣	احماعيل باشا صبرى	أخلى يديك من الخليل الوافى
١١٩	فوزى الغزى	حملت ما يوهى الجبال ويزهق
١٢٢	كريمة البارودى	كفى عظة أيها التزل
١٢٦	فتحي ونورى	ولالى وجوه السعد كيف تحول
١٣١	على باشا أبو الفتوح	عهد وبين ترى على
١٣٥	جورجى زيدان	وتلك دولاته أم رسمها البالى
١٣٨	شهداء العلم والغربة	وللمجد ما أبقي من الشل العالى
١٤٢	سعيد بك زغلول	سنة الموت فى النبي وآله
١٤٤	أمين بك الرافعى	وتولى اللدات إلا قليلا
١٤٨	الشيخ سلامه حجازى	كان دنيا وكان فرحة جبل
١٥٠	أدم باشا	وأعظم منه حيرة الشعر فى فى
١٥٢	عثمان باشا الغازى	كيف حملت حياها الأيام
١٥٤	بطرس باشا غالى	الحلم والعروف فيك أقاما
١٥٩	يمنى والدته	أصاب سويداء الفؤاد وما أصبى
١٦٠	الملك حسين	قام فيها أبو الملائك هاشم
١٦٤	يرفى أباه	ورثاء الأب دين أى دين
١٦٧	مصطفى كامل باشا	فأصيهما فى ماتم والدانى

مطالعهم	عنوان القصيدة	الصفحة
ار وبالليل أين سمى حسن	حسن بك أنور	١٧١
وحوته من يد الروح الأمين	أم الحسين	١٧٣
دار مررت بها على قبسونا	الدكتور أحمد فؤاد	١٧٧
وأودى بزین شباب الزمن	نجل امام اليمين	١٨٠
ماذا صنعت بعهد عبدالله	عبد الله بك الطوير	١٨٣
وانحنى الشرق عليها فككاهها	سعد باشا زغلول	١٨٥
مضى ومحاسنه باقيه	الشاعر الموسيقي فردي	١٩٢
تضوع كافورا من الخلد ساريا	اسماعيل أباطه باشا	١٩٣

ابضاع لا بد منه

للأستاذ محمود أبو الوفا

حين طلب إلى أن أشرف على طبع هذا الجزء من « الشوقيات »
لم يكن في الوقت متسع لآخراجه على كل ما كنت أتوق له من ضبط
وشرح وتعليق ، فقد كان الاتفاق بين الناشر والمطبعة قد تم على إنجاز
في عشرين يوماً لا تزيد ، ولقد كان لزاماً على أن أكون أداة إنجاز
لا أداة تعويق

لهذه الاعتبارات رأيت أن أسير في العمل على الوجه الآتي :

أولاً : ترك الشرح والضبط كلما أمّن اللبس ووضح الكلام
سواء أكان خوف اللبس من جهة الاعراب أم من جهة النطق بالمفردة
اللغوية ، وحيث وجد اللبس فكان لا بد من الضبط أو التعليق
أو كليهما

ثانياً : رأيت أيضاً أن أترك الكلمات التي تستعمل عين الفعل
المضارع فيها على وجهين أو ثلاثة بدون شكل مطلقاً حيث عدم الخطأ
مضمون

أما الشرح فقد تركته لاضيق الوقت ومراعاة الاختصار فقط ،
بل لأنى أحببت أن لا أتحمك فى ذوق القراء والأدباء وأفرض عليهم
فهمى أنا ، فقد يجوز أن يفهم البيت على أكثر من وجه
وهذا على ما فيه من تطويل فهو تمرين للعقول على نوع من
الكسل الذهنى أحب أن يتحاشاه كل طابعى الدواوين
أما بعد فكل ما فى هذا الكتاب من خطأ أو من مؤاخذة
فهو إلىّ ، أما ما فيه من فضل فرجعه إلى الأستاذ حسين شوقى
فإلى ذوقه وحسن تنسيقه يرجع كل ما فى هذا الكتاب من
ذوق وجمال

محمود أبو الوفا

القاهرة { رمضان سنة ١٣٥٤
ديسمبر سنة ١٩٣٥

الشوقيات

الجزء الرابع

أحمد شوقي

طبع بعد وفاته

حقوق الطبع محفوظة

ملتزم الطبع والنشر
المكتبة التجارية الكبرى بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

بقلم الأستاذ محمد سعيد العربي

كان شوقي رحمه الله شاعراً ملء سمع الشرق ، ما يلفظ من قول إلا لقفته الآلاف عن الآلاف من أبناء الأمة العربية ، تُشده وتغنى به وتضربه مثلاً ؛ وما أحسب شاعراً في الأمة العربية منذ كانت وكان الشعر قد ذهب صيدته في الناس حياءً مذهب شوقي ولا بلغ مبلغه ؛ وقد كان حقيقاً بما بلغ ؛ لا من أنه شاعر العربية الأول ، ولا من أن الأمة العربية قد عقلت فلم تنجب مثله في تاريخها المتطاوّل ؛ ولكنه جاء على فترة انقطع فيها أمل الأمل في نهضة الشعر العربي بعد ما ناله من الانحطاط والركه وضيق المذهب وسوء التناول . وكأنما كان البارودي من قبله إرهاباً له ودعوة إليه وتنبيهاً إلى فضله ومكانه ؛ وقد كان البارودي بما اجتمع له من أدوات الشعر وبما تهيا له من أسبابه العامة والخاصة أول من بعث الحياة في هذا الجسد الهامد ونفخ فيه من قوته وخاع عليه من شبابه ، فكان تصديراً بليغاً لهذا الفصل الجديد في تاريخ الشعر العربي ، فلما خلا مكانه تلفّت الناس ينظرون على حذر وخشية يريدون أن يسمعوا نغماً صافياً كهذا الذي عودهم البارودي أن

يسمعه من إنشاده وتطريبه ، وما منهم إلا من ظن أن الشعر بعده متـكسـ^ن
بعلته ، وأن الرجل الذي كان يمدّه بأسباب الحياة والقوة قد ذهب فلا
سبيل إليه بعد ولا أمل . في هذه الفترة ظهر شوقي

على أن ذلك ليس هو كل السبب في ذهاب صيت شوقي وامتداد
شهرة التي تأمر بها على شعراء الجيل وحلّ في الصدر من ناديم ، فقد
انتدب والشرق على أبواب نهضة قد تهيأت له أسبابها واكتملت وسائلها ،
وإن آمالا قوية لتجيش في نفوس أهله وتصطرع في خواطرهم ، فإنهم
ليحسون أثرها فيما تنفعل به عواطفهم ولا يحسنون لها تعبيراً ولا بياناً ؛
فاختار شوقي أن يكون لسان هذه الأمة فيما تحب وتكره ، وفيما تأمل
وتحذر ، وفيما تنفعل به عواطفها من ذكريات وحوادث ؛ وكان لسان
صدق في التعبير عن كل أولئك في بيان ساحر ولفظ رصين ؛ فلم تلبث
الأمة العربية أن رأت فيه شاعرَها فألقت إليه مقاليد الإمارة وبايعته
عن رضا .

وقد ذهب شوقي إلى ربه منذ أكثر من عشر سنين وما زال صدى
الحانة يتردد عذباً مطرباً ، وما زال مكانه من ديوان العربية خالياً لم يتأهل
بعد شاعر من شعراء الجيل أن يقتعد ذروته

بلى ، في مصر وفي سائر بلاد العربية شعراء ، وإن منهم لمن بلغ في
فنه ما لم يبلغ شوقي ، ولكنهم فيما اختاروا لأنفسهم من مذاهب الشعر لم
يلبغ واحد منهم أن يكون من الأمة ما كان لها شوقي : لسانها المعبر عن كل

ما يُلمّ بها من الأحداث وما يهمس في ضميرها من الأمانى ...

أمن عجز أم من قوة كان شوقى شاعر الأمة وكان هؤلاء شعراء أنفسهم ؟ سؤال لست أجد اليوم جوابه ، وإن العربية اليوم لتدخل في تاريخ جديد ، فلعل هذا التاريخ أن يحجب في غدٍ عن هذا التساؤل حين يرسم للشاعر مهمته ويحدد مكانه من نفسه ومن أمته ؛ وأياً ما كان الجواب فلن يضيع حق هذا الشاعر الذى خطّ هذه الصفحات الأولى من التاريخ لحفظ للشعر العربى شبابه وخطاه به خطاه إلى القوة والمجد والخلود !



وبعد فهذا هو الجزء الرابع من الشوقيات ، دفعه إلى مَنْ دفعه قصاصات من صحف وجُزّاتٍ من ورق وبقية من مطبوعات أو مخطوطات أكلها البلى ؛ لأنظر فى ترتيبها وتبويبها وإخراجها ديوانا ...

ومن التجوّز أن نسمّى ذلك جزءاً ؛ فما هو إلا بقية أو شيء من البقية التى لم تُنشر فى الأجزاء الثلاثة الأولى من الديوان ؛ فليس يجمعها باب ولا تضمها وحدة ولا تميّزها خصيصة من خصائص شعر شوقى ؛ وإن منها لآخر ما قال وأوائل ما نظم من شعر الصبّا ؛ ولقد تكون هذه وحدها خصيصة لهذه المجموعة من شعر شوقى ؛ فإن الباحث ليجد فيها مادة تعينه على الموازنة بين ما كان هذا الشاعر فى أولاه وما صار فى آخرته ، وإنها بذلك لحقيقة أن تعينه على باب من القول لعل أسبابه لا تنهيا له من غير أن ينظر فى هذا الجزء من ديوانه !

على أن ذلك الجزء ليس هو كل ما بقى من شعر شوقي بعد الأجزاء الثلاثة الأولى ، ولكنه كل ما دُفع إلى مآتها الجامعة أن يجمعه ، وأرى شيئاً ما قد فاته ، أو هو قد أغفل نشره استجابةً لبعض الدواعى العامة أو الخاصة ، أو لعل الشاعر — رحمه الله — كان له رأى فى إغفال شيء من نظمـه لجِدَّة أسباب أو زوال أسباب ؛ ومهما يكن من شيء فهذه حقيقة ينبغى أن أذكرها لعل سائلاً يسأل من بعد أو لعل مدعياً أن يدعى ...

وقد رتبت هذا الجزء على ستة أبواب :

الباب الأول منها « متفرقات فى السياسة والتاريخ والاجتماع » ، وهى ثمانمائة بيت فى إحدى وثلاثين قطعة ؛ وإن منها آخر ما أنشأ ^(١) ، وإن منها القديم الذى تناولت عليه السنين وتراكت الحوادث حتى ليوشك أن ينساه التاريخ ! ^(٢)

والباب الثانى « الخصوصيات » ، وهو ستة وخمسون ومائة بيت فى عشرين قطعة ، أكثرها فى الحديث عن نفسه ، وولده ، وبعض خاصته ؛ وإنه فيما تحدث عن ولده من هذا الباب ليهيئ للباحث النفسى أن يقول قولاً فى الشاعر الأب ، وفى أبوة الشاعر !

والباب الثالث « الحكايات » ، وهو تسعة وسبعائة بيت فى خمس وخمسين قطعة ، أكثرها مما نشره من قبل فى طبعة « الشوقيات » الأولى ؛

(١) انظر ص ١٦ ، فتيه الوادى عرفنا صوتكم ، يخاطب بها الشباب الذين نهضوا بمشروع القرش فى سنة ١٩٣٢ ، وكانت تلاوتها يوم وفاته !

(٢) انظر ص ١٩ و ٢٤ ، معالى العهد ، و « رسالة الناشئة »

ولغة الشاعر في هذا الباب غير لغته في سائر شعره ، وإنه لبابٌ يُسمح فيه للشاعر أن يترخص ؛ وأحسبه في بعض ما قص من الحكايات في هذا الباب كان يرمز لبعض مامر به من كيد الناس في حياته ويعرض ... (١)

والباب الرابع « ديوان الأطفال » ، وهو ثلاثة وعشرون ومائة بيت في عشر قطع ، وأكثره من الأناشيد العامة التي نظمها لمناسباتها ، ثم أرادها لتكون مما ينشده الناشئة .

والخامس « من شعر الصبا » وهو تسعة وتسعون بيتاً في ثمان قطع من أوليات شعره ، وقد ألحقنا بهذا الباب قطعتين كان حقهما أن يتقدم بهما المكان إلى الباب الأول ، ولكنهما لم تقعا لنا إلا وقد أشرف طبع الديوان على التمام ، وقد أشرنا إلى ذلك في موضعهما من هذا الباب (٢)

أما الباب السادس « محجويات » ، فهو باب طريف يشير إلى ما كان من ود بين الشاعر وصديقه الدكتور محجوب ثابت ، وعدته ثلاثة وستون بيتاً في أربع قطع ؛ ولا أحسب ذلك كل ما كان من « محجويات » شوقي ، ولكنه كل ما ألقى إلى ...



فهذا هو الجزء الرابع من « الشوقيات » كما هو بين يدي قارئه ، ولعلني كنت مسئولاً وقد حملت تبعة نشره أن أشرح أو أعلق على بعض ما قد يحتاج

(١) انظر ص ٩٥ ، نديم الباذنجان ١ ، و ص ١٣٧ ، الثعلب والأرنب في السفينة وغيرهما

(٢) انظر ص ١٨٥ و ص ١٨٨

إلى التعليق والشرح من أبياته ، ولكني آثرت والكتابُ في طبعته الأولى أن
أجعله خالصاً لشعر شاعره ، وألا أستأثرَ بالتوجيه في الشرح كما يقول صديقي
الأستاذ محمود أبو الوفا في كلمته بالجزء الثالث من الديوان !

على أن بعض كلمات قد اقتضاني موضوعها أن أُجلبها ببعض الشرح ،
فالكفيت من ذلك بالنزr في بعض الصفحات ، مكتفياً بما أثبت في رأس
كل قصيدة من ذكر السبب والحادثة وبعض التاريخ إن دعا إلى ذلك موضوعها .
ولم أُنْ لَ أَرَجو بذلك أن أكون قد أديت واجبي على وجه يُعذِرني عند
الناقد من بعض ما قد يراه في هذا الجزء من هَنَات ؛ وما أُبرئ نفسي !

محمد سعيد العربيان

مُنْفَرَقَاتِي

فِي السِّيَاسَةِ وَالسَّيَرِخِ وَالْأَجْمَعَاءِ

الجامعة المصرية

« أنشأها في حفلة افتتاح منشآت الجامعة المصرية سنة ١٩٣١ »

تاج البلاد ، تحية وسلام
العلم والمالك الرفيع كلاهما
فكانك المأمون في سلطانه :
أهدى إليك الغرب من ألقابه
من كل ملكة وكل جماعة
يسعى لك التقدير والإعظام

ما هذه الغرَف الزواهر كالضحا
من كل مرفوع العمود مُنور
تتخطم الأُمِّيَّة الكبرى على
هذا البناء الفاطمي منارة
مهدت تهيأً للوليد وأيكة
سَيرِن فيها بُلبُلٌ وحمَام
شرفاته نور السبيل ، وركنه
للعبقرية منزل ومقام

وملاعبٌ تجري الحظوظ مع الصبا^(١) في ظلهنَّ وتوهبُ الأقسامُ^(٢)
يمشي بها الفتيانُ ، هذا ما له نفسٌ تسودهُ وذاك عصامُ^(٣)
ألقى أواسيهُ وطلال برُكنيه نفرٌ من الصيدِ الملوكِ كرامُ^(٣)
من آلِ إسماعيلَ لا العَماتُ قد قصّرن عن كرمٍ ولا الأعمامُ
لم يُعطِ همّتهم ولا إحسانهم بانٍ على وادى الملوكِ هُمَامُ
وبنى فؤادُ حائطيّه يُعيّنه شعبٌ عن الغاياتِ ليس يتامُ

أنظر أبا الفاروقِ غرسك هل دنتُ ثمراتهُ وبدتُ له أعلامُ
وهل انثنى الوادى وفي فمه الجنى وأتى العراقُ مشاطراً والشامُ
في كل عاصمةٍ وكلّ مدينةٍ شبانُ مضرّ على المناهلِ حاموا
كم نستعيرُ الآخرين ونجتدي هيات ما للعارياتِ دَوَامُ
اليومَ يرعى في خمائلِ أرضهم نشأُ إلى داعي الرّجيمِ قِيَامُ
حبٌّ غرستَ براحتيّك ولم يزل يسقيه من كلتا يديك عَمَامُ
حتى أنافَ على قوائمِ سُوقِهِ ثمرأُ تنوءُ وراءه الأكمامُ
فقريبُهُ للحاضرينَ وليمةٌ وبعيدُهُ للغابرينَ طعامُ

(١) الأقسام : الحظوظ

(٢) يشير إلى قول النابغة :

نفس عصام سودت عصاما وعلته الكبر والافنداما

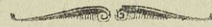
وعصام : حاجب النعان بن المنذر ، وإليه ينسب : عصامى .

(٣) الأوامى : الدعائم والأبنية المحكمة

عِظَةُ لِفَارُوقٍ وَصَالِحٍ جَمِيلِهِ فِيمَا يُذِيلُ الصَّبْرُ وَالْإِقْدَامُ
وَنَمُودَجٍ تَحْذُو عَلَيْهِ وَلَمْ يَزَلْ بِسَرَائِهِمْ يَتَشَبَّهُ الْأَفْوَامُ
شَيِّدَتْ صَرْحًا لِلذَّخَائِرِ عَالِيَا يَاوَى الْجَمَالُ إِلَيْهِ وَالْإِلْهَامُ
رَفَّ عُيُونُ الْكِتَابِ فِيهِ طَوَائِفُ وَجَلَانِلُ الْأَسْفَارِ فِيهِ رُكَّامُ
إِسْكَندَرِيَّةٌ ، عَادَ كَنْزُكَ سَالِمًا حَتَّى كَانَ لَمْ يَلْتَمِهِ ضِرَامُ^(١)
كَمَّتْهُ مِنْ لَهَبِ الْحَرِيقِ أَنَامِلُ بَرَدٌ عَلَى مَا لَامَسَتْ وَسَلَامُ
وَأَسَتْ جِرَاحَتِكَ الْقَدِيمَةَ رَاحَةً جُرُحُ الزَّمَانِ بَعْرِفَهَا يَلْتَامُ
تَهَبُ الطَّرِيفُ مِنَ الْفَخَارِ وَرَبَّمَا بَعَثَتْ تَلِيدَ الْمَجْدِ وَهُوَ رِمَامُ

أَرَأَيْتَ رُكْنَ الْعِلْمِ كَيْفَ يُقَامُ أَرَأَيْتَ الْاِسْتِقْلَالَ كَيْفَ يُرَامُ
الْعِلْمُ فِي سُبُلِ الْحَضَارَةِ وَالْعُلَا حَادٍ لِكُلِّ جَمَاعَةٍ ، وَزِمَامُ
بَانِي الْمَمَالِكِ حِينَ تَنْشُدُ بَانِيًا وَمَثَابَةُ الْاَوْطَانِ حِينَ تُضَامُ
قَامَتْ رُبُوعُ الْعِلْمِ فِي الْوَادِي فَهَلْ لِلْعَبْقَرِيَّةِ وَالنَّبُوغِ قِيَامُ
فَهُمَا الْحَيَاةُ ، وَكُلُّ دُورٍ ثِقَافَةٍ أَوْ دُورٍ تَعْلِيمٍ هِيَ الْاَجْسَامُ
مَا الْعِلْمُ مَا لَمْ يَصْنَعَاهُ حَقِيقَةٌ لِلطَّالِبِينَ ، وَلَا الْبَيَانُ كَلَامُ
يَا مَهْرَجَانَ الْعِلْمِ حَوْلَكَ فَرَحَةٌ وَعَلَيْكَ مِنْ آمَالِ مِصْرَ زِحَامُ
مَا أَشْبَهَتْكَ مَوَاسِمُ الْوَادِي وَلَا أَعْيَادُهُ فِي الدَّهْرِ وَهِيَ عِظَامُ ...

...إلا نهاراً في بشاشة صبيحه
وأطال «خوفو» من مواكب عزه
يومي بتاج في الحضارة مُعْرِق
تاج تَنَقَّلَ في العصور مُعْظَمًا
لما اضطلعت به مَشَى فيه الهدى
سبقت مواكبك الربيع وحسنه
الجزية الفيحاء هزت منكبًا
لبست زخارفها ومست طيبتها
قد زدتها هَرَمًا يُخجّج فناؤه
تقف القرونُ غداً على درجاته
أعوامُ جهدٍ في الشباب وراءها
بلغ البناء على يدك تمامه
قعد البناء وقامت الأهرامُ
فاهتزت الربوات والآكامُ
تغنوا الجباه لعزه والهَامُ
وتألفت دُولٌ عليه جِسامُ
ومرشدُ الدستور والإسلامُ
فالنيل زهو والصفاف وسامُ
سبغ النوال عليه والإنعامُ
وترددت في أيكها الأنعامُ
ويشدُّ للدنيا إليه حزامُ
تملي الشاء وتكتب الأيامُ
من جهد خير كهولة أعوامُ
ولكل ما تبنى يدك تمامُ



بَنَكُ مِصْرَ

« تليت في مجلس الاحتفال بوضع الحجر الأول
في أساس « بنك مصر » في مايو سنة ١٩٢٥ »

نُراوُحُ بالحوادثِ أو نُفَادَى ونُكْرُها ونُعْطِها القِيادَا
ونَحْمَدُها وما رَعَتِ الضَّحَايا ولا جَزَتِ المواقِفَ والجُهادَا
لَحَاها اللهُ ؛ باعْتَنَّا خِيالًا من الأحلامِ واشتَرَتِ آتِحادَا
مَشَيْنَا أَمْسِ نَلْقَاهَا جَمِيعًا ونحنُ اليومَ نَلْقَاهَا فُرَادَى^(١)
أَضَلَّتْنا عَنِ الإِصْلاحِ حَتَّى عَجَزْنَا أَنْ نُناقِشَها الفَسادَا
تَلَقَيْنَا فلا نَجِدُ الصِّياصِي ونَلْقَاهَا فلا نَجِدُ العِنادَا^(٢)
ومن لَقِيَ السَّباعَ بِغَيْرِ ظُفْرِ ولا نابٍ تَمَرَّقَ أو تَفَادَى
خَفَضْنَا مِنْ عُلُوِّ الحَقِّ حَتَّى تَوَهَّمْنَا السِّيادَةَ أَنْ نُسادَا
ولَمَّا نَتَلَّ للسيفِ رَدًّا تنازَعْنَا الحِمائلَ والنَّجادَا
وأقبلْنَا على أقوالِ زورٍ تَجىءُ الغَيَّ تَقْلِبُهُ رِشادَا
ولو عُدْنَا إليها بَعْدَ قَرْنٍ رَحِمْنَا الطُّرْسَ مِنْها والمِدادَا
وكم سَحَرٍ سَمِعْنَا مِنْذُ حِينِ تَضاعَلْ بَيْنَ أَعْيُننا وَنادَى

(١) يشير إلى ما كان من حدة الخلاف بين زعماء مصر في ذلك التاريخ

(٢) الصياصي : الحصون ؛ والعناد : عدة الحرب

هنيئاً للعدو بكل أرض
وبعداً للسيادة والمعالي
ورُبَّ حقيقة لا بدَّ منها
ولو طلَعوا عليها عاجزوها
تَعُدُّ لحادثِ الأيام صبرا
وتخلف بالنُّهى البيض المواضى
لحنا الحظَّ ناحيةً فلما
وليس الحظُّ إلا عبقرياً
ونحن بنو زمانٍ حوَلِي
إذا قعد العبادُ له بسوقٍ
وتعجبه العواطفُ في كتابٍ
إذا هو حلٌّ في بلدٍ تَعَادَى
إذا قَطَعَا القِرابَةَ والودادا
خدعنا المَشْءَ عنها والسَّوادا
بهمةِ أنفُسٍ عَظُمَتْ مُرَادا
وآوَنَةً تُعَدُّ له عِنَادا
وبالحُلُقِ المَثَقَّفَةِ الصَّعَادا
بلغناها أحسَّ بنا فسادا
يُحِبُّ الأَرِيحِيَّةَ والسَّدادا
تَنَقَّلَ تاجراً وَمَشَى ورادا
شَرَى في السوقِ أو باعَ العبادا
وفي دمعِ المشخِصِ ما أجادا

☆☆☆

يُؤَمِّنُنَا عَلَى الدُّسْتُورِ أَنَا
أَبُو الْفَارُوقِ نَرْجُوهُ لِفَضْلِ
مَلَأْنَا بِاسْمِهِ الْآفَافَةَ فُخْرًا
تُنَاجِيهِ فَتَسْتَرْعِي حَكِيمًا
وَلَمْ يَزَلِ الْمُحِبِّبَ وَالْمُفِدَى
نَرَى مِنْ خَلْفِ حَوَازِيهِ فُؤَادَا
وَلَا نَخْشَى لِمَا وَهَبَ آرْتِدَادَا
وَلَقَّبْنَاهُ بِالْأَمْسِ (الْمِكَادَا)^(١)
وَنَسْأَلُهُ فَتَسْتَجِدِّي جَوَادَا
وَمَرْهَمَ كُلِّ جُرْحٍ وَالضَّمَادَا

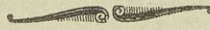


تَدْفَقُ مَضْرُفُ الْوَادِي فَرَوَى وَصَابَ غَمَامُهُ فَسَقَى وَجَادَا
دَعَا فَتَنَافَسَتْ فِيهِ نُفُوسٌ بِمَصْرَ لِكُلِّ صَالِحَةٍ تُتَادَى
تُقَدِّمُ عَوْنَهَا ثِقَةً وَمَالًا وَأُحْيَانًا تُقَدِّمُهُ أَجْتِهَادَا
وَأَقْبَلَ مِنْ شَبَابِ الْقَوْمِ جَمْعٌ كَمَا بَنَتْ السُّكُوهُ بَنَى وَشَادَا
كَانَ جَوَانِبَ الدَّارِ الْخَلَايَا وَهُمْ كَالنَّحْلِ فِي الدَّارِ أَحْتِشَادَا
فِيَادَارًا مِنَ الْهَمِّ الْعَوَالِي سَقِيتِ النَّبْرَ ، لَا أَرْضَى الْعِهَادَا^(١)
تَأْتَى حِينَ أَسَسَكَ ابْنُ حَرْبٍ وَحِينَ بَنَى دَعَائِمَكَ الشَّدَادَا
وَلَا تُرْجَى الْمَتَانَةُ فِي بِنَاءٍ إِذَا الْبِنَاءُ لَمْ يُعْطَ آتِّتَادَا
بَنَى الدَّارَ الَّتِي كُنَّا نَرَاهَا أَمَانَى الْخَيْلِ أَوْ رُقَادَا
وَلَمْ يَبْعُدْ عَلَى نَفْسٍ مَرَامٌ إِذَا رَكِبْتَ لَهُ الْهَمَّ الْبِعَادَا
وَلَمْ أَرْ بَعْدَ قُدْرَتِهِ تَعَالَى كَمَقْدِرَةِ ابْنِ آدَمَ إِنْ أَرَادَا
جَرَى وَالنَّاسُ فِي رَيْبٍ وَشِكٍّ يَرُومُ السَّبْقَ فَاعْتَرَقَ الْجِيَادَا
وَعُودَى دُونَهَا حَتَّى بَنَاهَا وَمِنْ شَأْنِ الْمَجْدِدِ أَنْ يُمَادَى
يَهْوُنُ الْكَيْدُ مِنْ أَعْدَى عَدُوٍّ عَلَيْكَ إِذَا الْوَلَى سَعَى وَكَادَا
فَجَاءَ كَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى عَلُوًّا فِي الْمَشَارِقِ وَإِنْطِيَادَا^(٢)

(١) العهد : المطر

(٢) الانطیاد : الارتفاع

تَصُونُ كِرَامَ الْأَمْوَالِ فِيهَا وَنُنْزِلُهَا الْخَزَائِنَ وَالنَّضَادَا
وَنُخْرِجُهَا فَتَكْسِبُ ثُمَّ تَأْوِي رُجُوعَ النَّحْلِ قَدْ حُمِّلَنَ زَادَا
وَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا أَرْضًا أَغْلَتْ وَمَا سُقِيتَ وَلَا طَعِمْتَ سَمَادَا
وَلَا مُسْتَوْدَعًا مَالًا لِقَوْمٍ إِذَا رَجَعُوا لَهُ أَدَى وَزَادَا
وَمِنْ عَجَبِ نُثْبَتِهَا أَصُولَا وَتِلْكَ فُرُوعُهَا تَغْشَى الْبِلَادَا
كَأَنَّ الْقَطَرَ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهَا سَمَا قَبْلَ الْأَسَاسِ بِهَا عِمَادَا
وَلَوْ مَا كَتَّ كُنُوزَ الْأَرْضِ كَفَى جَعَلْتُ أَسَاسَهَا مَاسًا وَرَادَا
وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ عَنَتُ الْحُكْمَى فَرَشْتُ النُّيُوتَ لَهَا مِهَادَا



دَارُ بَنِكَ مِصْرَ

« نظمها لتتشدد في حفلة افتتاح الدار
الجديدة لبنك مصر في يونيو سنة ١٩٢٧ »

نَبَذَ الهوى وصَحَا من الاحلام شَرَّقَ تَذَبُّهَ بَعْدَ طُولِ مَنَامٍ
ثَابَتٌ سَلَامَتُهُ وَأَقْبَلَ صَحْوُهُ إِلَّا بَقَايَا فُتْرَةٍ وَسَقَامٍ
صَاحَتْ بِهِ الْآجَامُ : هُنْتُ أَلَمْ يَسْمَ ، أَعْلَى الْهَوَانِ يُنَامُ فِي الْآجَامِ ؟
أُمَمٌ وَرَاءَ الْكَهْفِ جَهْدُ حَيَاتِهِمْ حَرَكَاتُ عَيْشٍ فِي سُكُونِ حِمَامٍ
نَفَضُوا الْعَيُونَ مِنَ الْكَرَى وَاسْتَأْنَفُوا سَفَرَ الْحَيَاةِ وَرِحْلَةَ الْإِيَامِ
مَنْ لَيْسَ فِي رَكْبِ الزَّمَانِ مُغْبِرًا فَأَعْدَدَهُ بَيْنَ غَوَابِرِ الْأَقَامِ
فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ وَكُلِّ قَبِيلَةٍ هِمَمٌ ذَهَبْنَ يَرُمْنَ كُلَّ مَرَامٍ
مِنْ كُلِّ مُتَمَنِّعٍ عَلَى أَرْسَانِهِ أَوْ جَامِحٍ يَعْدُو بِنُصْفِ الْجَامِ

يَا مِصْرُ أَنْتِ كِنَانَةُ اللَّهِ الَّتِي لَا تُسْتَبَاحُ ، وَلِلْكِفَانَةِ حَامٍ
اسْتَقْبَلِي الْأَمَالَ فِي غَايَاتِهَا وَتَأَمَّلِي الدُّنْيَا بِطَرْفِ سَامٍ
وُخِذِي طَرِيفَ الْمَجْدِ بَعْدَ تَلِيدِهِ مِنْ رَاحَتِي مَلِكٍ أَعْرَّ هُمَامٍ
يُعْنَى بِسُودِ قَوْمِهِ وَحُقُوقِهِمْ وَيَذُودُ دُونَ حِيَاظِهِمْ وَيُحَايِ

مَا تَأْجِكِ الْعَالِ وَلَا نُؤَابُهُ بِالْحَائِثِينَ إِلَيْكَ فِي الْأَقْسَامِ
جَرَّبْتُ نَعْمَى الْحَادِثَاتِ وَبُؤْسَهَا أَعْلِمْتُ حَالَا آذَنْتُ بِدَوَامِ؟

عَبَسَتْ إِلَيْنَا الْحَادِثَاتُ وَطَالَمَا نَزَلَتْ فَلَمْ نُغْلَبْ عَلَى الْأَحْسَامِ
وَثَبْتُ بِقَوْمٍ يَضْمِدُونَ جِرَاحَهُمْ وَيُرْقِدُونَ بَوَارِي الْأَلَامِ
الْحَقُّ كُلُّ سَلَاحِهِمْ وَكِفَاحِهِمْ وَالْحَقُّ نَعَمْ مُثَبَّتُ الْأَقْدَامِ

يَبْنُونَ حَائِطَ مُلْكِهِمْ فِي هُدًى وَعَلَى عَوَاقِبِ شَخْنَةٍ وَخَصَامِ
قُلْ لِلْحَوَادِثِ أَقْدِمِي أَوْ أَحْجِمِي إِنَّا بَنُو الْأَقْدَامِ وَالْأَحْجَامِ
نَحْنُ النَّيَامُ إِذَا اللَّيْلِ إِلَى سَالَمَتْ فَإِذَا وَثَبْنُ فَنَحْنُ غَيْرُ نِيَامِ
فِينَا مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ بَقِيَّةٌ لِحَوَادِثِ خَلْفِ الْغُيُوبِ جِسَامِ

أَيْنَ الْوُفُودُ الْمُتَقُونَ عَلَى الْقَرَى الْمُنْزَلُونَ مَنَازِلَ الْأَكْرَامِ^(١)
الْوَارِثُونَ الْقُدْسَ عَنْ أَحْبَارِهِ وَالْخَالِفُونَ أُمِّيَّةً فِي الشَّامِ
الْحَامِلُو الْفُصْحَى وَنُورِ بَيَانِهَا يَبْنُونَ فِيهِ حَضَارَةَ الْأَسْلَامِ
وَيُؤَلِّفُونَ الشَّرْقَ فِي بُرْهَانِهَا لَمْ الضَّيَاءُ حَوَاشِي الْأَظْلَامِ
تَاقُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ فَتَحَمَّلُوا وَهَوَى الدِّيَارِ وَرَاءَ كُلِّ غَرَامِ

(١) يعني وفود البلاد العربية التي اجتمعت لتكرمه ومبايعته بإمارة الشعر في مارس من تلك السنة نفسها

ما ضرَّ لو حبَّسوا الرَّكَّابَ ساعةً وثنَّوا إلى الفُسطاطِ فَضَلَ زمام
لِيُضَيِّفَ شَاهِدُهُمْ إلى أَيَّامِهِ يوماً أَغَرَ مُلَمَّحَ الأَعْلَامِ
وَيَرَى وَيَسْمَعُ كَيْفَ عادَ حَقِيقَةً ما كان مُتَمِعاً على الأَوْهامِ...
... مِنْ هِمَّةِ المحْكومِ وَهُوَ مَكْبَلٌ بالقيْدِ ، لا مِنْ هِمَّةِ الحُكَّامِ

مِصرُ النِّقْتِ في مَهْرَجانِ مُحَمَّدٍ وَتَجَمَّعَتْ لَتَحْيِيَةٍ وَسَلامِ^(١)
هَزَّتْ مَنَاجِيهاً لَهُ فَكَأَنَّهُ عُرُسُ البِيانِ وَمَوْكِبُ الأَقْلَامِ
وَكَأَنَّهُ في الفَتْحِ عَمُورِيَّةٌ وَكَأَنِّي فِيهِ أَبُوتَمَّامِ^(٢)
أَسِمُ العَصُورِ بِحُسْنِهِ وَأَنَا الَّذِي يَرُوى فينْتَظِمُ العُصُورَ كَلَامِي

شَرَفًا مُحَمَّدٌ ، هَكَذَا تُبْنَى العُلَا : بالصَّبْرِ آوِنَةٌ وَبِالأَقْدَامِ
هَمُّ الرِّجالِ إِذا مَضَتْ لَمْ يَثْبُتْها خَدْعُ الثَّنَاءِ وَلَا عَوادِي الذَّامِ
وَتَمَامُ فَضْلِكَ أَنْ يَعْجِبَكَ حُسْدُ يَحْمَدُونَ نَقْصاً عِنْدَ كُلِّ تَمَامِ

المالُ في الدُّنيا مَنَازِلُ نُقْلَةٍ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ لَهُ بَدَارِ مُقَامِ
فَرَفَعْتَ إِيواناً كَرُكْنِ النِّجَمِ لَمْ يُضَرْبْ عَلَى كِسْرِي وَلَا بَهْرَامِ
صَيَّرَتْ طِينَتَهُ الخُلُودَ وَجِئْتَ مِنْ وادِي المُلُوكِ بِجَنَدِلٍ وَرَعَامِ

(١) هو المرحوم محمد طلعت حرب باشا

(٢) قصيدة أبي تمام في فتح عمورية ذاتعة مشهورة

إِسْكَندَرِيَّةُ أَنْ أَنْ تَتَجَدَّدِي

« نظمها لحفلة افتتاح دار جديدة لبنك مصر
في الاسكندرية ، في يونيو سنة ١٩٢٩ »

أَمْسِ أَنْقَضِي وَالْيَوْمَ مِرْقَاةُ الْغَدِ إِسْكَندَرِيَّةُ أَنْ أَنْ تَتَجَدَّدِي
يَا غُرَّةَ الْوَادِي وَسُدَّةَ بَابِهِ رُدِّي مَكَانَكَ فِي الْبَرِّيَّةِ يُرَدِّدِ
فِيضِي كَأَمْسٍ عَلَى الْعُلُومِ مِنَ النَّهْيِ وَعَلَى الْفُنُونِ مِنَ الْجَمَالِ السَّرْمَدِي
وَسَمِي النَّبَالَةَ بِالْمَلَا حِمِّ تَنَسِّمُ وَسَمِي الصَّبَابَةَ بِالْعَوَاطِفِ تَخْلُدِ
وَضَعِي رَوَايَاتِ الْخَلَاعَةِ وَالْهَوَى لِمُمَثِّلِينَ مِنَ الْعُصُورِ وَشُهَدَا
لَا تَجْعَلِي حُبَّ الْقَدِيمِ وَذِكْرَهُ حَسْرَاتٍ وَضُمَامٍ وَدَفْعَ مُبْهَدِ
إِنْ الْقَدِيمَ ذَخِيرَةً مِنْ صَالِحِ تَنْبِيِ الْمَقْصَرِ أَوْ تَحُثُّ الْمُقْتَدِي

لَا تَفْتِنَنَّكَ حُضَارَةٌ مَجْلُوبَةٌ لَمْ يُبْنَ حَاطُطَهَا بِمَالِكَ وَالْيَدِ
لَوْ مَالَ عَنْكَ شِرَاعُهَا وَبُخَارُهَا لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الصَّيْدِ وَالْمَتَصِيدِ
وَجَدْتُ وَكَانَ لَغَيْرِ أَهْلِكَ أَرْضُهَا وَسَمَاوُهَا ، وَكَأَنَّهَا لَمْ تُوجَدِ
جَارِي النَّزِيلَ وَسَابِقِيهِ إِلَى الْغَنَى وَإِلَى الْحِجَا وَإِلَى الْعُلا وَالشُّوَدِ
وَأَبْنَى كَمَا بَنَى الْمَعَاهِدَ ، وَاشْرَعِي لِشِبَاكِ الْعُرْفَانِ عَذَبَ الْمَوْرِدِ

إِنِّي حَدَرْتُ عَلَيْكَ مِنْ أُمِّيَّةٍ رُبِضْتُ كَجُنْحِ الْعَيْهَبِ الْمُتَلَبِّدِ
أَخِزَانَةَ الْوَادِي عَلَيْكَ تَحِيَّةٌ وَعَلَى النَّدَى وَكُلِّ أْبَلَجٍ فِي النَّدَى
مَا أَنْتَ إِلَّا مِنْ خَزَائِنِ يُوسُفَ بِالْقَصْدِ مَوْحِيَةٌ لِمَنْ لَمْ يَقْصِدِ
قُلْدَتْ مِنْ مَالِ الْبَلَدِ أَمَانَةٌ يَا طَالِمًا افْتَقَرْتُ إِلَى الْمُتَقَلِّدِ
وَبَلَغْتَ مِنْ إِيْمَانِهَا وَرَجَائِهَا مَا يَبْلُغُ الْحَرَابُ مِنْ مُتَعَبِّدِ
فَلَوْ أَنَّ أَسْتَارَ الْجَلَالِ سَعَتْ إِلَى غَيْرِ الْعَتِيقِ لَيْسَتْ مِمَّا يَرْتَدِي

إِنَّا نَعْظُمُ فِيكَ أَلَوِيَّةً عَلَى جَنَبَاتِهَا حَشْدُ رُوحٍ وَيَعْتَدِي
وَإِذَا طَعِمْتَ مِنَ الْخَلِيقَةِ شَهْدَهَا فَاشْهَدْ لِقَائِهَا وَلِلْمُتَجَدِّدِ
لَا تَمْنَحِ الْمَحْبُوبَ سُكْرَكَ كُلَّهُ وَاقْرِنْ بِهِ سُكْرَ الْأَجِيرِ الْمُتَجَهِّدِ
إِسْمَكَ نَدْرِيَّةً شُرِفَتْ بِعَصَابَةٍ يَبِضُّ الْأَسْرَةَ وَالصَّحِيفَةَ وَالْيَدِ
خَدَمُوا حِجَى الْوَطَنِ الْعَزِيزِ بُورِكَوَا خَدَمًا وَبُورِكَ فِي الْحِمَى مِنْ سَيِّدِ
مَا بَالُ ذَلِكَ الْكُؤُوسِ صَرَّحَ وَانْجَلَى عَنْ حَائِطِي صَرَحَ أَشْمُ مُرَدِّ
مِنْ كَسْرِ يَبْنُتٍ أَوْ جِدَارِ سَقِيفَةٍ رَفَعَ الثِّبَاتُ بِنَايَةَ كَالْفَرْقَدِ
فَإِذَا طَلَعَتْ عَلَى جَلَالَةِ رُكْنِهَا قُلْ تِلْكَ إِحْدَى مُعْجَزَاتِ (مُحَمَّدٍ) ^(١)

فَتِيَّةُ الْوَادِي عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ

د يخاطب الشاعر بهذه القصيدة شباب مصر الذين
نهضوا بمشروع القرش في سنة ١٩٣٢ : وهى آخر
ما جادت به شاعريته ، وكانت تلاوته يوم وفاته ا ،

لَا يُقِيمَنَّ عَلَى الضَّيْمِ الْأَسَدُ تَزَعَّ الشَّيْبُ مِنَ الْغَابِ الْوَتْدُ
كَبَرَ الشَّيْبُ وَشَبَّتْ نَابُهُ وَتَغْطِي مَنْكِبَاهُ بِاللَّبْدِ
أَتْرُكُوهُ يَمْشِ فِي آجَامِهِ وَدَعُوهُ عَنْ حِمَى الْغَابِ يَدُّ
وَاَعْرَضُوا الدُّنْيَا عَلَى أَظْفَارِهِ وَابْعَثُوهُ فِي صَحَارَاهَا يَصْدُ

فَتِيَّةُ الْوَادِي عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ مَرَحِبًا بِالطَّائِرِ الشَّادِي الْغَرْدُ
هُوَ صَوْتُ الْحَقِّ لَمْ يَبْغِ وَلَمْ يَحْمِلِ الْحَقْدَ وَلَمْ يُخَفِ الْحَسْدُ
وَحَلَامِنَ شَهْوَةٍ مَا خَالَطَتْ صَالِحًا مِنْ عَمَلٍ إِلَّا فَسَدُ
حَرَكَ الْبَلْبَلُ عِطْفَى رُبُوعٍ كَانَ فِيهَا الْبُومُ بِالْأَيْكِ أَنْفَرْدُ
زَنْبَقُ الْمَدَنِ وَرَيْحَانُ الْقُرَى قَامَ فِي كُلِّ طَرِيقٍ وَقَعْدُ
بَاكِرًا كَالنَّحْلِ فِي أَسْرَابِهَا كُلُّ سِرْبٍ قَدْ تَلَاقَى وَاحْتَشَدُ
قَدْ جَنَى مَا قَلَّ مِنْ زَهْرِ الرُّبَا ثُمَّ أُعْطِيَ بَدَلُ الزَّهْرِ الشُّهْدُ

بَسَطَ الْكَفَّ لِمَنْ صَادَفَهُ وَمَضَى يَقْصُرُ خَطْوًا وَيُمْدَدُ
يَجْعَلُ الْأَوْطَانَ أُغْنِيَتَهُ وَيُنَادِي النَّاسَ : مَنْ جَادَ وَجَدَ !
كُلَّمَا مَرَّ بِبَابٍ دَقَّهَ أَوْ رَأَى دَارًا عَلَى الدَّرْبِ قَصَدَ
غَادِيًا فِي الْمُدُنِ أَوْ نَحْوِ الْقُرَى رَائِحًا يَسْأَلُ قَرِشًا لِلْبَلَدِ
أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا ، أَصْعُوا لَهُ ، أَخْرِجُوا الْمَالَ إِلَى الْبَرِّ يَعُدْ
لَا تَرُدُّوا يَدَهُمْ فَارْغُمُوهُ طَالِبُ الْعَوْنِ لِمَصْرِ لَا يُرَدَّ

سَـيَرَى النَّاسُ عَجِيًّا فِي غَدٍ يَغْرُسُ الْقَرْشُ وَيَبْنِي وَيَلْدُ
يُسَهِّضُ اللَّهُ الصَّنَاعَاتِ بِهِ مِنْ عِثَارٍ لَبِثَتْ فِيهِ الْإِبْدُ
أَوْ يَزِيدُ الْبَرَّ دَارًا قَعَدَتْ لِكِفَاحِ السَّلِّ أَوْ حَرْبِ الرَّمْدِ
وَهُوَ فِي الْأَيْدِي وَفِي قَدَرَتِهَا لَمْ يَضِقْ عَنْهُ وَلَمْ يَعْجِزْ أَحَدُ

تِلْكَ مَصْرُ الْغَدِ تَبْنِي مُلْكَهَا نَادَتْ الْبَانِي وَجَاءَتْ بِالْعُدَدِ
وَعَلَى الْمَالِ بَنَتْ سُلْطَانَهَا ثَابَتَ الْآسَاسِ مَرْفُوعَ الْعَمَدِ
وَأَصَارَتْ بِنَاكَ مَصْرٍ كَهَفَهَا حَبْنًا الرُّكْنَ وَأَعْظَمَ بِالسَّنَدِ
مَثَلٍ مِنْ هِمَّةٍ قَدْ بَعُدَتْ وَمَدَاهَا فِي الْمَعَالَى قَدْ بَعُدَتْ
رَدَّهَا الْعَصْرُ إِلَى أَسْلُوبِهِ كُلَّ عَصْرِ بِأَسَالِيْبٍ جُسُدِ

البنون استنهضوا آباءهم ودعا الشبل من الوادى الأسد
أصبحت مصر وأضحى مجدها همّة الوالد أو شغل الوالد
هذه الهمة بالأمس جرت تحوت في طلب الحق الأمس

أيها الجيل الذى نرجو لعدّ غدك العزّ ودنياك الرغد
أنت فى مدرّجة السيل، وقد ضلّ من فى مدرّج السيل رقد
قدت فى الحقّ فقد فى مثله من نواحى القصد أو سبل الرشد
رُبّ عام أنت فيه واجد فادّخر فيه لعام لا تجد
عام الآباء واهتف قائلاً : أيها الشعب تعاون واقتصد
اجمع القرش إلى القرش يكن لك من جمعهما مال لبس
اطلب القطر وزاول غيره واتخذ سوقاً إذا سوق كسد
نحن قبل القطن كنّا أمة تهبط الوادى وترعى وترد
قد أخذنا فى الصناعات المداى وبنيّنا فى الأوّلى ما خلد
وغزانا قبل إدريس الكسنا ونسجنا قبل داود الزرد
إنّك اليوم لواء قائدكم لواء لك بالأمس انعقد

مَعَالِي الْعَهْدِ

« نظمها في ميلاد صاحب السمو الأمير محمد عبد المنعم »

مَعَالِي الْعَهْدِ قُمْتَ بِهَا فِطِيمَا وَكَانَ إِلَيْكَ مَرْجِعُهَا قَدِيمَا
تَنْقَلُ مِنْ يَدٍ لِيَدٍ كَرِيمَا كَرُوحِ اللَّهِ إِذْ خَلَفَ «السَّكِيمَا»^(١)

* * *

تَنَحَّى لِابْنِ مَرْيَمَ حِينَ جَاءَ وَخَلَّى النَّجْمُ لِلْقَمَرِ الْفَضَاءَ
ضِيَاءُ الْعُيُونِ تَلَا ضِيَاءَ يَفِيضُ مَيَامِنًا وَهُدًى عَمِيمَا

* * *

كَذَا أَنْتُمْ بَنَى الْبَيْتِ الْكَرِيمِ وَهَلْ مُتَجَزَّى ضَوْءُ الشُّجُومِ
وَأَيْنَ الشَّهْبُ مِنْ شَرَفِ صَمِيمِ تَأَلَّقَ عِقْدُهُ بِكُمُو نَظِيمِ

* * *

أَرَى مُسْتَقْبَلًا يَبْدُو عَجَابَا وَعُنوانًا يُكْرِثُ لَنَا كِتَابَا
وَكَانَ «مُحَمَّدٌ» أَمَلًا شَهَابَا وَكَانَ الْيَأْسُ شَيْطَانًا رَجِيمَا

* * *

وَأَشْرَقَتْ (الْهَيَاكِلُ) وَالْمَبَانِي كَمَا كَانَتْ وَأَزَيْنَ فِي الزَّمَانِ
وَأَصْبَحَ مَا تُكِنُّ مِنَ الْمَعَانِي عَلَى الْإِفَاقِ مَسْطُورًا رَقِيمَا

* * *

سَأَلْتُ فَقِيلَ لِي وَضَعْتَهُ طِفْلَا وَهَذَا عَيْدُهُ فِي مِصْرَ يُحْلِي
فَقُلْتُ كَذَلِكَ أَنْتُ قَبْلَا وَكَانَ اللَّهُ بِالنَّجْوَى عَلِيمَا

* * *

(بُمنَترَه) الإمارة هل فَجَرَا هَلالا في منازلِه أغرَا
فبانت مصرُ حولَ المَهْدِ (تَغَرَا) وبات الشَّعْرُ للدنيا نديما

لجِيلِكَ في غَدٍ جِيلِ المعالي وشَعْبِ المَجْدِ والهممِ العوالي...
... أَزِفْ نوابِغَ الكَلِمِ الغوالي وأُهدى حِكْمَتِي الشَّعْبِ الحَكِيمَا

إذا أَقبلتَ يازمَنَ البَنيَنا وشَبُّوا فيكَ واجتازوا السنينَا
فَدُرُّ من بَعْدِنَا لهُمُو يَمِينَا وكن لورودِكَ الماءَ الحَمِيمَا

ويا جِيلَ الأميرِ إذا نَشَأْنَا وشَاءَ الجَدُّ أن تُعْطَى وشِئْنَا
فخُذْ سُبُلَا إلى العلياءِ شَتَّى وَخَلِّ دَلِيلَكَ الدينَ القويمَا

وِضْنٌ بِهِ فَإِنَّ الخَيْرَ فِيهِ وَخِذْهُ مِنَ الكِتَابِ وما يَلِيهِ
ولا تَأْخُذْهُ مِنْ شَقِيٍّ فَقِيهِه ولا تَهْجُرْهُ معَ الدينِ العُلوما

وِثْقٌ بالنَّفْسِ في كُلِّ الشُّؤُنِ وَكُنْ مما اعتقدتَ على يَقِينِ
كَأَنَّكَ مِنْ ضَمِيرِكَ عِنْدَ دينِ مِنْ شَرَفِ المَبَادِي أن تُقِيمَا

وإن تَرُمِ المَظَاهِرَ في الحَيَاةِ فَرُمَهَا باجتهادِكَ والشِّبَاتِ
وُخِذْهَا بالمَسَاعِي باهراتِ تُنَافِسُ في جَلالِهَا النُجوما

وإن تَخْرُجَ بِحَرْبٍ أَوْ سَلَامٍ فَأَقْدِمُ قَبْلَ إِقْدَامِ الْأَنَامِ
وَكُنْ كَاللَّيْثِ يَأْتِي مِنْ أَمَامٍ فِيمَا كُلُّ نَاطِقَةٍ وَجُومَا

وَكُنْ شَعَبَ الْخِصَائِصِ وَالْمَزَايَا وَلَا تَكُ ضَاوِمًا بَيْنَ الْبَرََايَا
وَكُنْ كَالنَّحْلِ وَالذَّنْبِ الْخَلَايَا يَمُرُّ بِهَا وَلَا يَمِضِي عَقِيمَا

وَلَا تَطْمَعُ إِلَى طَالِبِ الْمُحَالِ وَلَا تَقْنَعُ إِلَى هَجَرِ الْمَعَالِ
فَإِنْ أَبْطَأَنْ فَاصْبِرْ غَيْرَ سَالٍ كَصَبْرِ الْأَنْبِيَاءِ لَهَا قَدِيمَا

وَلَا تَقْبَلْ لَغَيْرِ اللَّهِ حُكْمًا وَلَا تَحْمِلْ لَغَيْرِ الدَّهْرِ ظُلْمًا
وَلَا تَرْضَ الْقَلِيلَ الدُّونَ قِسْمًا إِذَا لَمْ تَقْدِرِ الْأَمْرَ الْمَرْوَمَا

وَلَا تَيَأَسْ وَلَا تَكُ بِالضُّجُورِ وَلَا تَثِقَنَّ مِنْ تَجَرِّي الْأُمُورِ
فَلَيْسَ مَعَ الْخَوَادِثِ مِنْ قَدِيرٍ وَلَا أَحَدٌ بِمَا تَأْتِي عَلِيمَا

وَفِي الْجُهَّالِ لَا تَضَعِ الرَّجَاءَ كَوَضْعِ الشَّمْسِ فِي الْوَحْلِ الضِّيَاءِ
يَضِيعُ شُعَاعُهَا فِيهِ هَبَاءٌ وَكَانَ الْجَهْلُ بِمَقَوَّتَا ذَمِيمَا

وَبَالِغٍ فِي التَّدَبُّرِ وَالتَّحَرِّيِ وَلَا تَعْجَلْ وَرِثَقٍ مِنْ كُلِّ أَمْرِ
وَكُنْ كَالْأَسَدِ عِنْدَ الْمَاءِ تَجَرِّي وَلَيْسَتْ وَرْدًا حَتَّى تُحْوَمَا

وما الدنيا بمشوّى للعباد فسكن ضيف الرعية والوداد
ولا تستكثرن من الاعادي فشر الناس أكثرهم خصوما

ولا تجعل توددك ابتذالا ولا تسمح بحملك أن يذالا
وكن ما بين ذاك وذاك حالا فلن ترضى العدو ولا الحميا

وصل صلاة من يرجو ويخشى وقبل الصوم صم عن كل فحشا
ولا تحسب بأن الله يرشى وأن مذكيا أمن الجحما

لكل جنى زكاة في الحياة ومعنى البر في لفظ الزكاة
وما لله فينا من جباة ولا هو لامرئ زكى غريما

فإن تسك عالما فاعمل وقطن وإن تك حاكما فاعدل وأحسن
وإن تك صانعا شيئا فأقن وكن للفرض بعدئذ مقيما

وكن لغة يحق لها الصيان وخير مظاهر الأهم البيان
وكان الشعب ليس له إسان غريبا في موطنه مضيما

ألم ترها تسأل بكل ضير وكان الخير إذ كانت بخير
أينطق في المشارق كل طير ويبقى أهلها رنما وبوما

فَعَلَّيْهَا صَغِيرَكَ قَبْلَ كُلِّ وَدَعْ دَعْوَى تَمُدُّهُمْ وَخَلَّ
فَمَا بِالْعِيَّ فِي الدُّنْيَا التَّحَلَّى وَلَا خَرَسُ الْفَتَى فَضْلًا عَظِيمًا

وُخِذْ لُغَةً الْمَعَاوِرَ فَهِيَ دُنْيَا وَلَا تَجْعَلْ لِسَانَ الْأَصْلِ نَسِيًا
كَمَا نَقَلَ الْغَرَابُ فَضْلًا مَشِيًا وَمَا بَاغَ الْجَدِيدَ وَلَا الْقَدِيمَا

لِحَيْلِكَ يَوْمَ نَشَأَتْهُ مَقَالَى فَأَمَّا أَنْتَ يَا بَجْجُ — لَ الْمَعَالَى
فَتَنْظُرُ مِنْ أَيْمِكَ إِلَى مِثَالِ يُحْيِي فِي الْكَمَالَاتِ الْفُهُومَا

نَصَانَحُ مَا أَرَدْتُ بِهَا لِأَهْدِي وَلَا أَبْغِي بِهَا جَدْوَاكَ بَعْدِي
وَلَكِنِّي أَحِبُّ النَّفْعَ جَهْدِي وَكَانَ النَّفْعُ فِي الدُّنْيَا لِرُومَا

فَإِنْ أَقْرَيْتَ يَا مَوْلَايَ شِعْرِي فَإِنَّ أَبَاكَ يَعْرِفُهُ وَيَدْرِي
وَجَدُّكَ كَانَ شَأْوِي حِينَ أَجْرِي فَأَصْرَعُ فِي سَوَابِقِهَا (تَمِيمَا)

بَنُونَا أَنْتَ صَبَّحَهُمُ الْآجَلُ وَعَهْدُكَ عِصْمَةٌ لَهُمُ وَظِلُّ
فَلِمَ لَا تَرْجِيحُكَ لَهُمْ وَكُلُّ يَعِيشُ بِأَنْ تَعِيشَ وَأَنْ تَدُومَا

رِسَالَةُ النَّاشِئَةِ

« أهداها إلى حضرة صاحب السمو الأمير محمد عبد المنعم »

أَحْمَدُ اللَّهَ وَأُطْرِى الْأَنْبِيَاءَ مَصْدَرَ الْحِكْمَةِ طُرًّا وَالضِّيَاءَ
وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى نِعْمَى الْوُجُودِ وَعَلَى مَا نِلْتُ مِنْ فَضْلِ وَجُودِ

أُعْبُدُ اللَّهَ بِعَقْلِ يَابُنَى وَبِقَلْبٍ مِنْ رَجَاءِ اللَّهِ حَتَّى
أَرْجُوهُ تُعْطِ مَقَالِيدَ الْفَلَكَ وَأَخْشَاهُ خَشْيَةً مَنْ فِيهِ هَلَاكُ
أُنْظِرِ الْمُلْكَ وَأَكْبِرِ مَا خَلَقَ وَتَمَتَّعْ فِيهِ مِنْ خَيْرِ رَزَقِ
أَنْتَ فِي الْكَوْنِ مَحَلُّ التَّسْكُرِمَةِ كُلُّ شَيْءٍ لَكَ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ
سُخِّرَ الْعَالَمُ مِنْ أَرْضٍ وَمَاءٍ لَكَ، وَالرِّيحُ وَمَا تَحْتَ السَّمَاءِ
أَذْكُرِ الْآيَةَ إِذْ أَنْتَ جَنِينٌ لَكَ فِي الظُّلُمَةِ لِلنُّورِ حَنِينٌ
كُلَّ يَوْمٍ لَكَ شَأْنٌ فِي الظُّلَمِ حَارٍ فِيهِ كُلُّ «بِقَرَاطٍ» عِلْمٌ
كَانَ فِي جَنِينِكَ شَيْءٌ مِنْ عِلَاقِ حِينَ مَسَّيْتُهُ يَدُ اللَّهِ خَفَقَ
صَارَ حِسًّا وَحَيَاةً بَعْدَ مَا كَانَ فِي الْأَضْلَاعِ لِحَا وَدَمًا
دَقَّ كَالنَّاقُوسِ وَسَطَ الْهَيْكَلِ فِي انْتِفَاضٍ كَانْتِفَاضِ الْبُلْبُلِ
قُلْ لِمَنْ طَبَّبَ أَوْ مَنْ نَجَّمَ : صَنِعَةُ اللَّهِ وَلَيْسَ كِنْ زَعْمُ مَا

آمنا بالله إيمانَ العُجُوزِ إن غيرَ الله عَقْلًا لَا يَحُوزُ
 أيها الطالبُ للعلمِ اسْتَمِعْ خيرَ مافي طلب العلمِ جَمِيعُ
 هُوَ إِنْ أُوتِيَتْهُ أَسْنَى النِّعَمِ هل تَرَى الجُهَّالَ إِلَّا كَالنِّعَمِ
 أَطْلُبِ العلمَ لِذَاتِ العلمِ لَا لظهورِ باطلٍ بينَ المَلَا
 عِنْدَ أَهْلِ العلمِ للعلمِ مَذَاقُ فَإِذَا فَاتَكَ هَذَا فَافْتَرِاقُ
 طَلَبُ المحْرُومِ للعلمِ سُدَى ليس للأعمى على الضوء هُدَى ؛
 فَإِذَا فَاتَكَ تَوَفِيقُ العَلِيمِ فامْتَنِعْ عن كلِّ تحصيلٍ عَقِيمِ ؛
 واطْلُبِ الرِّزْقَ هُنَا أَوْ هُنَا كَمَ مَعَ الجُهْلِ يَسَارٌ وَغَنَى !
 كُلُّ مَاعَلَمَكَ الدَّهْرُ آعَلَمَ التجارِبُ عُلُومُ الفَهْمِ -
 إِنَّمَا الْأَيَّامُ وَالْعَيْشُ كِتَابُ كُلِّ يَوْمٍ فِيهِ لِلْعَبْرَةِ بَابُ
 إِنْ رُزِقْتَ العلمَ زِنَهُ بِالْبَيَانِ مَا يُفِيدُ العَقْلُ إِنْ عَى اللِّسَانُ !
 كُمْ عِلْمٌ سَقَطَ العِيُّ بِهِ مُظْلِمٌ لَا تَهْتَدِي فِي كُتُبِهِ
 وَأَدِيبٌ فَاتَهُ العِلْمُ فَمَا جَاءَ بِالْحِكْمَةِ فِيمَا نَظَا
 إِنْ للعلمِ جَمِيعًا فَلَسَفَهُ مَنْ تَغَبَّ عَنْهُ تَفْتَهُ المَعْرِفَةُ
 اقْرَأِ التَّارِيخَ إِذْ فِيهِ الْعِبْرُ ضَاعَ قَوْمٌ لَيْسَ يَدْرُونَ الْخَبْرُ
 كُنْ إِلَى المَوْتِ عَلَى حُبِّ الوَطَنِ مَنْ يَخُنْ أَوْطَانَهُ يَوْمًا يُخُنْ
 وَطَنُ المَرْءِ حِمَاهُ المَقْتَدَى يَذْكُرُ المِنَّةَ مِنْهُ وَالْيَدَا
 قَدْ عَرَفْتَ الدَّارَ وَالْأَهْلَ بِهِ كُلُّ حُبِّ شُعْبَةٍ مِنْ حُبِّهِ

هُوَ مَحْبُوبُكَ بِإِدِّ مَحْتَجِبٍ يَعْرِفُ الشَّوْقَ لَهُ مَنْ يَغْتَرِبُ
لَكَ مِنْهُ فِي الصَّبَا مَهْدٌ رَحِيمٌ فَإِذَا وُورِيَتْ فَالْقَبْرِ الْكَرِيمُ
كُمُ عَزِيزٍ عِنْدَكَ اسْتَوْدَعْتَهُ وَعُهُودِ بَعْدَكَ اسْتَرْعَيْتَهُ
وَدَفِينِ لَكَ فِيهِ كَرُمًا تَذْرِفُ الدَّمْعَ لِذِكْرَاهُ دَمًا
كُنْ نَشِيطًا عَامِلًا جَمَّ الْأَمَلُ إِنَّمَا الصَّحَّةُ وَالرِّزْقُ الْعَمَلُ
كُلُّ مَا اتَّقَنْتَ مَحْبُوبٌ وَرَجِيهْ مُتَّقِنُ الْأَعْمَالِ سِرُّ اللَّهِ فِيهِ
يُقْبِلُ النَّاسُ عَلَى الشَّيْءِ الْحَسَنِ كُلُّ شَيْءٍ بِحِزَاءٍ وَثَمَنِ
أَنْظُرِ الْأَثَارَ مَا أَزَيْنَهَا قَدْ حَبَاها الْخُلْدُ مَنْ أَتَقَنَهَا
تِلْكَ آثَارُ بَنِي مِصْرَ الْأَوَّلِ أَتَقْنُوا الصَّنْعَةَ حَتَّى فِي الْجُعْلِ !
أَيُّهَا التَّاجِرُ بُلِّغْتَ الْأَرْبَ طَالِعُ التَّاجِرِ فِي حُسْنِ الْأَدَبِ
بَابُ حَانُوتِكَ بَابُ الرَّازِقِ لَا تُفَارِقْ بَابَهُ أَوْ فَارِقِ !
وَاحْتَرِمْ فِي بَابِهِ مَنْ دَخَلَ كُلُّهُمْ مِنْهُ رَسُولٌ وَصَلَا
تَاجِرُ الْقَوْمِ صَدُوقٌ وَأَمِينٌ لَفْظَةٌ مِنْ فِيهِ لِلْقَوْمِ يَمِينُ
إِنْ لِلْإِقْدَامِ نَاسًا كَالْأُسْدِ قَدْ شَبَّهَ إِنْ مَنْ يُقَدِّمُ يَسْدُ
مِنْهُمْ كُلُّ قَتَى سَادَ وَشَادَ مِنْهُمْ «إِسْكَندَرُ» وَ«ابْنُ زِيَادَ»
وَشِجَاعُ النَّفْسِ مِنْهُمْ فِي الْكُرُوبِ كَشَجَاعِ الْقَلْبِ فِي وَقْتِ الْحُرُوبِ
وَابِلُ «سُقْرَاطُ» وَالشُّجْعَانُ طَلَّ إِنَّمَا مَنْ يَنْصُرُ الْحَقَّ الْبَاطِلُ
هُمْ جَمَالُ الدَّهْرِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ مِنْ عُرَاةٍ أَوْ دُعَاةٍ مُصْلِحِينَ

لَهُمْ مَنْ هَيَّيْتِ عِنْدَ الْأَمَمِ مَا لِرَايَ غَنَمٍ عِنْدَ الْغَنَمِ
قُلْ إِذَا خَاطَبْتَ غَيْرَ الْمُسْلِمِينَ: لَكُمْ دِينٌ رَضِيتُمْ وَلِي دِينِ
خَلِّ لِلدِّيَانِ فِيهِمْ شَانَهُ إِنَّهُ أَوْلَى بِهِمْ سُبْحَانَهُ
كُلُّ حَالٍ صَارَتْ يَوْمًا لَصْدَدٍ فَدَعِ الْأَقْدَارَ تَجْرِي وَاسْتَعِدَّ
وَلَكُ بِاللَّسْعِدِ وَالنَّحْسِ يَدُورُ لَا تُعَارِضْ أَبَدًا تَجْرِي الْأُمُورُ
قُلْ إِذَا شِئْتَ: صُرُوفٌ وَغَيْرُهَا وَإِذَا شِئْتَ: قَضَاءٌ وَقَدَرُهَا
وَاعْمَلِ الْخَيْرَ فَإِنْ عَشْتَ لَقِي طَيِّبَ الْحَدِ وَإِنْ مِتَّ بَقِي
مَنْ يَمُتْ عَنْ مِثَّةٍ عِنْدَ يَتِيمٍ فَرَحِيمٌ سَوْفَ يُجْزَى مِنْ رَحِيمٍ
كُنْ كَرِيمًا إِنْ رَأَى جُرْحًا أَلَسَا وَتَعَهَّدْ وَتَوَلَّ الْبُؤْسَا
وَاسْخُ فِي الشَّدِيدِ رَاذِدٌ فِي الرَّخَاءِ كُلُّ خُلُقٍ فَاضِلٌ دُونَ السَّخَاءِ
فِيهِ كُلُّ بَلَاءٍ يُدْفَعُ لَسْتَ تَدْرِي فِي غَدٍ مَا يَقَعُ
جَامِلِ النَّاسِ تَحْزُرُ رِقَّ الْجَمِيعِ رَبُّ قَيْدٍ مِنْ جَمِيلٍ وَصَنِيعِ
عَامِلِ الْكُلِّ بِإِحْسَانٍ يُحَبَّبُ فَقَدِيمَا جَمَلِ الْمَرْءِ الْأَدَبِ
وَتَحَنَّنْ كُلَّ خُلُقٍ لَمْ يَرْقُ إِنْ ضَيَّقَ الرِّزْقُ مِنْ ضَيِّقِ الْخُلُقِ
وَتَوَاضَعْ فِي ارْتِفَاعٍ تُعْتَبَرُ فَهُمَا ضِدَّانِ كِبَرٌ وَكِبَرُ
كُلِّ حَتَّى مَا خَلَا اللَّهُ يَمُوتُ فَاتْرُكِ الْكِبَرَ لَهُ وَالْجَبَرُوتُ
وَأَرْحِ جَنْبِكَ مِنْ دَاءِ الْحَسَدِ كَمْ حَسُودٍ قَدْ تَوَفَّاهُ الْكَمَدُ
وَإِذَا أَغْضَبْتَ فَأَغْضَبْ لِعَظِيمٍ شَرَفٌ قَدْ مَسَّ أَوْ عَرَضَ كَرِيمُ

وَتَجَنَّبَ فِي الصَّغِيرَاتِ الْغَضَبَ إِنَّهُ كَالنَّارِ وَالرُّشْدُ الْحَطَبُ
أَطْلُبُ الْحَقَّ بِرَفْقٍ تُحَمَّدِ طَالِبُ الْحَقِّ بَعْنِفٍ مُعْتَدِ
وَأَعِصِ فِي أَكْثَرِ مَا تَأْتِي الْهَوَى كَمْ مُطِيعٍ لِهَوَى النَّفْسِ هَوَى
أُذْكَرِ الْمَوْتَ وَلَا تَفْرَعْ مَنْ يَحْقِرِ الْمَوْتَ يَنْتَلِ رِقَّ الزَّمَنِ
أَحِبِّ الْطِفْلِ وَإِنْ لَمْ يَكُ لَكَ إِنَّمَا الْطِفْلُ عَلَى الْأَرْضِ مَلَكُ
هُوَ لُطْفُ اللَّهِ لَوْ تَعَلَّمَهُ رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً يَرْحُمُهُ
عَظْفُهُ مِنْهُ عَلَى لُغَبَتِهِ تُخْرِجُ الْمُحْزُونَ مِنْ كُرْبَتِهِ
وَحَدِيثُ سَاعَةِ الضَّيْقِ مَعَهُ يَمْلَأُ الْعَيْشَ نَعِيمًا وَسَعَةً
يَأْمُدِّيمُ الصُّومَ فِي الشَّهْرِ الْكَرِيمِ صُمَّ عَنْ الْغِيَةِ يَوْمًا وَالنِّمِ
وَإِذَا صَلَّيْتَ خَفْ مَنْ تَعْبُدُ كَمْ مُصَلٍّ ضَجَّ مِنْهُ الْمَسْجِدُ !
وَاجْعَلِ الْحَجَّ إِلَى « أُمِّ الْقُرَى » غِبَّ حَجَّ لِبُيُوتِ الْفُقَرَا
هَكَذَا « طُهُ » وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ وَقَارِ اللَّهِ إِلَّا تَخَدَّعَهُ
وَتَسَمَّحَ وَتَوَسَّعَ فِي الزَّكَاةِ إِنَّهَا مَحْبُوبَةٌ عِنْدَ الْإِلَهِ
فَرَضَ الْبِرَّ بِهَا فَرَضَ حَكِيمٌ فَإِذَا مَا زِدْتَ فَاللَّهُ كَرِيمٌ
لَيْسَ لِي فِي طَبِّ « جَالِينُوسَ » بَاعٌ بَيِّدَ أَنْ الْعَيْشَ دَرَسَ وَأُطْلِعَ
إِحْذَرِ التَّخَمُّعَ إِنْ كُنْتَ فَهِمٌ إِنْ « عِزْرَائِيلَ » فِي خَلْقِ النَّهَمِ !
وَإِنَّ الْبَرْدَ فَكَمْ خَلَقٍ قَتَلَ مَنْ تَوَقَّاهُ اتَّقَى نِصْفَ الْعِلَلِ
إِتَّخَذَ سُكْنَاكَ فِي طَائِقِ الْجَوَاءِ بَيْنَ شَمْسٍ وَنَبَاتٍ وَهَوَاءِ

خَيْمَةٌ فِي الْبَيْدِ خَيْرٌ مِنْ قُصُورٍ تَبْخُلُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا بِالْمُرُورِ
فِي غَدٍ تَأْوِي إِلَى قَفَرٍ حَلَكٍ يَسْتَوِي الصُّغْلُوكُ فِيهِ وَالْمَلِكُ
وَأَتْرَكَ الْخَمَزَ لِمَشْغُوفٍ بِهَا لَا يَرَى مَنَدُوحَةً عَنْ شُرْبِهَا
لَا تُنَادِمُ غَيْرَ مَأْمُونٍ كَرِيمٍ إِنْ عَقَلَ الْبَعْضُ فِي كَفِّ النَّدِيمِ
وَعَنِ الْمَيْسِرِ مَا اسْتَطَعَتْ ابْتِعَادُ فَهُوَ سَلُّ الْمَالِ بِلِ سَلِّ الْكَيْدِ
وَتَعَشَّقُ وَتَعَفَّفُ وَاتَّقِ مَا دَرَى اللَّذَّةَ مَنْ لَمْ يَعَشَّقِ!

حج الأمير

« أرسل الآيات الآتية في برقية إلى
شريف مكة سنة حج الخديو عباس »

دامتُ معاليك فينا يا ابن فاطمةٍ	ودام منكم لأفنى البيتِ نبراسُ
قل للخديو إذا وافيتْ سُدَّتْهُ	تَمْشِي إِلَيْهِ وَيَمْشِي خَلْفَكَ النَّاسُ :
حج الأمير له الدنيا قد ابْتَهَجَتْ	والعود والعِيدُ أفرحُ وأعراسُ
فَلْتَحِي مَلَّتْنَا ! فَلْتَحِي أُمَّنَا !	فليحى سُلْطَانُنَا ! فليحى عَبَّاسُ !

إِسْمَاعِيل !

« وقال وقد أشرف في مدينة نابلي على
الدار التي كان يقيم فيها الخديو إسماعيل ، :

أَبْكِيكَ إِسْمَاعِيلَ مِصْرَ وَفِي الْبُسْكَ
وَمِنْ الْقِيَامِ بِيَعِضِ حَقِّكَ أَنِّي
هَذِي بُيُوتُ الرُّومِ كَيْفَ سَكَنْتَهَا
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ نَفْسَكَ أَقْصَرَتْ
مَازَالَ يُخْلَى مِنْكَ كُلَّ مَحَلَّةٍ
نَظَرَ الزَّمَانُ إِلَى دِيَارِكَ كُلِّهَا
بَعْدَ التَّذَكُّرِ رَاحَةُ الْمُسْتَعْبِرِ
أَرْقَى لِعِزِّكَ وَالنَّعِيمِ الْمُدْبِرِ
بَعْدَ الْقُصُورِ الْمُزْرِيَّاتِ بِقَيْصَرِ
وَالدَّهْرِ فِي إِحْرَاجِهَا لَمْ يُقْصِرِ
حَتَّى دَفَعَتْ إِلَى الْمَسْكَنِ الْآفَقَرِ
نَظَرَ (الرَّشِيدِ) إِلَى مَنَازِلِ (جَعْفَرِ)^(١)

(١) جعفر البرمكي ؛ ونسبة البرامكة مشهورة في تاريخ الرشيد

حَرِيقُ مَيْتِ غَمْرٍ^(*)

يا (ميت غمْر) خُذِي القضاءَ كما جَرَى إلا وهوَنَه القِيَّاسُ وصَغَرَا أو (مرْتَنِق) عَدَاةٌ وُورِيَتِ السَّهْرَى شَرَّراً بِجَنْبِ نَصِيْبِهَا مُسْتَصَغَرَا هل كُنْتَ رُكْناً مِنْ جَهَنَّمَ مُسْغَرَا فوقَفْتَ مُعْتَبِراً بِهَا مُسْتَعْبَرَا وأرى النِّعِمَ نَعِيمٌ غَمْرٌ مُقْصَرَا لِلنَّفْسِ أَنْ تَرْضَى وَأَلَّا تَضْجَرَا حتى رَأَيْتُ بِكَ الشَّقَاءَ مُصَوَّراً بِئْسَى أُمِّيَّةً أَوْ قَرَابَةً جَعَفَرَا لَا يُنْظَرُونَ وَلَا مَسَاكُنُهُمْ تُرَى وَإِذَا رَأَيْتَ رَأَيْتَ مَيْتًا مُنْكَرَا تَبْكِي الصَّغِيرَ، وَتَلْكُ تَبْكِي الْأَصْغَرَا مَنْ أَجَلَ طِفْلٍ فِي الطُّلُولِ اسْتَأْخَرَا	اللَّهُ يَحْكُمُ فِي الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى مَا جَلَّ خَطْبُ ثَمِّ قَيْسٍ بَغَيْرِهِ فَسَلَى (عَمُورَةً) أَوْ (سُدُون) تَأْسِيّاً مُدُنٌ لِقَيْنَ مِنَ الْقَضَاءِ وَنَارِهِ هَذِي طُلُوكُ أَنْفُسًا وَحِجَارَةً قَدْ جُمْتُ أَبْكِيهَا وَأَخُذُ عِبْرَةً أَجِدُ الْحَيَاةَ حَيَاةً دَهْرٍ سَاعَةً وَأَعْدُدُ مِنْ حَزْمِ الْأُمُورِ وَعِزَّهَا مَا زِلْتُ أَسْمَعُ بِالشَّقَاءِ رِوَايَةً فَعَلَ الزَّمَانُ بِشَمْلٍ أَهْلَكَ فِعْلَهُ بِالْأَمْسِ قَدْ سَكَنُوا الدِّيَارَ فَأَصْبَحُوا فَإِذَا لَقِيتَ لَقِيتَ حَيًّا بَائِسًا وَالْأُمَهَاتُ بَغِيرُ صَبْرٍ : هَذِهِ مَنْ كُلُّ مُوَدِّعَةِ الطُّلُولِ دُمُوعَهَا
---	--

كانت تؤمل أن تطول حياته واليوم تسأل أن يعود فيقبرا

☆☆☆

طلعت عليك النار طلعة شؤمها فمحتك أساساً وغيّرت الذرّاً
ما كنت جها نك ليلة ونهارها حمراء يبدو الموت منها أحمرّاً
لا ترهب الطوفان في طغيانها لوقا بلته ، ولا تهاب الأبحرّاً
لو أن (نيرون) الجماد فؤاده يدعى لينظرها لعاف المنظرّاً
أو أنه ابتلى (الخليل) بمثلها — أسخفر الرحمن — ولي مدبرّاً
أو أن سيلا عاصم من شرّها عصم الديار من المدايع ماجرى
أمسى بها كل البيوت مبوّباً ومطنبّاً ومسيجّاً ومسوّرّاً
أسرّتهم وتمكت طرقاتهم من فرّ لم يجد الطريق ميسرّاً
خفت عليهم يوم ذلك مورداً وأصلهم قدر فضلوا المصدراً
حيث انفتت ترى الطريق كأنها ساحات حاتم غب نيران القرى
وترى الدعائم في السواد كهيمكل خمدت به نار المجوس وأقفرّاً
وتشم رائحة الرفات كريهة وتشم منها الثالكات الغنبرّاً
كثرت عليها الطير في حوماتها ياطير كل الصيّد في جوف الفراء
هل تأمنين طوارق الأحداث أن تغشى عليك الوكر في سنة الكرّى
والناس من داني القرى وبعيدها تأتي لتمشي في الطلول وتخبرّاً

يُثَسَاءِلُونَ عَنِ الْحَرِيقِ وَهَوْلِهِ وَأَرَى الْفِرَائِثَ بِالتَّسَاوُلِ أَجْدَرَا



يُطْفِئُ الْقُلُوبَ الْمَشْعَلَاتِ تَحْسِرًا	يَا رَبِّ قَدْ خَدْتُ وَلَيْسَ سِوَاكَ مَنْ
بِالصَّبْرِ فَهُوَ بِمَا لَهُمْ لَا يُشْتَرَى	فَتَحُوا آكْتَابًا الْإِعَانَةِ فَكُتِبَ
أَوْ لَمْ تَكُنْ لِلْجَائِنِ فَمَنْ تَرَى!	إِنْ لَمْ تَكُنْ لِلْبَائِسِينَ فَمَنْ لَهُمْ
وَأَرْحَمَ رَمِيًا فِي التَّرَابِ مُبْعَثًا	فَقَوْلَ جَمْعًا فِي الْيَبَابِ مُشْتَتًّا
آيَاتُكَ السَّبْعُ الْقَدِيمَةُ فِي الْوَرَى	فَعَلْتُ بِمَصْرِ النَّارِ مَا لَمْ تَأْتِ
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ يُسِيرُ عَسْكَرًا!	أَوْ مَا تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ كِفَاهِرِ
بَرْدًا وَخُذْ بِاللَّطْفِ فِيمَا قُدِّرَا	فَاذْفَعْ قَضَاءَكَ أَوْ فَصِّرْ نَارَهُ
يَا أُمَّةً قَدْ آتَى أَنْ تَسْتَغْفِرَا	مُدُّوا إِلَّا كَفَّ سَخِيَّةً وَاسْتَغْفِرَى
مَنْ كَانَ مِثْلَهُمْ فَأَصْبَحَ مُعْسِرَا	أَوَّلَى بِعُطْفِ الْمَوْسِرِينَ وَبِرِّهِمْ
أَلَمْ تَنْتُمْوْا الْأَيَّامَ أَنْ تَتَغَيَّرَا؟	يَا أَيُّهَا الشَّجَنَاءُ فِي أَمْوَالِهِمْ
مَا تَمْلِكُ الْأَقْدَارُ مَهْمَا قَدَّرَا	لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَحْوَالِهِ
الرُّبَّ مَا شِ فِي الْحَرِيرِ تَعَثَّرَا	لَا يُبْطِرَنَّكَ مِنْ حَرِيرِ مَوْطِي
لَاخِيكَ، فَاذْكُرْهُ عَسَى أَنْ تُذَكَّرَا	وَإِذَا الزَّمَانُ تَنَكَّرَتْ أَحْدَاثُهُ

خطبة غليوم

« وخطب غليوم عاهل ألمانيا خطبة في سنة ١٩٠٦
كان لها رجوع عظيم وأحدثت أزمة أوشكت أن تنتهي
إلى حرب أوروبية طاحنة ، فقال : »

يَا رَبِّ مَا حَكَمَكَ مَاذَا تَرَى فِي ذَلِكَ الْحِلْمِ الْعَرِضِ الطَوِيلِ
قَدْ قَامَ غَلِيُومُ خَطِيئًا فَمَا
شَيْدٌ فِي جَنَبِكَ مُلْكًا لَهُ
أَعْطَاكَ مِنْ مُلْكِكَ إِلَّا الْقَلِيلَ !
قَدْ وَرَثَ الْعَالَمَ حَيًّا فَمَا
مُلْكُكَ إِنْ قِيسَ إِلَيْهِ الضَّئِيلُ !
غَادَرَ مِنْ فَتْحٍ وَلَا مِنْ سَبِيلِ
وَالنَّصْفُ لِلرُّومَانِ فَمَا يَقُولُ
أَيُّهَا يَارَبِّ ماضٍ ثَقِيلُ !
إِنْ صَدَقْتَ يَارَبِّ أَحْلَامُهُ
فَإِنَّ خُطْبَ الْمُسْلِمِينَ الْجَلِيلُ
لَا نَحْنُ جَرْمَانُ لَنَا حِصَّةُ
وَلَا رُومَانُ فَنُعْطَى قَتِيلُ
يَارَبِّ لَا تَنْسَ رَعَايَاكَ فِي
يَوْمِ رَعَايَاكَ الْفَرِيقُ الذَّلِيلُ
جَنَائِيَةُ الْجَهْلِ عَلَى أَهْلِهِ
قَدِيمَةٌ ، وَالْجَهْلُ بِئْسَ الدَّلِيلُ
يَا لَيْتَ لَمْ نَمُدُّ بَشَرِيَّةً يَدًا
وَلَيْتَ ظَلَّ السَّلْمُ بَاقٍ ظَلِيلُ !
جَنَى عَلَيْنَا عَصَبَةٌ جَازَفُوا
فَحَسْبُنَا اللَّهُ وَرَنِمَ الْوَكِيلُ !

نَادِيُ الْمَوْسِيقِي الشَّرْقِي

« وقال يخاطب المغفور له الملك فؤاد الأول في حفلة
افتتاح نادى الموسيقى الشرقى سنة ١٩٢٩ »

خَطَّتْ يَدَاكَ الرَّوْضَةَ الْغَنَاءَ وَفَرَّغْتَ مِنْ صَرْحِ الْفُنُونِ بِنَاءَ
مَا زِلْتَ تَذْهَبُ فِي السُّمُورِ بُرْكَتِهِ حَتَّى تَجَاوَزَ رُكْنَهُ الْجُوزَاءَ
دَارُ مِنْ الْفَنِّ الْجَمِيلِ تَقَسَّمَتْ لِلْسَّاهِرِينَ رَوَايَةً وَرُوءَاءَ
كَالرُّوضِ تَحْتَ الطَّيْرِ أَعْجَبَ أَيْكُهُ لَحْظَ الْعَيُونِ وَأَعْجَبَ الْأَصْغَاءَ
وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِهَا فَلَمْ نَرَ قَبْلَهَا فَلَمَّا جَلَا شَمْسَ النَّهَارِ عِشَاءَ
وَتَوَهَّجَتْ حَتَّى تَقْلَبَ فِي السَّنَا (وَادَى الْمُلُوكِ) حِجَارَةً وَفَضَاءَ
فَتَلَفَّتُوا يَتَهَامِسُونَ لَعَلَّهُ فَجَرُ الْحِضَارَةِ فِي الْبِلَادِ أَضَاءَ
تِلْكَ الْمَعَارِيفِ فِي طُلُولِ بِنَائِهِمْ أَكْثَرْنَ نَحْوَ بِنَائِكَ الْإِيْمَاءِ
وَتَمَايَلَتْ عِيدَانُهُنَّ تَحِيَّةَ وَتَرَنَمَتْ أَوْتَارُهُنَّ ثَنَاءَ

يَابَانِي الْإِيوَانِ قَدْ نَسَقْتَهُ (١) وَحَدَوْتَ فِي هُنْدَاهِمَا (الْجَمْرَاءِ)
أَيْنَ (الْغَرِيضِ) يَحِلُّهُ أَوْ (مَعْبَدٌ) (٢) يَتَبَوَّأُ الْحُجَرَاتِ وَالْإِبْهَاءَ

(١) من قصور الخلافة بالآندلس : (الهمبرا)

(٢) الغريضة ، ومعبد : من أمراء الغناء العربي

الْعَبْقَرِيَّةُ مِنْ ضَنَائِهِ الَّتِي يَحْبُوبُهَا - سُبْحَانَهُ - مَنْ شَاءَ
 لَمَّا بَنَيْتَ الْإِيكَ وَاسْتَوْهَبْتَهُ بَعَثَ الْهَزَارَ وَأَرْسَلَ الْوَرَقَاءَ
 فَسَمِعْتَ مِنْ مُتَفَرِّدِ الْأَنْغَامِ مَا فَاتَ (الرَّشِيدَ) وَأَخْطَأَ الثُّدَمَاءَ
 وَالْفَنُّ رَيْحَانُ الْمُلُوكِ ، وَرُبَّمَا خَلَدُوا عَلَى جَنَبَاتِهِ أَسْمَاءَ
 لَوْلَا أَيْادِيهِ عَلَى أُنْبَائِنَا لَمْ تُنَلَفْ أَنْجَدَ أُمَّةٍ آبَاءَ
 كَانَتْ أَوَائِلُ كُلِّ قَوْمٍ فِي الْعُلَا أَرْضًا ، وَكُنَّا فِي الْفَخَارِ سَمَاءَ
 لَوْلَا ابْتِسَامُ الْفَنِّ فِيمَا حَوْلَهُ ظَلَّ الْوُجُودُ جَهَامَةً وَجَفَاءَ
 جَرَّدَ مِنَ الْفَنِّ الْحَيَاةَ وَمَا حَوَتْ تَجِدِ الْحَيَاةَ مِنَ الْجَمَالِ خِلَاءَ
 بِالْفَنِّ عَالَجَتِ الْحَيَاةَ طَبِيعَةً قَدْ عَالَجَتْ بِالْوَاحَةِ الصَّحْرَاءَ
 تَأْوِي إِلَيْهَا الرُّوحُ مِنْ رَمَضَائِهَا فَتُصِيبُ ظِلًّا أَوْ تُصَادِفُ مَاءَ
 نَبْضُ الْحَضَارَةِ فِي الْمَمَالِكِ كُلِّهَا يَجْرِي السَّلَامَةُ أَوْ يَدُقُّ الدَّاءُ
 إِنْ صَحَّ فَهِيَ عَلَى الزَّمَانِ صَحِيحَةٌ أَوْ زَافَ كَانَتْ ظَاهِرًا وَطِلَاءَ



أَنْظِرْ أَبَا الْفَارُوقِ غَرَسَكَ هَلْ تَرَى بِالْغَرَسِ إِلَّا نِعْمَةً وَنَمَاءَ
 مِنْ حَبَّةٍ ذَخِرَتْ وَأَيْدٍ ثَابِرَتْ جَاءَ الزَّمَانُ بِجَنَّةٍ فِيحَاءَ
 وَأَكْنَتِ الْفَنُّ الْجَمِيلَ خَمِيلَةً رَمَتْ الظَّلَالَ وَمَدَّتِ الْأَفْيَاءَ
 بَذَلَ الْجُهُودَ الصَّالِحَاتِ عَصَابَةً لَا يَسْأَلُونَ عَنِ الْجُهُودِ جَزَاءَ
 صَحَّبُوا رَسُولَ الْفَنِّ لَا بِالْوَنَةِ حُبًّا وَصِدْقَ مَوَدَّةٍ وَوَفَاءَ

دَفَعُوا الْعَوَاقِقَ بِالثَّبَاتِ وَجَاوَزُوا	مَا سَرَّ مِنْ قَدَرِ الْأُمُورِ وَسَاءَ
إِنْ التَّعَاوُنَ قُوَّةَ عُلوِيَّةِ	تَبْنِي الرِّجَالَ وَتُبْدِعُ الْأَشْيَاءَ
فَلْيَهْنِهِمْ؛ حَازَ التَّفَاتِكَ سَعْيُهُمْ	وَكَسَا نَدِيَهُمْ سَنَا وَسَنَاءَ
لَمْ تَبْدُ لِلْأَبْصَارِ إِلَّا غَارِسًا	إِخْوَالِ الْإِجْمَالِ أَوْ بَنَاءَ
تَغْدُو عَلَى الْفَسْرَاتِ تَرْتَجِلُ النَّدَى	وَتَرْوَحُ تَصْطَنِعُ الْيَدَ الْبَيْضَاءَ
فِي مَوَكِبٍ كَالْغَيْثِ سَارِ رِكَابُهُ	بِشْرًا وَحَلَّ سَعَادَةً وَرِخَاءَ
أَنْتِ اللَّوَاءُ التَّفِ قَوْمُكَ حَوْلُهُ	وَالْتَّاجُ يَجْعَلُهُ الشُّعُوبُ لَوَاءَ
مِنْ كُلِّ مِئْذَنَةٍ سَمِعَتْ مَحَبَّةَ	وَبِكَلِّ نَاقُوسٍ لَقِيَتْ دُعَاءَ
يَتَأَلَّفَانِ عَلَى الْهَتَافِ كَمَا انْتَبَرَى	وَتَرِ يُسَايِرُ فِي الْبَنَانِ غِنَاءَ

مَصْرَعُ بَطْرُسَ غَالِي بَاشَا

• حينما قتل بطرس غالي باشا في مصر برصاصة من يد
إبراهيم الورداني في سنة ١٩١٠ هاجت النفوس واستاء
كثير من الاقباط لوقوع الجريمة على زعيم ووزير قبطي ،
فقال في ذلك ، :

هَبُوه (يَسُوعًا) فِي الْبَرِّيَّةِ ثَانِيَا	بَنِي الْقَيْطِ إِخْوَانِ الدُّهْورِ رُوَيْدُكُمْ
وَهَذَا قَضَاءُ اللَّهِ قَدْ غَالَ (غَالِيَا)	تَحَلُّمُكُمْ إِيحَاكُمْ اللَّهُ صَدَابَ (ابْنِ مَرْيَمِ)
وَدَاهِيَةُ الشُّوَايسِ لَاقَى الدَّوَاهِيَا	سَيِّدُ الْمَرَامِي قَدْ رَمَاهُ مُسَدَّدٌ
عَلَيْهِ ، لَاوَدَى فَجْأَةً أَوْ تَدَاوِيَا	وَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُطْلِقِ النَّارَ مُطْلَقٌ
إِذَا هِيَ حَانَتْ لَمْ تَوْخَرْ ثَوَانِيَا	قَضَاءٌ وَمِقْدَارٌ وَآجَالُ أَنْفُسٍ
وَيَبْقَى الْأَنَامُ اثْنَيْنِ : مَيِّتًا وَنَاعِيَا !	نَبِيْدُ كَمَا بَادَتْ قِبَائِلُ قَبْلَنَا
وَنَذِيْدُ أَسْبَابِ الشَّقَاقِ نَوَاحِيَا	تَعَالَوْا عَسَى نَطْوِي الْجَفَاءَ وَعَهْدُهُ
وَبَيْنَهُمَا كَانَتْ لِكُلِّ مَغَانِيَا	أَلَمْ تَكُ (مِصْرُ) مَهْدَنَا ثُمَّ أَحَدْنَا
و(مُوسَى) وَ(طَه) نَعْبُدُ النَّيْلَ جَارِيَا	أَلَمْ تَكُ مِنْ قَبْلِ (الْمَسِيحِ) ابْنِ مَرْيَمِ
وَهَلَّا قَدَيْنَاهُ ضِفَافًا وَوَادِيَا	فَهَلَّا تَسَاقَيْنَا عَلَى حُبِّهِ الْهَوَى
وَفِي الْمُسْلِمِينَ الْخَيْرُ مَازَالَ بَاقِيَا	وَمَا زَالَ مِنْكُمْ أَهْلُ وَدٍ وَرَحْمَةٍ
فَقَدِمًا عَرَفْنَا الْقَتْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيَا	فَلَا يَنْدِيكُمْ عَنْ ذِمَّةٍ قَتْلُ (بَطْرُسِ)

تَحِيَّةُ غُلَيُّومَ الثَّانِي لِصَلَاحِ الدِّينِ فِي الْقَبْرِ

عَظِيمُ النَّاسِ مَنْ يَبْكِي الْعِظَامَا	وَيَنْدُبُهُنَّ وَلَوْ كَانُوا عِظَامَا
وَأَكْرَمُ مَنْ غَمَامٍ عِنْدَ مَحَلِّ	قَتَى يُجْنِي بِمَدْحَتِهِ الْكِرَامَا
وَمَا عُذْرُ الْمُقْصِرِ عَنْ جَزَاءِ	وَمَا يَجْزِيهِمْوُ إِلَّا كَلَامَا !
فَهَلْ مِنْ مُبَالِغٍ غُلَيُّومَ عَنِّي	مَقَالًا مُرْضِيًا ذَاكَ الْمَقَامَا
رِعَاكَ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ هُمَامٍ	تَعَهَّدَ فِي الشَّرَى مَالِكًا هُمَامَا
أَرَى الدَّسِيَانَ أَظْمَأَهُ فَلَمَّا	وَقَفْتَ بِقَبْرِهِ كُنْتَ الْغَمَامَا
تُقَرِّبُ عَهْدَهُ لِلنَّاسِ حَتَّى	تَرَكَتَ الْجَبَلَ فِي التَّارِيخِ عَامَا
أَتَذَرِي أَيْ سُلْطَانٍ تُحْيِي	وَأَيَّ مُمْلِكٍ تُنْهَدِي السَّلَامَا !
دَعَوْتَ أَجَلَ أَهْلِ الْأَرْضِ حَرْبًا	وَأَشْرَفَهُمْ إِذَا سَكَنُوا سَلَامَا
وَقَفْتَ بِهِ تُذَكِّرُهُ مُلُوكَا	تَعَوَّدَ أَنْ يُلَاقِيَهُ قِيَامَا !
وَكَمْ جَمَعْتَهُمْوُ حَرْبٌ فَكَانُوا	حَدَائِدَهَا وَكَانَ هُوَ الْحُسَامَا
كَلَامٌ لِلْبَرِيَّةِ دَامِيَاتُ	وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَنْ ضَمَدَ الْكِلَامَا
فَلَمَّا قُلْتَ مَا قَدْ قُلْتَ عَنْهُ	وَأَسْمَعْتَ الْمَالِكَ وَالْإِنَامَا
تَسَاءَلَتِ الْبَرِيَّةُ وَهِيَ كَلَمَى	أَحِبًّا كَانَ ذَاكَ أَيْمَ انْتِقَامَا
وَأَنْتَ أَجَلُ أَنْ تُزَرِّي بِمَيِّتٍ	وَأَنْتَ أَبْرُّ أَنْ تُؤْذِيَ عِظَامَا
فَلَوْ كَانَ الدَّوَامُ نَصِيبَ مَلِكٍ	لَنَالَ بِحَدِّ صَارِمِهِ الدَّوَامَا

القمر على آفاق كلازومين ليلة المولد النبوي الأسنى

فَدَيْنَاهُ مِنْ زَائِرٍ مُرْتَقِبٍ تَهْزُ الْجِبَالُ تَبَاشِيرُهُ وَيُحِلِّي الْبَحَارَ بِلَأْلَائِهِ مَنَارُ الْحُزُونِ إِذَا مَا اعْتَلَى أَنَا مِنْ الْبَحْرِ فِي زَوْرَقٍ فَقُلْنَا سُلَيْمَانُ لَوْ لَمْ يَمُتْ وَكِسْرَى وَمَا تَحْدَثُ نَارُهُ وَهِيَّاتَ مَا تُوجُّوا بِالسَّانَا أَنْفَافٍ عَلَى الْمَاءِ مَا يَنْهَاهَا فَلَا هُوَ خَافٍ وَلَا ظَاهِرٌ وَلَيْسَ بِشَاوٍ وَلَا رَاحِلٍ تَوَارَى بِنِصْفٍ خِلَالَ الشُّحْبِ يُجَدِّدُهَا آيَةً قَدْ خَلَتْ	بَدَا لِلْوُجُودِ بِمَرَأَى عَجَبٍ كَأَنَّ هَزَّ عِطْفِ الطَّرُوبِ الطَّرَبِ فَمِنْهَا السُّكُوسُ وَمِنْهُ الْحَبَبُ مَنَارُ الشُّهُولِ إِذَا مَا انْقَلَبَ لُجَيْنًا مَجَازِيْفُهُ مِنْ ذَهَبٍ وَفِرْعَوْنُ لَوْ حَمَلَتْهُ الشُّهُبُ وَيُوسُفُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَشِبْ وَلَا عَرَشُهُمْ كَانَ فَوْقَ الشُّحْبِ وَبَيْنَ الْجِبَالِ وَشُمِّ الْهَضْبِ وَلَا سَافِرٌ لَا وَلَا مُنْتَقِبُ وَلَا بِالْبُعِيدِ وَلَا بِالْمُقْتَرِبِ وَنِصْفٌ عَلَى جَبَلٍ لَمْ يَغِبْ وَيَذْكُرُ مِيلَادَ خَيْرِ الْعَرَبِ
--	---

أَثِينَا^(*)

د وأوفدته الحكومة المصرية إلى (أثينا) عاصمة
اليونان لحضور مؤتمر المستشرقين ، فقال مخاطبها :

إِنْ تَسْأَلُنِي عَنْ بَصْرَ (حَوَاءِ) الْقَرْيِ
فَالصُّبْحُ فِي (مَنْفٍ) وَ (ثِيَّةٍ) رَاضِحٌ
بِالْهَيْلِ مِنْ (مَنْفٍ) وَمِنْ أَرْضِاضِهَا
خَلَّتِ الدُّهُورُ وَمَا التَّقَتْ أَجْفَانُهُ
مَا قَلَّ سَاعِدُهُ الزَّمَانُ وَلَمْ يَنْلِ
كَالدَّهْرِ لَوْ مَلَكَ الْقِيَامَ لِفَتْسَكَةٍ
وِثَلَاثَةِ شَبَّ الزَّمَانُ حِيَالِهَا
قَامَتْ عَلَى النِّيلِ الْعَهِيدِ عَهِيدَةً
مِنْ كُلِّ مَرْكُوزٍ كَرَضَوِي فِي الشَّرَى
الْجُرْنِ فِي جَنْبَاتِهَا مَطْرُوفَةٌ
وَالْأَرْضُ أَضْيَعُ حِيلَةٍ فِي نَزْعِهَا
تِلْكَ الْقُبُورُ أَضْنُ مِنْ غَيْبٍ بِمَا

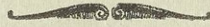
وَقَرَارَةِ التَّارِيخِ وَالْآثَارِ
مَنْ ذَا يُلَاقِي الصُّبْحَ بِالْإِنْكَارِ
يَجْدُوْعُ أَنْفٍ فِي الرِّمَالِ كُفَارِي^(١)
وَأَتَتْ عَلَيْهِ كَلَيْسَلَةٌ وَنَهَارِ
مِنْهُ اخْتِلَافُ جَوَارِفٍ وَذَوَارِ
أَوْ كَانَ غَيْرَ مُقَلِّمِ الْأَظْفَارِ
شُمٌّ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ كِبَارِ^(٢)
تَكْسُوهُ ثُوبَ الْفَخْرِ وَهِيَ عَوَارِ
مُتَطَاوِلٍ فِي الْجَوِّ كَالْأَعْصَارِ
بِيَدَائِعِ الْبِنَاءِ وَالْحَفَارِ
مِنْ حِيلَةِ الْمَصْلُوبِ فِي الْمِسْمَارِ
أَخْفَتْ مِنَ الْأَعْلَاقِ وَالْأَذْخَارِ

(*) نشرت بمجلة رعمسيس سنة ١٩١٢

(١) الكفارى : العظيم الاذنين : يشير إلى تنال أبي الهول

(٢) يشير إلى الأهرام

نام الملوک بها الدهورَ طویلةً یجدون أرواحَ ضجعةٍ وقرارِ
کلُّ کاهلِ الکهفِ فوق سریره والدهرُ دونَ سریره بهجارِ
أملاکُ مصرَ القاهرون علی الوری المنزلون منازلَ الاقمارِ
هتکَ الزمانُ حجابهم وأزالهم بعد الصیانِ إزالةَ الأسرارِ
هیئات لم یسلِسْ جلالهمو البلی إلا بأیدٍ فی الرغامِ قصارِ
کانوا وطرفَ الدهرِ لا یسمو لهم ما بالهم عرَضوا علی النظارِ
لو أمهلوا حتی المشورِ بدورهم قاموا لخالقهم بغيرِ غبارِ



ذِكْرُ مُحَمَّدٍ فَرِيد

دُ أَلْقِيَتْ فِي الْأَحْتِفَالِ بِالذِّكْرِ الْخَامِسَةِ
لِلْمَغْفُورِ لَهُ مُحَمَّدٍ فَرِيدٍ بِكَ سَنَةِ ١٩٢٤ هـ

نَجِدُ ذِكْرَ مُحَمَّدٍ وَنَعْبُدُ
وَالنَّاسُ فِي الْمَاضِي بِصَافِي بَصَائِرُهُمْ
إِذَا أَمِيتُ لَمْ يَكُرْ بِأَرْضِ ثَنَائِهِ
وَنَحْنُ قَضَاءَ الْحَقِّ نَرَى قَدِيمَهُ
وَنَعْلَمُ أَنَّا فِي الْبِنَاءِ دَعَائِمُهُ
فَرِيدُ، ضَحَايَا كَثِيرٌ وَإِنَّمَا
فَمَا خَلَفَ مَا كَابَدَتْ فِي الْحَقِّ غَايَةُ
تَغَرَّبَتْ عَشْرًا أَنْتَ فِيهِ بَائِسٌ
تَجُوعُ بِبُلْدَانٍ وَتَعْرِى بِغَيْرِهَا
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقِّ طَارِفُ
وَجُودُكَ بَعْدَ الْمَالِ بِالنَّفْسِ صَابِرًا
فَلَا زِلْتَ تَمَثَّلًا مِنَ الْحَقِّ خَالِصًا
يُعَلِّمُ نَشْءَ الْحَيِّ كَيْفَ هَوَى الْحَيِّ

وَنَدْنِي خَيَالَ الْأَمْسِ وَهُوَ بَعِيدُ
عَلَيْهِمْ غَاوٍ أَوْ يَسِيرُ رَشِيدُ
تَحَيَّرَ فِيهَا الْحَيُّ كَيْفَ يُسَوِّدُ
وَأَنْتَ لَمْ يَفْتَنَّا فِي الْحَقِّ جَدِيدُ
وَأَنْتُمْ أَسَاسُ فِي الْبِنَاءِ وَطِيدُ
بِحَالِ الضَّحَايَا أَنْتَ فِيهِ فَرِيدُ
وَلَا فَوْقَ مَا فَاسَدَتْ فِيهِ مَزِيدُ
وَأَنْتَ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ شَرِيدُ
وَتَرْزَحُ تَحْتَ الدَّاءِ وَهُوَ عَتِيدُ
مِنَ الْمَالِ لَمْ تَبْخَلْ بِهِ وَتَلِيدُ
إِذَا جَزَعَ الْمَحْضُورُ وَهُوَ يَجُودُ
عَلَى سِرِّهِ نَبْنِي الْعُلَا وَنَشِيدُ
وَكَيْفَ يُحَايِي دُونَهُ وَيَذُودُ

النَّخِيلُ مَا بَيْنَ الْمُتَنَزِّهِ وَأَبَى قَيْر

« نظمها بالإسكندرية في صيف سنة ١٩٣١ »

أرى شَجَرًا في السماءِ احتجبَ وشقَّ العَنَانَ بمرأى عَجَبَ
مَآذِنُ قَامَتْ هُنَا أَوْ هُنَاكَ ظَوَاهِرُهَا دَرَجٌ مِنْ شَدَبَ
وَلَيْسَ يُؤْذَنُ فِيهَا الرَّجَالُ وَلَكِنْ تَصِيحُ عَلَيْهَا الْغُرُبُ
وَبَاسِقَةٌ مِنْ بَنَاتِ الرَّمَالِ نَمَتْ وَرَبَّتْ فِي ظِلَالِ الْكُشْبِ
كَسَارِيَةِ الْفَلَكَ أَوْ كَالْمَسَلَّةِ أَوْ كَالْفَتَارِ وَرَاءَ الْعَبَبِ
تَطُولُ وَتَقْصُرُ خَلْفَ الْكُثْبِ إِذَا الرِّيحُ جَاءَ بِهِ أَوْ ذَهَبَ
تَخَالُ إِذَا اتَّقَدَّتْ فِي الضُّحَى وَجَرَ الْأَصِيلُ عَلَيْهَا اللَّهَبُ
... وَطَافَ عَلَيْهَا شُعَاعُ النَّهَارِ مِنَ الصَّحْوِ أَوْ مِنْ حَوَاشِي الشُّجْبِ
... وَصَيْفَةٌ فِرْعَوْنَ فِي سَاحَةِ مِنَ الْقَصْرِ وَاقِفَةٌ تَرْتَقِبُ
قَدْ اعْتَصَبَتْ بِفُصُوصِ الْعَمِيقِ مَفْصَلَةً بِشُذُورِ الذَّهَبِ
وَنَاطَتْ قِلَانِدَ مَرْجَانِهَا عَلَى الصَّدْرِ وَاتَّشَحَّتْ بِالْقَصَبِ
وَشَدَّتْ عَلَى سَاقِهَا مِئْزَرًا تَعْقَدُ مِنْ رَأْسِهَا لِلذَّنْبِ



أَهَذَا هُوَ النَّخْلُ مَلِكُ الرِّيَاضِ أَمِيرُ الْحَقُولِ عَرُوسُ الْعِزْبِ

طعامُ الفقيرِ وحلوى الغنى وزادُ المسافرِ والمُعْتَرِبُ
فيا نخلةَ الرميلِ لم تبخلى ولا قصرت نخلاتُ التُّرْبِ
وأعجبُ كيف طوى ذكرُ كُنْ ولم يحتفل شعراءُ العَرَبِ !
أليسَ حراماً خُلُوُ القصائدِ من وصفِ كُنْ وعُطْلُ الكُتُبِ
وأنتِ في الهاجراتِ الظلالِ كأنَّ أعالي كُنْ العيبِ
وأنتِ في البیدشاةِ المَعِيلِ جَنّاها بجانبِ أُخرى حَلَبِ
وأنتِ في عَرَصاتِ القُصورِ حسانُ الدُّمى الزائئاتُ الرَّحَبِ
جنا كنَّ كالكرمِ شتى المذاقِ وكالشهدِ في كلِّ لونٍ يُحِبُّ

البحر الأبيض

« نظمت بالاسكندرية في صيف سنة ١٩٣١ »

أَمِنْ الْبَحْرِ صَانِعٌ عَبْقَرِيٌّ	بِالرَّمَالِ النَّوَاعِمِ الْبَيْضِ مُغْرِيٌّ
طَافَ تَحْتَ الضُّحَى عَلَيْهِنَّ وَالْجَوِّ	هَرُّ فِي سُوقِهِ يُبَاعُ وَيُشْرَى
جَنَّتُهُ فِي مَعَاصِمٍ وَنُحُورٍ	فَكَسَا مَعْصَمًا وَآخَرَ عَرَى
وَأَبَى أَنْ يَقْلَدَ الدَّرَّ وَالْيَا	قَوْتَ نَحْرًا وَقْلَدَ الْمَاسَ نَحْرًا
وَتَرَى خَاتِمًا وَرَاءَ بَنَانٍ	وَبَنَانًا مِنْ الْخِرَاتِمِ صَفْرًا
وَسِوَارًا يَزِينُ زَنْدَ كَعَابٍ	وَسِوَارًا مِنْ زَنْدِ حُسْنَاءَ فَرَا
وَتَرَى الْغَيْدَ لَوْ أَوْأَمَّ رَطْبًا	وَجُمَانًا حَوَالِي الْمَاءِ نَثْرًا
وَكأنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ شِقًّا	صَدَفٍ حُمْلًا رَفِيفًا وَدُرًّا
وَكأنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ عُرْسُ	مُتَرَعِّعُ الْمَهْرِ جَانِ لَمَحًا وَعِطْرًا
أَوْ رَيْعٌ مِنْ رِيَشَةِ الْفَنِّ أَبَى	مِنْ رَيْعِ الرُّبِيِّ وَأَفْتَنُ زَهْرًا
أَوْ تَهَاوِيلُ شَاعِرٍ عَبْقَرِيٍّ	طَارَحَ الْبَحْرَ وَالطَّبِيعَةَ شِعْرًا
يَاسِوَارِي فَيَرُوزِجٍ وَلَجِينِ	بِهِمَا حُلِيَّتُ مَعَاصِمٍ مَضْرَا
فِي شُعَاعِ الضُّحَى يَعُودَانِ مَاسَا	وَعَلَى لَمَحَةِ الْأَصَائِلِ تَبْرَا
وَمَشَتْ فِيهِمَا النُّجُومُ فَكَانَتْ	فِي حَوَاشِيهِمَا يَوَاقِيتُ زُهْرَا

لك في الأرض موكب ليس يالو الوال — ربح والطير والشياطين حشراً^(١)
 سرت فيه على كنوز (سليمنا ن) تعد الخطي اختيلاً وكبراً
 وترنمت في الركاب فقلنا راهب طاف في الأناجيل يقرأ
 هو لحن مضيق ، لا جوابا قد عرفنا له ولا مستقراً
 لك في طيه حديث غرام ظل في خاطر الملحن سراً

* * *

قد بعثنا تحية وثاء لك يا أرفع الزواجر ذكراً
 وعشيتك ساعة تنبش الما ضى نبشاً ونقتل الأمس فكراً
 وفتحنا القديم فيك كتاباً وقرأنا الكتاب سطرًا فسطرًا
 ونشرنا من طيهن الليالى ففتحنا من الحضارة فجرًا
 ورأينا مصرًا تعلم (يونا ن) ويونان نقبس العلم مصرًا
 تلك تأتيك بالبيان نبياً عبقرياً وتلك بالفن سحرًا
 ورأينا المنار في مطلع النجم على برقه الملهح يسرى
 شاطئ مثل رقيقة الخلد حسناً وأديم الشباب طيباً وبشرًا
 جرّ فيروزجا على فضة الما وجرّ الأصيل والصبح تبرًا
 كلما جسته نهّل بشرًا من جميع الجهات وانثر ثغراً
 انثنى موجة وأقبل يرخى كلمة تارة ويرفع سترًا

(١) ليس يالو الربح ١٠٠ الخ : ليس بقصر عنها .

شَبَّ وَأَنْحَطَ مِثْلَ أُسْرَابِ طَيْرٍ ماضياتٍ تَلُفُّ بِالسَّهْلِ وَعُرَا
رُبَّمَا جَاءَ وَهْدَةٌ فَتَرَدَّى فِي الْمَهَاوِي وَقَامَ يَطْفُرُ صَخْرَا
وَتَرَى الرَّمْلَ وَالْقُصُورَ كَأَيْكٍ رَكِبَ الْوَكْرَ فِي نَوَاحِيهِ وَكُرَا
وَتَرَى جَوْسَقًا يُزَيِّنُ رَوْضًا وَتَرَى رُبُوعًا يُزَيِّنُ مِصْرَا

سَيِّدَ الْمَاءِ، كَمِنْ سَامِنٍ (صَلَاحٍ) وَ (عَلِيٍّ) وَرَاءَ مَائِكَ ذِكْرِي^(١)
كَمْ مَلَأْنَاكَ بِالسَّفِينِ مَوَاقِيْرَ^(٢) كَشَّمُ الْجِبَالِ جُنْدًا وَوَفْرَا
شَاكِيَاتِ السَّلَاحِ يَخْرُجْنَ مِنْ مِصْرَ بِمَلْمُومَةٍ وَيَدْخُلْنَ مِصْرَا
شَارِعَاتِ الْجَنَاحِ فِي تَبَسُّجِ الْمَا كَتَسْرِيْشُدُ فِي الشَّحْبِ تَسْرَا
وَكَانَ اللَّجَاجُ حِينَ تَنْزَى وَتَسْدُ الْفَجَاجَ كَرًّا وَفْرَا...
... أَجْمٌ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ زَحَفَتْ غَابَةٌ لِمَزِيْقٍ أُخْرَى !
قَذَفَتْ هَهُنَا زَيْرًا وَنَابَا وَرَمَتْ هَهُنَا عُوَاءَ وَظَفْرَا
أَنْتَ تَغْلِي إِلَى الْقِيَامَةِ كَالْقَدِّ رِ، فَلَا حَظَّ يَوْمَهَا لَكَ قَدْرَا



(١) يريد صلاح الدين الأيوبي ومحمد علي باشا

(٢) موافير : موقرة : مثقلة بما تحمل

قِفْ حَى شُبَّانَ الْحِمَى

« نظمها في الطلاب المصريين الذين يطلبون العلم في أوروبا »

قِفْ حَى شُبَّانَ الْحِمَى قَبْلَ الرِّحِيلِ بَقَايَةَ
عَوْدُتُهُمْ أَمْثَلَهَا فِي الصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَةَ
مِنْ كُلِّ ذَاتِ إِشَارَةٍ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ خَافِيَةٌ
قُلْ يَا شَبَابُ نَصِيحَةٌ مِمَّا يَزِيدُ غَالِيَهُ
هَلْ رَاعَكُمْ أَنْ الْمَدَا رِسَ فِي الْكِنَانَةِ خَاوِيَهُ
هُجِرَتْ فَكُلُّ خَلِيَّةٍ مِنْ كُلِّ شَهِدٍ خَالِيَهُ
وَتَعَطَّلَتْ هَالَاتُهَا مِنْكُمْ وَكَانَتْ حَالِيَهُ
غَدَتِ السِّيَاسَةُ وَهِيَ آ مَرَّةً عَلَيْهِمْ نَاهِيَهُ
فَهَجَرْتُمُ الْوَطَنَ الْعَزْ يَزَ إِلَى الْبِلَادِ الْقَاصِيَهُ

أَنْتُمْ غَدَاً فِي عَالَمٍ هُوَ وَالْحَضَارَةُ نَاحِيَهُ
وَأَرَيْتُ فِيهِ شَيْئِي بَقِي وَقَضَيْتُ فِيهِ ثَمَانِيَهُ
مَا كُنْتُ ذَا الْقَلْبِ الْغَالِي ظِ وَلَا الطَّبَاعِ الْجَافِيَهُ

سَيَرُوا بِهِ تَعْلُمُوا سِرَّ الْحَيَاةِ الْعَالِيَةِ
وَتَأْمَلُوا الْبُنْيَانَ وَادْكُرُوا الْجُهُودَ الْبَانِيَةَ
ذُوقُوا الثَّمَارَ جَنِيَّةً وَرِدُّوا الْمَنَاهِلَ صَافِيَةً
وَاقْضُوا الشَّبَابَ فَإِنَّ سَاعَتَهُ الْقَصِيرَةَ فَانِيَةً
وَاللَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ كُمْ فِي حَدِيثِ الْغَانِيَةِ
أَوْ فِي اشْتِهَاءِ السَّحْرِ مِنْ لَحْظِ الْعُيُونِ السَّاجِيَةِ
أَوْ فِي الْمَسَارَحِ فَهِيَ بِالذَّخْرِ الْلطِيفَةِ رَاقِيَةٍ

ثَنَى عِظْفَيْهِمَا الْهَرَمَانِ تِيهَا

وقال يحيى المغفور له الملك فؤاد في إبان
زيارته للجيزة في ديسمبر سنة ١٩٣٠ :

بأرض الجيزة اجتاز الغمام	وحلَّ سماءها البدرُ التمامُ
وزار رياض إسماعيل غيثُ	كوالده له المِنَّنُ الجِسَامُ
ثَنَى عِظْفَيْهِمَا الْهَرَمَانِ تِيهَا	وقال الثالثُ الأدنى سلامُ
هَلَسِي مَنْفُ هذا تاجُ خُوفِ	كقُرْصِ الشمسِ يَعْرِفُه الْإِنَامُ
نَمَتْهُ مِنْ بَنَى فِرْعَوْنَ هَامُ	وَمِنْ خَلَفَاءِ إِسْمَاعِيلِ هَامُ
تَأَلَّقَ فِي سَمَائِكَ عَبَقَرِبًا	عليه جلالَةُ وله وسامُ
ترعرعت الحضارة في حلاه	وشبَّ على جواهره النظامُ
ونال الفنُّ في أولى الليالي	وأخراهنَّ عِزًّا لا يُرَامُ

مَشَى فِي جِيْزَةِ الْفُسْطَاطِ ظِلُّ	كَظِلِّ النَّيْلِ بُلَّ بِهِ الْأَوَامُ
إِذَا مَا مَسَ تَرْبًا عَادَ مِسْكَ	وَنَافَسَ تَحْتَهُ الذَّهَبُ الرَّغَامُ
وإنَّ هُوَ حَلَّ أَرْضًا قَامَ فِيهَا	جِدَارٌ لِلْحَضَارَةِ أَوْ دِعَامُ
فمدرسةٌ لِحَرْبِ الْجَهْلِ تُبْنَى	وَمُسْتَشْفَى يُدَادُ بِهِ السَّقَامُ

ودارٌ يُستَعَاثُ بها فيمضي إلى الإسعافِ أنجادُ كرامٍ
 أَسَاةُ جِرَاحَةٍ حِينًا وَحِينًا مَيَازِبُ إِذَا انفجرَ الضُّرَامُ
 وَأَحْوَاضُ يُرَاضُ النِيلُ فيها وكلُّ نَجْمَةٍ وَلَهَا لُجَامُ
 أبا الفاروقِ أَقْبَلْنَا صُفْرًا وَأَنْتَ مِنَ الصُّفوفِ هُوَ الإِمَامُ
 إلى البيتِ الحرامِ بك اتَّجَهْنَا ومِصرُ وَحَقَّهَا البيتُ الحرامُ
 طلعتَ على الصَّعيدِ فَهَشَّ حَتَّى علا شَفَقَتِي أبا الهولِ ابتِسامُ
 رُكَّابُ سَارَتِ الآمالُ فيه وطَافَ بِهِ التَّلَفْتُ والزَّحَامُ
 فماذا في طَريقِكَ من كُفُورٍ أَجَلٌ مِنَ البُيُوتِ بِهَا الرِّجَامُ
 كَأَنَّ الرَّاqِدينَ بِكلِّ قَاعٍ هُمُ الْإِيقَاطُ وَالْإِيقَاطُ النِّيامُ
 لَقَدْ أَرَزَمَ الزَّمَانُ النَّاسَ فَاَنْظُرْ فَعِنْدَكَ تُفَرِّجُ الْإِزْمُ الْعِظَامُ
 وَبَعْدَ غَدٍ يُفَارِقُ عَامُ بُوَيْسٍ وَيُخْلِفُهُ مِنَ النِّعَمَاءِ عَامُ
 يَدُورُ بِمِصرَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ زَمَانٌ مَا لِحَالَيْهِ دَوَامُ
 وَمِصرُ بِنَاءُ جَدِّكَ لَمْ يَتَمِّمْ أَلَيْسَ عَلَى يَدَيْكَ لَهُ تَمَامُ ؟
 فَلَسْنَا أُمَّةً قَعَدَتْ بِشَمْسٍ وَلَا بِلَدٍّ بِضَاعَتِهِ الْكَلَامُ
 وَلَكِنْ هِمَّةٌ فِي كُلِّ حِينٍ يَشُدُّ بِنَاءَهَا الْمَلِكُ الْهُمَامُ
 تَرُومُ الْغَايَةَ الْقُصُوى فَنَمِضِي وَأَنْتَ عَلَى الطَّرِيقِ هُوَ الزَّمَامُ
 وَنَقْصَرُ خُطْوَةً وَنَمْدُ أُخْرَى وَتُلْجِئُنَا الْمَسَافَةَ وَالْمَرَامُ
 وَنُصْبِرُ لِلشَّدَائِدِ فِي مَقَامٍ وَيَغْلِبُنَا عَلَى صَبْرِ مَقَامُ

فَقَوَّ حَضَارَةَ الْمَاضِي بِأُخْرَى لَهَا زَهْوٌ بِعَصْرِكَ وَاتِّسَامُ
تَرِفٍ صَحَائِفُ الْيَرْدِيِّ فِيهَا وَيَنْطِقُ فِي هَيَاكِلِهَا الرَّخَامُ
رَعَّتْكَ وَوَادِيَا تَرْعَاهُ عَنَّا مِنْ الرَّحْمَنِ عَيْنٌ لَا تَنَامُ
فَإِنْ يَكُ تَاجُ مِصْرَ لَهَا فَوَامًا فَصِرْ لَتَاجِهَا الْعَالَى قَوَامُ
لَتَهْنَأُ مِصْرُ وَلِيَهْنَأُ بَنُوهَا فَبَيْنَ الرَّأْسِ وَالْجِسْمِ التَّتَامُ

الأميرة فتحية :

« وقال في برقية يرثي بميلاد صاحبه السمو الملكي الاميرة فتحية ،

فَتُحِيَّةٌ دُنْيَا تَدُومُ ، وَصِحَّةٌ تَبْقَى ، وَبَهْجَةٌ أَلَّةٌ ، وَحَيَاةٌ
مَوْلَايَ ! إِنَّ الشَّمْسَ فِي عَلِيَّاهَا أَشْيَ وَكُلُّ الطَّيِّبَاتِ بَنَاتُ !

تَهْنِئَةٌ:

« وقال يهنئ الدكتور على باشا إبراهيم بمناسبة
الإنعام عليه برتبة الباشوية سنة ١٩٣٠ »

يَدُ الْمَلِكِ الْعَلَوِيِّ الْكَرِيمِ	عَلَى الْعِلْمِ هَزَّتْ أَخَاهُ الْأَدَبُ
لِسَانُ الْكِنَانَةِ فِي شُكْرِهَا	وَمَا هُوَ إِلَّا لِسَانُ الْعَرَبِ
قَضَتْ مِصْرُ حَاجَتَهَا يَا (عَلِيَّ)	وَنَالَتْ وَنَالَ بَنُوهَا الْأَرْبَ
وَهَنَّتْ بِالرُّتْبِ الْعَبْقَرِيِّ	وَهَنَّتْ بِالْعَبْقَرِيِّ الرُّتْبَ
عَلِيَّ ! لَقَدْ لَقَّبْتِكَ الْبِلَادُ	بِأَمِيِّ الْجِرَاحِ ، وَنِعِمَّ اللَّقَبُ !
سِلَاحُكَ مِنْ أَدَوَاتِ الْحَيَاةِ	وَكُلُّ سِلَاحٍ أَدَاةُ الْعَطَبِ
وَلَفْظُكَ (بِنَسِيجِ) وَلِكِنِّهِ	لَطِيفُ الصَّبَاحِ فِي جُفُونِ الْعَصَبِ
أَنَامِلُ مِثْلُ بَنَاتِ الْمَسِيحِ	أَوَامِي الْجِرَاحِ مَوَاحِي النَّدْبِ
تَعَالِجُ كَفَّاكَ بَوَسَ الْحَيَاةِ	فَكَفَّ تُدَاوِي وَكَفَّ تَهَبُ
وَيَسْتَمْسِكُ الدَّمُ فِي رَاحَتَيْكَ	وَفَوْقَهُمَا لَا يَقْرُ الدَّهَبُ
كَأَنَّكَ لِلْمَوْتِ مَوْتُ أُتِيحَ	فَلَمْ يَرِ وَجْهَكَ إِلَّا هَرَبُ !

يَا قَاهِرَ الْغَرْبِ الْعَتِيدِ

« وقال في حفلة تكريم البطل العالمي في حمل
الانتقال السيد نصير ، في ديسمبر سنة ١٩٣٠ »

شَرَفًا نُصِيرُ أَرْفَعُ جَبِينِكَ عَلِيًّا
يَهْنِكَ مَا أُعْطِيَ مِنْ إِكْرَامِهَا
الْيَوْمَ يَوْمَ السَّابِقِينَ فَكُنْ قَيَّ
وَإِذَا جَرَيْتَ مَعَ السَّوَابِقِ فَاقْتَحِمْ
حَتَّى يَرَاكَ الْجَمْعُ أَوَّلَ طَالِعِ
هَذَا زَمَانٍ لَا تَوْسُطُ عِنْدَهُ
كُنْ سَابِقًا فِيهِ أَوْ أَبْقِ بِمَعْزِلِ
يَا قَاهِرَ الْغَرْبِ الْعَتِيدِ مَلَأْتَهُ
قَلْبَتَ فِيهِ يَدًا تَكَادُ لِشِدَّةِ
إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْحَدِيدَ وَبَأْسَهُ
زَحْزَحَتْهُ فَتَخَاذَلَتْ أَجْلَادُهُ
لَمْ لَا يَلِينُ لَكَ الْحَدِيدُ وَلَمْ تَزَلْ
الْإِزْمَةُ اشْتَدَّتْ وَرَانَ بِلَاؤُهَا
وَتَلَقَّ مِنْ أَوْطَانِكَ الْإِكْلِيلَا
وَمُنَحَتْ مِنْ عَطْفِ ابْنِ إِسْمَاعِيلَا
لَمْ يَبْنَعْ مِنْ قَصَبِ الرَّهَانِ بَدِيلَا
غُرَّرًا تَسِيلُ إِلَى الْمَدَى وَحُجُولَا
وَيَرَوَا عَلَى أَعْرَافِكَ الْمُنْدِيلَا
يَبْنِي الْمَغَامِرُ عَلِيًّا وَجَلِيلَا
لَيْسَ التَّوَسُّطُ لِلنَّبُوغِ سَبِيلَا
بِنَسَاءٍ مَصْرَ عَلَى الشَّفَاهِ جَمِيلَا
فِي الْبَاسِ تَرْفَعُ فِي الْفَضَاءِ الْفِيلَا
جَعَلَ الْحَدِيدَ لِسَاعِدَيْكَ ذَلِيلَا
وَطَرَحَتْهُ أَرْضًا فَصَلَ صَلِيلَا
تَتَلَوُ عَلَيْهِ وَتَقْرَأُ التَّنْزِيلَا
فَأَصْدِمَ بِرُكْنِكَ رُكْنَهَا لِيَمِيلَا

قَتَمَشَ فِي أَرْكَانِهَا لِتَزُولَا	(شَمْشُونَ) أَنْتَ وَقَدْ رَسَتْ أَرْكَانُهَا
أَحْمَلْتَ إِنْسَانًا عَلَيْكَ ثَقِيلًا	قُلْ لِي نَصِيرُ وَأَنْتَ بَرٌّ صَادِقُ
أَحْمَلْتَ يَوْمًا فِي الضَّلُوعِ غَلِيلًا	أَحْمَلْتَ دِينًا فِي حَيَاتِكَ مَرَّةً
أَوْ كَاشَحَ بِالْأَمْسِ كَانَ خَلِيلًا	أَحْمَلْتَ ظُلْمًا مِنْ قَرِيبٍ غَادِرٍ
وَاللَّيْلِ مِنْ مُنْسِدٍ إِلَيْكَ جَمِيلًا	أَحْمَلْتَ مَنَا بِالنَّهَارِ مُكَرَّرًا
أَوْ نَالَ مِنْ جَاهِ الْأُمُورِ قَلِيلًا	أَحْمَلْتَ طُغْيَانَ اللَّئِيمِ إِذَا اغْتَنَى
مِنْ سَامِعِيهِ الْحَمْدَ وَالتَّبْجِيلَا	أَحْمَلْتَ فِي النَّادَى الْغَيْبَ إِذَا التَّقَى
وَزَنَ الْحَدِيدَ بِهَا فَعَادَ ضَيْلَا	تِلْكَ الْحَيَاةَ وَهَذِهِ أَثْقَالَهَا

غَانْدِي

د أنشأها تحية لغاندى الزعيم الهندى المشهور حين مروره بمصر
سنة ١٩٣١ فى طريقه إلى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن ،

بَنِي مِصْرَ أَرْفَعُوا الْغَارَ وَحَيُّوا بَطْلَ الْهِنْدِ
وَأَدُّوا وَاجِبًا وَقَضُّوا حُقُوقَ الْعَلَمِ الْفَرْدِ
أَخُوكُمْ فِي الْمُقَاسَاةِ وَعَرْكَ الْمَوْقِفِ النَّكِدِ
وَفِي التَّضَحِّيَةِ الْكُبْرَى وَفِي الْمَطْلَبِ وَالْجُهْدِ
وَفِي الْجَرَحِ وَفِي الدَّمْعِ وَفِي النَّفْيِ مِنَ الْمَهْدِ
وَفِي الرَّحْلَةِ لِلْحَقِّ وَفِي مَرَحَلَةِ الْوَفْدِ
قَفُّوا حَيَّوَهُ مِنْ قُرْبِ عَلَى الْفُلْكِ وَمِنْ بُعْدِ
وَعَطُّوا الْبِرَّ بِالْأَيْسِ وَغَطُّوا الْبَحَرَ بِالْوَرْدِ

على إفريز (راجبوتا ن) (١) تمثال من المجيد
نبي مثل (كوفشيو س) أو من ذلك العهد
قريب القول والفعل من المنتظر المهدي

شَبِيهُ الرُّسُلِ فِي الذُّودِ	عَنِ الْحَقِّ وَفِي الزُّهْدِ
لَقَدْ عَلَّمَ بِالْحَقِّ	وَبِالصَّبْرِ وَبِالْقَصْدِ
وَنَادَى الْمَشْرِقَ الْأَقْصَى	فَلَبَّاهُ مِنْ اللَّحْدِ
وَجَاءَ الْأَنْفُسَ الْمَرْضَى	فَدَاوَاهَا مِنَ الْحَقْدِ
دَعَا الْهِنْدُوسَ وَالْإِسْلَامَ	مِثْلَ الْأَلْفَةِ وَالْوَدِّ
بَسْجَرٍ مِنْ قَوَى الرُّوحِ	حَوَى السَّيْفَيْنِ فِي غَمْدِ
وَسُلْطَانٍ مِنَ النَّفْسِ	يُقَوِّى رَائِضَ الْأُسْدِ
وَتَوْفِيقٍ مِنَ اللَّهِ	وَأَيْسِيرٍ مِنَ السَّعْدِ
وَحَظٍّ كَيْسٍ يُعْطَاهُ	سِوَى الْمَخْلُوقِ لِلْخُلْدِ
وَلَا يُؤْخَذُ بِالْحَوْلِ	وَلَا الصَّوْلِ وَلَا الْجُنْدِ
وَلَا بِالنَّسْلِ وَالْمَالِ	وَلَا بِالْكُدْحِ وَالْكَدِّ
وَلَكِنْ هِبَةً الْمَوْلَى	تَعَالَى اللَّهُ - لِلْعَبْدِ

سَلَامُ النَّيْلِ يَأْغْنِي	وَهَذَا الزَّهْرُ مِنْ عِنْدِي
وِإِجْلَالٍ مِنَ الْأَهْرَاءِ	مِثْلَ الْكَرْنِكِ وَالْبَرْدِ
وَمِنْ مَشِيخَةِ الْوَادِي	وَمِنْ أَشْبَالِهِ الْأُمُرْدِ
سَلَامٌ حَالِبِ الشَّاةِ	سَلَامٌ غَازِلِ الْبُرْدِ
وَمَنْ صَدَّ عَنْ الْمِلَاحِ	وَلَمْ يُقْبَلْ عَلَى الشُّهْدِ

وَمَنْ يَرْكَبُ سَاقِيَهُ مِنْ الْهِنْدِ إِلَى السَّنْدِ
سَلَامٌ كُلَّمَا صَلَّيْتَ عُرْيَانًا وَفِي اللَّبَدِ
وَفِي زَاوِيَةِ السَّجَرِ وَفِي سِلْسِلَةِ الْقَيْدِ

مِنْ (الْمَائِدَةِ الْخَضْرَاءِ) (١) خُذْ حِذْرَكَ يَا غُنْدِي
وَلَا حِظْ وَرَقَ السَّيْرِ ، وَمَا فِي وَرَقِ «اللَّوْرِدِ»
وَكُنْ أَبْرَعَ مَنْ يَلْعَبُ بِالشَّطْرَنْجِ وَالنَّرْدِ
وَلَا قِيَ الْعَبْقَرِيِّينَ لِقَاءَ النَّدِّ لِلْنَّدِ
وَقُلْ هَاتُوا أَفَاعِيَكُمْ أَتَى الْحَاوِي مِنَ الْهِنْدِ
وَعُدْ لَمْ تَحْفَلِ الذَّامَ وَلَمْ تَغْتَرَّ بِالْجَمْدِ
فَهَذَا النِّجْمُ لَا تَرْتَقِي إِلَيْهِ هِمَّةُ النُّقْدِ
وَرَدَّ الْهِنْدَ لِلْأَهْمَةِ مِنْ حَدٍّ إِلَى حَدٍّ

(١) يشير إلى المؤتمر الذي كان مسافراً إليه للبحث في دستور الهند

تَحِيَّةُ أَبُولُو :

« أبولو : مجلة فنية لخدمة الشعر الحى ، كان يصدرها
مرة فى كل شهر - فى سنة ١٩٣٢ - الدكتور أحمد زكى
أبو شادى ، فقال يحيتها » :

أُپُولُو ، مَرَحَبًا بِكَ يَا أُپُولُو	فَإِنَّكَ مِنْ عُكَاطِ الشَّعْرِ ظِلُّ
عُكَاطُ وَأَنْتِ لِلْبُلْغَاءِ سُوقُ	عَلَى جَنَبَاتِهَا رَحَلُوا وَحَلُوا
وَيَنْبُوعٌ مِنَ الْإِنْشَادِ صَافٍ	صَدَى الْمَتَادِّينَ بِهِ يُبِلُّ
وَمِضْمَارٌ يَسُوقُ إِلَى الْقَوَافِى	سَوَابِقَهَا إِذَا الشُّعْرَاءُ قَالُوا
يَقُولُ الشَّعْرُ قَائِلُهُمْ رَصِينًا	وَيُحْسِنُ حِينَ يُكَبِّرُ أَوْ يُقِلُّ
وَلَوْلَا الْمُحْسِنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ	لَمَا سَادَ الشُّعُوبُ وَلَا اسْتَقَلُّوا



عَسَى تَأْتِينَا بِمَعَلَقَاتٍ	نَزُوحٌ عَلَى الْقَدِيمِ بِهَا نُدِلُ
لَعَلَّ مَوَاهِبًا خَفِيَتْ وَضَاعَتْ	تُذَاعُ عَلَى يَدَيْكَ وَتُسْتَغَلُّ
صَحَائِفُكَ الْمَدْبُوحَةُ الْخَوَاشِى	رُبَى الْوَرْدِ الْمُفْتَحِ أَوْ أَجَلُّ
رِيَا حِينَ الرِّيَاضِ يُمَلُّ مِنْهَا	وَرِيحَانُ الْقَرَائِحِ لَا يُمَلُّ
يُمَهِّدُ عَبَسَقَرَى الشَّعْرِ فِيهَا	لِكُلِّ ذَخِيرَةٍ فِيهَا يُحَلُّ
وَلَيْسَ الْحَقُّ بِالْمَنْقُوصِ فِيهَا	وَلَا الْأَعْرَاضُ فِيهَا تُسْتَحَلُّ
وَلَيْسَتْ بِالْجَمَالِ لِنَقْدِ بَاغٍ	وَرَاءَ يَرَاعِهِ حَسَدٌ وَغِلُّ

أَغْنِيَّةُ :

د نظمها بلبنان في صيف سنة ١٩٣١ لتغنيها لإحدى القيان ، :

بِ مِثْلُ مَا بَكَ يَا قُمْرِيَّةَ الْوَادِي نَادَيْتُ لَيْلِي ، فَقُومِي فِي الدَّجَى نَادِي
 وَأَرْسَلِي الشَّجْوَ أُنْجَاعًا مُفْصَلَةً أَوْ رَدَدِي مِنْ وَرَاءِ الْإِيكَ إِنْشَادِي
 لَا تَكْتُمِي الْوَجْدَ ، فَالْجُرْحَانِ مِنْ شَجَنِ وَلَا الصَّبَابَةَ ، فَالدمْعَانِ مِنْ وَادِ
 تَذَكَّرِي ! هَلْ تَلَا قَيْنَا عَلَى ظَمَاٍ وَكَيْفَ بَلَّ الصَّدَى ذُو الْغَلَّةِ الصَّادِي
 وَأَنْتِ فِي مَجْلِسِ الرِّيحَانِ لَا هِمَّةَ مَا سِرْتِ مِنْ سَامِرٍ إِلَّا إِلَى نَادِي
 تَذَكَّرِي قُبْلَةَ فِي الشَّعْرِ حَائِرَةً أَضَلَّهَا فَمَشَتْ فِي فَرْقِكَ الْهَادِي
 وَقُبْلَةَ فَوْقَ حَدِّ نَاعِمٍ عَطِيرٍ أَبَى مِنَ الْوَرْدِ فِي ظِلِّ النَّدَى الْغَادِي
 تَذَكَّرِي مَنْظَرَ الْوَادِي وَتَجَلَّسْنَا عَلَى الْغَدِيرِ كَعُصْفُورَيْنِ فِي الْوَادِي
 وَالْغُصْنُ يَحْنُو عَلَيْنَا رِقَّةً وَجَوَى وَالْمَاءُ فِي قَدَمَيْنَا رَائِحٌ غَادِي
 تَذَكَّرِي أَنْغَامٍ هُهُنَا وَهُنَا مِنْ لَحْنِ شَادِيَةِ فِي الدَّوْحِ أَوْشَادِي
 تَذَكَّرِي مَوْعِدًا جَادَ الزَّمَانُ بِهِ هَلْ طَرْتُ شَوْقًا وَهَلْ سَابَقْتُ مِيعَادِي ؟
 فَنِلْتُ مَا نِلْتُ مِنْ سُؤْلِ وَمِنْ أَمَلٍ وَرُحْتُ لَمْ أَحْصِ أَفْرَاحِي وَأَعْيَادِي !

يَاشِرَاعاً وَرَاءَ دِجْلَةٍ

« غناها بين يدي ملك العراق المغفور له فيصل الاول الموسيقار
محمد عبد الوهاب بمناسبة زيارته لتلك البلاد في سنة ١٩٣١ »

يَاشِرَاعاً وَرَاءَ دِجْلَةٍ يَجْرَى فِي دُمُوعِي تَجَنَّبَتْكَ الْعَوَادِي
سَرَّ عَلَى الْمَاءِ كَالْمَسِيحِ رُويْدَا وَأَجْرِي فِي الْيَمِّ كَالشَّعَاعِ الْهَادِي
وَأَتِ قَاعًا كَرَفَرَفِ الْخَلْدِ طَيِّبًا أَوْ كَفِرْدَوْسِهِ بِشَاشَةِ وَادِي
قِفْ تَمَهَّلْ وَخُذْ أَمَانًا لِقَلْبِي مِنْ عُيُونِ أَلْمَهَا وَرَاءَ السَّوَادِ
وَالشَّوَابِي وَالنَّدَايِ أَمِنْهُمْ سَامِرٌ يَمْلَأُ الدَّجَى أَوْ نَادِ
خَطَرْتُ فَوْقَهُ الْمَهَارَةَ تَعْدُو فِي غُبَارِ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
أَمَّهُ تُنْشِئُ الْحَيَاةَ وَتَنْبِي كَكَيْتَاءِ الْإِثْبُوتِ الْإِمْجَادِ
تَحْتَ تَاجٍ مِنَ الْقَرَابَةِ وَالْمَلِكِ عَلَى فَرْقِ أَرْيَحِي جَوَادِ
مَلِكِ الشَّطِّ وَالْفُرَاتَيْنِ وَالْبَطِّ حِمَاءِ أَعْظَمَ بِفَيْصَلِ وَالْبِلَادِ

الرجل السعيد (*)

د وهي ترجمة أبيات بالفرنسية عنوانها :

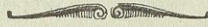
L' homme heureux

لسموالامير حيدر فاضل ،

عَفِيفُ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ قَضَى الْوَاجِبَ بِالْأَمْسِ
وَلَمْ يَعْزُضْ لِذِي حَقٍّ بِنُقْصَانٍ وَلَا بَخْسِ
وَعِنْدَ النَّاسِ مَجْهُولٌ وَفِي السُّنَنِهِمْ مَتْنِي
وَفِيهِ رِقَّةُ الْقَلْبِ لَا لَامَ بَنَى الْجَنَسِ
فَلَا يَغْبِطُ ذَا نُعْمِي وَيَرْتِي لِأَخِي الْبُؤْسِ
وَالْمَحْرُومِ وَالْعَافِي حَوَالِي زَادِهِ كُرْبِي
وَمَا نَمَّ ، وَلَا هَمَّ يَبْعُضُ السَّكِينِ وَالْدَّسِ
يَنَامُ اللَّيْلَ مَسْرُورًا قَلِيلَ الْهَمِّ وَالْهَجْسِ
وَيُضْبِحُ لَاغْبَارَ عَلَى سَرِيرَتِهِ ، كَمَا يُمْنِي

فيا أسعد من يمشي على الأرض من الإنس

وَمِنْ طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنْ الرِّبَةِ وَالرَّجْسِ
أَنْزَلَ قَدْرِي تَشْرِيفًا وَهَبَ لِي قُرْبَكَ الْقَدْسِي
عَسَى نَفْسُكَ أَنْ تُدَمَّ جِ فِي أَحْلَامِهَا نَفْسِي
فَأَلْقَى بَعْضَ مَا تَلْقَى مِنَ الْغِبْطَةِ وَالْأُنْسِ !



الأثر

وَجَدْتُ الحَيَاةَ طَرِيقَ الزُّمَرِ إِلَى بَعْثَةٍ وَشُؤْنٍ أُخَرَ
وَمَا بِاطِلًا يَنْزِلُ النَّاظِلُونَ وَلَا عَبَثًا يُزْمَعُونَ السَّفَرُ
فَلَا تَحْتَقِرْ عَالَمًا أَنْتَ فِيهِ وَلَا تَجْحَدِ الْآخِرَ الْمُنتَظَرُ
وُخِذْ لَكَ زَادُ بَيْنَ مَنْ سِيرَةٍ، وَمِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يُدْخِرُ
وَكُنْ فِي الطَّرِيقِ عَفِيفَ الْخَطَا شَرِيفَ السَّمَاعِ كَرِيمَ النَّظَرِ
وَلَا تَخْلُ مِنْ عَمَلٍ فَوْقَهُ تَعِشْ غَيْرَ عَبْدٍ وَلَا مُحْتَقَرٍ
وَكُنْ رَجُلًا إِنْ أَتَوْا بَعْدَهُ، يَقُولُونَ مَرَّةً وَهَذَا الْأَثَرُ

الستار

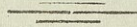
قَدَمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ نَفْسًا أَذْنَبْتُ
وَأَتَيْتُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْإِقْرَارِ
وَجَعَلْتُ أُنْشَرُ عَنْ سِرِّكَ ذُنُوبَهَا
حَتَّى عَمِيْتُ فَمَنْ لِي بِسِتَارِ!

الخصوصيات

أَبُو عَلِيٍّ !

« قال عند ما بشر بابنه علي شوقي » :

صارَ شَوْقِي أَبَا عَلِيٍّ فِي الزَّمانِ « السَّكَّالِي »
وَجَنَاسَها جِنَاسِيَّةً لَيْسَ فِيها بِأَوَّلِ !



الزَّمنُ الأخيرُ

« وقال في ذلك أيضاً ، :

عَلِيٍّ لَوِ اسْتَشَرْتُ أَبَاكَ قَبْلًا !	فَإِنْ الْخَيْرَ حُطَّ الْمُسْتَشِيرِ
إِذَا لَعَلِمْتُ أَنَّنَا فِي غِنَاءٍ	وَإِنْ تَكُ مِنْ لِقَائِكَ فِي سُرُورِ
وَمَا ضِقْنَا بِمَقْدَمِكَ الْمُفْدَى	وَلَكِنْ جِئْتُ فِي الزَّمنِ الْآخِرِ !

صاحبُ عَهْدِهِ :

« وقال أيضاً » :

رُزِقْتُ صَاحِبَ عَهْدِي	وَتَمَّ لِي النِّسْلُ بَعْدِي
هُمْ يَحْسُدُونِي عَلَيْهِ	وَيَغِيْطُونِي بِسَعْدِي
وَلَا أَرَانِي وَنَجَلِي	سَنَلْتَقِي عِنْدَ مَجْدِي
وَسَوْفَ يَعْلَمُ بَيْتِي	أَنِّي أَنَا النَّسْلُ وَحْدِي !
فِيَا عَلِيَّ لَا تَلْنِي	فَمَا أَحْتِقَارُكَ قَصْدِي
وَأَنْتَ مَنِّي كَرُوحِي	وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ عِنْدِي
فَإِنْ أَسَاءَكَ قَوْلِي	كَذَّبْ أَبَاكَ بَوْعْدِي !

يَا نَيْلَةَ !

وكانت ولادة بنته أمينة ووفاة
والده في ساعة واحدة ، فقال في ذلك ، :

يَا نَيْلَةَ سَمِّتُهَا لَيْلَى لِأَنَّهَا بِالنَّاسِ مَا مَرَّتْ
أَذْكُرُهَا وَالْمَوْتُ فِي ذِكْرِهَا عَلَى سَبِيلِ الْبَثِّ وَالْعِبْرَةِ
لِيَعْلَمَ الْغَافِلُ مَا أَمْسُهُ مَا يَوْمُهُ مَا مُنْتَهَى الْعَيْشَةِ
نَبَّهْنِي الْمَقْدُورُ فِي جُنْحِهَا وَكُنْتُ بَيْنَ النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ
الْمَوْتُ عَجَلَانُ إِلَى الْوَالِدِي وَالْوَضْعُ مُسْتَعِصٍ عَلَى زَوْجَتِي
هَذَا فَتَى يُبْكِي عَلَى مِثْلِهِ وَهَذِهِ فِي أَوَّلِ النَّشْأَةِ
وَتِلْكَ فِي مِصْرَ عَلَى حَالِهَا وَذَلِكَ رَهْنُ الْمَوْتِ وَالْغُرْبَةِ
وَالْقَلْبُ مَا بَيْنَهُمَا حَائِرٌ مِنْ بَلَدَةٍ أُسْرِيَ إِلَى بَلَدَةٍ
حَتَّى بَدَا الصُّبْحُ فَوَلَّى أَبِي وَأَقْبَلْتُ بَعْدَ الْعَنَاءِ ابْنَتِي
فَقُلْتُ أَحْكَاكُمْ حِرْزَنَا لَهَا يَا مُخْرِجَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ !

أَمِينَةٌ :

« وقال حين اكتملت بنته حولا يصفها في هذا العمر : »

أَمِينَتِي فِي عَامِهَا الْأَوَّلِ مِثْلُ الْمَلِكِ
صَالِحَةٍ لِلْحُبِّ مِنْ كُلِّ وَلَلْتَبَرُّكِ
كَمْ خَفَقَ الْقَلْبُ لَهَا عِنْدَ الْبُسْكَ وَالضَّحِكِ
وَكَمْ رَعَتْهَا الْعَيْنُ فِي السُّكُونِ وَالتَّحَرُّكِ
فَإِنْ مَشَتْ نَخَاطِرِي يَسْبِقُهَا كَالْمُحْسِكِ
أَلْظَهَا كَأَنَّهَا مِنْ بَصَرِي فِي شَرَكِ
فِياجِبِينَ السَّعْدِ لِي وَيَا عُيُونَ الْفَلَكَ
وَيَا بَيَاضَ الْعَيْشِ فِي الْأَيَّامِ ذَاتِ الْحَلَكِ
إِنَّ اللَّيَالِي وَهِيَ لَا تَنْفَكُ حَرْبَ أَهْلِكَ
لَوْ أَنْصَفْتُكِ طِفْلَةً لَكُنْتِ بِنْتَ الْمَلِكِ !

طِفْلةٌ لَاهِيَةٌ !

« وقال يهنئها بسنتها الثانية » :

أُمِّيَّةُ يَا بِنْتِي الْغَالِيَّةُ	أُهْنِيَّكَ بِالسَّنَةِ الثَّانِيَةِ
وَأَسْأَلُ أَنْ تُسَلِّمِي لِي السَّنِينَ	وَأَنْ تَرْزُقِي الْعَقْلَ وَالْعَافِيَةَ
وَأَنْ تُقَسِّمِي لِأَبَرِّ الرِّجَالِ	وَأَنْ تَلِدِي الْأَنْفُسَ الْعَالِيَةَ
وَلَكِنْ سَأَلْتُكَ بِالْوَالِدَيْنِ	وَنَاشَدْتُكَ اللَّعَبَ الْغَالِيَةَ !
أَتَذَرِينَ مَأْمَرًا مِنْ حَادِثٍ	وَمَا كَانَ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ !
وَكَمْ بُلْتُ فِي حُلْمٍ مِنْ حَرِيرٍ	وَكَمْ قَدْ كَسَرْتُ مِنْ الْإِنِيَةِ !
وَكَمْ سَهَرْتُ فِي رِضَاكِ الْجُنُونِ	وَأَنْتِ عَلَى غَضَبٍ غَافِيَةٍ !
وَكَمْ قَدْ خَلَّتْ مِنْ أَيْدِي الْجُيُوبِ	وَلَيْسَتْ جُيُوبُكَ بِالْخَالِيَةِ !
وَكَمْ قَدْ شَكَا الْمَرْءُ مِنْ عَيْشِهِ	وَأَنْتِ وَحَلُولُكَ فِي نَاحِيَةِ !
وَكَمْ قَدْ مَرَضَتْ فَأُسْقَمْتِهِ	وَقُتِّتْ فَبَكَتْ لَهُ شَافِيَةٍ !
وَيَضْحَكُ إِنْ جِئْتَهُ تَضْحَكِينَ	وَيَبْكِي إِذَا جِئْتَهُ بِأَكِيَةِ !
وَمِنْ عَجَبٍ مَرَّتِ الْحَادِثَاتُ	وَأَنْتِ لِأَحَدِهَا نَاسِيَةِ !
فَلَوْ حَسَدَتْ مُهْجَةً وَلَدَهَا	حَسَدْتُكَ مِنْ طِفْلةٍ لَاهِيَةٍ !

الْأَنَانِيَّةُ ١

« ونظم هذه الحكاية فيها وفي كلب لها أسود صغير » :

يَا حَبَّذَا أَمِينَةٌ وَكَلْبُهَا تُحِبُّهُ جِدًا كَمَا يُحِبُّهَا
أَمِيتِي تَحْبُو إِلَى الْحَوْلَيْنِ وَكَلْبُهَا يُنَاسِهُ الشَّهْرَيْنِ
لِكِنَّهَا بَيْضَاءُ مِثْلُ الْعَاجِ وَعَبْدُهَا أَسْوَدُ كَالدِّيَابِجِ
يَلْزَمُهَا نَهَارَهَا وَتَلْزَمُهُ وَمِثْلَهَا يُكْرِمُهَا لَا تُكْرِمُهُ !
فَعِنْدَهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِشْفَاقِ أَنْ تَأْخُذَ الصَّغِيرَ بِالْخِنَاقِ
فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ صِيَا ح وَقَلْبًا يَنْعَمُ أَوْ يَرْتَا ح
وَهَذِهِ حَادِثَةٌ لَهَا مَعَهُ تُنَبِّئُكَ كَيْفَ اسْتَأْثَرْتُ بِالْمَنْفَعَةِ :
جَاءَتْ بِهِ إِلَى ذَاتِ مَرَّةٍ تَحْمِلُهُ وَهِيَ بِهِ كَالْبِرَّةِ
فَقُلْتُ أَهْلًا بِالْعُرُوسِ وَأَبْنَاهَا مَاذَا يَكُونُ يَا تَرَى مِنْ شَأْنِهَا !
قَالَتْ : « غَلَامِي يَا أَبَى جَوْعَانُ وَمَا لَهُ كَمَا لَنَا لِسَانُ
فَمَرُّهُمْو يَأْتُوا بِخُبْزٍ وَلَسِنْ وَيُخْضِرُوا آيِيَّةَ ذَاتِ ثَمْنٍ ! »
فَقُمْتُ كَالْعَادَةِ بِالْمَطْلُوبِ وَجِئْتُهَا أَنْظُرُ مِنْ قَرِيبِ
فَعَجَنْتُ فِي اللَّسَنِ اللَّبَابَا كَمَا تَرَانَا نُطْعِمُ الْكِلَابَا

أَمْ أَرَادَتْ أَنْ تَذُوقَ قَبْلَهُ فَاسْتَطَعَمَتْ بِنْتُ الْكِرَامِ أَكْلَهُ !
هُنَاكَ أَلَقْتُ بِالصَّغِيرِ الْوَرَا وَانْدَفَعَتْ تَبْكِي بُكَاءَ مُفْتَرِي
تَقُولُ : يَا أَبَا أَنَا (دَحَّا) وَهُوَ (كَسَخ) مَعْنَاهُ : يَا أَبَا لِي وَحْدِي مَا طَبِخَ !
فَقُلْ لِمَنْ يَجْهَلُ خَطْبَ الْآيَةِ قَدْ فُطِرَ الطِّفْلُ عَلَى الْآنَانِيَةِ !

لُعْبَةٌ !

(وقال فيما ينفع أمانة من اللعب وأشار إلى
رأس السنة الميلادية الذى يسكن فيه بيعها)

صِغَارُ بَحْلَوَانٍ تَسْتَبِشُرُ وَرُؤُوسُهَا الْفَرْحُ الْأَكْبَرُ
تَهْزُ اللَّوَاءُ بِعِيدِ الْمَسِيحِ وَتُحْيِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُ
فَهَذَا بِلُغَبَّتِهِ يَزْدَهِي وَهَذَا بِحُلَّتِهِ يَفْخَرُ
وهذا كَغُضَنِ الرَّبَا يَلْتَنِي وَهَذَا كَرِيحِ الصَّبَا يَخْطُرُ
إِذَا اجْتَمَعَ الْكُلُّ فِي بُقْعَةٍ حَسِبْتَهُمْ بَاقَةً تَزْهَرُ
أَوْ أَفْتَرَقُوا وَاحِدًا وَاحِدًا حَسِبْتَهُمْ لَوْوًا يُنْثَرُ
وَمَنْ عَجِبَ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ أَوْ الْمُسْلِمُونَ هُمْ الْأَكْثَرُ
فَلَا سِفَةَ كُلُّهُمْ فِي اتِّفَاقٍ كَمَا اتَّفَقَ الْآلُ وَالْمَعْشَرُ
دِسْمِيرُ شَعْبَانُ عِنْدَ الْجَمْعِ وَشَعْبَانُ لِلْكَلِّ دِسْمِيرُ
وَلَا لُغَةً غَيْرُ صَوْتٍ شَجِيٍّ كَرَوْضُ بَلَابِلُهُ تَصْفِرُ
وَلَا يَزْدَرِي بِالْفَقِيرِ الْغَنَى وَلَا يُنْكَرُ الْآبِضُ الْأَسْمَرُ
فِيَالَيْتَ شِعْرَى أَضَلَّ الصِّغَارُ أَمِ الْعَقْلُ مَا عَنْهُمْ يُؤَثَّرُ ؟
سُؤَالُ أَقْدَمِهِ لِلْكِبَارِ لَعَلَّ الْكِبَارَ بِهِ أَخْبَرُ

ولى طفلة جازت السنتين كبعض الملائك أو أظهر
 بعينين في مثل لون السماء وسنين ياحبذا الجوهر
 أتتني تسألني لعبةً اتكسرها ضمن ما تكسر
 فقلت لها أيهذا الملاك تحب السلام ولا أنكسر
 ولكن قبلك خاب المسيح وباء بمشوره القيصر
 فلا ترج سلماً من العالمين فإن السباع كما تظفر
 ومن يعدم الظفر بين الذئاب فإن شدت تحيا حياة الكبار
 ... فخذهاك (بندقة) نارها يؤمك الكل أو يحذر...
 لعلك تألفها في الصبا سلام عليك إذا تسعر
 ففيها الحياة لمن حازها وت خلفها كلما تكبر
 وفيها السلام الوطيد البناء وفيها السعادة والمفخر
 فلويل لمسهك موزراً لمن أثر السلم أو يؤثر
 ولويل لمسهك موزراً (١)

أجابت وما النطق في وسعها ولكنها العين قد تحير

(١) لويل : اسم تدل به أمينة ، وموزر : نوع من البنادق سريع الطلقات كان له شهرة قبل الحرب الحاضرة

تقول : عَجِيبُ كَلَامِكَ لِي يَا وَالِدِي تَأْمُرُ !
تَزِينُ لِبَيْتِكَ حَبَّ الْحُرُوبِ وَحُبُّ السَّلَامِ بِهَا أَجْدَرُ !
وَأَنْتَ أَمْرٌ لَا تُحِبُّ الْأَذَى وَلَا تَبْتَغِيهِ وَلَا تَأْمُرُ !

فَقُلْتُ : لَأَمْرٍ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ وَرَبِّ أَخِي ضَلَّةٍ يُعَذِّرُ
فَلَوْ جِئَ بِالرَّسْلِ فِي وَاحِدٍ وَبِالْكُتُبِ فِي صَفْحَةٍ تُدَشِّرُ ،
وَبِالْأَوَّلِينَ وَمَا قَدَّمُوا وَبِالْآخِرِينَ وَمَا أَخَّرُوا ؛
لِيَنْهَضَ مَا بَيْنَهُمْ خَاطِبًا عَلَى الْعَرْشِ نَصٌّ لَهُ مِنْبَرُ ،
يَقُولُ : « السَّلَامُ » يُحِبُّ السَّلَامَ وَيَأْجُرُكُمْ عَنْهُ مَا يَأْجُرُ ...
... لَهُمُ الْعِبَادُ فَلَمْ يَسْمَعُوا وَكُفَّ الْعِبَادُ فَلَمْ يُبْصِرُوا

أَوَّلُ خَطْوَةٍ

« وقال يذكر دخول ولده عليّ في السنة الثانية من عمره » :

هَذِهِ أَوَّلُ خَطْوَةٍ هَذِهِ أَوَّلُ كَبْوَةٍ
فِي طَرِيقِي لِعَلِيٍّ عَنْهُ لَوْ يَعْقِلُ غُنْوَةٌ^(١)
يَأْخُذُ الْعَيْشَةَ فِيهِ مُرَّةً أَنَا وَحُلْمَةٌ
يَا عَلِيَّ إِنِ أَنْتَ أَوْفِيٌّ مَتَّ عَلَى سِنِّ الْفُتُوَّةِ
دَافِعَ النَّاسِ وَزَاحِمَ وَخُذِ الْعَيْشَ بِقُوَّةِ
لَا تَقُلْ : كَانَ أَبِي ! إِيَّاكَ أَنْ تَحْذُو حَذْوَهُ !
أَنَا لَمْ أَغْنَمْ مِنَ النَّاسِ سِوَى فَنَجَانِ قَهْوَةٍ !
أَنَا لَمْ أُجْزَ عَنِ الْمَدْحِ حَ مِنْ الْأَمْلاكِ فَرَوْهُ !
أَنَا لَمْ أُجْزَ عَنِ الْكُتُبِ مِنَ الْقُرَاءِ حُظْوَةٍ !
صَبَّحَ الْكُلُّ حَيَاتِي وَعَفَانِي وَالْمُرُوءَ !

(١) الغنوة : الغنى ؛ يقول : هو في غنى عن سلوك طريق

يَوْمُ فِرَاقِهِ !

« وقال وقد بكى طفلاه وتشبثا به ألا يخرج » :

بَسَكِنَا لِأَجْلِ خُرُوجِهِ فِي زَوْرَةٍ

يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ يَوْمُ فِرَاقِهِ !

لَوْ كَانَ يَسْمَعُ يَوْمَئِذٍ بُكَاهُمَا

رُدَّتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ إِشْفَاقِهِ !

مَظْلُوم !

« وكتب إلى عزيزه وظهيره صاحب العطفة المرحوم أحمد
مظلوم باشا من باريز يهنئه بالنشان المجيدى الاول » :

أَقْسَمْتُ لَوْ أَمَرَ الزَّمَانُ سَمَاءَهُ

فَسَعَتِ إِصْدْرَكَ شَمْسُهَا وَنُجُومُهَا

لِيُنِيلَ قَدْرَكَ فِي الْمَعَالَى حَقَّهُ

شَكَتِ الْمَعَالَى أَنَّهُ مَظْلُومُهَا !

سَرَّنَا أَنْكَ ارْتَقَيْتَ

« وبعث من بارين بهذا التاريخ إلى صاحب
السعادة محمود شكرى باشا يهنئه برتبة المشايخ » :

يَا عَزِيزًا لَنَا بِمَحَرِّ عَلَيْنَا أَنَّهُ بِالرَّضَا الْخِديويِّ فَائِزٌ
سَرَّنَا أَنْكَ ارْتَقَيْتَ وَتَرَقَّى فَكَأَنَّا نَحُوزُ مَا أَنْتَ حَائِزٌ
رُتَبَةَ السُّنِّ الْأَمَلَا أَرَّخَتْهَا أَنْتَ مُحَمَّدٌ فِي الْعُلَا الْمَتَّامِيزُ

بَلَّغْتَنِي أَمَلًا

« وقال يشكر صاحب العطفوة المرحوم أحمد
مظلوم باشا على معروف صنعه معه » :

ذِي هِمَّةٍ دُونَهَا فِي شَأْوِهَا الْهِمَمُ	لَمْ تَتَّخِذْ « لَا » وَلَمْ تَكْذِبْ لَهَا « نَعَمْ »
بَلَّغْتَنِي أَمَلًا مَا كُنْتُ بِالْعَهْ	أَوْ لَا وَفَاؤُكَ يَا مَظْلُومُ وَالْكَرُمُ
وَدَا ذَاكَ الْعِزُّ وَالشَّعْمَى لِحَاطِبِهِ	وَوُدُّ غَيْرِكَ ضَحْكُ السَّنِّ وَالسَّكِيمُ
أَكَلَمَا قَعَدْتُ بِبِي عَنْكَ مَعْذِرَةٌ	مَشَتْ إِلَى الْإِيَادِي مِنْكَ وَالنَّعْمُ
تُجِلُّ فِي قَلَمِ الْإِوْطَانِ حَامِلُهُ	فَكَيْفَ يَصْبِرُ عَنْ إِجْلَالِكَ الْقَلَمُ ؟

أَصِيبُ الْمَجْدِ يَوْمَ أَصِيبَتْ !

« وكتب إلى صديقه المفضل سعادة المرحوم إسماعيل
باشا صبرى يهنئه بالسلامة على أثر حادثة في القطار » :

أَتَنَى الصُّحُفَ عَنْكَ مُحَبَّرَاتِ بِحَادِثَةٍ وَلَا كَالْحَادِثَاتِ
يَخْطُبِكَ فِي الْقِطَارِ أَبَا حُسَيْنٍ وَلَيْسَ مِنَ الْخُطُوبِ الْهَيِّنَاتِ
أَصِيبُ الْمَجْدِ يَوْمَ أَصِيبَتْ فِيهِ وَلَمْ تَخْلُ الْفَضِيلَةُ مِنْ شَكَاةِ
وَسَاءِ النَّاسِ أَنْ كَبَتِ الْمَعَالَى وَأَزْعَجَهُمْ عِشَارُ الْمَكْرُمَاتِ
وَلَسْتُ بِنَاسِ الْآدَابِ لَمَّا تَرَامَتْ رَهْمًا مُتَاهِفَاتِ
وَكَانَ الشَّعْرُ أَجْزَعَهَا دُؤَادًا وَأَحْرَصَهَا لَدَيْكَ عَلَى حَيَاةِ
هَجَزَتِ الْقَوْلَ أَيَّامًا قِصَارًا فَكَانَتْ فِتْرَةً لِلْمُعْجَزَاتِ
وإِنَّ لِيَا لِيَا أَمْسَكَتَ فِيهَا لَسُودَ اللَّيْرَاعِ وَلِلدَّوَاةِ !
فَقُلْ لِي عَنْ رُضُوضِكَ كَيْفَ أَمْسَتْ فَقَلْبِي فِي رُضُوضِ مُؤَلِمَاتِ
وَهَبْ لِي مِنْكَ خَطَا أَوْ رَسُولًا يُبَلِّغُ عَنْكَ كُلَّ الطَّيِّبَاتِ !

سَأَلْتُكَ بِالْوِدَادِ

وكتب إلى سعادته يهنئه بتعيينه وكيلا لنظارة الحفانية :

سَأَلْتُكَ بِالْوِدَادِ أَبَا حَسَنِ وَبِالذِّمِّ السَّوَالِفِ وَالْعُهُودِ
وَحُبِّ كَامِنٍ لَكَ فِي فُؤَادِي وَآخَرَ فِي فُؤَادِكَ لِي أَكِيدِ
أَحَقَّ أَنْ مَطْوَى اللَّيَالِي سَيُنْشَرُ بَيْنَ (أَحْمَدَ) وَ(الْوَلِيدِ)^(١)
وَأَنْ مَنَاهَلًا كُنَّا لَدَيْهَا سَتَدْنُو لِلتَّائِسِ وَالزُّرُودِ
قُدُومَكَ فِي رُقِيكَ فِي نَصِيبي سُعُودٌ فِي سُعُودِ فِي سُعُودِ
وَفَدَّتْ عَلَى رُبُوعِكَ غَبَّ نَائِي وَكُنْتَ الْبَدْرَ مَأْمُولَ الْوُفُودِ
لَنْ رَفْعُوكَ مَنَزِلَةً فَأَعْلَى لَقَدْ خُلِقَ الْأَهْلَةُ لِلصُّعُودِ
وَأَقْسَمُ مَا لِرَفْعَتِكَ انْتِهَاءُ وَلَا فِيهَا احْتِمَالٌ لِلْمَزِيدِ!

أَهْنَأُ أَخِي !

« وكتب إلى صديقه الفاضل صاحب العزة
حمزة بك فهمي يهنئه برتبة المئازر الرفيعة » :

قالوا « تَمَازِزَ » حَمَزَةٌ قُلْتُ « التَّمَازِزُ » مِنْ قَدِيمٍ
لَوْ لَمْ يَمِيزُوهُ بِهَا لَأَمْتَازَ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ
رُتَبَ كَرَامٍ فِي الْعُلَا وَجَّهَنَ مِنْكَ إِلَى كَرِيمِ
فَأَهْنَأُ أَخِي بِوُفُودِهَا وَتَلَقَّ تَهْنِئَةَ الْحَمِيمِ
وَأَرَقَ الْمَنَازِلَ كُلَّهَا حَتَّى تُنْفِثَ عَلَى النُّجُومِ !

يَا نَصِيبُ !

« وقال يعاين صديقه الشاعر خليل بك
مطران وقد جاءه أنه ربح ربحاً ، :

لَقَدْ وَافَقَنِي الْبُشْرَى	وَأُنْبِئْتُ بِمَا سَرّاً
وَقَالُوا عَنْكَ لِي أَمْسٍ	رَحِمْتَ النَّمْرَةَ الْكَبِيرَى
فِيَا مُطْرَانُ مَا أَوْلَى	وَيَا مُطْرَانُ مَا أُخْرَى
لَقَدْ أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا	فَلَا تَجْزَعُ عَلَى الْآخِرَى
أَخَذَتِ الصُّفْرَ بِالْيَمْنَى	وَكَانَ الصُّفْرُ بِالْيُسْرَى
وَكَانَتْ فِضَّةٌ بِيضاً	فَصَارَتْ ذَهَباً صُفْراً
وَقَالَ الْبَعْضُ أَلْفَيْنِ	وَقَالُوا فَوْقَ ذَا قَدْرًا !

المُدَامَةُ !

« وقال عن بعض شعراء الترك ، »

كُنْ فِي التَّوَّاضِعِ كَالْمَدَا

مَةِ حِينَ تُجَلَّى فِي السُّكُوسِ

مَشَتْ أَتَادًا فِي الصُّدُ

رِ فَحَكَّمُوهَا فِي الرُّءُوسِ !

تَارِيخ !

د وقال يورخ ديوانه الاول - الشوقيات -

وقد صدر في سنة ١٣١٧ هـ :

وَجَنَّتِ مِنْ الْأَشْعَارِ فِيهَا
جَنَى لِلْمُجْتَنِي مِنْ كُلِّ ذَوْقٍ
تَأَمَّلْ كَمْ تَمَنَّوْهَا وَأَرَّخْ
لِشَوْقِيَّاتِ أَحْمَدَ أَيَّ شَوْقٍ

١٣١٧

أَلَيْقُ دِيَوَانِ ظَهَرَ !

« وقال يورخ الشوقيات أيضاً » :

بمجموعة لاحمدٍ معجزه فيها بهر
تعد في تاريخها أَلَيْقُ دِيَوَانِ ظَهَرَ !

١٣١٧

احکامیات

أَنْتَ وَأَنَا !

يَحْكُونُ أَنَّ رَجُلًا كُرْدِيًّا كَانَ عَظِيمَ الْجِسْمِ هَمَشِرِيًّا
وَكَانَ يُلْقِي الرُّعْبَ فِي الْقُلُوبِ بِكَثْرَةِ السَّلَاحِ فِي الْجُبُوبِ
وَيُفْرِغُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَيَرْعُبُ الْكِبَارَ وَالصَّغَارَا
وَكُلَّمَا مَرَّ هُنَاكَ وَهُنَا يَصِيحُ بِالنَّاسِ : أَنَا أَنَا أَنَا !
نَمَى حَدِيثُهُ إِلَى صَبِيٍّ صَغِيرِ جِسْمٍ بَاطِلِ قَوَى
لَا يَعْرِفُ النَّاسُ لَهُ الْقُوَّةَ وَلَيْسَ يَمْنَنُ يَدْعُونَ الْقُوَّةَ
فَقَالَ لِلْقَوْمِ سَأَدْرِيسُكُمْ بِهِ فَتَعْلَمُونَ صِدْقَهُ مِنْ كَذِبِهِ
وَسَارَ نَحْوَ الْهَمَشِرِيِّ فِي عَجَلٍ وَالنَّاسُ مِمَّا سَيَكُونُ فِي وَجَلٍ
وَمَدَّ نَحْوَهُ يَمِينًا قَاسِيَةً بِضَرْبَةٍ كَادَتْ تَكُونُ الْقَاضِيَةَ
فَلَمْ يُحَرِّكْ سَاكِئًا وَلَا أَرْتَبَكَ وَلَا أَنْتَهَى عَنْ زَعْمِهِ وَلَا تَرَكَ
بَلْ قَالَ لِلْغَالِبِ قَوْلًا لَيِّنًا : الْآنَ صِرْنَا اثْنَيْنِ : أَنْتَ وَأَنَا !

نَدِيمُ الْبَاذِنْجَانِ !

كَانَ لِسُلْطَانٍ نَدِيمٌ وَافٍ وَقَدْ يَزِيدُ فِي الثَّنَا عَلَيْهِ
وَكَانَ مَوْلَاهُ يَرَى وَيَعْلَمُ فِجْلَسَا يَوْمًا عَلَى الْخِوَانِ
فَأَكَلَ السُّلْطَانُ مِنْهُ مَا أَكَلَ قَالَ النَّدِيمُ : صَدَقَ السُّلْطَانُ ،
هَذَا الَّذِي غَنَى بِهِ « الرَّئِيسُ » (١)
يُذْهِبُ أَلْفَ عِلَّةٍ وَعِلَّةٍ قَالَ : وَلَكِنْ عِنْدَهُ مَرَارَةٌ
قَالَ : نَعَمْ مُرْ وَهَذَا عَيْبُهُ هَذَا الَّذِي مَاتَ بِهِ « بُقْرَاطُ » ،
فَالْتَفَتَ السُّلْطَانُ فِيمَنْ حَوْلَهُ قَالَ النَّدِيمُ : يَا مَلِيكَ النَّاسِ
جُعِلْتُ كَى أَنْادِمُ السُّلْطَانَا يُعَيِّدُ مَا قَالِ بِلاَ اخْتِلَافٍ
إِذَا رَأَى شَيْئًا حَلَا لَدَيْهِ ! وَيَسْمَعُ التَّمْلِيقَ لَكِنْ يَسْكُتُ
وَجِئَ فِي الْأَكْلِ بِبَاذِنْجَانٍ وَقَالَ : هَذَا فِي الْمَذَاقِ كَالْعَسَلِ !
لَا يَسْتَوِي شُهُدٌ وَبَاذِنْجَانٌ وَقَالَ فِيهِ الشَّعْرُ « جَالِينُوسُ »
وَيُبْرِدُ الصَّدْرَ وَيَشْفِي الْعُلَّةَ ! وَمَا حَمَدْتُ مَرَّةً آثَارَهُ !
مَنْ كُنْتُ يَا مَوْلَايَ لَا أَحِبُّهُ ! وَسَمَّ فِي السَّكَّاسِ بِهِ « سُقْرَاطُ » !
وَقَالَ : كَيْفَ تَجِدُونَ قَوْلَهُ ؟ عُذْرًا فَمَا فِي فَعَلْتِي مِنْ بَاسٍ
وَلَمْ أَنْادِمَ قَطُّ بِبَاذِنْجَانَا !

ضِيَاةٌ قَطَّةٌ (*) !

كُنْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةً مِنْ رَمَضَانَ مَرَّتِ
 تَطَاوَلَتْ مِثْلَ لَيْلَا لِي الْقُطْبِ وَأَكْفَهَرَتْ
 إِذِ انْفَلَتُ مِنْ سَحُورِي فَدَخَلْتُ حُجْرَتِي
 أَنْظُرُ فِي دِيْوَانِ شِعْرِ رَأُو كِتَابِ سِيرَةِ
 فَلَمْ يَرُعْنِي غَيْرُ صَوْتِ كُمُوءِ الْهَرَّةِ
 فَتَمْتُ أُلْقِيَ السَّمْعَ فِي السُّتُورِ وَالْأَسْرَةِ
 حَتَّى ظَفِرْتُ بِالنَّظَرِ عَلَى قَدْ تَجَرَّتِ
 فَمِنْ بَدَتْ لِي وَالتَّقْتُ نَظَرَتُهَا وَنَظَرَتِي
 عَادَ رَمَادُ لَحْظِهَا مِثْلَ بَصِيصِ الْجَمْرَةِ
 وَرَدَدَتْ فَبَحِيحِهَا كَحَشِ بَقْفَرَةِ
 وَابَسَتْ لِي مِنْ وَرَا السُّتْرِ جِلْدُ النَّمْرَةِ
 كَرَّتْ ، وَلَكِنْ كَالْجَبَا نِ قَاعِدًا ، وَفَرَّتِ
 وَانْتَفَضَتْ شَوَارِبًا عَنْ مِثْلِ بَيْتِ الْأَبْرَةِ
 وَرَفَعَتْ كَفًّا وَشَا لَتْ ذَنْبًا كَالْمِذْرَةِ

ثُمَّ أَرْتَقْتُ عَنِ الْمَوَا ۚ فَعَوْتُ وَهَرَّتِ
 لَمْ أَجْزِهَا بِشِرَّةٍ عَنِ غَضَبٍ وَشِرَّةٍ
 وَلَا غَمِيْتُ ضَعْفَهَا وَلَا تَسَيْتُ قُدْرَتِي
 وَلَا رَأَيْتُ غَيْرَ أُمِّ بِالْبَيْنِينَ بَرَّةٍ
 رَأَيْتُ مَا يَعْطِفُ نَفْسَ شَاعِرٍ مِنْ صَوْرَةٍ
 رَأَيْتُ جِدَّ الْأُمَمِهَا تِ فِي بِنَاءِ الْأُسْرَةِ
 فَلَمْ أَزَلْ حَتَّى آطَمَأَنَّ جَأْشَهَا وَقَرَّتِ
 أَنْيْتُهَا بِشِرَّةٍ وَجِئْتُهَا بِكُسْرَةٍ
 وَصَلْتُهَا مِنْ جَانِبِي مَرَقْدَهَا بِسُتْرَتِي
 وَزِدْتُهَا الدَّفْءَ فَقَرَّ بَتْ لَهَا مَجْمَرَتِي
 وَلَوْ وَجَدْتُ مَضِيدًا لَجِئْتُهَا بِفَأَرَةٍ
 فَاضْطَجَعْتُ تَحْتَ ظِلَا لِ الْأَمْنِ وَأَسْبَطَرْتُ
 وَقَرَّأْتُ أَوْزَادَهَا وَمَا دَرْتُ مَا قَرَّتِ
 وَسَرَحَ الصَّغَارُ فِي نُدْيِهَا فَدَرَّتِ
 عُزَى نَجْوَمٍ مُسَبِّحٍ فِي جَنَابَاتِ الشُّرَّةِ
 آخَتَا طَوَا وَعَيْشُوا كَالْعُمَى حَوْلَ سُفْرَةٍ

تَحْسَبُهُمْ ضَفَادِعًا أَرْسَلْتَهُمَا فِي جَرَّةٍ
وَقُلْتُ لَا بَأْسَ عَلَى طِفْلِكَ يَا جُؤَيْرُتِي
تَمَخَّضِي عَنْ خَمْسَةِ إِنْ شِئْتَ أَوْ عَنْ عَشْرَةٍ
أَنْتِ وَأَوْلَادُكِ حَتَّى يَكْبُرُوا فِي خَفَرِي

الْبَلَابِلُ الَّتِي رَبَّاهَا الْيَوْمُ

أُنِيتَ أَنْ سُلَيْمَانَ الزَّمانِ وَمَنْ
أَعْطَى بَلَابِلَهُ يَوْمًا ، يُودِّبُهَا
وَأَشْتاقَ يَوْمًا مِنَ الْأيامِ رُؤْيَيْهَا
أَصَابَهَا الْعَيْ حَتَّى لَا اقْتِدَارَ لَهَا
فَنَالَ سَيِّدَهَا مِنْ دَانِهَا غَضَبٌ
جَاءَهُ الْهُدُودُ الْمَعْهُودُ مُعْتَذِرًا
بَلَابِلُ اللَّهِ لَمْ تَخْرَسْ وَلَا وَلَدَتْ
أَصْبَى الطُّيُورَ فَنَاجَتْهُ وَنَاجَاهَا
لِحَرَمَةٍ عِنْدَهُ ، لِلْيَوْمِ يَرْعَاهَا
فَأَقْبَلَتْ وَهِيَ أَغْصَى الطَّيْرِ أَقْوَاهَا
بَأَنْ تُبْتَ نَبِيَّ اللَّهِ شَكْوَاهَا
وَوَدَّ لَوْ أَنَّهُ بِالذَّبْحِ دَاوَاهَا
عَنْهَا يَقُولُ لِمَوْلَاهُ وَمَوْلَاهَا :
خُرْسًا وَلَكِنَّ بَوْمَ الشُّؤْمِ رَبَّاهَا !

الدِّيكُ الْهِنْدِيُّ وَالِدَّجَاغُ الْبَلَدِيِّ

يَبِينَا ضِعَافٌ مِنْ دَجَاغِ الرَّيْفِ إِذْ جَاءَهَا هِنْدِيٌّ كَبِيرُ الْعُرْفِ يَقُولُ حَيَّا اللَّهَ ذِي الْوُجُوها أَتَيْتُكُمْ أَنْشُرُ فِيكُمْ فَضْلِي وَكُلُّ مَا عِنْدَكُمْ حَرَامٌ فَعَاوَدَ الدَّجَاغُ دَاءُ الطَّيْشِ بِجَالٍ فِيهِ جَوْلَةُ الْمَلِكِ وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ السَّعِيدَةَ وَبَاتَ الدَّجَاغُ فِي أَمَانٍ حَتَّى إِذَا تَهَلَّلَ الصَّبَاحُ صَاحَ بِهَا صَاحِبُهَا الْفَصِيحُ فَأَنْتَبَهَتْ مِنْ نَوْمِهَا الْمَشْهُومُ تَقُولُ مَا تِلْكَ الشُّرُوطُ بَيْنَنَا فَضَحِكَ الْهِنْدِيُّ حَتَّى اسْتَأْنَقَى مَتَى مَلَكَتُمْ أَلْسُنَ الْأَرْبَابِ	تَخْطُرُ فِي بَيْتٍ لَهَا ظَرِيفٌ فَقَامَ فِي الْبَابِ قِيَامَ الضَّيْفِ وَلَا أَرَاهَا أَبَدًا مَكْرُوهًا يَوْمًا وَأَقْضَى بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ عَلَى إِلَّا الْمَاءَ وَالْمَسْنَمَ وَفَتَحَتْ لِلْعِلْجِ بَابَ الْعُشِّ يَدْعُو لِكُلِّ فَرْخَةٍ وَدِيكِ مُتَمَعًا بِدَارِهِ الْجَدِيدِ تَحْلُمُ بِالذَّلَّةِ وَالْهَوَانِ وَأَقْتَبَسَتْ مِنْ نُورِهِ الْأَشْبَاحُ يَقُولُ دَامَ مَنْزِلِي الْمَلِيحُ مَدْعُورَةً مِنْ صَيِّحَةِ الْغُشُومِ غَدَرْتَنَا وَاللَّهِ غَدْرًا بَيْنًا وَقَالَ مَا هَذَا الْعَمَى يَا حَمَقِي قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ فَتْحِ الْبَابِ
--	---

العصفور والغدير المهجور

أَلَمْ عَصْفُورٌ بِمَجْرَى صَافٍ قَدْ غَابَ تَحْتَ الْغَابِ فِي الْأَفَافِ
 يَسْقَى السَّمْرَى مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِى السَّمْرَى خَشْيَةً أَنْ يُسْمَعَ عَنْهُ أَوْ يُرَى
 فَاعْتَرَفَ الْعَصْفُورُ مِنْ إِحْسَانِهِ وَحَرَكَ الصَّبِيغُ مِنْ لِسَانِهِ
 فَقَالَ يَانُورَ عُيُونِ الْأَرْضِ وَخُجَلِ الْكَوْثَرِ يَوْمَ الْفَرَضِ
 هَلْ لَكَ فِي أَنْ أُرْشِدَ الْإِنْسَانَا لِيَعْرِفَ الْمَكَانَ وَالْإِمْكَانَا
 فَيَنْظُرَ الْخَيْرَ الَّذِي نَظَرْتُ وَيَشْكُرَ الْمَضِلَّ كَمَا شَكَرْتُ
 لَعَلَّ أَنْ تُشْهَرَ بِالْجَمِيلِ وَتُنْسَى النَّاسَ حَدِيثَ النَّيْلِ ؟
 فَالْتَمَتَ الْغَدِيرُ بِالْعَصْفُورِ وَقَالَ يَهْدِي مُهْجَةَ الْمَغْرُورِ
 يَا أَيُّهَا الشَّاكِرُ دُونَ الْعَالَمِ أَمَّنَكَ اللَّهُ يَدَ ابْنِ آدَمِ !
 النَّيْلُ فَاسْتَمَعَ وَأَفْهَمَ الْحَدِيثَا يُعْطَى وَلَسْكَنَ يَأْخُذُ الْخَبِيثَا !
 مِنْ طُولِ مَا أَبْصَرَهُ النَّاسُ نُسَى وَصَارَ كُلُّ الذِّكْرِ لِلْمُهَنْدِسِ
 وَهَكَذَا الْعَهْدُ بِوَدِّ النَّاسِ وَقِيَمَةُ الْمُحْسِنِ عِنْدَ النَّاسِ
 وَقَدْ عَرَفَتْ حَالِي وَضَرَّهَا فَقُلْ لِمَنْ يَسْأَلُ عَنِّي بَعْدَهَا
 إِنَّ خَفِيَ النَّافِعُ فَالْتَمَعُ ظَهَرُ يَا سَعْدَ مَنْ صَافَى وَصُوفِي وَاسْتَسْتَرَا

الافعى النيلية والعقربة الهندية

وهذه واقعة مستعربة
 رأيت أفعى من بنات النيل
 تحتقر النصح وتجفو الناصحا
 عنت لها ربيبة السباح
 فحسبتها والحساب يُجدي
 فانخرطت مثل الحسام الواج
 حتى إذا ما أبلغتها جحرها
 تقول يا أم العمى والطيش
 إن تلجى فاموت في الولوج
 فسكتت طريدة البيوت
 وهجمت على الطريق مجمة
 وتهضت في ذروة الدماغ
 فاندبته كالحالم المدعور
 حتى وهت من الفتاة القوة
 في هوس الافعى وخبت العقربة
 معجبة بقدها الجميل
 وتدعى العقل الكبير الراجح
 تحمل وزنيها من الأوساخ
 ساحرة من ساحرات الهند
 واندفعت تلك كسهم زالج
 دارت عليه كالسوار دورها
 أين الفرار يا عدو العيش
 أو تخرجي فاهلك في الخروج
 وانعرت الافعى بذا السكوت
 فخرجت ضرتها بسرعة
 واسترسلت في مؤلم التلداغ
 تصيح بالويل وبالشبور
 فنزلت عن رأسها العدو

تَقُولُ صَبْرًا لِلْبَلَاءِ صَبْرًا وَإِنْ وَجَدْتَ قَسْوَةً فَعُذْرًا
فَرَأْسُكَ الدَّاءُ وَذَا الدَّوَاءِ وَهَكَذَا فَلْتَرْكَبِ الْأَعْدَاءُ
مَنْ مَلَكَ الْخَصْمَ وَنَامَ عَنْهُ يُصْبِحُ يَلْقَى مَا لَقِيتُ مِنْهُ
لَوْلَا الَّذِي أَبْصَرَ أَهْلُ التَّجَرِبَةِ مِنِّي لَمَّا سَمُوا الْخَبِيثَ عَقْرَبَةً

السُّلُوقِيَّ وَالْجَوَادِ

قال السُّلُوقِيَّ مَرَّةً لِلْجَوَادِ
بِاللهِ قُلْ لِي يَارِفيقَ الهُنا
أُنتَ أَهلُ البَيْدِ أَهلُ الفِلا
ألمَ تَكُنْ رَبَّ الصِّفَاتِ الَّتِي
قال: بلى، كُلِّ الَّذِي قَلَمَتْهُ
قال: فَمَا بِالكَ يَا صَاحِبِي
تَشْكُو فَتُشْكِيكَ عَصَا سَيِّدِي
وَتَلْتَنِي فِي عَرَقِ سَائِلِي
وَذَا السُّلُوقِيَّ أَبَدًا صَابِرِ
فقال: مَهْلًا يَا كَبِيرَ النُّهْيِ
السَّرِّ فِي الطَّيْرِ وَفِي الْوَحْشِ لَا
مَا الرَّجُلُ إِلَّا حَيْثُ كَانَ الْهَوَى
أَمَا تَرَى الطَّيْرَ عَلَى ضَعْفِهَا
وَهُوَ إِلَى الصَّيْدِ مَسُوقُ الْقِيَادِ:
فَأَنْتَ تَدْرِي لِي آلُوفًا فِي الْوِدَادِ
أَهْلَ السَّرِّ وَالسَّيْرِ أَهْلَ الْجِهَادِ
هَامَ بِهَا الشَّاعِرُ فِي كُلِّ وَادٍ؟
أَنَا بِهِ الْمَشْهُورُ بَيْنَ الْعِبَادِ !
إِذَا دَعَا الصَّيْدُ وَجَدَّ الطَّرَادِ
إِنَّ الْعَصَا مَا خُلِقَتْ لِلْجَوَادِ
مُنْكَسَرَ الرَّأْسِ ضَيْلَ الْفُؤَادِ
يَنْقَادُ لِلْمَالِكِ أَيْ انْقِيَادُ؟
مَا هَكَذَا أَنْظَارُ أَهْلِ الرَّشَادِ
فِي عَظَمِ سَيِّقَانِكَ يَا ذَا السَّدَادِ
إِنَّ الْبُطُونَ قَادِرَاتُ شِدَادِ
تَطْوِي إِلَى الْحَبِّ مِثَالَ الْإِلَادِ !

فَارُ الْغَيْطِ وَفَارُ الْبَيْتِ

يُقَالُ: كَانَتْ فَارَةُ الْغَيْطَانِ
قَدْ سَمَتْ الْأَكْبَرَ نُورَ الْغَيْطِ
فَعَرَفَ الْغِيَاضَ وَالْمُرُوجَا
وَصَارَ فِي الْحَرْقَةِ كَالآبَاءِ
وَأَتَعَبَ الصَّغِيرُ قَلْبَ الْأُمِّ
فَقَالَ سَمِينِي بَنُورِ الْقَصْرِ
إِنِّي أَرَى مَا لَمْ يَرِ الشَّقِيقُ
لَا دُخْلَانَ الدَّارِ بَعْدَ الدَّارِ
لَعَلَّنِي إِنْ ثَبَتَتْ أَقْدَامِي
أَتَيْكَا بِمَا أَرَى فِي الْبَيْتِ
فَعَطَفَتْ عَلَى الصَّغِيرِ أُمُّهُ
تَقُولُ إِنِّي يَا قَتِيلَ الْقَوْتِ
كَانَ أَبُوكَ قَدْ رَأَى الْفَلَاحَا
فَاعْمَلْ بِمَا أَوْصَى تُرِخَ جَنَانِي
فَانْتَضَحَكَ الْفَارُ وَهَزَّ السَّكْتَفا
تَتَبَّعُهُ بِأَبْنَيْهَا عَلَى الْفِيرَانِ!
وَعَلِمَتْهُ الْمَشَى فَرَقَ الْخَيْطِ
وَأَتَقَنَ الدُّخُولَ وَالْخُرُوجَا
وَعَاشَ كَالْفَلَاحِ فِي هُنَاءِ
بِالسَّكْبَرِ فَاحْتَارَتْ بِمَا تُسَمَّى
لَأَنِّي يَا أُمَّ فَارُ الْعَصْرِ!
فَلِي طَرِيقٌ وَلَهُ طَرِيقُ
وَتَبَّأَ مِنَ الرَّفِّ إِلَى السَّكْرَارِ
وَنَلْتُ يَا كُلَّ الْمَنَى مَرَامِي
مَنْ عَسَلٍ أَوْ جُبْنَةٍ أَوْ زَيْتِ
وَأَقْبَلَتْ مِنْ وَجْدِهَا تَضُمُّهُ
أَخْشَى عَلَيْكَ ظُلْمَةَ الْيُمُوتِ
فِي أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ فَلَاحَا
أَوْ لَا فِيسِرَ فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ
وَقَالَ: مَنْ قَالَ بِذَا قَدْ خَرِفَا!

ثُمَّ مَضَى لِمَا عَلَيْهِ صَمًّا وَعَاهَدَ الْأُمَّ عَلَى أَنْ تَكْتُمَا
 فَكَانَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةً وَجُبْنَةً فِي فِيهِ أَوْ شَمْعَةً
 حَتَّى مَضَى الشَّهْرُ وَجَاءَ الشَّهْرُ وَعُرِفَ اللَّصُّ وَشَاعَ الْأَمْرُ
 فَبَاءَ يَوْمًا أُمُّهُ مُضْطَرِبًا فَسَأَلَتْهُ أَيْنَ خَلَى الذَّنْبَا
 فَقَالَ: لَيْسَ بِالْفَقِيدِ مِنْ يَحِبُّ فِي الشَّهْدِ قَدْ غَاصَ وَفِي الشَّهْدِ ذَهَبُ
 وَجَاءَهَا ثَانِيَةً فِي خَجَلٍ مِنْهَا يُدَارَى فَقَدْ أَحْدَى الْأَرْجُلِ
 فَقَالَ رَفٍّ لَمْ أَصِيبْهُ عَالِي صِيرَنِي أَعْرَجَ فِي الْمَعَالِي
 وَكَانَ فِي الثَّالِثَةِ ابْنُ الْفَارَةِ قَدْ أَخْلَفَ الْعَادَةَ فِي الزِّيَارَةِ
 فَاسْتَغْلَلَ الْقَلْبُ عَلَيْهِ وَاسْتَعْلَى وَسَارَتِ الْأُمُّ لَهُ عَلَى عَجَلٍ
 فَصَادَفَتْهُ فِي الطَّرِيقِ مُلْقَى قَدْ سَحِقَتْ مِنْهُ الْعِظَامُ سَحَقًا
 فَنَاحَتِ الْأُمُّ وَصَاحَتْ وَأَهَا! إِنْ الْمَعَالَى قَتَلَتْ فَتَاهَا!

مَلِكُ الْغُرَبَانِ وَنُدُورُ الْخَادِمِ

كَانَ لِلْغُرَبَانِ فِي الْعَصْرِ مَلِكٌ فِيهِ كُرْسِيٌّ وَخِذْرٌ وَمُهوِّدٌ جَاءَهُ يَوْمًا نُدُورُ الْخَادِمِ قَالَ يَا فِرْعَ الْمَسْلُوكِ الصَّالِحِينَ سُوسَةٌ كَانَتْ عَلَى الْقَصْرِ تَدُورُ فَأَبْعَثِ الْغُرَبَانَ فِي إِهْلَاكِهَا صَحِيحَكَ السُّلْطَانُ مِنْ هَذَا الْمَقَالِ أَنَا رَبُّ الشُّوْكَهِ الصَّافِي الْجَنَاحِ « أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ » ثُمَّ لَمَّا كَانَ عَامٌ بَعْدَ عَامٍ وَإِذَا النَّخْلَةُ أَقْوَى جِذْعُهَا فَهَوَتْ لِلْأَرْضِ كَالْتِّلِ الْكَبِيرِ فَدَهَا السُّلْطَانُ ذَا الْحَطْبِ الْمَهُولِ يَا نُدُورُ الْخَيْرِ أَسْعِفْ بِالصِّيَاحِ قَالَ : يَا مَوْلَايَ لَا تَسْأَلْ نُدِيرُ	وَلَهُ فِي النَّخْلَةِ الْكَبِيرِ أَرِيكَ لِصِغَارِ الْمَلِكِ أَصْحَابِ الْعُهُودِ وَهُوَ فِي الْبَابِ الْأَمِينِ الْحَازِمِ أَنْتَ مَا زِلْتَ تُحِبُّ النَّصَاحِينَ جَازَتْ الْقَصْرَ وَدَبَّتْ فِي الْجُدُورِ قَبْلَ أَنْ نَهْلِكَ فِي أَشْرَاكِهَا ! ثُمَّ أَذْنَى خَادِمِ الْخَيْرِ وَقَالَ : أَنَا ذُو الْمِنْقَارِ غَلَّابُ الرِّيحِ أَنَا لَا أَبْصِرُ تَحْتِي يَا نُدُورُ ! قَامَ بَيْنَ الرِّيحِ وَالنَّخْلِ خِصَامٌ فَبَدَا لِلرِّيحِ سَهْلًا قَلْعُهَا وَهَوَى الدِّيَّوَانُ وَأَنْقَضَ السَّرِيرُ وَدَعَا خَادِمَةَ الْغَالِي يَقُولُ : مَا تَرَى مَا فَعَلْتَ فِينَا الرِّيحُ ؟ « أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ » !
--	---

الظبي والعقد والخنزير

ظَبِيٌّ رَأَى صُورَتَهُ فِي الْمَاءِ
وَقَالَ يَا خَالِقَ هَذَا الْجَيِّدِ
فَسَمِعَ الْمَاءُ يَقُولُ مُفْصِحًا
إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكَ هَذَا الْجَيِّدًا
لَوْ أَنَّ حُسْنَهُ عَلَى النُّحُورِ
فَافْتَنَّ الظَّبْيُ بِذِي الْمَقَالِ
وَلَمْ يَنْلُهُ فَمَهُ السَّقِيمُ
حَتَّى تَقْضَى الْعُمُرُ فِي الْهَيْامِ
فَسَارَ نَحْوَ الْمَاءِ ذَاتَ مَرَّةٍ
وَبَيْنَمَا الْجَارَانِ فِي الْكَلَامِ
يَتَّبَعُهُ حَيْثُ مَشَى خِنْزِيرُ
فَانْدَفَعَ الظَّبْيُ لِذَاكَ يَبِيكِي
مَا آفَةُ السَّعْيِ سِوَى الضَّلَالِ
لَوْلَا قَضَاءُ الْمَلِكِ الْقَدِيرِ
فَالْتَقَتَ الْمَاءُ إِلَى الْغَزَالِ
لَا عَجَبَ إِنَّ السَّنِينَ مَوْقِظَةً
فَرَفَعَ الرَّأْسَ إِلَى السَّمَاءِ
زِنَهُ بِعَقْدِ اللُّؤْلُؤِ النَّصِيدِ
طَلَبْتَ يَا ذَا الظَّبْيِ مَا لَنْ تُمْنَحَا
لَمْ يُبْقِ فِي الْحُسْنِ لَهُ مَزِيدَا
لَمْ يَخْرُجْ الدَّرَّ مِنَ الْبُحُورِ
وَزَادَهُ شَوْقًا إِلَى اللَّالِي
فَعَاشَ دَهْرًا فِي الْفَلَا يَهْمُ
وَهَجَرَ طَيِّبَ النَّوْمِ وَالطَّعَامِ
يَشْكُو إِلَيْهِ نَفْعُهُ وَضَرَّ
أَقْبَلَ رَأَى الدَّيْرَ فِي الظَّلَامِ
فِي جِيدِهِ قِلَادَةُ تَنْبِيرِ
وَقَالَ مِنْ بَعْدِ آنِجِلَاءِ الشَّكِّ
مَا آفَةُ الْعَمْرِ سِوَى الْآمَالِ
لَمَّا سَمِعَى الْعِقْدُ إِلَى الْخِنْزِيرِ
وَقَالَ: حَالُ الشَّيْخِ شَرِّ حَالِ
حَفِظْتَ عُمْرًا لَوْ حَفِظْتَ مَوْعِظَةً

وَلِيَّ عَهْدِ الْأَسَدِ وَخُطْبَةُ الْحِمَارِ

لَمَّا دَعَى دَاعِي أَيْ الْأَشْبَالِ مُبَشِّرًا بِأَوَّلِ الْأَنْجَالِ
سَعَتْ سِبَاعُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَأَنْعَقَدَ الْمَجْلِسُ لِلْهِنَاءِ
وَصَدَرَ الْمَرْسُومُ بِالْأَمَانِ فِي الْأَرْضِ لِلْقَاصِي بِهَا وَالْدَّانِي
فَضَاقَ بِالذُّيُولِ صَخْنُ الدَّارِ مِنْ كُلِّ ذِي صُوفٍ وَذِي مَنَقَارِ
حَتَّى إِذَا اسْتَكْمَلَتِ الْجُمُعَةُ نَادَى مُنَادِي اللَّيْثِ فِي الْمَعِيَّةِ
هَلْ مِنْ خَطِيبٍ مُحْسِنٍ خَبِيرٍ يَدْعُو بِطَوْلِ الْعُمْرِ لِلْأَمِيرِ؟
فَتَهَضَّ الْفَيْلُ الْمُشِيرُ السَّامِي وَقَالَ مَا يَلِيقُ بِالْمَقَامِ
ثُمَّ تَلَاهُ التَّغْلَبُ السَّفِيرُ يُنْشِدُ حَتَّى قِيلَ ذَا جَرِيرٍ!
وَانْدَفَعَ الْقِرْدُ مُدِيرُ الْكَاسِ فَقِيلَ أَحْسَنْتَ أَبَا نُوَاسٍ!
وَأَوْمَأَ الْحِمَارُ بِالْعَقِيرَةِ يُرِيدُ أَنْ يُشَرِّفَ الْعَشِيرَةَ
فَقَالَ : بِاسْمِ خَالِقِ الشَّعِيرِ وَبَاعِثِ الْعَصَا إِلَى الْحَمِيرِ...!
فَأَزَعَجَ الصَّوْتُ وَلِيَّ الْعَهْدِ فَمَاتَ مِنْ رِعْدَتِهِ فِي الْمَهْدِ
خَمَلَ الْقَوْمُ عَلَى الْحِمَارِ بِجُمْلَةِ الْأَنْيَابِ وَالْأَظْفَارِ
وَأَنْتَدَبَ التَّغْلَبُ لِلتَّائِبِينَ فَقَالَ فِي التَّعْرِيزِ بِالْمُسْكِينِ :
لَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ قَرَارًا عَاشَ حِمَارًا وَمَضَى حِمَارًا !

الأسدُ والشَّعَلُ والعِجْلُ

نَظَرَ اللَّيْثُ إِلَى عِجْلٍ سَمِينٍ
فَاسْتَهْتَمَتْ مِنْ لَحْمِهِ نَفْسُ الرَّئِيسِ
قَالَ لِلشَّعَلِ يَا ذَا الْأَخْتِيَالِ
فَدَعَا بِالسَّعْدِ وَالْعُمَرِ الطَّوِيلِ
وَأَتَى الْغَيْطُ وَقَدْ جَنَّ الظَّلَامُ
قَائِلًا يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْوَزِيرُ
سَحَلَ الذَّنْبَ عَلَى قَتْلِ الْحَسَدِ
فَتَرَامَيْتُ عَلَى الْجَاهِ الرَّفِيعِ
فَبَكَى الْمَغْرُورُ مِنْ حَالِ الْخَبِيثِ
قَالَ : هَلْ تَجْهَلُ يَا حُلُوَ الصِّفَاتِ
فَرَأَى السُّلْطَانُ فِي الرَّأْسِ الْكَبِيرِ
وَرَأَى كُمْ خَيْرَ مَنْ يَسْتَوِزُ
وَلَقَدْ عَدُّوا لَكُمْ بَيْنَ الْجُدُودِ
فَأَقَامُوا لِمَعَالِيكُمْ سَرِيرَ
وَأَسْتَعَدَّ الطَّيْرُ وَالْوَحْشُ لِذَاكَ
كَانَ بِالْقُرْبِ عَلَى غَيْطِ أَمِينٍ
وَكَذَا الْأَنْفُسُ يُصِيبُهَا النَّفْسُ
رَأْسُكَ الْمَحْبُوبُ أَوْ ذَاكَ الْغَزَالِ !
وَمَضَى فِي الْحَالِ لِلْأَمْرِ الْجَلِيلِ
فَرَأَى الْعِجْلَ فَأَهْدَاهُ السَّلَامُ
أَنْتَ أَهْلُ الْعَفْوِ وَالْبِرِّ الْغَزِيرِ
فَوَشَى بِي عِنْدَ مَوْلَانَا الْأَسَدِ
وَهُوَ فِينَا لَمْ يَزَلْ نِعْمَ الشَّفِيعِ !
وَدَنَا يَسْأَلُ عَنْ شَرْحِ الْحَدِيثِ
أَنَّ مَوْلَانَا أَبَا الْإِفْيَالِ مَاتَ
مَوْطِنَ الْحِكْمَةِ وَالْحَذَقِ السَّكِيثِ
وَالْأَمْرِ الْمَلِكِ رُكْنًا يُذْخِرُ
مِثْلَ آيِسَ وَمَعْبُودِ الْيَهُودِ
عَنْ يَمِينِ الْمَلِكِ السَّامِيِّ الْخَطِيرِ
فِي انْتِظَارِ السَّيِّدِ الْعَالِي هُنَاكَ

فإذا قُتِمَ بأعْبَاءِ الْأُمُورِ وانتهى الْأُنْسُ إِلَيْكُمْ وَالشُّرُورُ
 برُّونِي عِنْدَ سُلْطَانِ الزَّمَانِ وَأَطْلُبُوا إِلَى الْعَقْوِ مِنْهُ وَالْأَمَانُ
 وَكَفَاكُمْ أَنِّي الْعَبْدُ الْمُطِيعُ أَخْدُمُ الْمُتَعَمِّمَ جَهْدَ الْمُسْتَطِيعِ
 فَأَحَدَ الْعِجَلُ قَرْنِيهِ وَقَالَ أَنْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ جَارِي لَا تُتَالِ
 فَاغْضِرْ وَاكْشِفْ لِي إِلَى اللَّيْلِ الطَّرِيقَ أَنَا لَا يَشْقَى لَدِيهِ بِي رَفِيقُ
 فَهَضَى الْخَيْلَانِ تَوًّا لِلْفَلَاهِ ذَا إِلَى الْمَوْتِ وَهَذَا لِلْحَيَاةِ
 وَمِنْكَ ابْتَلَعَ اللَّيْلُ الْوَزِيرَ وَحَبَا الثَّعْلَبُ مِنْهُ بِالْيَسِيرِ
 فَأَنْثَى يَضْحَكُ مِنْ طَيْشِ الْعُجُولِ وَجَرَى فِي حَلْبَةِ الْفَخْرِ يَقُولُ :
 سَلِمَ الثَّعْلَبُ بِالرَّأْسِ الصَّغِيرِ فَقَدَاهُ كُلُّ ذِي رَأْسٍ كَبِيرٍ

الْقِرْدُ وَالْفِيلُ

قِرْدٌ رَأَى الْفِيلَ عَلَى الطَّرِيقِ
وَكَانَ ذَاكَ الْقِرْدُ نَصَفَ أَعْمَى
فَقَالَ أَهْلًا بِأَبِي الْأَهْوَالِ
تَقْدَى الرَّءُوسُ رَأْسَكَ الْعَظِيمَا
لِلَّهِ مَا ظَرَفَ هَذَا الْقَدَا
وَأَمْلَحَ الْأَذْنَ فِي الْإِسْتِرْسَالِ
وَأَحْسَنَ الْخُرْطُومَ حِينَ تَاهَا
وَوَهَرُكَ الْعَالَى هُوَ الْبِسَاطُ
فَعَدَّهَا الْفِيلُ مِنَ الشُّعُودِ
بِجَالٍ فِي الظَّهِيرِ بِلَا تَوَانٍ
أَوْفَى عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ
فَاتَّهَمَ الْفِيلُ الْبُعُوضَ وَاضْطَرَبَ
فَوَقَعَ الضَّرْبُ عَلَى السَّلِيمَةِ
وَنَزَلَ الْبَصِيرُ^(١) ذَا اكْتِتَابٍ
فَقَالَ لَا مُوجِبَ لِلنَّدَامَةِ
مَنْ كَانَ فِي عَيْنَيْهِ هَذَا الدَّاءُ

مُهْرَوًّا لَا خَوْفًا مِنَ التَّغْوِيْقِ
يُرِيدُ يُخْصِي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
وَمَرْحَبًا بِمُخْجِلِ الْجِبَالِ
فَقَفَ أَشَاهِدَ حُسْنِكَ الْوَسِيمَا
وَأَلْطَفَ الْعَظَمَ وَأَبْهَى الْجِلْدَا
كَأَنَّهَا دَائِرَةُ الْغُرْبَالِ
كَأَنَّهُ النَّخْلَةُ فِي صِبَاهَا
لِلنَّفْسِ فِي رُكُوبِهِ أَنْبِسَاطُ
وَأَمَرَ الشَّاعِرَ بِالشُّعُودِ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ مَكَانٍ ...
وَأَدْخَلَ الْأُصْبُعَ فِيهِ يَخْبُرُ ...
وَضَيَّقَ الثَّقَبَ وَصَالَ بِالذَّنْبِ
فَلَحِقَتْ بِأَخْتِهَا الْكَرِيمَةُ !
يَشْكُو إِلَى الْفِيلِ مِنَ الْمَصَابِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّلَامَةِ !
فَنِي الْأَعْمَى لِنَفْسِهِ وَقَاءُ !

الشاة والغراب

مرَّ الغرابُ بِشاةٍ قدْ غابَ عنها الفطيمُ
 تقولُ والدَّمْعُ جارٍ والقلبُ منها كَلِيمُ :
 ياليتَ شِعْرِي يَا بَنِي وواحدِي ، هلْ تَدُومُ
 وهلْ تَكُونُ بِجَنبِي غداً على ما أَرُومُ
 فقالَ يَا أُمَّ سَعْدٍ هذا عذابُ أَلِيمُ
 فَكَّرْتُ فِي الْغَدِ وَالْفِكْرُ مُقْعِدُ وَمُقِيمُ
 لِكُلِّ يَوْمٍ خُطُوبُ تَكْفِي ، وَشُغْلُ عَظِيمُ
 وَبَيْنَمَا هُوَ يَهْدِي أَنِي النَّعْيُ الذِّمِيمُ
 يَقُولُ خَلَفْتُ سَعْدًا وَالْعَظْمُ مِنْهُ هَشِيمُ
 رَأَى مِنَ الذَّنْبِ مَا قَدْ رَأَى أَبُوهُ الْكَرِيمُ
 فقالَ ذُو الْبَيْنِ لِلْأُمِّ حِينَ وَلَّتْ تَهِيمُ
 إِنَّ الْحَكِيمَ نَبِيٌّ لِسَانُهُ مَعْصُومُ
 أَلَمْ أَقُلْ لَكَ تَوًّا لِكُلِّ يَوْمٍ هُمُومُ
 قَالَتْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ هَذَا الْكَلَامُ قَدِيمُ
 فَإِنَّ قَوْمِي قَالُوا : وَجْهُ الْغُرَابِ مَشُومُ

أمة الأَرَانِبِ وَالْفِيلِ

يَحْكُونَ أَنَّ أُمَّةَ الْأَرَانِبِ
وَأَبْتَهَجَتْ بِالوَطَنِ الْكَرِيمِ -
فَاخْتَارَهُ الْفِيلُ لَهُ طَرِيقًا
وَكَانَ فِيهِمْ أَرَنْبٌ لَبِيبٌ
نَادَى بِهِمْ يَا مَعْشَرَ الْأَرَانِبِ
اتَّحِدُوا ضِدَّ الْعَدُوِّ الْجَافِي
فَأَقْبَلُوا مُسْتَضَوِّينَ رَأْيَهُ
وَانْتَخَبُوا مِنْ بَيْنِهِمْ ثَلَاثَةً
بَلْ نَظَرُوا إِلَى كَيْلِ الْعَقْلِ
فَتَهَضَّ الْأَوَّلُ لِلْخِطَابِ
... أَنْ تَتْرَكَ الْأَرْضَ لَذَى الْخُرْطُومِ
فَصَاحَتْ الْأَرَانِبُ الْغَوَالِي :
وَوَثَبَ الثَّانِي فَقَالَ إِنِّي
فَلَنَدْعُهُ يُمِدَّنَا بِحِكْمَتِهِ
فَقِيلَ لَا يَا صَاحِبَ السُّمُوِّ
قَدْ أَخَذَتْ مِنَ الشَّرِّ بَجَانِبِ
وَمَوْئِلَ الْعِيَالِ وَالْحَرِيمِ -
مُمَزَّقًا أَصْحَابَنَا تَمَزِيقًا
أَذْهَبَ جُلَّ صُوفِهِ التَّجْرِبُ
مِنْ عَالِمٍ وَشَاعِرٍ وَكَاتِبٍ
فَالِاتِّحَادُ قُوَّةُ الضَّعَافِ
وَعَقْدُوا لِلْاجْتِمَاعِ رَأْيَهُ
لَا هَرَمًا رَاعُوا وَلَا حَدَاثَةً
وَاعْتَبَرُوا فِي ذَاكَ سِنَّ الْفَضْلِ
فَقَالَ إِنَّ الرَأْيَ ذَا الصَّوَابِ ...
كَيْ نُسْتَرِيحَ مِنْ أَذَى الْغُشُومِ
هَذَا أَضُرُّ مِنْ أَبِي الْأَهْوَالِ
أَعْهَدُ فِي الشُّعْلَةِ شَيْخَ الْفَنِّ
وَيَأْخُذُ اثْنَيْنِ جَزَاءَ خِدْمَتِهِ
لَا يُدْفَعُ الْعَدُوُّ بِالْعَدُوِّ

وَأَتَدَبَّ الثَّالِثُ لِلْكَلَامِ	فَقَالَ يَا مَعْاشِرَ الْأَقْوَامِ،
اجْتَمِعُوا فَالْاجْتِمَاعُ قُوَّةٌ	ثُمَّ أَحْفِرُوا عَلَى الطَّرِيقِ هُوَّةً
يَهْوِي إِلَيْهَا الْفِيلُ فِي مَرُورِهِ	فَنَسْتَرِجُ الدَّهْرَ مِنْ شُرُورِهِ
ثُمَّ يَقُولُ الْجِيلُ بَعْدَ الْجِيلِ	قَدْ أَكَلَ الْأَرَبُ عَقْلَ الْفِيلِ!
فَلْيَتَّصُوا بِوَامَةٍ قَالَهُ وَاسْتَحْسِنُوا	وَعَمِلُوا مِنْ فَوْرِهِمْ فَأَحْسِنُوا
وَهَلَكَ الْفِيلُ الرَفِيعُ الشَّانِ	فَأَمَسَتِ الْأَمَّةُ فِي أَمَانِ
وَأَقْبَلَتْ لِصَاحِبِ التَّدْبِيرِ	سَاعِيَةً بِالتَّاجِ وَالسَّرِيرِ
فَقَالَ مَهْلًا يَا بَنِي الْأَوْطَانِ	إِنَّ مَحَلِّيَ لَمَحَلِّ الشَّانِ
فَصَاحِبُ الصَّوْتِ الْقَوِيَّ الْغَالِبِ	مَنْ قَدْ دَعَا: «يَا مَعْشَرَ الْأَرَابِ»

حِكَايَةُ الْخَفَاشِ وَمَلِيكَةِ الْفَرَاشِ

مَرَّتْ عَلَى الْخَفَاشِ مَلِيكَةُ الْفَرَاشِ
تَطِيرُ بِالْجُمُوعِ سَعْيًا إِلَى الشُّمُوعِ
فَعَطَفَتْ وَمَالَتْ وَاسْتَضْحَكَتْ فَقَالَتْ :
أَزَرَيْتَ بِالْغَرَامِ يَا عَاشِقَ الظَّلَامِ
صَفَى الصَّدِيقَ الْأَسْوَدَا الْخَامِلَ الْمَجْرَدَا (١)
قَالَ : سَأَلْتُ فِيهِ أَصْدَقَ وَاصِفِيهِ
هُوَ الصَّدِيقُ الْوَافِي الْكَامِلُ الْاَوْصَافِ
جَوَارُهُ أَمَانٌ وَسِرُّهُ كِتْمَانٌ
وَطَرْفُهُ كَلِيلٌ إِذَا هَفَا الْخَلِيلُ
يَحْنُو عَلَى الْعُشَّاقِ يَسْمَعُ لِلْمُشْتَاكِ
وَجَنَلَةُ الْمَقَالِ هُوَ الْحَبِيبُ الْغَالِي

فَقَالَتْ الْحَقَاءُ وَقَوْلُهَا أَنْتِ تَهْزَأُ

(١) تعنى الليل ، والخفاش لا يأكل إلا بالظلام

أَيْنَ أَبُو الْمَسْكَ الْحَصَى ذُو الشَّيْءِ الْمُسْتَرْحِصِ (١)
 مِنْ صَاحِبِي الْأَمِيرِ الظَّاهِرِ الْمُتَمِيرِ (٢)
 إِنْ عَدَّ فِيمَنْ أَعْرِفُ أَتَمُّوْ بِهِ وَأَشْرُفُ
 وَإِنْ سُمِّتُ عَنْهُ وَعَنْ مَكَانٍ مِنْهُ
 أَفْخِرُ الْإِتْرَابَا وَأَنْتَنِي إِعْجَابَا

* * *

فَقَالَ يَا مَلِيكَهُ وَرَبَّهَ الْأَرِيكَهُ
 إِنْ مِنْ الْغُرُورِ مَلَامَةٌ الْمَغْرُورِ
 فَأَعْطِنِي قَفَاكَ وَأَمْضِنِي إِلَى الْهَلَاكِ

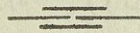
* * *

فَتَرَكَتُهُ سَاخِرَهُ وَذَهَبَتْ مُفَاخِرَهُ
 وَبَعْدَ سَاعَةٍ مَضَتْ مِنْ الزَّمانِ فَانْقَضَتْ
 مَرَّتْ عَلَى الْخُمْشِ مَلِيكَهُ الْفَرَاشِ
 نَاقِصَةً الْأَعْضَاءِ تَشْكُرُ مِنَ الْفَنَاءِ
 فِيَاءَهَا مِنْهُمْ مَكَا يُضْحِكُ مِنْهَا الْبُكَاءُ
 قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ هَلَكْتَ أَوْ لَمْ تَهْلِكِ
 رَبِّ صَدِيقِ عَبْدٍ أَبْيَضُ وَجْهِ الْوُدِّ !

(١) أبو المسك الحصى : كافور الاخشيد ، وكان عبدا أسود

(٢) تعني الضوء

يَفْدِيكَ كَالرَّئِيسِ بِالنَّفْسِ وَالنَّفْسِ
وَصَاحِبِ كَالنُّورِ فِي الْحُسْنِ وَالظُّهُورِ
مُعْتَكِرُ الْفَوَادِ مُضَيِّعُ الْوِدَادِ
حَبَالُهُ أَشْرَاكُ وَقُرْبُهُ هَلَاكُ ١



الأسد ووزيره الحمار

اللَّيْثُ مَلِكُ الْقِمَارِ وما تَضُمُّ الصَّحَارِ
 سَعَتْ إِلَيْهِ الرَّعَايَا يوماً بِكُلِّ أَنْكَسَارِ
 قَالَتْ : تَعِيشُ وَتَبْقَى يَادَامِي الْأَظْفَارِ
 مَاتَ الْوَزِيرُ فَمَنْ ذَا يُسُوسُ أَمْرَ الصَّوَارِ ؟
 قَالَ : الْحِمَارُ وَزِيرِي قَضَى بِهَذَا آخِتَارِي
 فَاسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ : « مَا ذَارَأَى فِي الْحِمَارِ ؟ »
 وَخَلَفَتْهُ وَطَارَتْ بِمُضْجِكِ الْأَخْبَارِ
 حَتَّى إِذَا الشَّهْرُ وَلَّى كَلِيلَةً أَوْ نَهَارِ
 لَمْ يَشْعُرِ اللَّيْثُ إِلَّا وَمُلْكُهُ فِي دِمَارِ
 الْقَرْدُ عِنْدَ الْيَمِينِ وَالْكَلْبُ عِنْدَ الْيَسَارِ
 وَالْقِطُّ بَيْنَ يَدَيْهِ يَلْهُو بِعَظْمَةٍ فَارِ !
 فَقَالَ : مَنْ فِي جُدُودِي مِثْلِي عَدِيمَ الرِّقَارِ !
 أَيْنَ أَقْتِدَارِي وَبَطْشِي وَهَيْبَتِي وَأَعْتِبَارِي !
 جِئَاءَهُ الْقَرْدُ سِرًّا وَقَالَ بَعْدَ آعْتِدَارِ :
 يَا عَالِي الْجِئَاءِ فِينَا كُنْ عَالِي الْأَنْظَارِ
 رَأَى الرَّعِيَّةَ فِيكُمْ مِنْ رَأْيِكُمْ فِي الْحِمَارِ !

النملة والمقطم

كانت النملة تمشي مرة تحت المقطم
فارتحى مفصلها من هيبته الطود المعظم
وأنشدت تنظر حتى أوجد الخوف وأعدم
قالت: اليوم هلاكى حل يومى وتحتتم!
ليت شعرى كيف أنجو إن هوى هذا، وأسلم؟
فسعت تجرى، وبيننا هاترى الطود فتندم...
... سقطت في شبر ماء هو عند النمل كاليم
فبكت يأساً وصاحت قبل جرى الماء في الفم
ثم قالت وهى أدرى بالذى قالت وأعلم:
ليتنى لم أتأخر ليتنى لم أتقدم
ليتنى سللت، فالعا قل من خاف فسلم!
صاح، لا تخش عظيماً فالذى فى الغيب أعظم

الْغَزَالُ وَالْكَلْبُ

كان فيما مَضَى من الدَّهْرِ بَيْتٌ من بُيُوتِ الْكِرَامِ فِيهِ غَزَالٌ
يَطْعَمُ اللَّوْزَ وَالْفَطِيرَ وَيُسْقَى عَسَلًا لَمْ يَشْبَهُهُ إِلَّا الزُّلَالُ
فَأَتَى الْكَلْبُ ذَاتَ يَوْمٍ يُنَاجِيهِ وَفِي النَّفْسِ تَرْحَةٌ وَوَلَالُ
قَالَ يَا صَاحِبَ الْأَمَانَةِ قُلْ لِي كَيْفَ حَالُ الْوَرَى وَكَيْفَ الرِّجَالُ
فَأَجَابَ الْأَمِينُ وَهُوَ الْقَسْوُ الْصَّادِقُ الْكَامِلُ النَّهْيُ الْمِفْضَالُ :
سَأَلَنِي عَنْ حَقِيقَةِ النَّاسِ ، عُذْرًا لَيْسَ فِيهِمْ حَقِيقَةٌ فَتُقَالُ
إِنَّمَا هُمْ حَقْدٌ وَغَيْشٌ وَبُغْضٌ وَأَذَاهُ وَغَيْبَةٌ وَأَنْتِحَالُ
كَيْتَ شِعْرَى هَلْ يَسْتَرِيحُ فُؤَادِي كَمْ أَدَارِيهِمْ وَكَمْ أَحْتَالُ
فَرِضًا الْبَعْضُ فِيهِ لِلْبَعْضِ سُخْطٌ وَرِضًا الْكُلُّ مَطْلَبٌ لَا يُنَالُ
وَرِضًا اللَّهُ نَزَّجِيهِ وَلَكِنْ لَا يُودَى إِلَيْهِ إِلَّا الْكَمَالُ
لَا يَغْرَنَكَ يَا أَخَا الْبَيْدِ مِنْ مَوِّ لَأَكَ ذَاكَ الْقَبُولُ وَالْإِقْبَالُ
أَنْتَ فِي الْأَسْرِ مَا سَلَيْتَ فَإِنْ تَمَرَّضْتَ تَقَطَّعَ مِنْ جِسْمِكَ الْأَوْصَالُ !
فَاظْلُبِ الْبَيْدَ وَارْضَ بِالْعُشْبِ قُوْتًا فَهَذَاكَ الْعَيْشُ الْهَيُّ الْحَالُ
أَنَا لَوْلَا الْعِظَامُ وَهِيَ حَيَاتِي لَمْ تَطْبُ لِي مَعَ ابْنِ آدَمَ حَالُ

الشَّعَلْبُ وَالِدَيْكَ

بَرَزَ الشَّعَلْبُ يَوْمًا فِي شِعَارِ الوَاعِظِينَا
قَمَشَى فِي الْأَرْضِ يَهْدِي وَيُسَبِّحُ الْمَاكِرِينَا
وَيَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَهِ الْعَالَمِينَا
يَا عِبَادَ اللَّهِ تَوْبُوا فَهُوَ كَهْفُ التَّائِبِينَا
وَأَزْهَدُوا فِي الطَّيْرِ إِنَّ الْغَيْشَ عَيْشُ الرَّاهِدِينَا
وَاطْلُبُوا الدَّيْكَ يُؤَدِّنُ لَصَلَاةِ الصُّبْحِ فِينَا
فَأَتَى الدَّيْكَ رَسُولٌ مِنْ إِمَامِ النَّاسِكِينَا
عَرَضَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَلِينَا
فَأَجَابَ الدَّيْكَ : عُذْرًا يَا أَضَلَّ الْمُهْتَدِينَا !
بَلَّغَ الشَّعَلْبُ عَنِّي عَنْ جُدُودِ الصَّالِحِينَا
عَنْ ذَوِي التَّيْجَانِ مِمَّنْ دَخَلَ الْبَطْنَ اللَّعِينَا
أَنَّهُمْ قَالُوا وَخَيْرُ الْقَوْلِ قَوْلُ الْعَارِفِينَا :
« مُخْطِئٌ مَنْ ظَنَّ يَوْمًا أَنْ الشَّعَلْبَ دِينَا ! »

النَّعْجَةُ وَأَوْلَادُهَا

اسْمَعْ نَفَائِسَ مَا يَأْتِيكَ مِنْ حِكْمَى
كَانَتْ عَلَى زَعْمِهِمْ فِيهَا مَضَى غَنَمٌ
قَدْ نَامَ عَنْهَا فَنَامَتْ غَيْرَ وَاحِدَةٍ
أُمُّ الْفَطِيمِ ، وَسَعْدٍ ، وَالْفَقَى عَائِفٌ
فِيئِنَّمَا هِيَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَاهِرَةٌ
بَدَأَ لَهَا الذُّبُّ يَسْعَى فِي الظَّلَامِ عَلَى
فَقَامَ رَاعِي الْحِمَى الْمَرْعَى مُنْذِعِرًا
وَضَاقَ بِالذُّبِّ وَجْهُ الْأَرْضِ مِنْ فَرَقٍ
فَقَالَتْ الْأُمُّ يَا لَلْفَخْرِ كَانَ أَبِي
إِذَا الرُّعَاةُ عَلَى أَغْنَامِهَا سَهَرَتْ
وَأَفْهَمُهُ فَهَمٌ كَبِيرٌ نَاقِدٍ وَاعِي
بِأَرْضِ بَغْدَادَ يَرَعَى جَمْعَهَا رَاعِي
لَمْ يَدْعُهَا فِي الدِّيَاجِي لِلِالْكُرَى دَاعِي
وَأَبْنِ أُمِّهِ ، وَأَخِيهِ مُنِيَّةِ الرَّاعِي
تُحِيْمُهُ مَا بَيْنَ أَوْجَالٍ وَأَوْجَاعِ
بُعْدٍ فَصَاحَتْ أَلَا قُومُوا إِلَى السَّاعَى !
يَقُولُ أَيْنَ كِلَابِي أَيْنَ مِقْلَاعِي ؟
فَانْسَابَ فِيهِ أَنْسِيَابَ الظَّبْيِ فِي الْقَاعِ
حُرًّا وَكَانَ وَفِيًّا طَائِلَ الْبَاعِ
سَهَرْتُ مِنْ حُبِّ أَطْفَالِي عَلَى الرَّاعِي !

الْكَلْبُ وَالْقِطُّ وَالْفَأْرُ

فَأَرُّ رَأَى الْقِطَّ عَلَى الْجِدَارِ
وَالْكَلْبُ فِي حَالَتِهِ الْمَعْهُودَةِ
فَاحْوَلَ الْفَأْرُ اغْتِنَامَ الْفُرْصَةِ
لَعَلَّهُ يَكْتُبُ بِالْأَمَانِ
فَسَارَ لِلْكَلْبِ عَلَى يَدَيْهِ
فَاشْتَغَلَ الرَّاعِي عَنِ الْجِدَارِ
مُبْتَهِّجاً يَفْكُرُ فِي وَلِيِّهِ
يَجْعَلُهَا لِخَطْبِهِ عِلَامَةً
بِجَاءِ ذَاكَ الْفَأْرِ فِي الْأَثْنَاءِ
رَأَيْتُ فِي الشَّدَّةِ مِنْ إِخْلَاصِي
وَقَدْ أَتَيْتُ أَطْلُبُ الْأَمَانَا
فَقَالَ حَقًّا هَذِهِ كِرَامَتُهُ
يَكْفِيكَ غُرًّا يَا كَرِيمَ الشَّيْمَةِ
وَأَنْقَضَ فِي الْحَالِ عَلَى الضَّعِيفِ
فَقُلْتُ فِي الْمَقَامِ قَوْلًا شَاعَا
مُعَذِّبًا فِي أَضْيَاقِ الْحِمَارِ
مُسْتَجِمِعًا لِلْوُثْبَةِ الْمَوْعُودَةِ
وَقَالَ أَكْفَى الْقِطُّ هَذِي الْغُصَّةِ
لِي وَلَا صَحَابِي مِنَ الْجِيرَانِ
وَمَكَنَ السَّرَابَ مِنْ عَيْنَيْهِ
وَنَزَلَ الْقِطُّ عَلَى بِدَارِ
وَفِي فَرِيَسَةٍ لَهَا كَرِيمَةٌ
يَذْكُرُهَا فَيَذْكُرُ السَّلَامَةَ
وَقَالَ عَاشَ الْقِطُّ فِي هَنَاءٍ!
مَا كَانَ فِيهَا سَبَبُ الْخَلَاصِ
فَأَمْنُنْ بِهِ لِمَعْشَرِي إِحْسَانَا
غَنِيمَةً وَقَبْلَهَا سَلَامَةً
أَنْتَ يَا فَأْرُ الْخُطْبِ وَالْوَلِيَّةِ
يَأْكُلُهُ بِالْمِلْحِ وَالرَّغِيفِ
« مَنْ حَفِظَ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا ضَاعَا »

سليمان وألهدهد

وَقَفَ آلَهُدُهُدُ فِي بَابِ سُلَيْمَانَ بِذَلِكَ
قَالَ يَا مَوْلَايَ كُنْ لِي عَيْشَتِي صَارَتْ مُمْلَةً
مُتُّ مِنْ حَبَّةٍ بُرَّةٍ أَحَدْتُ فِي الصَّدْرِ غُلَّةً
لَا مِيَاهُ النَّيْلِ تُرْوِيهَا وَلَا أَمْوَاهُ دِجْلَةٌ
وَإِذَا دَامَتْ قَلِيلًا قَتَلْتَنِي شَرَّ قَتْلَةٍ !

فَأَشَارَ السَّيِّدُ الْعَبَّاسِيُّ إِلَى مَنْ كَانَ حَوْلَهُ :
قَدْ جَعَى آلَهُدُهُدُ ذَنْبًا وَأَتَى فِي اللَّوْمِ فَعْلَهُ
تِلْكَ نَارُ الْإِنَّمِ فِي الصَّدْرِ وَذِي الشُّكُوفِ تَعْلَهُ
مَا أَرَى الْحَبَّةَ إِلَّا سُرِقَتْ مِنْ بَيْتِ نَمْلَةٍ
إِنَّ لِلظَّالِمِ صَدْرًا يَشْتَكِي مِنْ غَيْرِ عَلَيْهِ !

سُلَيْمَانُ وَالطَّاوُوسُ

سَمِعْتُ بَانَ طَاوُوسًا أَتَى يَوْمًا سُلَيْمَانَ
يُجَرِّرُ دُونَ وَفْدِ الطَّيْرِ أَذْيَالًا وَأَرْدَانًا
وَيُظْهِرُ رِيَشَهُ طَوْرًا وَيُخْفِي الرِّيشَ أَحْيَانًا
فَقَالَ: لَدَيَّ مَسْأَلَةٌ أَظُنُّ أَوَّانَهَا آتَا
وَهَاقَدْ جِئْتُ أُعْرِضُهَا عَلَى أَعْتَابِ مَوْلَانَا:
أَلَسْتُ الرَّوَضَ بِالْأَزْهَى وَالْأَنْوَارَ مُزْدَانًا؟
أَلَمْ أَتَوَفَّ آيَ الظَّرِّ فِي أَشْكَالِهَا وَأَلْوَانًا؟
أَلَمْ أَصْبَحْ بِبَابِكُمُو لَجَمْعِ الطَّيْرِ سُلْطَانًا؟
فَكَيْفَ يَلِيقُ أَنْ أَبْقَى وَقَوْمِي الْغُرَّ أَوْثَانًا؟
فُحَسِّنُ الصَّوْتَ قَدْ أَمْسَى نَصِيبِي مِنْهُ حِرْمَانًا
فَمَا تَيْمَمْتُ أَفْقِدَةً وَلَا أَسْكُرْتُ آذَانًا
وَهَذِي الطَّيْرُ أَحَقُّهَا بِزَيْدِ الصَّبِّ أَشْجَانًا
وَتَهْتَرُ الْمُلُوكُ لَهُ إِذَا مَا هَزَّ عِيدَانَا

فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ لَقَدْ كَانَ الَّذِي كَانَ

تَعَالَتْ حِكْمَةُ الْبَارِي وَجَلَّ صَنِيعُهُ شَانَا
لَقَدْ صَغُرَتْ يَا مَعْرُوفُ رُ نُعْمَى اللَّهِ كُفْرَانَا
وَمُلْكُ الطَّيْرِ لَمْ تَحْفَلْ بِهِ، كِبَرًا وَطُغْيَانَا
فَلَوْ أَصْبَحَتْ ذَا صَوْتٍ لَمَا كَلَّمَتْ إِنْسَانَا !

فلهذه
الغصن والخنفساء

كان بِرَوْضِ غُصْنٍ نَاعِمٌ يقولُ جَلَّ الْوَاحِدُ الْمُنفَرِدُ
فَقَامَتِي فِي ظَرْفِهَا قَامَتِي وَمِثْلُ حُسْنٍ فِي الْوَرَى مَاعِهُدُ
فَأَقْبَلَتْ « خُنْفَسَةٌ » تَلْتَنِي وَنَجْلُهَا يَمْشِي بِجَنْبِ السَّكِينِ
تَقُولُ يَا زَيْنَ رِيَاضِ الْبَهَا إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُهُ قَدْ وَجِدُ
فَانْظُرْ لِقَدِّ ابْنِي وَلَا تَفْتَخِرْ مَا دَامَ فِي الْعَالَمِ أُمٌّ تَلِدُ ۝

القبره وابنها

رَأَيْتُ فِي بَعْضِ الرِّيَاضِ قُبْرَهُ
 وَهِيَ تَقُولُ بِاجْمَالِ الْعُشِّ
 وَقِفْ عَلَى عُودٍ بِجَنْبِ عُودٍ
 فَأَنْتَقِلَتْ مِنْ فَنٍّ إِلَى فَنٍّ
 كَيْ يَسْتَرِيحَ الْفَرَخُ فِي الْأَثْنَاءِ
 لِكِنَّةٍ قَدْ خَالَفَ الْإِشَارَةَ
 وَطَارَ فِي الْفَضَاءِ حَتَّى ارْتَفَعَا
 فَأَنْكَسَرَتْ فِي الْحَالِ رُكْبَتَاهُ
 وَلَوْ تَأَنَّنَى نَالَ مَا تَمَنَّى
 لِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ وَقْتُهُ
 تُطَيِّرُ أَبْنَهَا بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ
 لَا تَعْتَمِدُ عَلَى الْجَنَاحِ الْهَشِّ
 وَأَفْعَلُ كَمَا أَفْعَلُ فِي الصُّعُودِ
 وَجَعَلَتْ لِكُلِّ نَقْلَةٍ زَمَنٌ
 فَلَا يَمَلُّ ثِقَلُ الْهَوَاءِ
 لَمَّا أَرَادَ يُظْهِرُ الشَّطَارَةَ
 نَفْسَانُهُ جَنَاحُهُ فَوْقَعَا
 وَلَمْ يَنْلُ مِنْ الْأُمَلَاءِ مُنَاهُ
 وَعَاشَ طُولَ عُُمْرِهِ مُهَنَّا
 وَغَايَةَ الْمُسْتَعْجِلِينَ فَوْتُهُ !

النعجَتَانِ

كَانَ لِبَعْضِ النَّاسِ نَعَجَتَانِ
إِحْدَاهُمَا سَمِيَّةٌ وَالْأُخْرَى
فَكَانَتِ الْأُولَى تُبَاهِي بِالسَّمَنِ
وَتَدَّعِي أَنَّ لَهَا مِقْدَارًا
فَتَقْصِرُ الْأُخْرَى عَلَى الْإِذْلَالِ
حَتَّى أَتَى الْجَزَارُ ذَاتَ يَوْمٍ
فَقَالَ لِلْمَالِكِ أَشْتَرِيهَا
فَأَنْطَلَقَتْ مِنْ فُورِهَا لِأُخْتِهَا
تَقُولُ يَا أُخْتَاهُ خَبِّرِي
قَالَتْ: دَعِينِي وَهْزَالِي وَالزَّمَنُ
لِكُلِّ حَالٍ حُلُوهَا وَمُرُّهَا
وَكَانَتَا فِي الْغَيْطِ تَرْعِيَانِ
عِظَامُهَا مِنَ الْهَزَالِ بَادِيَةً
وَقَوْلُهُنَّ بِأَنَّهَا ذَاتُ السَّمَنِ
وَأَنَّهَا تَسْتَوْقِفُ الْأَبْصَارَا
حَامِلَةً مَرَارَةً الْإِذْلَالَ
وَقَلْبَ النَّعْجَةِ دُونَ الْقَوْمِ
وَنَقَدَ الْكَيْسَ الْنَفِيسَ فِيهَا
وَهِيَ تُشْكُ فِي صَلَاحِ بَحْتِهَا
هَلْ تَعْرِفِينَ حَامِلَ السَّكِينِ!
وَكَلِمَى الْجَزَارَ يَا ذَاتَ السَّمَنِ!
مَا أَدْبُ النَّعْجَةِ إِلَّا صَبْدُهَا

السَّفِينَةُ وَالْحَيَوَانَاتُ

لَمَّا أَتَمَّ نُوحٌ السَّفِينَةَ وَحَرَّكَتْهَا الْفُدْرَةُ الْمُعِينَةَ
جَرَى بِهَا مَا لَا جَرَى بِيَالٍ ، فَاتَعَالَى الْمَوْجُ كَالْجِبَالِ ...
... حَتَّى مَشَى اللَّيْثُ مَعَ الْحِمَارِ وَأَخَذَ الْقِطُّ بِأَيْدِي الْفَارِ
وَأَسْتَمَعَ الْفِيلُ إِلَى الْخَنَزِيرِ مُؤْتَدِسًا بِصَوْتِهِ النَّكِيرِ
وَجَاسَ الْهَرُثُ بِجَنْبِ الْكَلْبِ وَقَبَّلَ الْخُرُوفُ نَابَ الذَّبِّ
وَعَطَفَ الْبَازُ عَلَى الْغَزَالِ وَاجْتَمَعَ النَّمْلُ عَلَى الْأَكَالِ
وَفَلَّتِ الْفَرَخَةُ صُوفَ الشَّعَلِ وَتَبَّمَ ابْنُ عَرَسٍ حُبَّ الْأَرْنَبِ
فَذَهَبَتْ سَوَابِقُ الْأَحْقَادِ وَظَهَرَ الْأَحْبَابُ فِي الْأَعَادِ
حَتَّى إِذَا حَطُّوا بِسَفْحِ الْجُودِ وَأَيَقَنُوا بِعَوْدَةِ الْوُجُودِ ...
... عَادُوا إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ الشَّيْمَةُ وَرَجَعُوا لِلْحَالَةِ الْقَدِيمَةِ
فَقَسَّ عَلَى ذَلِكَ أَحْوَالُ الْبَشَرِ إِنَّ شِمْلَ الْمَحْذُورِ أَوْعَمُ الْخَطَرِ :
بَيْنَمَا تَرَى الْعَالَمَ فِي جِهَادٍ إِذْ كُلُّهُمْ عَلَى الزَّمَانِ الْعَادِ

الْقَرْدُ فِي السَّفِينَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمْ يَتَّفِقْ مَا جَرَى فِي الْمَرْكَبِ فَإِنَّهُ كَانَ بِأَقْصَى السَّطْحِ وَصَاحَ بِاللَّطِيرِ وَالْأَسْمَاكِ فَبَعَثَ النَّبِيُّ لَهُ الدُّسُورَا ثُمَّ أَنَّى ثَانِيَةً يَصِيحُ فَارْسَلَ النَّبِيُّ كُلَّ مَنْ حَضَرَ وَبَيْنَمَا السَّفِينَةُ يَوْمًا يَلْعَبُ فَسَمِعُوهُ فِي الذَّجَى يُنُوحُ سَقَطْتُ مِنْ حِمَاقِي فِي الْمَاءِ فَلَمْ يَصَدِّقْ أَحَدٌ صِيَاحَهُ قَدْ قَالَ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَنْ سَبَقُ مَنْ كَانَ مَمْنُوءًا بِدَاءِ الْكَذِبِ	كَكَذِبِ الْقَرْدِ عَلَى نُوحٍ النَّبِيِّ فَاشْتَأَقَ مِنْ خِفَّتِهِ لِلْمَرْحِ لِمَوْجَةٍ تَجِدُ فِي هَلَاكِ فَوَجَدَتْهُ لَاهِيًا مَسْرُورًا قَدْ ثَبَّتَتْ مَرْكَبُنَا يَانُوحُ فَلَمْ يَرَوْا كَمَا رَأَى الْقَرْدُ حَظْرُ جَادَتْ بِهِ عَلَى الْمِيَاهِ الْمَرْكَبُ يَقُولُ إِنِّي هَالِكٌ يَانُوحُ وَصِرْتُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَقِيلَ حَقًّا هَذِهِ وَقَاحُهُ أَكْذَبُ مَا يُلْفَى الْكَذُوبُ إِنْ صَدَقَ لَا يَتْرُكُ اللَّهُ وَلَا يُعْفَى نَبِيَّ
---	---

نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمَلَّةُ فِي السَّفِينَةِ

قَدْ وَدَّ نُوحٌ أَنْ يُبَاسِطَ قَوْمَهُ
وَأَشَارَ أَنْ يَلِيَ السَّفِينَةَ قَائِدُ
فَتَقَدَّمَ اللَّيْثُ الرَّفِيعُ جَلَالُهُ
وَتَلَاهُمَا بَاقِي السَّبَاعِ وَكُلُّهُمْ
حَتَّى إِذَا حَيُّوا الْمُؤَيَّدَ بِالْهُدَى
سَبَّحَتَهُمْ لِحُطَابِ نُوحٍ نَمْلَةٌ
قَالَتْ: نَبِيَّ اللَّهِ أَرْضَى فَارِسُ
سَادِيرُ دَفَّتَهَا وَأَحْيَى أَهْلَهَا
ضَحِكَ النَّبِيُّ وَقَالَ إِنَّ سَفِينَتِي
كُلُّ الْفَضَائِلِ وَالْعِظَائِمِ عِنْدَهُ
وَيُودُّ لَوْ سَاسَ الزَّمَانَ ، وَمَالَهُ
فَدَعَا إِلَيْهِ مَعَاشِرَ الْحَيَوَانِ
مِنْهُمْ يَكُونُ مِنَ النَّهْيِ بِمَكَانِ
وَتَعَرَّضَ الْفِيلُ الْفَخِيمُ الشَّانِ
خَرُّوا لِهَيْبَتِهِ إِلَى الْأَذْقَانِ
وَدَعَوْا بِطُولِ الْعِزِّ وَالْإِمْكَانِ
كَانَتْ هُنَاكَ بِجَانِبِ الْأَرْدَانِ
وَأَنَا يَقِينًا فَارِسُ الْمِيدَانِ
وَأَقْوَدُهَا فِي عِصْمَةٍ وَأَمَانِ !
لَهِيَ الْحَيَاةُ وَأَنْتِ كَالْإِنْسَانِ
هُوَ أَوَّلُ وَالْغَيْرُ فِيهَا الثَّانِي
بِأَقْلٍ أَشْغَالِ الزَّمَانِ يَدَانِ !

الدُّبُّ فِي السَّفِينَةِ

الدُّبُّ مَعْرُوفٌ بِسُوءِ الظَّنِّ .
لَمَّا اسْتَطَالَ الْمَكْثَ فِي السَّفِينَةِ
وَقَالَ إِنَّ الْمَوْتَ فِي اتِّظَارِي
ثُمَّ رَأَى مَوْجًا عَلَى بُعْدٍ عَلا
فَقَالَ لَا بُدَّ مِنْ التَّزْوِيلِ .
قَدْ قَالَ مَنْ أَدَبَهُ اخْتِبَارُهُ :
فَأَسْلَمَ النَّفْسَ إِلَى الْأَمْوَاجِ
فَشَرِبَ التَّعْيِيسُ مِنْهَا فَمَا تَتَفَخَّحُ
وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ غِيَضَ الْمَاءُ
وَكَانَ فِي صَاحِبِنَا بَعْضُ الرَّمَقِ
فَلَمَحَ الْمَرْكَبَ فَوْقَ الْجُودَى
فَقَالَ يَا لَجَدَى التَّعْيِيسِ
مَا كَانَ ضَرَنِي لَوِ امْتَشَلْتُ
فَاسْمَعْ حَدِيثَهُ الْعَجِيبَ عَنِّي
مَلَّ دَوَامَ الْعِيشَةِ الظَّنِينَةِ
وَالْمَاءُ لَا شَكَّ بِهِ قَرَارِي
فَظَنَّ أَنَّ فِي الْفَضَاءِ جَبَلًا
وَصَلَّتْ أَوْ لَمْ أَحْظَ بِالْوُصُولِ
السَّعْيُ لِلْمَوْتِ وَلَا اتِّظَارُهُ !
وَهِيَ مَعَ الرِّيَّاحِ فِي هَيْجَاجٍ
ثُمَّ رَسَا عَلَى الْقَرَارِ وَرَسَخَ
وَأَقْلَعَتْ بِأَمْرِهِ السَّمَاءُ
إِذْ جَاءَهُ الْمَوْتُ بَطِيئًا فِي الْغَرَقِ
وَالرَّكْبُ فِي خَيْرٍ وَفِي سُعُودِ
أَسَأْتُ ظَنِّي بِالنَّبِيِّ الرَّئِيسِ !
وَمِثْلَهَا قَدْ فَعَلُوا فَعَلْتُ !

التَّعَابُ فِي السَّفِينَةِ

أَبُو الْحَصِينِ جَالَ فِي السَّفِينَةِ فَعَرَفَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
يَقُولُ إِنَّ حَالَهُ أَسْتَحَالًا وَإِنَّ مَا كَانَ قَدِيمًا زَالَا
لِكَوْنِ مَا حَلَّ مِنَ الْمَصَائِبِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى التَّعَالِبِ
وَيُعَاطِ الْأَيْمَانَ لِلدُّيُوكِ لَمَّا عَسَى يَبْقَى مِنَ الشُّكُوكِ
بَأَنَّهُمْ إِنْ نَزَلُوا فِي الْأَرْضِ يَرُونَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضَى
قِيلَ : فَلَمَّا تَرَكَوْا السَّفِينَةَ مَشَى مَعَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
حَتَّى إِذَا مَا نَصَفُوا الطَّرِيقَا لَمْ يُبْقِ مِنْهُمْ حَوْلَهُ رَفِيقَا (١)
وَقَالَ - إِذْ قَالُوا عَدِيمُ الدِّينِ - : لَا عَجَبُ إِنَّ حَنَنْتُ يَمِينِي
فَإِنَّمَا نَحْنُ بَنَى الدَّهَاءِ نَعْمَلُ فِي الشَّدَةِ لِلرَّخَاءِ
وَمَنْ تَخَافُ أَنْ يَلْبِيعَ دِينَهُ تَكْفِيكَ مِنْهُ صُحْبَةُ السَّفِينَةِ !

الليثُ والذئبُ في السفينة

يُقالُ إِنَّ اللَّيْثَ فِي ذِي الشَّوْءِ رَأَى مِنَ الذَّئْبِ صَفَا الْمَوَدَّةِ
فَقَالَ يَا مَنْ صَانَ لِي مَحَلِّي فِي حَالَتِي وَلَا يَتِي وَعَزَلِي
إِنَّ عُدْتُ لِلأَرْضِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَادَ لِي فِيهَا قَدِيمُ الْجَاهِ
أَعْطَيْكَ عِجْلَيْنِ وَأَلْفَ شَاةٍ ثُمَّ تَكُونُ وَالِي الْوُلَاةِ ،
وَصَاحِبَ اللُّؤَاءِ فِي الذَّنَابِ وَقَاهِرَ الرِّعَاةِ وَالْإِكْلَابِ
حَتَّى إِذَا مَاتَتِ الْكَرَامَةُ وَوُطِئَ الأَرْضُ عَلَى السَّلَامَةِ
سَعَى إِلَيْهِ الذَّئْبُ بَعْدَ شَهْرِ وَهُوَ مُطَاعُ النَّهْيِ مَاضِي الأَمْرِ
فَقَالَ : يَا مَنْ لَا تُدَاسُ أَرْضُهُ وَمَنْ لَهُ طُولُ الْفَسَلِ وَعَرْضُهُ
قَدْ نِلْتَ مَا نِلْتَ مِنَ التَّكْرِيمِ وَذَا أَوَّانُ المَوْعِدِ الْكَرِيمِ !
قَالَ : تَجَرَّأْتَ وَسَاءَ زَعْمُكَ فَمَنْ تَكُونُ يَا قَيَّ وَمَا أَتْمُكَ ؟
أَجَابَهُ : إِنْ كَانَ ظَنِّي صَادِقًا فَإِنِّي وَالِي الْوُلَاةِ سَابِقًا !

التَّغْلَبُ وَالْأَرْزَبُ فِي السَّفِينَةِ

أتى نبي الله يوماً تغلبُ فقال يا مَوْلَايَ إِنِّي مُذْنِبُ
قد سَوَدَتْ صَحِيفَتِي الذُّنُوبُ وإنْ وَجَدْتُ شَافِعاً أَتُوبُ
فَأَسْأَلُ إِلَهِي عَفْوَ الْجَلِيلِ لِتَأْتِيَنِي قَدْ جَاءَهُ ذَلِيلُ !
وإِنِّي وإنْ أَسَأْتُ السَّيْرَ عَمِلْتُ شَرًّا وَعَمِلْتُ خَيْرًا
فقد أَتَانِي ذَاتَ يَوْمٍ أَرْزَبُ يَرْتَعُ تَحْتَ مَنْزِلِي وَيَلْعَبُ
ولمْ يَكُنْ مُرَاقِبٌ هُنَالِكَ لِكِنِّي تَرَكْتُهُ مَعَ ذَلِكُ
إذِ عَفْتُ فِي آفْتَرَايِهِ الدَّنَاءَ فلمْ يَصِلْهُ مِنْ يَدِي مَسَاءَةٌ !
وكان في المَجْلِسِ ذَاكَ الْأَرْزَبُ يَسْمَعُ مَا يُبْدِي هُنَاكَ التَّغْلَبُ
فقالَ لَمَّا انْقَطَعَ الْحَدِيثُ : قد كان ذَاكَ الزُّهْدُ يَأْخِثُ ...
... وَأَنْتَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مِنْ تُخْمَةٍ أَلْقَيْتَكَ فِي الْفَلَاةِ !

الْأَرْنبُ وَبَنَتْ عَرْسٌ فِي السَّفِينَةِ

قَدْ حَمَلْتُ إِحْدَى نِسَاءِ الْأَرْأَنِبِ وَحَلَّ يَوْمٌ وَضَعَهَا فِي الْمَرْكَبِ
فَقَلِقَ الرُّكَّابُ مِنْ بُكَائِهَا؛ وَيَيْنَمَا الْفَتَاةُ فِي عَنَائِهَا...
...جَاءَتْ عَجُوزٌ مِنْ بَنَاتِ عَرْسٍ تَقُولُ أَفْدَى جَارَتِي بِنَفْسِي
أَنَا الَّتِي أُرْجَى لِهَذِي الْغَايَةِ لِأَنِّي كُنْتُ قَدِيمًا «دَايَةً»
فَقَالَتْ الْأَرْأَنِبُ: لَا يَاجَارَةَ فَإِنَّ بَعْدَ الْأَلْفَةِ الزَّيَارَةَ
مَالِي وَثُوقُ بَيْنَاتِ عَرْسٍ إِنِّي أُرِيدُ دَايَةً مِنْ جِنْسِي!

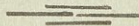
الْحِمَارُ فِي السَّفِينَةِ

سَقَطَ الْحِمَارُ مِنَ السَّفِينَةِ فِي الدُّجَى فَبَكَى الرَّفَاقُ لِفَقْدِهِ وَتَرَحَّمُوا
حَتَّى إِذَا طَلَعَ النَّهَارُ أَتَتْ بِهِ نَحْوُ السَّفِينَةِ مَوْجَةٌ تَتَقَدَّمُ
قَالَتْ خُذُوهُ كَمَا أَتَانِي سَالِمًا لَمْ أَبْتَلِعْهُ لِأَنَّهُ لَا يُهْضَمُ

سَلِيمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحَمَامَةُ

كَانَ أَبُو دَاوُدَ يُقَرِّبُ فِي مَجَالِسِهِ حَمَامَةً
 خَدَمَتْهُ عُمْرًا مِثْلَهَا . قَدْ شَاءَ صِدْقًا وَاسْتِقَامَةً
 فَمَضَتْ إِلَى عُمَالِهِ يَوْمًا تُبَلِّغُهُمْ سَلَامَةً
 وَالْكَتُبُ تَحْتَ جَنَاحِهَا كَتَبَتْ لَهَا فِيهَا الْكَرَامَةَ
 فَأَرَادَتْ الْحَمَقَاءُ تَعْرِفُ مِنْ رَسَائِلِهِ مَرَامَةً
 عَمَدَتْ لِأَوَّلِهَا وَكَانَ إِلَى خَلِيفَتِهِ بَرَامَةً ^(١)
 فَرَأَتْهُ يَأْمُرُ فِيهِ عَامِلَهُ بِتَاجٍ لِلْحَمَامَةِ
 وَيَقُولُ وَفَوْهَا الرَّعَايَةُ فِي الرَّحِيلِ وَفِي الْإِقَامَةِ
 وَيُشِيرُ فِي الثَّانِي بَأَنَّ تُعْطَى رِيَاضًا فِي تَهَامَةٍ ^(٢)
 وَأَتَتْ لِثَالِثِهَا وَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّ فَضَّتْ خِتَامَةً
 فَرَأَتْهُ يَأْمُرُ أَنَّ تَكُونَ لَهَا عَلَى الطَّيْرِ الزَّعَامَةُ
 فَبَكَتْ لِذَلِكَ تَسَدُّمًا هَيْهَاتَ لَا تُجْدِي التَّدَامَةُ !
 وَأَتَتْ نَبِيَّ اللَّهِ وَهِيَ تَقُولُ يَا رَبَّ السَّلَامَةَ !
 قَالَتْ فَقَدْتُ الْكَتَبَ يَا مَوْلَايَ فِي أَرْضِ الْيَمَامَةِ ^(٣)

..... لِتَسْرِعِي لِمَا أَنَا فِي الْبَارِ يَذْفَعُنِي أَمَامَهُ !
فَأَجَابَ بَلْ جِئْتُ الَّذِي كَادَتْ تَقُومُ لَهُ الْقِيَامَةُ
لَسِيكَ كِفَاكِ عُقُوبَةً مَنْ خَانَ خَاتَمَهُ الْكَرَامَةُ !



الأسد والضفدع

أَنْفَعُ بِمَا أُعْطِيََتْ مِنْ قُدْرَةٍ وَأَشْفَعُ لِدَى الذَّنْبِ لَدَى الْمُجْمَعِ
إِذْ كَيْفَ تَسْمُو لِلْعُلَا يَا قَى إِنَّ أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ وَلَمْ تَشْفَعِ
عِنْدِي لِهَذَا نَبَأٌ صَادِقٌ يُعْجِبُ أَهْلَ الْفَضْلِ فَاسْمَعِ وَعِ
قَالُوا اسْتَوَى اللَّيْثُ عَلَى عَرْشِهِ فَجِئْنَا فِي الْمَجْلِسِ بِالضَّفْدَعِ
وَقِيلَ لِلسُّلْطَانِ هَذِي الَّتِي بِالْأَمْسِ آذَتْ عَالِي الْمَسْمَعِ
تُنْقِصُ الدَّهْرَ بِلا عِلَّةٍ وَتَدْعِي فِي الْمَاءِ مَا تَدْعِي
فَانْظُرْ إِلَيْكَ الْأَمْرَ فِي ذَنْبِهَا وَمُرُّ نَعْلَقِهَا مِنْ الْأَرْبَعِ
فَهَضَّ الْفِيلُ وَزِيرُ الْعُلَا وَقَالَ: يَا ذَا الشَّرَفِ الْأَرْفَعِ ،
لَا خَيْرَ فِي الْمُلْكِ وَفِي عِزِّهِ إِنَّ ضَاقَ جَاءَ اللَّيْثُ بِالضَّفْدَعِ !
فَكَتَبَ اللَّيْثُ أَمَانًا لَهَا وَزَادَ أَنْ جَادَ بِمُسْتَنْقَعِ !

النملة الزاهدة

سَعَى الْفَقِي فِي عَيْشِهِ عِبَادَةً
لأنَّ بالسَّعْيِ يَقُومُ الْكَوْنُ
فإنَّ تَشَأْ فَهُدَاهُ حِكَايَهُ
كَانَتْ بِأَرْضِ نَمْلَةٍ تَقْبَالُهُ
وَاسْتَهْرَتْ فِي النَّحْلِ بِالتَّقْشِفِ
لَسِكِنِ يَقُومُ اللَّيْلَ مَنْ يَقْتَاتُ
وَالنَّحْلُ لَا يَسْعَى إِلَيْهِ الْحَبُّ
فَرَجَتْ إِلَى التَّمَاسِ الْقَوَاتِ
تَقُولُ هَلْ مِنْ نَمْلَةٍ تَقِيَّةٍ
لَقَدْ عَمِيتُ بِالطَّوَى الْمُبَرَّحِ
فَصَاحَتْ الْجَارَاتُ يَاللِّعَارِ
مَتَى رَضِينَا مِثْلَ هَذِي الْحَالِ
وَنَحْنُ فِي عَيْنِ الْوُجُودِ أُمَّةٌ
نَحْمِلُ مَا لَا تَصْبِرُ الْجِمَالُ
أَلَمْ يَقُلْ مَنْ قَوْلُهُ الصَّوَابُ
فَأَمْضِي فَإِنَّا يَا عَجُوزَ الشُّورِمِ
وَقَائِدُ يَهْدِيهِ لِلْسَّعَادَةِ
وَاللَّهُ لِلْسَّاعِينَ نِعَمَ الْعَوْنُ
تُعَدُّ فِي هَذَا الْمَقَامِ غَايَهُ
لَمْ تَسَلْ يَوْمًا لَذَّةَ الْبَطَالَةِ
وَاتَّصَفَتْ بِالزُّهْدِ وَالتَّصَوُّفِ
فَالْبَطْنُ لَا تَمْلَأُوهُ الصَّلَاةُ
وَتَمْلَأُ شَقَّ عَلَيْهَا الدَّابُّ
وَجَعَلَتْ تَطُوفُ بِالْبُيُوتِ
تُنْعِمُ بِالْقُوتِ لِذِي الْوَلِيَّةِ
وَمُنْذَ كَيْلَتَيْنِ لَمْ أُسَبِّحْ
لَمْ تَتْرُكِ النَّمْلَةَ لِلصَّرْصَارِ !
مَتَى مَدَدْنَا الْكَفَّ لِلشُّوَالِ ؟
ذَاتُ اسْتِهَارٍ بَعْلُو الْهِمَّةِ
عَنْ بَعْضِهِ لَو أَنَّهَا نِمَالُ
مَا عِنْدَنَا لِسَائِلِ جَوَابُ
نَرَى كَمَالِ الزُّهْدِ أَنَّ تَصُومِي !

الْيَمَامَةُ وَالصِّيَادُ

يَمَامَةٌ كَانَتْ بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ آمِنَةً فِي عُشِّهَا مُسْتَتِرَةً
فَاقْبَلَ الصَّيَادُ ذَاتَ يَوْمٍ وَحَامَ حَوْلَ الرَّوْضِ أَيْ حَوْماً
فَلَمْ يَجِدْ لِلطَّيْرِ فِيهِ ظِلًّا وَهُمْ بِالرَّحِيلِ حِينَ مَلَأَ
فَبَرَزَتْ مِنْ عُشِّهَا الْحَقَاءُ وَالْحُمُقُ دَاءُ مَا لَهُ دَوَاءُ
تَقُولُ جَهْلًا بِالَّذِي سَيَحْدُثُ : يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَمَّ تَبْحَثُ ؟
فَالْتَفَتَ الصَّيَادُ صَوْبَ الصَّوْتِ وَنَحْوَهُ سَدَدَ سَهْمِ الْمَوْتِ
فَسَقَطَتْ مِنْ عَرْشِهَا الْمَمَكِينَ وَوَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ السَّكِينِ
تَقُولُ قَوْلَ عَارِفٍ مُحَقِّقٍ : « مَا كُنْتُ نَفْسِي لَوْ مَا كُنْتُ مُنْطِقِي »

الْكَلْبُ وَالْحَمَامَةُ

حِكَايَةُ الْكَلْبِ مَعَ الْحَمَامَةِ تَشْهَدُ لِلْجَنَسَيْنِ بِالْكَرَامَةِ
يُقَالُ: كَانَ الْكَلْبُ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ الرِّيَاضِ غَارِقًا فِي النَّوْمِ
فِجَاءً مِنْ وَرَائِهِ الشُّعْبَانُ مُتَّفِعًا كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ
وَهُمْ أَنْ يَعْدِرَ بِالْأَمِينِ فَرَّقَتْ آلُورِقَاءُ لِلْمُسْكِينِ
وَنَزَلَتْ تَوًّا تُغِيثُ الْكَلْبَا وَنَقَرَتْهُ نَقْرَةً فَهَبَا
فَحَمِدَ اللَّهُ عَلَى السَّلَامَةِ وَحَفِظَ الْجَمِيلَ لِلْحَمَامَةِ
إِذْ مَرَّ مَا مَرَّ مِنَ الزَّمَانِ ثُمَّ أَتَى الْمَالِكُ لِلْبُسْتَانِ
فَسَبَقَ الْكَلْبُ إِبْرَئِيلَ الشَّجَرَةَ لِيُنْذِرَ الطَّيْرَ كَمَا قَدْ أَنْذَرَهُ
وَاتَّخَذَ النَّبِيَّحَ لَهُ عِلَامَةً فَفَهِمَتْ حَدِيثَهُ الْحَمَامَةُ
وَأَقْلَعَتْ فِي الْحَالِ لِلْخِلَاصِ فَسَلِمَتْ مِنْ طَائِرِ الرِّصَاصِ
هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ بِأَهْلِ الْفِطَنِ النَّاسُ بِالنَّاسِ وَمَنْ يُعْنِ يُعْنِ!

الْكَلْبُ وَالْبَيْغَاءُ

كان لِبَعْضِ النَّاسِ بَيْغَاءُ	ما مَلَّ يَوْمًا نُطَقَهَا الإِصْغَاءُ
رَفِيعَةُ الْقَدْرِ لَدَى مَوْلَاهَا	وَكُلُّ مَنْ فِي بَيْتِهِ يَهْوَاهَا
وكان في الْمَنْزِلِ كَلْبٌ عَالِي	أَرْخَصَهُ وَجُودُ هَذَا الْغَالِي
كَذَا الْقَلِيلُ بِالْكَثِيرِ يَنْقُصُ	وَالْفَضْلُ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ مُرْخِصُ
نَجَاءُهَا يَوْمًا عَلَى غِرَارٍ	وَقَلْبُهُ مِنْ بُغْضِهَا فِي نَارٍ
وَقَالَ يَامَلِكَةَ الطُّيُورِ	وَيَا حَيَاةَ الْأُنْسِ وَالسُّرُورِ
بِحُسْنِ نُطْقِكَ الَّذِي قَدْ أَصْبَى	إِلَّا أَرَيْتَنِي اللِّسَانَ الْعَذْبَا
لَأَنِّي قَدْ حَرْتُ فِي التَّفَكُّرِ	لَمَّا سَمِعْتُ أَنَّهُ مِنْ سُكَّرِ!
فَأَخْرَجْتَ مِنْ طَلِيشِهَا لِسَانَهَا	فَعَضَّه بِنَابِهِ فشانَهَا
ثُمَّ مَضَى مِنْ فُورِهِ يَصْبِيحُ	قَطَعْتُهُ لِأَنَّهُ فَصِيحُ!
وما لها عِنْدِي مِنْ ثَأْرٍ يُعَدُّ	غَيْرَ الَّذِي سَمَوُهُ قِدَمًا بِالْحَسَدِ!

الْحِمَارُ وَالْجَمَلُ

كَانَ لِبَعْضِهِمْ حِمَارٌ وَجَمَلٌ
فَانْتَهَرَا بَشَائِرَ الظُّلُمَاءِ
يَحْتَلِيَانِ طَلْعَةَ الْحَرْبِ
فَانْتَقَا أَنْ يَقْضِيَا الْعُمْرَ بِهَا
وَبَعْدَ لَيْلَةٍ مِنَ الْمَسِيرِ
وَقَالَ: كَرُبُّ يَا أَخِي عَظِيمٌ
فَقَالَ: سَلْ فِدَاكَ أُمِّي وَأَبِي
قَالَ أَنْطَلِقْ مَعِيَ لِإِدْرَاكِ الْمُنَى
لَا بُدَّ لِي مِنْ عَوْدَةٍ لِلْبَلَدِ
فَقَالَ سِرْ وَالزَّمْ أَخَاكَ الْوَتِدَا
نَا لُهُمَا يَوْمًا مِنَ الرِّقِّ مَلْسُ
وَأَنْطَلَقَا مَعًا إِلَى الْبَيْدَاءِ
وَيَنْشِقَانِ رِيحَهَا الرَّكِيَّةَ
وَأَرَاتَصِيَا بِمَائِهَا وَعُشْبِهَا
الْتَفَتَ الْحِمَارُ لِلْبَعِيرِ
فَقِفْ فَمَشِي كُلُّهُ عَقِيمٌ
عَسَى تَنَالُ بِي جَلِيلَ الْمَطْلَبِ
أَوْ أَنْتَظِرْ صَاحِبَكَ الْحَرَّ هُنَا
لَأَنْنِي تَرَكْتُ فِيهِ مِقْوَدِي
فَأَيْمًا خُلِقْتَ كَيْ تُقَيِّدَا

دودة القز والدودة الوضاء

لِدُودَةِ الْقَزِّ عِنْدِي ودودة الأضواء
حكاية تشتهرها مسامع الأذكياء
لما رأت تلك هدى تنير في الظلمات
سعت إليها وقالت: تعيش ذات الضياء!
أنا المؤمل نفعي أنا الشهير وفائي
حلا لي النفع حتى رضيت فيه فتائي
وقد أتيت لأحظى بوجهك الوضاء
فهل لنور الثرى في مودتي وإخائي؟

قالت: عرضت علينا وجهها بغير حياء!
من أنت حتى تداني ذات السنن والسنايا!
أنا البديع جمالي أنا الرفيع علاني
أين الكواكب مني بل أين بدر السماء
فأمضي فلا ودّ عندي إذ لست من أكفائي!

وعند ذلك مرت حسناء مع حسناء

تَقُولُ : اللَّهُ ثَوْبِي فِي حُسْنِهِ وَالْبَهَاءِ
كَمْ عِنْدَنَا مِنْ أَيْادٍ لِلدُّودَةِ الْغَرَّاءِ !
ثُمَّ انْشَدَتْ فَأَتَتْ ذِي تَقُولُ لِلْحَمَقَاءِ :
هَلْ عِنْدَكَ الْآنَ شَكٌّ فِي رُتْبَتِي الْقَحْطَاءِ !
وَقَدْ رَأَيْتُ صَدِيقِي وَقَدْ سَمِعْتَ ثَنَائِي !
إِنْ كَانَ فِيكَ ضِيَاءٌ إِنَّ الشَّنَاءَ ضِيَائِي
وَلَهُ لَضِيَاءٌ مُؤَيَّدٌ بِالْبَقَاءِ !

الْجَمْلُ وَالشَّعْلُ

كَانَ عَلَى بَعْضِ الدُّرُوبِ جَمْلٌ حَمَلَهُ الْمَالِكُ مَا لَا يَحْمِلُ
فَقَالَ يَا لَلنَّحْسِ وَالشَّقَاءِ ! إِنْ طَالَ هَذَا لَمْ يَطُلْ بَقَايُ
لَمْ تَحْمِلِ الْجِبَالُ مِثْلَ حِمْلِي أَظُنُّ مَوْلَايَ يُرِيدُ قَتْلِي !
فَإِنَّهُ الشَّعْلُ مِنْ أَمَامِهِ وَكَانَ نَالَ الْقَصْدَ مِنْ كَلَامِهِ
فَقَالَ مَهْلًا يَا أَخَا الْأَحْمَالِ وَيَا طَوِيلَ الْبَاعِ فِي الْجِمَالِ
فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكَ حَالًا لِأَنِّي أَتَعَبُ مِنْكَ بِالْأَلِ
كَأَنَّ قَدَامِي أَلْفَ دِيكَ تَسْأَلُنِي عَنْ دَمِهَا الْمَسْفُوكِ
كَأَنَّ خَلْفِي أَلْفَ أَرْبَ إِذَا نَهَضْتُ جَاذِبْتَنِي ذَنْبِي
وَرُبَّ أُمِّ جِئْتُ فِي مُنَاحِهَا فِئْتُمَهَا بِالْفَتَكِ فِي أَفْرَاحِهَا
يَبْعَثُنِي مِنْ مَرْقَدِي بُكَاهَا وَأَفْتَحُ الْعَيْنَ عَلَى شَكْوَاهَا
وَقَدْ عَرَفْتَ خَافِيَ الْأَحْمَالِ فَاصْبِرْ وَقُلْ لِأُمَّةِ الْجِمَالِ :
لَيْسَ بِحِمْلٍ مَا يَمَثِلُ الظَّاهِرُ مَا الْجَمْلُ إِلَّا مَا يُعَانِي الصَّدْرُ !

الْغَزَالَةُ وَالْأَتَانِ

غَزَالَةٌ مَرَّتْ عَلَى أَتَانٍ تُقَبِّلُ الْفَطِيمَ فِي الْأَسْنَانِ
وَكَانَ خَلْفَ الظُّبْيَةِ ابْنُهَا الرَّشَا بُودَّهَا لَوْ حَمَلَتْهُ فِي الْحَشَا
فَفَعَلَتْ بِسَيِّدِ الصَّغَارِ فَعَلَّ الْأَتَانِ بِابْنِهَا الْحِمَارِ
فَأَسْرَعَ الْحِمَارُ نَحْوَهُ وَجَاءَهَا وَالضَّحْكُ مِلْءُ فَمِهِ
يَصِيحُ : يَا أُمَاهُ مَاذَا قَدْ دَهَا حَتَّى الْغَزَالَةُ اسْتَحْفَتِ ابْنَهَا !

الشَّعَلْبُ الَّذِي انْخَدَعَ

قد سَمِعَ الشَّعَلْبُ أَهْلَ الْقَرْيِ يدْعُونَ مُحْتَالًا يَا ثَعْلَبُ !
فَقَالَ حَقًّا هَذِهِ غَايَةُ فِي الْفَخْرِ لَا تُؤْتَى وَلَا تُطْلَبُ
مَنْ فِي النَّهْيِ مِثْلِي حَتَّى الْوَرَى أَصْبَحْتُ فِيهِمْ مَثَلًا يُضْرَبُ
مَا ضَرَّ لَوْ وَافَيْتُهُمْ زَائِرًا أَرِيهِمْ فَوْقَ الَّذِي اسْتَعْرَبُوا
لَعَلَّهُمْ يُحْمِيُونَ لِي زِينَةً يَحْضُرُهَا الدِّيكُ أَوْ الْأَرَنْبُ
وَقَصَدَ الْقَوْمَ وَحِيَاهُمْ وَقَامَ فِيهَا بَيْنَهُمْ يَخْطُبُ
فَأَخَذَ الزَّائِرُ مِنْ أُذُنِهِ وَأَعْطَى الْكَلْبَ بِهِ يَلْعَبُ !
فَلَا تَشِقْ يَوْمًا بِدِي حِيلَةٍ إِذْ رُبَّمَا يَنْخَدِعُ الشَّعَلْبُ !

ثُعَالَةُ وَالْحَمَارُ

أَتَى ثُعَالَةُ يَوْمًا من الصَّوَاغِي حِمَارُ
وَقَالَ إِنَّ كُنْتَ إِجَارِي حَقًّا وَنَعَمَ الْجَارُ
قُلْ لِي يَا نِي كَكَيْبُ مُفَكَّرُ مُحْتَارُ
فِي مَوَكِبِ الْأَمْسِ لَمَّا سِرْنَا وَسَارَ الْكِبَارُ ...
... طَارَحْتُ مَوْلَايَ أَرْضًا فَهَلْ بِذَلِكَ عَارُ
وَهَلْ أَتَيْتُ عَظِيمًا ؟ فَقَالَ : لَا يَا حِمَارُ !

البغل والجواد

بَغْلٌ أَنَّى الْجَوَادَ ذَاتَ مَرَّةٍ وَقَلْبُهُ مُمْتَلِئٌ مَسْرَّةٍ
فَقَالَ فَضْلِي قَدْ بَدَأَ يَاجِلِي وَأَنْ أَنْ تَعْرِفَ لِي مَحَلِّي
إِذْ كُنْتَ أَمْسَ مَاشِيًا بِجَانِبِي تَعِجِبُ مِنْ رَقِصِي تَحْتَ صَاحِبِي
أَخْتَمَالُ حَتَّى قَالَتْ الْعِبَادُ لِمَنْ مِنَ الْمُلُوكِ ذَا الْجَوَادِ
فَضَحِكَ الْحِصَانُ مِنْ مَقَالِهِ وَقَالَ بِالْمُعْهُودِ مِنْ دَلَالِهِ :
لَمْ أَرَقِصْ الْبَغْلَ تَحْتَ الْغَازِي لَكِنْ سَمِعْتُ نَقْرَةَ الْمِهْمَازِ !

الفأرة والقطة

سَمِعْتُ أَنَّ فَأْرَةً أَتَاهَا
يَصِيحُ يَالِي مِنْ نُحُوسٍ بَخِي
فَوَلَوْتُ وَعَضَّتِ الشُّرَابَا
وَقَالَتْ الْيَوْمَ أَنْقَضْتُ لَذَاتِي
مَنْ لِي بِهَرٍّ مِثْلِ ذَاكَ الْهَرِّ
وَكَانَ بِالْقُرْبِ الَّذِي تُرِيدُ
جَاءَهَا يَقُولُ يَا بُشْرَا
فَقَرَعَتْ لَمَّا رَأَتْهُ الْفَأْرَةَ
وَأَشْرَفَتْ تَقُولُ لِلْسَّفِيهِ
شَقِيقُهَا يَنْعَى هَا فَتَاهَا
مَنْ سَلَطَ الْقِطَّ عَلَى ابْنِ أُخْتِي
وَجَمَعْتُ لِلْمَأْتَمِ الْأَتْرَابَا
لَاخِرَ لِي بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ
يُرِيحُنِي مِنْ ذَا الْعَذَابِ الْمُرَّا
يَسْمَعُ مَا تُبْدِي وَمَا تُعِيدُ
إِنَّ الَّذِي دَعَوْتَ قَدْ لَبَّأكَ
وَأَعْتَصَمْتُ مِنْهُ بَيْتَ الْجَارَةِ
إِنْ مِتُّ بَعْدَ ابْنِي فَمَنْ يَبْكِيهِ

الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَالتَّيْسُ وَالذَّنْبُ

تَسَازَعَ الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَقَالَ كُلُّ إِنَاهِ الظَّرِيفُ
فَرَأَيْنَا التَّيْسَ فَظَنَّا أَنَّهُ أَعْطَاهُ عَقْلًا مَن أَطَالَ ذَقْنَهُ !
فَكَفَاهُ أَنْ يُفْتَشَ الْفَلَا عَنْ حَكْمٍ لَهُ اعْتِبَارُ فِي الْمَلَا
يَنْظُرُ فِي دَعَوَاهُمَا بِالذِّقَّةِ عَسَاهُ يُعْطَى الْحَقَّ مُسْتَحِقَّةُ
فَسَارَ لِلْبَحْثِ بِلا تَوَانِي مُفْتَخِرًا بِثِقَةِ الْإِخْوَانِ
يَقُولُ عِنْدِي نَظْرَةٌ كَبِيرَةٌ تَرْفَعُ شَأْنَ التَّيْسِ فِي الْعَشِيرَةِ
وَذَاكَ أَنَّ أَجْدَرَ الشَّيْءِ بِالصَّدَقِ مَا جَاءَ مِنَ الْأَعْدَاءِ
وَأَنِّي إِذَا دَعَوْتُ الذِّبَا لَا يَسْتَطِيعَانِ لَهُ تَكْذِيبًا
إِكْوَانُهُ لَا يَعْرِفُ الْغَزَالَا وَلَيْسَ يُبْلَغِي لِلْخُرُوفِ بِالْأُ
ثُمَّ أَتَى الذِّبَّ فَقَالَ طَلَبْتِي أَنْتَ فِيسْرٌ مَعِيَ وَخُذْ بِلِحْمِي !
وَقَادَهُ لِلْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ فَقَامَ بَيْنَ الظَّبْيِ وَالْخُرُوفِ
وَقَالَ لِأَحْكُمُ حَسَبَ الظَّاهِرِ فَرَّقَ الظَّبْيَيْنِ بِالْأَظْفَارِ !
وَقَالَ لِلتَّيْسِ أَنْطَلِقْ لِشَأْنِكَ مَا قَتَلَ الْخَصْمَيْنِ غَيْرُ ذَقْنِكَ !

الشَّعْلَبُ وَالْأَرْنَبُ وَالْدَّيْكُ

لَمَّا رَأَى الدَّيْكُ يَسُبُّ الشَّعْلَبَا	مِنْ أَعْجَبِ الْأَخْبَارِ أَنَّ الْأَرْنَبا
يَغْلِبُ بِالْمَكَانِ لَا الْإِمَّكَانِ	وَهُوَ عَلَى الْجِدَارِ فِي أَمَانِ
أَمْسَى مِنَ الضَّعْفِ يُطِيقُ السَّاحِرَا	دَاخِلُهُ الظَّنُّ بِأَنَّ الْمَسَاكِرَا
عِدَادَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مُغْفَلِ !	بِجَاءِهِ يَلْعَنُ مِثْلَ الْأَوَّلِ
عَصَفَ أَخِيهِ الذَّيْبِ بِالْخُرُوفِ !	فَعَصَفَ الشَّعْلَبُ بِالضَّعِيفِ
تَسْلِيَةً عَنْ خَيْبَتِي فِي الدَّيْكِ !	وَقَالَ : لِي فِي دَمِكَ الْمُسْفُوكِ
وَقَالَ قَوْلَ عَارِفٍ فَصِيحِ	فَالْتَمَعْتَ الدَّيْكُ إِلَى الذَّيْبِ
فِي النَّاسِ مَنْ يُنْطِقُهُ مَكَانُهُ !	مَا كُلُّنَا يَنْفَعُهُ لِسَانُهُ

الشَّعْلَبُ وَأَمُّ الذَّنْبِ

كَانَ ذَنْبٌ يَتَغَدَّى	فَجَرَتْ فِي الزَّوْرِ عَظْمَهُ
الزَّمَنُ الصَّوْمَ حَتَّى	فَجَعَتْ فِي الرُّوحِ جِسْمَهُ
فَأَتَى الشَّعْلَبُ يَبْكِي	وَيُعْزِّي فِيهِ أُمَّهُ
قَالَ يَا أُمَّ صَدِيقِي	بِئْسَ مَا بِكَ عُثْمَةُ
فَأَصْبِرِي صَبْرًا جَمِيلًا	إِنَّ صَبْرَ الْأُمِّ رَحْمَةٌ !
فَأَجَابَتْ : يَا ابْنَ أُخْتِي	كُلُّ مَا قَدْ قَلَّتْ حِكْمَتُهُ
مَا بِيَ الْغَالِي وَلَكِنْ	قَوْلُهُمْ مَاتَ بَعْظُمُهُ !
لَيْتَهُ مِثْلَ أَخِيهِ	مَاتَ مُحْسُودًا بِتُخْمَتِهِ !

ديوان الأطفال

[مجموعة من الشعر السهل ، نظمها
للكون للأطفال أدباً وثقافة] :

أَهْرَةُ وَالنَّظَافَةُ :

هَرَّتِي جَدُّ أَلِفَةٍ وَهِيَ لِلْبَيْتِ حَلِيفَةُ
هِيَ مَالِمٌ تَتَحَرَّكُ دُمِيَّةُ الْبَيْتِ الظَّرِيفَةُ
فَإِذَا جَاءَتْ وَرَاحَتْ زَيْدٌ فِي الْبَيْتِ وَصِيفَةُ !
شَغَلَهَا الْفَارُ : تُنْقِي الرَّفَّ مِنْهُ وَالسَّقِيفَةُ
وَتَقُومُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ بِأَوْرَادِ شَرِيفَةٍ !
وَمِنَ الْأَثَوَابِ لَمْ تَمْلِكْ سِوَى فَرْوِ قَطِيفَةٍ
كَلِمَا أَسْتَوْسَخَ أَوْ آوَى الْبَرَاغِيثِ الْمُطِيفَةُ ...
... غَسَلَتْهُ وَكَوَتْهُ بِأَسَالِيبِ لَطِيفَةٍ
وَحَدَّتْ مَا هُوَ كَالْحَمَّا مِ الْمَاءِ وَظِيفَةٍ
صَيَّرَتْ رِيْقَتَهَا الصَّا بُونَ وَالشَّارِبِ لِيْفَةٍ

لَا تَمُرَّنَّ عَلَى الْعَيْنِ وَلَا بِالْأَنْفِ جِيفَةُ
وَتَعَوِّذُ أَنْ تُتَلَقَّى حَسَنَ الشُّوبِ نَظِيفَةُ
إِنَّمَا الشُّوبُ عَلَى الْإِنْسَانِ عُنْوَانُ الصَّحِيفَةِ

الْجَدَّةُ :

لِجَدَّةٍ تَرَأْفُ بِي أَحَنَّى عَلَيَّ مِنْ أَبِي
وَكُلُّ شَيْءٍ سَرَّيْ تَذْهَبُ فِيهِ مَذْهَبِي
إِنْ غَضِبَ الْأَهْلُ عَلَيَّ كُلُّهُمْ لَمْ تَغْضَبِ
مَشَى أَبِي يَوْمًا إِلَى مِشْيَةِ الْمُؤَدَّبِ
غَضَبَانِ قَدْ هَدَدَ بِالضَّرْبِ وَإِنْ لَمْ يَضْرِبِ
فَلَمْ أَحْدِلْ مِنْهُ غَيْرَ جَدَّتِي مِنْ مَهْرَبِ
فَجَعَلْتَنِي خَلْفَهَا أَنْجُو بِهَا وَأَخْتِي
وَهِيَ تَقُولُ لِأَبِي بِلَهَجَةِ الْمُؤَنَّبِ :
وَيْحُ لَهُ ! وَيْحُ لَهُ - ذَا الْوَلَدِ الْمُعَذَّبِ !
أَلَمْ تَكُنْ تَصْنَعُ مَا يَصْنَعُ إِذْ أَنْتَ صَبِي ؟

الْوَطَنُ :

عُصْفُورَتَانِ فِي الْحِجَا زِحَلْتَا عَلَى فَتَنٍ
فِي خَامِلٍ مِنَ الرِّيَا ضِ، لَا نَدٍ وَلَا حَسَنٍ
بَيْنَهُمَا تَنْتَجِيَا نِ سَحَرًا عَلَى الْغُصْنِ
مَرَّ عَلَى أَيْكِهِمَا رِيحٌ سَرَى مِنَ الْيَمَنِ
حَيًّا وَقَالَ : دُرَّتَا نِ فِي وَعَاءٍ مُمْتَهَنٍ !
لَقَدْ رَأَيْتُ حَوْلَ صَدِّ عَاءٍ وَفِي ظِلِّ عَدَنٍ ^(١)
خَمَاءً لَا كَأَنَّهَا بَقِيَّةٌ مِنْ ذِي يَزَنٍ ^(٢)
الْحَبُّ فِيهَا سُكَّرٌ وَالْمَاءُ شَهْدٌ وَلَبَنٌ
لَمْ يَرَهَا الطَّيْرُ وَلَمْ يَسْمَعْ بِهَا إِلَّا افْتِنَ
هَيَّا ارْكَبَانِي نَأْتِيَا فِي سَاعَةِ مَنَ الزَّمَنِ



قَالَتْ لَهُ إِحْدَاهُمَا وَالطَّيْرُ مِنْهُنَّ الْفَطِنُ :
يَارِيحُ أَنْتَ ابْنُ السَّيِّئِ لِ، مَا عَرَفْتَ مَا السَّكِينُ
هَبْ جَسَنَةَ الْخُلْدِ الْيَمَنِ لَا شَيْءَ يَعْدِلُ الْوَطَنُ !

(١) صنعاء ، وعدن : من بلاد اليمن

(٢) ذو يزن : من ألقاب ملوك اليمن في التاريخ القديم

الرَّفَقُ بِالْحَيَوَانِ

الْحَيَوَانُ خَلَقَ لَهُ عَلَيْكَ حَقٌّ	سَخَّرَهُ اللَّهُ لَكَ
وَلِلْعِبَادِ قَبْلَكَ	خَمُولَةٌ الْأَنْقَالِ
وَمُرْضِعُ الْأَطْفَالِ	وَمُطْعَمُ الْجَمَاعَةِ
وَخَادِمُ الزَّرَّاعَةِ	مَنْ حَقُّهُ أَنْ يُرْفَقَا
بِهِ وَأَلَّا يُرْهَقَا	إِنْ كُلَّ دَعَاهُ يَسْتَرْحُ
وَدَاوَاهِ إِذَا جُرِحَ	وَلَا يَجْعُ فِي دَارِكََا
أَوْ يَظْمَ فِي جَوَارِكََا	بَهِيمَةٌ مُسْكِينُ
يَشْكُو فَلَا يُسِينُ	لِسَانُهُ مَقْطُوعُ
وَمَا لَهُ دُمُوعُ !	

لَوْ لَا التَّقَى لَقُلْتُ لَمْ يَخْلُقْ سِوَاكَ الْوَلَدَا !
 إِنَّ شِدَّتِ كَانَ الْعَيْرُ أَوْ إِنَّ شِدَّتِ كَانَ الْأَسَدَا
 وَإِنْ تُرِدْ غِيًّا غَوَى أَوْ تَبْغِ رُشْدًا رَشَدَا
 وَالْيَتِ أَنْتِ الصَّوْتِ فِيهِ وَهُوَ لِلصَّوْتِ صَدَى
 كَالْبَيْغَا فِي قَفْصٍ : قِيلَ لَهُ فَقَلْدَا
 وَكَالْقَضِيبِ اللَّدْنِ : قَدْ طَاوَعَ فِي الشَّكْلِ الْيَدَا
 يَأْخُذُ مَا عَوَّذَتْهُ وَالْمَرْءُ مَا تَعَوَّذَا !

وَلَدَ الْغُرَابُ :

وَمَهَّدَ فِي الْوَكْرِ مِنْ وَلَدِ الْغُرَابِ مُزَقِّ
كَرُوبِهِبِ مُتَقَلِّسٍ مُتَأَزَّرٌ مُتَنَطِّنٍ (١)
لَيْسَ الرَّمَادُ عَلَى سَوَا دِ جَنَاحِهِ وَالْمَهْرِقِ
كَالْفَحْمِ غَادَرَ فِي الرَّمَا دِ بَقِيَّةً لَمْ تُحَرِّقِ
ثُلَاثُهُ مِنْقَارٌ وَرَأَى سُ وَالْأَظْفَارُ مَا بَقِيَ
ضَخُمَ الدَّمَاعِ عَلَى الْخُلُوفِ مِنْ الْحِجَبِ وَالْمِنْطِقِ
مِنْ أُمِّهِ لَقِيَ الصَّغِيرَ يَرُ مِنْ الْبَلِيَّةِ مَا لَقِيَ
جَلَبَتْ عَلَيْهِ مَا تَذُورُ دُ الْأَمَّهَاتُ وَتَتَقَى
فُتِنَتْ بِهِ فَتَوَهَّمَتْ فِيهِ قُوَى لَمْ تُخْلَقِ
قَالَتْ كَبُرَتْ فَثَبَّحَا وَثَبَّ الْكِبَارُ وَحَلَّنِ
وَرَمَتْ بِهِ فِي الْجَوْ لَمْ تَحْرِصْ وَلَمْ تَسْتَوْثِقِ
فَهَوَى فُمَزَّقَ فِي فِنَا فِي الدَّارِ شَرٌّ مُمَزَّقِ
وَسَمِعَتْ قَافَاتٍ تُرَدُّ دُ فِي الْفَضَاءِ وَتَرْتَقَى (٢)

(١) روهب : راهب صغير ، والمتقلس ، المتأزر ، المتنطق : الذي يلبس القانسوة ، والازار ، والنطاق ، كارهبان

(٢) القافات : نقيق الغربان

وَرَأَيْتُ غُرْبَانًا تَفَرَّقَ قُ فِي السَّمَاءِ وَتَلْتَقَى
وَعَرَفْتُ رَنَّةَ أُمِّهِ فِي الصَّارِخَاتِ النُّعَقِ
فَأُشْرْتُ فَالْتَفَتْتُ فَقَدْ تَ لَهَا مَقَالَةٌ مُشْفِقُ :
أَطْلَقْتَهُ وَلَوْ اِمْتَحَنُ تَ جَنَاحَهُ لَمْ تُطْلِقْ
وَكَا تَرَفَّقَ وَالِدَا لِكَ عَلَيْكَ لَمْ تَتَرَ فُقَى !

الذَّيْلُ

النَّيْلُ الْعَذْبُ هُوَ الْكَوْزُ وَالْجَنَّةُ شَاطِئُهُ الْأَخْضَرُ
رِيَّانُ الصَّفْحَةِ وَالْمَنْظَرُ مَا أَبْهَى الْخُلْدَ وَمَا أَنْضَرَ !

* * *

الْبَحْرُ الْفَيَاضُ الْقُدْسُ السَّاقِي النَّاسَ وَمَا غَرَسُوا
وَهُوَ الْمِنْوَالُ لَمَّا لَبَسُوا وَالْمَنْعِمُ بِالْقُطْنِ الْأَنْوَرُ

* * *

جَعَلَ الْإِحْسَانَ لَهُ شَرْعًا لَمْ يُخْلِلِ الْوَادِي مِنْ مَرْعَى
فَتَرَى زَرْعًا يَتَلَوُ زَرْعًا وَهَذَا يُجْنَى وَهَذَا يُبْدَرُ

* * *

جَارٍ وَيرَى لَيْسَ بِجَارٍ لَأَنَاءٍ فِيهِ وَوَقَارٍ
يَنْصَبُ كَتَلٍ مِنْهَارٍ وَيَضِجُ فَتَحْسَبُهُ يَزَارُ

* * *

حَبِشِي اللَّوْنِ كَجِيرَتِهِ مِنْ مَتَبِعِهِ وَبَحِيرَتِهِ
صَبَغَ الشَّاطِئِينَ بِسُمَرَتِهِ لَوْنًا كَالْمِسْكِ وَكَالْعَنْبَرِ

الْمَدْرَسَةُ

أنا الْمَدْرَسَةُ أَجْعَلُنِي	كاملًا ، لا تَمِلْ عَنِّي
ولا تَفْرُغْ كَمَا تُخَوِّذُ	مَنْ الْبَيْتِ إِلَى السَّجْنِ
كَأَنِّي وَجْهُ صَيَّادٍ	وَأَنْتَ الطَّيْرُ فِي الْغُصْنِ !
وَلَا بُدَّ لَكَ الْيَوْمَ	— وَالْأَفْغَدَا — مِنِّي
أَوْ أَسْتَغْنِي عَنِ الْعَقْلِ	إِذْ عَنِّي تَسْتَغْنِي !
أنا الْمِصْبَاحُ لِلْفِكْرِ	أنا الْمِفْتَاحُ لِلذَّهْنِ
أنا الْبَابُ إِلَى الْمَجْدِ	تَعَالَ أَدْخُلْ عَلَى الْيَمَنِ
غَدًا تَرْتَعُ فِي حَوْشِي	وَلَا تَشْبَعُ مِنْ صَحْفِي
وَأَلْقَاكَ بِإِخْوَانٍ	يُدَانُونَكَ فِي السَّنِّ
تُنَادِيهِمْ بِمَا فِكْرِي !	وَيَا شَوْقِي ! وَيَا حُسْنِي !
وَأَبَاءَ أَحْبَبُّوكَ	وَمَا أَنْتَ لَهُمْ بِأَبْنٍ !

نَشِيدُ مِصْرَ

بَنِي مِصْرِ مَكَانُكُمْ تَهَيَّأْ فَهَيَّأْ مَهِّدُوا لِلْمَلِكِ هَيَّأْ
خُذُوا شَمْسَ النَّهَارِ لَهُ حُلِيَّأْ أَلَمْ تَكُ تَاجَ أَوْلَكُمْ مَلِيَّأْ!

عَلَى الْأَخْلَاقِ خُطُوا الْمَلِكُ وَابْنُوا فَلَيْسَ وَرَاءَهَا لِلْعِزِّ رُكْنُ
أَلَيْسَ لَكُمْ بِوَادِي النَّيْلِ عَدْنُ وَكُوْنُهَا الَّذِي يَجْرِي شَهِيئاً!

لَنَا وَطَنٌ بِأَنْفُسِنَا نَقِيهِ وَبِالدُّنْيَا الْعَرِيضَةِ نَقْتَدِيهِ
إِذَا مَا سِيلَتِ الْأَرْوَاحُ فِيهِ بَدَلْنَاهَا كَأَنْ لَمْ نُعْطِ شَيْئاً

لَنَا الْهَرَمُ الَّذِي صَحِبَ الزَّمَانَا وَمِنْ حَدَثَانِهِ أَخَذَ الْأَمَانَا
وَنَحْنُ بَنُو السَّنَا الْعَالِي، نَمَانَا أَوَائِلُ عَلَّوَا الْأُمَمَ الرُّقِيَّأْ

تَطَاوَلَ عَهْدُهُمْ عِزًّا وَفَخْرًا فَلَمَّا آلَ لِلتَّارِيخِ ذُخْرَا...
... نَشَانَا نَشَاءَةً فِي الْمَجْدِ أُخْرَى جَعَلْنَا الْحَقَّ مَظْهَرَهَا الْعَلِيَّأْ

جَعَلْنَا مِصْرَ مَلَّةَ ذِي الْجَلَالِ وَالْفَنَاءِ الصَّلِيبَ عَلَى الْهَلَالِ
وَأَقْبَلْنَا كَصَفِّ مَنْ عَوَالٍ يَشُدُّ السَّمْعُ السَّمْعِيَّ السَّمْعِيَّ

نَرُومُ لِمِصْرَ عِزٍّ لَا يُرَامُ يَرِفُ عَلَى جَوَانِبِهِ السَّلَامُ
وَيَنْعَمُ فِيهِ جِرَانُ كِرَامُ فَلَنْ تَجِدَ الْمَنْزِيلَ بِنَا شَقِيًّا

نُقُومُ عَلَى الْبِنَايَةِ مُحْسِنِينَ وَنَعُودُ بِالتَّمَامِ إِلَى بَنِينَا
إِلَيْكَ نَمُوتُ مِصْرُ كَمَا حَيِينَا وَيَبْقَى وَجْهُكَ الْمَفْدِيُّ حَيًّا

نَشِيدُ الْكَشَّافَةِ :

نَحْنُ الْكَشَّافَةُ فِي الْوَادِي جِبْرِيلُ الرُّوحُ لَنَا حَادِي
يَا رَبِّ بَعِيسِي وَالْهَادِي وَبِمُوسَى خُذْ بِيَدِ الْوَطَنِ

كَشَّافَةُ مِصْرَ وَصَبَّيْتُهَا وَمَنَاةُ الدَّارِ وَمُنَيْتُهَا
وَجَمَالَ الْأَرْضِ وَحَلِيَّتُهَا وَطَلَاتُ أَفْرَاحِ الْمُدُنِ

تَبْتَدِرُ الْخَيْرَ وَتَسْتَمِقُ مَا يَرْضَى الْخَالِقُ وَالْخَلْقُ
بِالنَّفْسِ وَخَالِقِهَا تَثِقُ وَتَزِيدُ وَتُوقَا فِي الْمَحْنِ

فِي السَّهْلِ نَرِفُ رِيَا حِينَا وَنَجُوبُ الصَّخْرِ شَيَاطِينَا
نَبْنِي الْأَبْدَانَ وَتَبْنِينَا وَالْهَمَّةُ فِي الْجِسْمِ الْمَرِنِ

وَنَخْلِي الْخَلْقَ وَمَا آعْتَقَدُوا وَلِوَجْهِ الْخَالِقِ نَجْتَهِدُ
نَأْسُو الْجَرْحَى أُنَى وَجِدُوا وَنُدَارِي مَنْ جَرَحَ الزَّمَنُ

فِي الصَّدَقِ نَشَانَا وَالذِّكْرِ وَالْعِفَّةِ عَنْ هَسِّ الْحَرَمِ
وَرِعَايَةِ طِفْلِ أَوْ هَرَمٍ وَالذَّوْدِ عَنِ الْغَيْدِ الْحُصْنِ

وَنُوفِي الصَّارِخَ فِي اللَّجَجِ وَالنَّارَ السَّاطِعَةَ الْوَهَجِ
لَا نَسْأَلُهُ ثَمَنَ الْمُهْجِ وَكَفَى بِالوَاجِبِ مِنْ ثَمَنِ

يَا رَبِّ فَكَثَّرْنَا عَدَدًا وَابْذُلْ لِأَبْوَتِنَا الْمَدَدَا
هَيِّئْ لَهُمْ وَلَنَا رَشَدًا يَا رَبِّ وَخُذْ بِيَدِ الْوَطَنِ

من شعر الصبّا

« قال في صباه يهنئ الخديو توفيق بعيد الفطر ويشير
إلى صلة أنفذهما إليه وهو في الدراسة بأوروبا » :

قَصَرَ الْأَعْرَةَ مَا عَزَّ حِمَاكَ وَأَجَلَّ فِي الْعُلَيَاءِ بَدْرَ سَمَاكَ
تَسَاءَلُ الْعَرَبُ الْمُقَدَّسُ بَيْتَهَا أَوْ عَيْدَ بَانِي رُكْنِهِ فَبِنَاكَ
وَتَقُولُ إِذْ تَأْتِيكَ تَلْتِمِسُ الْهُدَى سَيَّانِ هَذَا فِي الْجَلَالِ وَذَاكَ
يَا مُلْتَقَى الْقَمَرَيْنِ مَا أَبْهَكَ ! بَلْ ياجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ مَا أَصْفَاكَ !
إِنَّ الْأَمَانَةَ وَالْجَلَالَ وَالْعِلَالَ فِي هَالَةٍ دَارَتْ عَلَى مَعْنَاكَ
مَا لِعِزِّهِ إِلَّا فِي ثَرَى الْقَدَمِ الَّتِي حَسَدَتْ عَلَيْهَا النَّيِّرَاتُ ثَرَاكَ
يَاسَادِسَ الْأَمْرَاءِ مِنْ آبَائِهِ مَا لِلْإِمَارَةِ مَنْ يُعَدُّ سِوَاكَ
الْثَرَكُ تَقْرَأُ بِاسْمِ جَدِّكَ فِي الْوُغَى وَالْعُرْبُ تَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ أَبَاكَ (١)
تَسْبُ آوَانَتَمَّتِ النُّجُومُ لِعَقْدِهِ لَسَرَفَتِ أَنْ تَسْكُنَ الْأَفْلاكَا
شَرَفًا عَزِيزَ الْعَصْرِ فُتَّ مُلُوكُهُ فَضْلًا وَفَاتَ بَيْنَهُمْ نَجْلَاكَ
لَكَ جَنَّةُ الدُّنْيَا وَكُوْثُرُهَا الَّذِي يَجْرِي بِهِ فِي الْمَلِكِ شَرْطُ غِنَاكَ
وَلَكِ الْمَدَائِنُ وَالشُّعُورُ مَنِيْعَةٌ فِي تَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ تَحْتَ لُؤَاكَ

مُلْكُ رَعِيَتِ اللَّهِ فِيهِ مُوَيْدًا بِاسْمِ النَّبِيِّ مُوقِّعًا مَسْعَاكَ
فَأَقَمْتَ أَمْرًا يَا أَبَا الْعَبَّاسِ مَا مَوْنَ السَّبِيلِ عَلَى رَشِيدِ نُهَاكَ
إِنْ يَعْزِضُوهُ عَلَى الْجِبَالِ تَهِنْ لَهُ وَهِيَ الْجِبَالُ، فَمَا أَشَدَّ قُؤَاكَ
بِسِيَاسَةٍ تَقِفُ الْعُقُولُ كِلِيلَةً لَا تَسْتَطِيعُ لِسْكُنِهَا إِدْرَاكَ
وَبِحِكْمَةٍ فِي الْحُكْمِ تَوْفِيقِيَّةٍ لَكَ يَقْتَفِي فِيهَا الرِّجَالُ خُطَاكَ

مَوْلَايَ، عِيدُ الْفِطْرِ صُبْحُ سُعُودِهِ فِي مِصْرَ أَسْفَرَ عَنْ سَنَا بُشْرَاكَ
فَأَسْتَقْبِلِ الْأَمَالَ فِيهِ بَشَائِرًا وَأَشَارًا تُجَلِّي عَلَى عَلْيَاكَ
وَتَلَقَّ أَعْيَادَ الزَّمَانِ مُنِيرَةً فَهَنَؤُهُ مَا كَانَ فِيهِ هَنَاكَ
أَيَّامُكَ الْغُرَّ السَّعِيدَةِ كُلُّهَا عِيدُ، فَعِيدُ الْعَالَمِينَ بَقَاكَ
فَلْيَبْقَ بَيْتُكَ وَلَيْدُمُ دِيْوَانُهُ وَلْيَحْيَ جُنْدُكَ وَلْيَتَعَشَّ شُورَاكَ
وَلْيَهْنِ بِيَّكَ كُلَّ يَوْمٍ أَنِّي فِي أَلْفِ عِيدٍ مِنْ سُعُودِ رِضَاكَ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَرِيبُ إِلَيْكَهَا عِذْرَاءَ هَامَتْ فِي صِفَاتِ عُلَاكَ
فَطَوَتْ إِلَيْكَ الْبَحْرَ أَيْبَضَ نِسْبَةٍ لِنَظَائِرِهِ الْمُرُودِ مِنْ يُمْنَاكَ
قَدِمْتُ عَلَى عِيدِ لِبَابِكَ بَعْدَمَا قَدِمْتُ عَلَى جَدِيدَةٍ نَعْمَاكَ
أَوْ كَلِمَا جَادَتْ نَدَاكَ رَوَيْتِي سَبَقَتْ ثَنَائِي بِالْأَرْتَجَالِ يَدَاكَ
أَنْتَ الْغَنِيُّ عَنِ الثَّنَاءِ فَإِنْ تُرِدْ مَا يُطْرِبُ الْمَلِكَ الْأَدِيبَ فَهََاكَ !

قصر المنتزه:

وقال يصف قصر المنتزه العامر بالاسكندرية بعد رؤية معالمه
الشائقة بدعوة من الجناب العالي سنة ١٨٩٥ ،

مُنْتَزَهُ الْعَبَّاسِ لِلْمُجْتَمَعِ	آمَنْتُ بِاللَّهِ وَجَنَّاتِهِ !
الْعَيْشُ فِيهِ لَيْسَ فِي غَيْرِهِ	يَاطَالِبُ الْعَيْشِ وَلَذَاتِهِ
قُصُورُ عِزٍّ بِإِذْخَاتِ الذَّرَى	يُودُّهَا كَسْرَى مَشِيدَاتِهِ
مَنْ كُلِّ رَأْسِي الْأَصْلِ تَحْتَ الشَّرَى	مُحَيَّرِ النِّجَمِ يَذِرُ وَاتِهِ
دَارَتْ عَلَى الْبَحْرِ سَلَالِمُهُ	فَبِئْسَ أَطْوَقًا لِلْبَيَّاتِهِ
مُنْتَظِمَاتُ مَائِجَاتٍ بِهِ	مُنْمَقَاتُ مِثْلِ لُجَاتِهِ
مِنْ الرِّخَامِ النَّذِرِ لَكِنَّهَا	تُنَازِعُ الْجَوْهَرَ قِيَمَاتِهِ
مِنْ عَمَلِ الْإِنْسِ سِوَى أَنَّهَا	تُنْذِي سُلَيْمَانَ وَجَنَّاتِهِ
وَالرَّيْحُ فِي أَبْوَابِهِ وَالْجَوَا	رِي مَائِلَاتٍ دُونَ سَاحَاتِهِ
وَعَابُهُ مَنْ سَارَ فِي ظِلِّهَا	يَأْتِي عَلَى الْبُسْفُورِ غَابَاتِهِ
بِالطُّولِ وَالْعَرَضِ تُبَاهِي فِدَا	وَإِ وَهَذَا عِنْدَ غَايَاتِهِ
وَالرَّمْلُ حَالٍ بِالضُّحَى مُذْهَبٌ	يُصَدِّئُ الظِّلَّ سَبِيكَاتِهِ

وَتُرَعَّةٌ لَوْ لَمْ تَكُنْ حُلُوءَةً أَنْسَتُ «لَمَرَّتَيْنِ» بِحَيْرَاتِهِ (١)
أَوْ لَمْ تَكُنْ ثُمَّ حَيَاةَ الشَّرَى لَمْ تُبْقِ فِي الْوَصْفِ لِحَيَاتِهِ
وَفِي فَمِ الْبَحْرِ لِمَنْ جَاءَهُ لِسَانُ أَرْضٍ فَاقَ فُرْضَاتِهِ
تَنْحَشِدُ الطَّيْرُ بِأَكْنَاهِ وَيَجْمَعُ الْوَحْشُ جَمَاعَاتِهِ
مِنْ مَعِزٍّ وَخَشِيَّةٍ إِنْ جَرَتْ أَرَتِ مِنَ الْجَرَى نَهَايَاتِهِ
أَوْ وَثَبَتْ فَالْتَجَمُ مِنْ تَحْتِهَا وَالشُّورُ فِي أَسْرِ أَسِيرَاتِهِ
وَأَرْنَبٌ كَالنَّمْلِ إِنْ أُحْصِيَتْ تَنْبُتُ فِي الرَّمْلِ وَأَيْمَاتِهِ
يَعْلُو بِهَا الصَّيْدُ وَيَغْلُو إِذَا مَا قَيْصَرُ الْقَى حَبَالَاتِهِ
وَمِنْ ظَبَاءٍ فِي كِنَاسَاتِهَا تَهِيْجُ لِلْعَاشِقِ لَوْعَاتِهِ
وَالْخَيْلُ فِي الْحَيِّ عِرَاقِيَّةٌ تَحْمِي وَتُحْمَى فِي يُيُوتَاتِهِ
عُرٌّ كَأَيَّامِ عَزِيزِ الْوَرَى مُحَجَّلَاتٌ مِثْلَ أَوْقَاتِهِ

(١) لامارتين : شاعر فرنسا العظيم ، وفصيده عن «البحيرة» ذائعة مشهورة ، وقد ترجمت إلى العربية مراراً

وقال يهنئ الخديو توفيق بقدم نجليه من سياحتهما بأوروبا :

مَابَاتٌ يُثْنَى عَلَى عِلْيَاكَ إِنْسَانُ	إِلَّا وَأَنْتَ لَعَيْنِ الدَّهْرِ إِنْسَانُ
وَمَا تَهَلَّلْتَ إِذْ وَاكَ ذُو أَمَلٍ	إِلَّا وَأَدْهَشَهُ حُسْنُ وَإِحْسَانُ
لِلَّهِ سَاحَتُكَ الْمَسْعُودُ قَاصِدُهَا	فَإِنَّمَا ظَلَّمَا أَمْنٌ وَإِيمَانُ
لَيْنٌ تَبَاهَى بِكَ الدِّينُ الْخَنِيفُ لَكُمْ	تَقَوَّمَتْ بِكَ لِلْإِسْلَامِ أَرْكَانُ
تُرَاقِبُ اللَّهُ فِي مُلْكٍ تُدَبِّرُهُ	فَأَنْتَ فِي الْعَدْلِ وَالتَّقْوَى سُلَيْمَانُ
أَنْجَى لَكَ اللَّهُ أَنْجَالًا يُهَيِّئُهُمْ	لِرِفْعَةِ الْمُلْكِ إِقْبَالَ وَعِرْفَانُ
أَعِزَّةٌ أَيْنَمَا حَلَّتْ رَكَائِبُهُمْ	لَهُمْ مَكَانٌ كَمَا شَاءُوا وَإِمَّا كَانَ
لَمْ تَنْهَيْهُمْ عَنْ طِلَابِ الْعِلْمِ فِي صِغَرٍ	فِي عِزِّ مُلْكِكَ - أَوْ طَارُ وَأُوطَانُ
تَأْبَى السَّعَادَةُ إِلَّا أَنْ تُسَايِرَهُمْ	لَا تَهُمُّ لِمُلُوكِ الْأَرْضِ ضِيفَانُ
نَجْلَانِ قَدْ بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ مَا بَلَّغَا	مُعَظَّمٌ لُهُمَا بَيْنَ الْوَرَى شَانُ
يَكْفِيهِمَا فِي سَبِيلِ الْفَخْرِ أَنْ شَهِدَتْ	بِفَضْلِ سَبَقِيهِمَا رُوسُ وَأَلْمَانُ !
هُمَا هُمَا تَعْرِفُ الْعُلِيَاءُ قَدْرَهُمَا	كِلَاهُمَا كَلَّفَ بِالْمَجْدِ يَقْظَانُ
مَا الْفَرْقَدَانِ إِذَا يَوْمًا هُمَا طَلَعَا	فِي مَوْكِبٍ بِهِمَا يَزُوهُ وَيَزْدَانُ ؟

* * *

يَا كَافِيَ النَّاسِ بَعْدَ اللَّهِ أَمْرُهُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى أَيْدِيكَ خَذْلَانُ !

وَيَا مُنِيلَ الْمَعَالِي وَالنَّدَى كَرَمًا الرِّبْحُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْبَابِ خُسْرَانُ
مَوْلَايَ! هَلْ لَفَتِي بِالْبَابِ مَعْدِرَةً فَعَقَلُهُ فِي جَلَالِ الْمَلِكِ حَيْرَانُ
سَعَى عَلَى قَدَمِ الْإِخْلَاصِ ائْتَمَسًا رِضَاكَ فَهُوَ عَلَى الْإِقْبَالِ عُتْوَانُ
أَرَى جَنَابَكَ رَوْضًا لِلنَّدَى نَضْرًا لِأَنَّ غُصْنَ رَجَائِي فِيهِ رَيَّانُ
لَا زَالَ مُلْكُكَ بِالْأَنْجَالِ مُبْتَهَجًا مَا بَاتَ يُشْنَى عَلَى عَلِيَاكَ إِنْسَانُ

وقال مهنتاً للجناب العالى الخديو عباس
بولادة إحدى الكريّمات السنيات ،

أَعْطَى الْبَرِيَّةَ إِذْ أَعْطَاكَ بَارِيهَا	فَهَلْ يُهَنِّيكَ شِعْرَى أَمْ يُهِنِّيهَا
أَنْتَ الْبَرِيَّةُ فَأَهْنَأُ وَهِيَ أَنْتَ فَمَنْ	دَعَاكَ يَوْمًا لَتَهْنَأَ فَهَوَ دَاعِيهَا
عِيدُ السَّمَاءِ وَعِيدُ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا	عِيدُ الْخَلَائِقِ قَاصِمَا وَدَانِيهَا
فَبَارِكْ اللَّهُ فِيهَا يَوْمَ مَوْلِدِهَا	وَيَوْمَ يَرْجُو بِهَا الْأَمَالَ رَاجِيهَا
وَيَوْمَ تُشْرِقُ حَوْلَ الْعَرْشِ صَبِيَّتُهَا	كَهَالَةِ زَانَتِ الدُّنْيَا دَرَارِيهَا
إِنَّ الْعِنَايَةَ لَمَّا جَامَلْتَ وَعَدْتِ	أَلَّا تَكْفَى وَأَنْ تَتَرَى أَيَادِيهَا ^(١)
بِكُلِّ عَالٍ مِنَ الْأَنْجَالِ تَحْسَبُهُ	مِنَ الْفِرَاقِ لَوْ هَشَّتْ لِرَائِيهَا
يَقُومُ بِالْعَهْدِ عَنْ أَوْقَى الْجُدُودِ بِهِ	عَنْ وَالِدٍ أَبْلَجَ الذَّمَّاتِ عَالِيهَا
وَيَأْخُذُ الْمَجْدَ عَنْ مَهْمِرٍ وَصَاحِبِهَا	عَنِ السَّرَّاءِ الْأَعَالَى مِنْ مَوَالِيهَا
النَّاهِضِينَ عَلَى كُرْسَى سُودِهَا	وَالْقَائِضِينَ عَلَى تَاجِي مَعَالِيهَا
وَالسَّاهِرِينَ عَلَى النِّيلِ الْخَفِيِّ بِهَا	وَكُلَّهَا وَحُمَيَّاهَا وَسَاقِيهَا

مَوْلَايَ لِلنَّفْسِ أَنْ تُبْدِيَ بَشَائِرَهَا	بِمَا رُزِقَتْ وَأَنْ تُهْدِيَ تَهَانِيهَا
الشَّمْسُ قَدْرًا بِلِ الْجُوزَاءِ مَنْزِلَةً	بِلِ الشُّرَيَّا بِلِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

أُمُّ الْبَنِينَ إِذَا الْأَوْطَانُ أَعْوَزَهَا	مُدَبِّرٌ حَازِمٌ أَوْ قَلٌّ حَامِيهَا
مِنْ الْإِنَاثِ سِوَى أَنَّ الزَّمَانَ لَهَا	عَبْدٌ وَأَنَّ الْمَلَأَ خُدَامُ نَادِيهَا
وَأَنَّهَا سِرٌّ عَبَّاسٍ وَبَضْعَةٌ	فَهِيَ الْفَضِيلَةُ مَالِي لَا أُسْمِيهَا
أَغْرٌ يَسْتَقْبِلُ الْعَصْرُ السَّلَامَ بِهِ	وَتُشْرِقُ الْأَرْضُ مَا شَاءَتْ لِيَالِيهَا
عَالِي الْأَرِيكِ بَيْنَ الْجَالِسِينَ، لَهُ	مَنْ الْمَفَاخِرِ عَالِيهَا وَغَالِيهَا
عَبَّاسُ عِشٍّ لِنُفُوسٍ أَنْتَ طَلَبْتُهَا	وَأَنْتَ كُلُّ مُرَادٍ مِنْ تَنَاجِيهَا
تُبْدِي الرِّجَاءَ وَتَدْعُوهُ لِيَصْدُقَهَا	وَاللَّهُ أَصْدَقُ وَعْدًا وَهُوَ كَافِيهَا

يَبْنَى وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ

يَبْنَى وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ قِصَّةٌ

فِي الْبَرِّ اسْتَرْعَى لَهَا الْحُكَمَاءُ :

هُوَ قَدْ رَأَى نُعْمَى أَبِيهِ جِنَايَةً (١)

وَأَرَى الْجِنَايَةَ مِنْ أَبِي نَعْمَاءِ !

(١) يشير إلى قول أبي العلاء المعري :

هَذَا جَنَاهُ أَبِي عَلَيَّ وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ !

وأبو العلاء لم يتزوج ولم ينجب

دَوَاءُ الْمُتَسِيمِ

دَاوِ الْمُتَسِيمَ دَاوِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْدَ الدَّوَا
إِنَّ النَّوَاصِحَ كُلَّهُمْ قَالُوا بِتَبْدِيلِ «الهُوَا»^(١)

فَتَحْتُمُو بَابًا عَلَى صَبَبِكُمْ لِلصَّدِّ وَالْهَجْرِ وَطُولِ النَّوَى
فَلَا تَلُومُوهُ إِذَا مَا سَلَا قَدْ فُتِحَ الْبَابُ وَمَرَّ «الهُوَا»^(١)

(١) يستعمل الشاعر كلمة «الهُوَى» على طريقة الإيهام عند البديعيين ، فيقصد معنى ويوهم معنى غيره ،

والهُوَا مقصور «الهُوَا» غير الهوى بمعنى العشق والمحبة !

وَكُتِبَ عَلَى صُورَةٍ مُهْدَاةٍ لِّصَدِيقٍ

سَعَتْ لَكَ صُورَتِي وَأَتَاكَ شَخْصِي وَسَارَ الظِّلُّ نَحْوَكَ وَالْجِهَاتُ
لَأَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكَ وَهِيَ أَصْلُ وَحَيْثُ الْأَصْلُ تَسْعَى الْمُلْحَقَاتُ
وَمِنْهَا صُورَةٌ مِنْ غَيْرِ رُوحٍ أَلَيْسَ مِنَ الْقَبُولِ لَهَا حَيَاةٌ !

هذه القصيدة والقصيدة التالية لم يكن موضعهما هنا ، وكان
الأمثل أن ننشرهما في باب « المتفرقات » من أول هذا الجزء ،
ولكنهما لم تقعا لنا إلا بعد أن وصلنا من طبع الديوان إلى هذه
المرحلة ، ولم نر إغفالهما ، فأثرنا لهما هذا المكان

ابن زيدون

« أنشأها ترحيباً بديوان ابن زيدون حين ظهر مطبوعاً
لأول مرة في مصر بعناية الأستاذ الأديب كامل كيلاني : »

يا ابن زيدون مرحباً	قد أطلت التَّغْيِباً
إن ديوانك الذي	ظلَّ سرا مُجِيباً ،
يَشْتَكِي اليُسْتَمُّ دُرَّهُ	وَيُقَاسِي التَّغْرِباً ...
... صار في كل بلدةٍ	لسلا لِبَاءٍ مَطْلَباً
جاءنا « كامل » به	عريباً مُهْذَباً
تَجِدُ النَّصَّ مُعْجِباً	وترى الشَّرحَ أَعْجِباً
أنتَ في القول كَلِّه	أَجْمَلُ النَّاسِ مَذْهَباً
بأبي أنتَ هَيْكَلًا	من فنون مُرَكَّباً

شاعِراً أم مُصَوِّراً كنت أم كنت مُطرباً
تُرِسلَ اللّٰحْنَ كُلَّهُ مُبْدِعاً فِيهِ مُغْرِباً
أَحْسَنَ النَّاسِ هَاتِفاً بِالْغَوَانِي مُشَبِّهاً
وَنَزِيلَ الْمُتَوَجِّينَ النَّدِيمَ الْمُقَرَّباً
كَمْ سَقَاهُمْ بِشِعْرِهِ مِدْحَةً أَوْ تَعْتِيباً
وَمِنَ الْمَدْحِ مَا جَزَى وَأَذَاعَ الْمُنَاقِباً

وَإِذَا الْهَجْوُ هَاجَهُ لِمُعَانَاتِهِ أَبَى
وَرَأَهُ رَذِيلَةً لَا تُمَاشِي التَّأْدِباً
مَا رَأَى النَّاسُ شَاعِراً فَاضِلَ الْخُلُقِ طَيْباً
دَسَّ لِلنَّاشِقِينَ فِي زَنْبَقِ الشَّعْرِ عَقْرِباً

جَلَّتْ فِي الْخُلْدِ جَوْلَةٌ هَلْ عَنِ الْخُلْدِ مِنْ نَبَا
صَفَ لَنَا مَا وَرَاءَهُ مِنْ عَيُونٍ وَمِنْ رُبَى
وَنَعِيمٍ وَنَضْرَةٍ وَظِلَالٍ مِنَ الصَّبَا
وَصِفِ الْخُورَ مُوجِزاً وَإِذَا شَتَّتْ مُطْنِباً

قُمْ تَرَى الْأَرْضَ مِثْلَهَا كُنْتُمْوْ أَمْسٍ مَلْعَباً
وَتَرَى الْعَيْشَ لَمْ يَزَلْ لِبَنَى الْمَوْتِ مَأْرَباً
وَتَرَى ذَاكَ بِالَّذِي عِنْدَ هَذَا مُعَذَّباً



إِنَّ مَرَوَانَ عَصِيَّةٌ يَصْنَعُونَ الْعَجَائِبَ (١)
طَوَّفُوا الْأَرْضَ مَشْرِقًا بِالْأَيْدِي وَمَغْرِبًا
هَالَةٌ أَطْلَعَتْكَ فِي ذِرْوَةِ الْمَجْدِ كَوَكْبًا
أَنْتَ لِلْفَتْحِ تَنْتَمِي وَكَفَى الْفَتْحُ مَنْصِبًا
لَسْتُ أَرْضَى بغيره لَكَ جَدًّا وَلَا أَبًا

(١) يشير إلى أصله « الرومي » ولإلى أبي يدي مروان على العروبة بما فتحوا من بلاد الروم
وبما استعرب من أهلها !

الببليلُ الغرْدُ الذِي هَزَّ الرَّبِّيَّ

د أنشدت في الحفلة التي أقامتها رابطة الادب الجديد تكريماً
للشاعر الأستاذ محمود أبو الوفا ، وكانت هذه القصيدة سبباً إلى
عناية الحكومة المصرية وقتئذ بالشاعر - أبي الوفا - وتسفيره إلى
أوروبا لعمل رجل صناعية بدل ساقه المبتورة ،

وَعِصَابَةٌ بِالْخَيْرِ أُلْفَ شَمْلُهُمْ	وَالْخَيْرُ أَفْضَلُ عُصْبَةٍ وَرِفَاقًا
جَعَلُوا التَّعَاوُنَ وَالْبَنِيَّةَ هَمَّهُمْ	وَأَسْتَنْهَضُوا الْأَدَابَ وَالْأَخْلَاقًا
وَلَقَدْ يُدَاوُونَ الْجِرَاحَ بِبِرِّهِمْ	وَيُقَانِلُونَ الْبُؤْسَ وَالْإِمْلَاقًا
يَسْمُونَ بِالْأَدَبِ الْجَدِيدِ وَتَارَةً	يَبْنُونَ لِلْأَدَبِ الْقَدِيمِ رِوَاقًا
بَعَثَ اهْتِمَامُهُمْ وَهَاجَ حَنَانُهُمْ	زَمِنْ يُشِيرُ الْعَطْفَ وَالْإِشْفَاقًا
عَرَضَ الْقُعُودُ فَكَانَ دُونَ بُرُوعِهِ	قَدِيدًا وَدُونَ خُطَى الشَّبَابِ وَثَاقًا

الْبَلْبَلُ الْغَرْدُ الذِي هَزَّ الرَّبِّيَّ	وَشَجَى الْغُصُونَ وَحَرَّكَ الْأَوْرَاقَا
خَلَفَ الْبَهَاءَ عَلَى الْقَرِيضِ وَكَأْسِهِ	فَسَقَى بَعْدَ ذُبِّ نَسِيمِهِ الْعُشَّاقَا
فِي الْقَيْدِ مُمْتَنِعُ الْخُطَى وَخِيَالُهُ	يَطْوِي السِّلَادَ وَيَنْشُرُ الْآفَاقَا
سَبَّاقُ غَايَاتِ الْبَيَانِ جَرَى بِلَا	سَاقٍ فَكَيْفَ إِذَا اسْتَرَدَّ السَّاقَا!
لَوْ يَطْعَمُ الطَّبُّ الصَّنَاعَ بَيَانَهُ	أَوْ لَوْ يُسَيِّغُ لِمَا يَقُولُ مَذَاقَا...
... غَالِي بِقِيَمَتِهِ فَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ	إِلَّا الْجَنَاحَ مُحَلَّقًا خَفَاقَا!

محبوبیات

« كان بين الشاعر والدكتور محبوب ثابت صلة متميزة
من الود ، وكان بينهما مسامرات ومداعبات أوجت
إلى الشاعر . بعض ما نشره بعد من شعر الفكاهة ،

بَيْنَ مَكْسُوينِي وَالْأَوْتُومِبِيلِ !

« كان للدكتور محبوب ثابت حصان يرتاد به ماشاء من أحياء القاهرة
في أيام الثورة ، وكان أصدقائه يسمون حصانه «مكسويني» ، وهو
اسم بطل إرلندي مشهور انتحر جوعاً ؛ يكنون بذلك عن
هزال الحصان وجوعه وعدم العناية به
« وقد استبدل به الدكتور محبوب سيارة ، فنظم الشاعر هذه
القصيدة يداعب الدكتور ويعزى حصانه . وقد نشرت هذه
القصيدة في سنة ١٩٢٤ » :

لَكُمْ فِي الْخَطِّ سَيَّارَةٌ حَدِيثُ الْجَارِ وَالْجَارَةِ
(أَوْفِرْلَانْدُ) يُنَبِّئُكَ بِهَا الْقُنْصُلُ (طَمَّارَةٌ) (١)
كَسَيَّارَةٍ (شَارْلُوتَ) عَلَى السَّوَاقِ جَبَّارَةٌ (٢)
إِذَا حَرَّكَهَا مَالَتْ عَلَى الْجَنَبَيْنِ مُنْهَارَةٌ ١
وَقَدْ تَحْرُنُ أَحْيَانًا وَتَمْشِي وَحْدَهَا تَارَةٌ

(١) الشيخ طماره : كان إماماً بالمفوضية المصرية في واشنطن

(٢) يعني شارل شابليز الممثل الهزلي المشهور

ولا تُشْبِعُهَا عَيْنٌ مِنْ (الْبُزْنِ) فَوَارَهُ
ولا تَرَوِي مِنَ الزَّيْتِ وَإِنْ عَامَتْ بِهِ الْفَارَهُ
تَرَى الشَّارِعَ فِي دُغْرِ إِذَا لَاحَتْ مِنَ الْحَارَهُ
وَصَبِيانًا يَضْجُونَ كَمَا يَلْقَوْنَ طَيَّارَهُ
وَفِي مَقْدَمِهَا بُوقٌ وَفِي الْمُؤَخَّرِ زَمَارَهُ
فَقَدْ تَمَشَّى مَتَى شَاءَتْ وَقَدْ تَرَجَّعَ مُخْتَارَهُ
قَضَى اللَّهُ عَلَى السَّوَّاقِ أَنْ يَجْعَلَهَا دَارَهُ !
يُقَضَّى يَوْمُهُ فِيهَا وَيَلْقَى اللَّيْلَ مَازَارَهُ !



أَدْنِيَا الْخَيْلِ (يَا مَكِّي) كَدُنِيَا النَّاسِ غَدَّارَهُ !
لَقَدْ بَدَّلَكَ الدَّهْرُ مِنْ الْإِقْبَالِ إِذْبَارَهُ
فَصَبْرًا يَا قَتِي الْخَيْلِ فَنَفْسُ الْحُرِّ صَبَّارَهُ
أَحَقُّ أَنْ (مَحْجُوبًا) سَلَا عَنْكَ بِفَخَّارَهُ
وَبَاعَ الْأَبْلَقَ الْحُرَّ (بِأَوْفَرِ لَانْد) نَعَّارَهُ ؟
وَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ الْفَضْلَ وَلَا قَدَرَ آثَارَهُ
قَدْ اخْتَارَكَ الشَّلَحُ وَمَا كُنْتَ لِمَخْتَارَهُ
فَسَلُهُ مَا هُوَ الشَّلَحُ عَسَى يُنَبِّئُكَ أَخْبَارَهُ

كَأَنَّ لَمْ تَحْمِلِ الرَّأْيَةَ يَوْمَ الرَّوْعِ وَالشَّارَةِ (١)
 وَلَمْ تَرْكَبْ إِلَى الْهَوْلِ وَلَمْ تَحْمِلْ عَلَى الْغَارَةِ
 وَلَمْ تَعِطْفَ عَلَى جَرْحِي مِنَ الصَّيَةِ نَظَارَةِ
 فَمَضْرُوبٌ بِرَشَّاشٍ وَمَقْلُوبٌ بِغَدَّارِهِ
 وَلَا وَاللَّهِ مَا كَلَفْتَ (مَحْجُوبًا) وَلَا بَارَهُ
 فَلَا الْبَرَسِيمُ تَدْرِيهِ وَلَا تَعْرِفُ نُوَّارَهُ !
 وَقَدْ تَرَوَى عَلَى (صُلَّتْ) إِذَا نَادَمْتَ سُمَارَهُ (٢)
 وَقَدْ تَسَكَّرَ مِنْ خَوْدٍ عَلَى الْإِفْرِيزِ مِعْقَارَهُ
 وَقَدْ تَشَبَّعُ يَا ابْنَ اللَّيْلِ مِنْ رَنَّةٍ قَيْشَارَهُ !



عَسَى اللَّهُ الَّذِي سَأَقَ إِلَى (يُوسُفَ) سَيَّارَهُ
 فَكَانَتْ خَلْفَهُمْ دُنْيَا لَهُ فِي الْأَرْضِ كِبَارَهُ
 يُهَيِّ لَكَ هَوَّارًا كَرِيمًا وَابْنَ هَوَّارِهِ (٣)
 فَإِنَّ الْحَفْظَ جَوَّالًا وَإِنَّ الْأَرْضَ دَوَّارَهُ !

(١) يشير إلى ملازمته إياه في إبان الثورة المصرية سنة ١٩١٩

(٢) مشرب عام في القاهرة كان يرتاده الصفوة من سكان القاهرة ونزلاتها

(٣) هواره : قبيلة عربية يشتهر بنوها بالكرم ، ومنها بطن تستوطن صعيد مصر

مَكْسُوِينِي ...

« وهذه مداعبة أخرى قيلت في مكسويني حسان
الدكتور محبوب أيام الثورة المصرية حين كان
الدكتور يرتاد بار اللوا وجريدة الأهرام » :

تَفَدِّيكَ يَامَكْسُ الْجِيَادُ انْصِلَادُ وَتَفَدِي الْأَسَاةُ النُّطْطُ مَنْ أَنْتَ خَادِمُ
كَأَنَّكَ إِنْ حَارَبْتَ، فَوْقَكَ عَنَتُ وَتَحْتَ ابْنِ سَيْنَا أَنْتَ حِينَ تَسَالِمُ !
سُتُجْزَى التَّمَاثِيلَ الَّتِي لَيْسَ مِثْلُهَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ فِيهِ تُجْزَى الْبَهَائِمُ !
فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْجِيَادُ كَوَاكِبُ وَإِنَّكَ دِينَارٌ وَهُنَّ الدَّرَاهِمُ
... مِثَالُ بِسَاحِ الْبَرْلَمَانِ مُنْصَبُ وَآخِرُ فِي (بَارِ اللُّوَا) لَكَ قَائِمُ
وَلَا تَظْفَرُ (الْأَهْرَامُ) إِلَّا بِثَالِثِ « مَزَامِيرُ » دَاوُدَ عَلَيْهِ نَوَاحِمُ ^(١)
وَكَمْ تَدْعَى الشُّوَدَانَ يَامَكْسُ هَازِلًا وَمَا أَنْتَ مُسْوَدٌّ وَلَا أَنْتَ قَائِمُ
وَمَا بِكَ مِمَّا تُبْصِرُ الْعَيْنُ شُهْبَةً وَلَكِنْ مَشِيبٌ عَجَلَتْهُ الْعِظَامُ !
كَأَنَّكَ خَيْلُ التَّرَكِّ شَابَتْ مُتَوْنَهَا وَشَابَتْ نَوَاصِيهَا وَشَابَ الْقَوَائِمُ
فِيَارُبَّ أَيَّامٍ شَهِدَتْ عَصِيْبَةً وَقَائِعُهَا مَشْهُورَةٌ وَالْمَلَا حِمُ !

(١) نحسبه يعني المأسوف عليه داود بركات رئيس تحرير الأهرام لذلك العهد

ذخيرة !

« وهذه مداعبة أخرى - لم تكمل - نظمها في أيام الثورة ،
وهو يشير فيها إلى ألقى جنبيه كان الدكتور محبوب قد
اكتنزها وحرص عليها في بنك حسن باشا سعيد ... » :

قُلْ لِابْنِ سَيْنَا : لَا طَيْبَ الْيَوْمِ إِلَّا الدَّرْهُمُ
هُوَ قَبْلَ بَقْرَاطٍ وَقَبْلَكَ لِلْجِرَاحَةِ مَرَّهْمُ
وَالنَّاسُ مُذْ كَانُوا عَلَيْهِ دَائِرُونَ وَحُومُ
وَيَسْخِرُهُ تَعْلُوا الْأَسَا فُلُ فِي الْعُيُونِ وَتَعْظُمُ
يَاهِلُ تُرَى الْأَلْفَانِ وَقَ فُ لَا يُمَسُّ وَمَحْرَمُ !
بَنكَ « السَّعِيدِ » عَلَيْهِمَا حَتَّى الْقِيَامَةِ قِيمُ
لَا « شَيْكَ » يَظْهَرُ فِي الْبُنُو كِ وَلَا « حَوَالَةَ » نُحْصَمُ !
وَأَعْفَ مَنْ لَا قَيْتَ يَلْقَاهُ فَلَا يَتَكَرَّمُ !

... ..

بَرَاغِيثُ مُحْجُوبٍ :

بَرَاغِيثُ مُحْجُوبٍ لَمْ أَنْسَهَا وَلَمْ أَنْسَ مَا طَعِمْتُ مِنْ دُمِي
تَشْقُ خَرَاتِيمُهَا جَوْرَبِي وَتَنْفُذُ فِي اللَّحْمِ وَالْأَعْظَمِ !
وَكُنْتُ إِذَا الصَّيْفُ رَاحَ احْتَجَمْتُ جَاءَ الْخَرِيفُ فَلَمْ أُحْجَمِ
تُرَحَّبُ بِالصَّيْفِ فَوْقَ الطَّرِيقِ فَبَابِ الْعِيَادَةِ فَالْسَّلَامِ
قَدْ انْتَشَرَتْ جَوْقَةٌ جَوْقَةٌ كَمَا رُشَّتِ الْأَرْضُ بِالسَّمْسِمِ !
وَتَرَقَّصُ رَقْصَ الْمَوَاسِي الْحِدَادِ عَلَى الْجِلْدِ ، وَالْعَلَقِ الْأَسْحَمِ

بَوَاكِيرُ تَطَالُعُ قَبْلَ الشِّتَاءِ وَتَرَفَعُ أَلْوِيَةِ الْمَوْسِمِ
إِذَا مَا « ابْنُ سَيْنَا » رَمَى بَلْعَمًا رَأَيْتَ الْبَرَاغِيثَ فِي الْبَلْعَمِ ^(١)
وَتُبْصِرُهَا حَوْلَ « بَيْبَا » الرَّئِيسِ وَفِي شَارِبِيهِ وَحَوْلَ الْقَمِ
وَبَيْنَ حَفَائِرِ أَسْنَانِهِ مَعَ الشُّومِ فِي طَلَبِ الْمَطْعَمِ !

(١) ابن سينا ، والرئيس : كناية عن الدكتور محجوب نفسه ، ومن الأشياء الحبيبة إليه

الندخين في « البيبا »

أولا : متفرقات فى السياسة والتارىخ والاجتماع

الصفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
٢	الجامعة المصرية	تاج البلاد تحية وسلام	الاحلام
٦	بنك مصر	نزوح بالحوادث أو لغادى	القيادا
١٠	دار بنك مصر	نبذ الهوى وصحا من الاحلام	منام
١٤	إسكندرية أن أن تتجددى	أمس انقضى واليوم مرقاة الغد	تتجددى
١٦	فتية الوادى عرفنا صوتكم	لا يقيم على الضيم الاسد	الوتد
١٩	معالى العهد	معالى العهد قمت بها فطيا	قدما
٢٤	رسالة الناشئة	أحمد الله وأطرى الانبياء	الضياء
٣٠	حج الامير	دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة	نبراس
٣١	إسماعيل !	أبكىك إسماعيل مصر وفى البكا ...	المستعبر
٣٢	حريق ميت غمر	الله يحكم فى المدائن والقرى	كما جرى
٣٥	خطبة غليوم	يارب ما حكمك ماذا ترى	الطويل
٣٦	نادى الموسيقى الشرقى	خطت يدك الروضة الغناء	بناء
٣٩	مصرع بطرس غالى باشا	بنى القبط إخوان الدهور رويدكم	ثانيا
٤٠	تحية غليوم الثانى لصالح الدين فى القبر	عظيم الناس من يبكى العظاما	عظاما
٤١	القمر على آفاق كلاً زومين ليلة المولد النبوى	فدينك من زائر مرتقب	عجب
٤٢	أثينا	إن تسألى عن مصر حواء القرى	والآثار
٤٤	ذكرى محمد فريد	نجدد ذكرى عهدكم ونعيد	بعيد
٤٥	النخيل ما بين المنتزه وأبى قير	أرى شجراً فى السماء احتجب	عجب
٤٧	البحر الأبيض	أمن البحر صائغ عبقرى	مغرى
٥٠	قف حى شبان الحمى		بقافية
٥٢	ثنى عطفهما الهرمان تهما	بأرض الجيزه اجتاز الغمام	التمام
٥٥	الاميرة فتحية	فتحية دنيا تدوم وصحة	وحياة
٥٦	تهنئة	يد الملك العلوى الكريم	الادب
٥٧	يا قاهر الغرب العتيد	شرفاً نصير ارفع جبينك عالياً	الإكليلا
٥٩	غاندى	بنى مصر ارفعوا الغار	الهند
٦٢	تحية أبولو	أبولو مرحباً بك يا أبولو	ظل

الصفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
٦٣	أغنية	بي مثل مابك يا قريّة الوادى	نادى
٦٤	ياشراعاً وراء دجلة		العوادى
٦٥	الرجل السعيد	عفيف الجهر وادّمس	بالأمس
٦٧	الاثر	وجدت الحياة طريق الزمر	آخر
٦٨	الستار	قدمت بين يدي نفساً أذنبت	الإقرار
١٨٥	ابن زيدون	يا ابن زيدون مرحباً	التغيبا
١٨٨	البلبل الغرد الذى هز الربى	وعصابة بالخير ألف شملهم	ورفاقا

ثانياً : الخصوصيات

٧٠	أبو على	صار شوقى أبا على	الترلى
٧١	الزمن الاخير	على لو استشرت أباك قبلا	المستشير
٧٢	صاحب عهده	رزقت صاحب عهدى	بعدى
٧٣	باليلة	يا ليلة سميتها ليلتى	مرت
٧٤	أمنية	أمينتى فى عامها الاول ...	الملك
٧٥	طفلة لاهية	أمنية يابتنى الغالية	الثانية
٧٦	الآنانية ,	يا حبذا أمانة وكلها	يحبا
٧٨	لعبة	صغار بحلوان تستبشر	الاكبر
٨١	أول خطوة	هذه أول خطوه	كبوه
٨٢	يوم فراقه	بكى لاجل خروجه فى زورة	فراقه
٨٣	مظلوم	أقسمت لو أمر الزمان سماءه	ونجومها
٨٤	سرنا أنك ارتقيت	يا عزيزاً لنا بمصر علمنا	فائز
٨٥	بلغتنى أملا	ذى همة دونها فى شأوها الهمم	نعم
٨٦	أصيب المجد يوم أصبت	أتنتى الصحف عنك مخبرات	كالحدائث
٨٧	سألتك الوداد	سألتك بالوداد أبا حسين	والعهود
٨٨	اهناً أخى !	قالوا « تمايز » حمزة	قديم
٨٩	يا نصيب !	لقد وافتنى البشرى	سرا
٩٠	المدامة !	كن فى التواضع كالمدامة ...	السكرانوس
٩١	تاريخ	وجنات من الاشعار فيها	ذوق
٩٢	أليق ديوان ظهر	بجموعة لاحد	بحر

ثالثا : الحكايات

الصفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
٩٤	أنت وأنا !	يحكون أن رجلا كرديا	همشريا
٩٥	نديم الباذنجان !	كان لسلطان نديم واف	اختلاف
٩٦	ضيافة قطرة !	لست بناس ليلة	مرت
٩٩	البلايل التي رباها البوم	أنبتت أن سليمان الزمان ومن ...	ناجاها
١٠٠	الديك الهندي والدجاج البلدى	بيننا ضعاف من دجاج الريف	طريف
١٠١	العصفور والغدير المهجور	ألم العصفور بمجرى صاف	الالفاف
١٠٢	الأفعى النيلية والعقربة الهندية !	وهذه واقعة مستغربة	العقربة
١٠٤	السلوقي والجواد	قال السلوقي مرة للجواد	القياد
١٠٥	فأر الغيط وفأر البيت	يقال كانت فأرة الغيطان	الفيران
١٠٧	ملك الغربان وندور الخادم	كان للغربان في العصر ملك	أريك
١٠٨	الظبي والعقد والخنزير	ظبي رأى صورته في الماء	السماء
١٠٩	ولى عهد الأسد وخطبة الحمار	لما دعى داعى أبى الأشبال	الانجال
١١٠	الأسد والثعلب والعجل	نظر الليث إلى عجل سمين	أمين
١١٢	القرود والفيل	قرود رأى الفيل على الطريق	التعويق
١١٣	الشاة والغراب	مر الغراب بشاة	العظيم
١١٤	أمة الارانب والفيل	يحكون أن أمة الارانب	بجانب
١١٦	حكاية الخماش ومليكة الفراش	مرت على الحفاش	الفراش
١١٩	الأسد ووزيره الحمار	الليث ملك القفار	الصحارى
١٢٠	الثملة والمقطم	كانت الثملة تمشي	المقطم
١٢١	الغزال والكلب	كان فيما مضى من الدهر كلب	غزال
١٢٢	الثعلب والديك	برز الثعلب يوما	الواعظينا
١٢٣	النعجة وأولادها	اسمع نفائس ما يأتيك من حكي	واعي
١٢٤	الكلب والقط والفأر	فأر رأى القط على الجدار	الحصار
١٢٥	سليمان والهدهد	وقف الهدهد في باب ...	بذله
١٢٦	سليمان والطاووس	سمعت بأن طاووساً	سليمانا
١٢٨	الغصن والخنفساء	كان بروض غصن ناعم	المنفرد
١٢٩	القبرة وابنها	رأيت في بعض الرياض قبره	الشجرة

الصفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٣٠	النعجتان	كان لبعض الناس نعتان	ترعيان
١٣١	السفينة والحيوانات	لما أتم نوح السفينة	المعينة
١٣٢	القرد في السفينة	لم يتفق مما جرى في المركب	النبي
١٣٣	نوح عليه السلام والنملة في السفينة	قد ود نوح أن يياسط قومه	الحيوان
١٣٤	الدب في السفينة	الدب معروف بسوء الظن	عنى
١٣٥	الثعلب في السفينة	أبو الحصين جال في السفينة	والسمينة
١٣٦	الليث والذئب في السفينة :	يقال إن الليث في ذى الشدة	المودة
١٣٧	الثعلب والأرنب في السفينة	أتى نبي الله يوماً ثعلب	مذنب
١٣٨	الأرنب وبنت عرس في السفينة	قد حملت إحدى نسا الأرنب	المركب
١٣٩	الحمار في السفينة	سقط الحمار من السفينة في الدجى	وترحوا
١٤٠	سليمان عليه السلام والحمامة	كان ابن داود يقرب ...	حمامه
١٤٢	الأسد والضفدع	انفع بما أعطيت من قدرة	المجمع
١٤٣	النملة الزاهدة	سعى الفتى في عيشه عبادة	للسعادة
١٤٤	اليمامة والصياد	يمامة كانت بأعلى الشجرة	مستتره
١٤٥	الكلب والحمامة	حكاية الكلب مع الحمامة	بالكرامه
١٤٦	الكلب والبيغاء	كان لبعض الناس بيغاء	الإصغاء
١٤٧	الحمار والجل	كان لبعضهم حمار وجل	ملل
١٤٨	دودة القز والدودة الوضاعة	لدودة القز عندي	الأضواء
١٥٠	الجل والثعلب	كان على بعض الدروب جل	يحمل
١٥١	الغزالة والأتان	غزالة مرت على أتان	الأسنان
١٥٢	الثعلب الذى انخدع	قد سمع الثعلب أهل القرى	ثعلب
١٥٣	ثعالة والحمار	أتى ثعالة يوماً	حمار
١٥٤	البغل والجواد	بغل أتى الجواد ذات مره	مسرره
١٥٥	الفأرة والقط	سمعت أن فأرة أتاها	فتاها
١٥٦	الغزال والخروف والتيس والذئب	تنازع الغزال والخروف	الظريف
١٥٧	الثعلب والأرنب والديك	من أعجب الأخبار أن الأرنبا	الثعلبا
١٥٨	الثعلب وأم الذئب	كان ذئب يتغذى	عظمه

رابعاً : ديوان الأطفال

الصفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٦٠	الهرة والنظافة	هرتى جد أليفه	حليفه
١٦١	الجددة	لى جددة ترأف بى	أبى
١٦٢	الوطن	عصفورتان فى الحجاز...	فبن
١٦٣	الرفق بالحيوان	الحيوان خلق	حق
١٦٤	الأم	لولا التقي لقلت لم ...	الولدا
١٦٥	ولد الغراب	ومهد فى الوكر من ...	مزق
١٦٧	النيل	النيل العذب هو المكوثر	الأنخضر
١٦٨	المدرسة	أنا المدرسة اجعلنى ...	عنى
١٦٩	نشيد مصر	بنى مصر مكانكمو تهيا	هيا
١٧١	نشيد الكشافة	نحن الكشافة فى الوادى	حادى

خامساً : من شعر الصبا

١٧٤	...	قصر الأعزة ما أعز حماكا	سماكا
١٧٦	قصر المنتزه	منتزه العباس للمجتملى	جناته
١٧٨	...	ما بات يثنى على عليك إنسان	إنسان
١٨٠	...	أعطى البرية إذ أعطاك بارها	يهنيها
١٨٢	...	بينى وبين أبى العلاء قضية	الحكمة
١٨٣	دواء المتيم	داو المتيم داوه	الدوا
١٨٣	...	فتحتمو باباً على صبيكم	النوى
١٨٤	وكتب على صورة ...	سعت لك صورتى وأتاك شخصى	الجهات

سادساً : محجوبيات

١٩٠	بين مكسوفى والاوتوميل	لكم فى الخط سياره	الجساره
١٩٣	مكسوفى	تفديك يامكس الجياد الصلادم	خادم
١٩٤	ذخيرة	قل لابن سيدنا لا طيب ...	الدرهم
١٩٥	براغيث محجوب	براغيث محجوب لم أنسها	دى

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0055254756

98638948

